

وَحْسَنَ صَرْمَعَانِي
مُخْصِّصٌ لِلْمُحَمَّدِينَ

لِسَعْدِ الدِّينِ التَّقِيَازِنِيِّ



منشورات دار الفكر

٢٣٦٤٦ تلفون ارام

هوية الكتاب

مختصر المعاني .

الكتاب:

اسعد التفتازاني .

المؤلف:

دار الفكر / قم .

الناشر:

كمبيوست مؤسسة آل البيت (ع) .

الصف الألكتروني:

قدس / قم .

المطبعة:

١٠٠٠ جلد .

التعداد:

الاولى ١٤١١ هـ ق .

الطبعة:

PRINCETON UNIVERSITY LIBRARY

PAIR>



32101 020998710

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

بسم الله الرحمن الرحيم

نحمدك يا من شرح صدورنا لتلخيص البيان في ايضاح المعاني، ونور قلوبنا
بلوامع التبيان من مطالع المثاني، ونصلی على نبیک محمد المؤید دلائل اعجازه باسرار
البلاغة، وعلى آله واصحابه المحرزین قصبات السبق في مضمار الفصاحة والبراعة.
(ويعد) فيقول الفقیر الى الله الغنی، مسعود بن عمر المدعو بسعد الفتازانی،
هداه الله سواه الطريق، واذاقه حلاوة التحقیق، انى قد شرحت فيما مضى تلخيص
المفتاح، واغنيته بالاصلاح عن المصباح، وادعنته غرائب نکت سمحت بها الانظار،
ووشحته بطانف فقر سبکتها يد الافکار، ثم رأیت الجموع الكثیر من الفضلاء، والجم
الغیر من الاذکیاء، يسألونی صرف الهمة نحو اختصاره، والاقتصار على بيان معانیه
وکشف استاره، لما شاهدوا من ان المحصلین قد تقاصرت همهم عن استطلاع طوالع
انواره، وتقادعت عزائمهم عن استکشاف خبیثات اسراره، وان المتنحیلین قد قلّبوا
احداق الاخذ والانتهاب، ومدوا اعناق المسخ على ذلك الكتاب.
وکنت اضرب عن هذا الخطب صفحـا، واطوى دون مرامهم کشحا، علما مني
بان مستحسن الطبایع باسرها، ومقبول الاسئع عن آخرها، امر لا يسعه مقدرة

البشر، وانها هو شأن خالق القوى والقدر، وان هذا الفن قد نصب اليوم مأوه فصار جدالا بلا اثر، وذهب رواؤه فعاد خلافا بلا ثمر، حتى طارت بقية آثار السلف ادراج الرياح، وسالت باعناق مطايلا تلك الاحاديث الباطح، واما الاخذ والانتهاب فامر برتاب له للبيب، وللارض من كأس الكرام نصيب، وكيف ينهر عن الانهار السائلون، ولتشل هذا فليعمل العاملون.

ثم ما زادتهم مدافعتي الا شغفا وغراما، وظما في هواجر الطلب واواما، فانتصبت لشرح الكتاب على وفق مقترهم ثانيا، ولعنان العناية نحو اختصار الاول ثانيا، مع جمود القرىحة بضرالبليات، وخمودالفطنة بضرضر النكبات، وترامي البلدان في والاقطار، ونبيو الاوطان عنى والاوطار.

حتى طفت اجوب كل اغبر قاتم الارجاء، واحرر كل سطر منه في شطر من الغبراء، يوما بالجزوى ويوما بالحقيقة ويوما بالعذيب ويوما بالخلصاء، ولما وفقت بعون الله تعالى للاتمام، وقوضت عنه خيame بالاختتام، بعد ما كشفت عن وجوه خرائده اللثام، ووضعت كنوز فرائده على طرف الشام، سعد الزمان وساعد الاقبال، ودنا المنى واجابت الآمال، وتبسم في وجه رجائي المطالب، بان توجهت تلقاء مدین المأرب حضرة من انام الانام في ظل الامان، وافاض عليهم سجال العدل والاحسان، ورد بسياسته القرار الى الاجفان، وسد بھبته دون يأجوج الفتنة طرق العداون، واعاد ريمم الفضائل والكمالات منشورا، وقع باقلام المخطيات على صحائف الصفائح لنصرة الاسلام منشورا.

وهو السلطان الاعظم، مالك رقاب الامم، ملاذ سلاطين العرب والعجم، ملجاً صنادييد ملوك العالم، ظل الله علي بريته، وخليفة في خليقته، حافظ البلاد، ناصر العباد، ماحي ظلم الظلم والعناد، رافع منار الشريعة النبوية، ناصب رايات العلوم الدينية، خافض جناح الرحمة لاهل الحق واليقين، ماد سرادق الامن بالنصر العزيز والفتح المبين كهف الانام ملاذ الخلائق قاطبة ظل الله جلال الحق والدين، ابو المظفر السلطان محمود جاني بك خان، خلد الله سرادق عظمته وجلاله، وادام رواء نعيم

الامال من سجال افضاله، فحاولت بهذ الكتاب التثبت باذيال الاقبال، والاستظلال بظلال الرأفة والافضال، فجعلته خدمة لسدته التي هي ملتم شعاه الاقبال ومعلول رجاء الآمال ومشوى العظمة والجلال، لازالت محظ رجال الافاضل، ولماذ ارباب الفضائل، وعون الاسلام وغوث الانام، بالنبي وآلـه عليه وعليهم السلام، فجاء بحمد الله كما يرود النواظر، ويجلو صداء الاذهان، ويرهن البصائر، ويضيء لباب ارباب البيان، ومن الله التوفيق والهدایة، وعليه التوكل في البداية والنهاية، وهو حسبي ونعم الوكيل.



﴿بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ﴾

﴿الحمد﴾ هو الثناء باللسان على قصد التعظيم سواء تعلق بالنعمة او بغيرها، والشكر فعل ينبع عن تعظيم النعم لكونه منعاً سواء كان باللسان او بالجنبان او بالاركان، فمورد الحمد لا يكون الا اللسان ومتعلقه يكون النعمة وغيرها ومتعلق الشكر لا يكون الا النعمة ومورده يكون اللسان وغيره فالحمد اعم من الشكر باعتبار المتعلق واخص منه باعتبار المورد والشكر بالعكس .

﴿الله﴾ هو اسم للذات الواجب الوجود المستحق لجميع المحامد، والعدول الى الجملة الاسمية للدلالة على الدوام والثبات، وتقديم الحمد باعتبار انه اهم نظر الى كون المقام مقام الحمد كما ذهب اليه صاحب الكشاف في تقديم الفعل في قوله تعالى ﴿اقرأ باسم ربك﴾ على ما سبجيء بيانه، وان كان ذكر الله اهم نظرا الى ذاته .
 (على ما انعم) اي على انعامه، ولم يتعرض للمنع من به ايها ملقصور العبارة عن الاحتاطة به ولئلا يتوهם اختصاصه بشيء دون شيء .

﴿وعلم﴾ من عطف المخاص على العام رعاية لبراعة الاستهلال وتنبيها على فضيلة نعمة البيان (من البيان) بيان لقوله ﴿ما لم نعلم﴾ قدم رعاية للسجع، والبيان هو المنطق الفصيح المعرب عما في الضمير والصلة على سيدنا محمد خير من نطق بالصواب وافضل من اوتى الحكمة هي علم الشرائع وكل كلام وافق الحق، وترك فاعل الابقاء لأن هذا الفعل لا يصلح الا لله تعالى وفصل الخطاب اي الخطاب المفصل بيني وبين الذي يتبيه من يخاطب به ولا يلتبس عليه او الخطاب الفاصل بين الحق والباطل وعلى آله اصله اهل بدليل اهيل، خص استعماله في الاشراف وابلي الخطر (الاطهار) جمع طاهر، كصاحب واصحاب وصحابته الاخيار جمع خير بالتشديد.

(اما بعد) هو من الظروف المبنية المنقطعة عن الاضافة اي بعد الحمد والصلاحة، والعامل فيه اما لنيابتها عن الفعل، والاصل منها يكن من شيء بعد الحمد

والصلة، ومهما هبنا مبتدأ والاسمية لازمة للمبتدأ و يكن شرط والفاء لازمة له غالباً فحين تضمنت اما معنى الابتداء والشرط لزتمها الفاء ولصوق الاسم اقامة للازم مقام الملزم وابقاء لاثره في الجملة.

(فلما) هو ظرف بمعنى اذا يستعمل استعمال الشرط ويليه فعل ماض لفظاً او معنى (كان علم البلاغة) هو المعانى والبيان (و) علم (توابعها) هو البديع (من اجل العلوم قدرها وادقها سراً اذبه) اي بعلم البلاغة وتوابعها لا بغیره من العلوم كاللغة والصرف والنحو (تعرف دقايق العربية واسرارها) فيكون من ادق العلوم سراً. (ويكشف عن وجوه الاعجاز في نظم القرآن استارها) اي: به يعرف ان القرآن معجز لكونه في اعلى مراتب البلاغة لاشتاله على الدقائق والاسرار والخواص الخارجة عن طرق البشر وهذا وسيلة الى تصديق النبي عليه السلام، وهو وسيلة الى الفوز بجميع السعادات فيكون من اجل العلوم لكون معلومه وغايته من اجل المعلومات والغایيات.

وتشبه وجوه الاعجاز بالأشياء المحتجبة تحت الاستار استعارة بالكتابية واثبات الاستار لها استعارة تخيلية وذكر الوجوه ايهام او تشبه الاعجاز بالصور الحسنة استعارة بالكتابية واثبات الوجوه استعارة تخيلية، وذكر الاستار ترشيح ونظم القرآن تأليف كلماته، مرتبة المعانى، متناسبة الدلالات على حسب ما يقتضيه العقل لاتواليها في النطق وضم بعضها الى بعض كيف ما اتفق.

(وكان القسم الثالث من مفتاح العلوم الذي صنفه الفاضل العلامة ابو يعقوب يوسف السكاكى اعظم ما صنف فيه) اي في علم البلاغة وتوابعها (من الكتب المشهورة) بيان لما صنف.

(نعم) تميز من اعظم (الكونه) اي القسم الثالث (احسنها) اي احسن الكتب المشهورة (ترتيبها) هو وضع كل شيء في مرتبته (و) لكونه (آتها تحريراً) هو تهذيب الكلام (واكثرها) اي اكثر الكتب (اللاصول) هو متعلق بمحدود يفسره قوله (جعاً) لأن معمول المصدر لا يتقدم عليه والحق جواز ذلك في الظروف لأنها مما يكفيه رائحة

من الفعل.

(ولكن كان) اي القسم الثالث (غير مصون) اي غير محفوظ (عن الحشو) وهو الزائد المستغنى عنه (والتطويل) وهو الزيادة على اصل المراد بلا فائدة وستعرف الفرق بينها في باب الاطناب (والتعقيد) وهو كون الكلام مغلقا لا يظهر معناه بسهولة (قابل) خبر بعد خبر اي كان قابلا (للاختصار) لما فيه من التطويل (مفترا) اي محتاجا (إلى الإيضاح) لما فيه من التعقيد(و) إلى (التجريد) عما فيه من الحشو.
 (الفت) جواب لما: (مختصرًا يتضمن ما فيه) اي في القسم الثالث (من القواعد) جمع قاعدة وهي «حكم كل ينطبق على جميع جزئياته ليعرف احكامها منه كقولنا كل حكم منكر يجب توكيده.

(ويشتمل على ما يحتاج إليه من الأمثلة) وهي الجزئيات المذكورة لايضاح القواعد (والشواهد) وهي الجزئيات المذكورة لاثبات القواعد فهي اخص من الأمثلة.

(ولم آل) من الالو وهو التقصير (جهدا) اي اجتهاضا وقد استعمل الالوفي قولهم لا آلوك جهدا متعديا الى مفعولين وحذف هنا المفعول الاول والمعنى لم انفعك جهدا (في تحقيقه) اي في المختصر يعني في تحقيق ما ذكر فيه من الابحاث (وتهذيبه) اي تنقيمه.

(وربته) أي المختصر (ترتيبا اقرب تناولا) اي اخذها (من ترتيبه) اي من ترتيب السكاكي او القسم الثالث اضافة للمصدر الى الفاعل او المفعول (ولم بالغ في اختصار لفظه تقريبا) مفعول له لما تضمنه معنى لم بالغ اي تركت المبالغة في الاختصار تقريبا (لتعاطيه) اي تناوله (وطلبا لتسهيل فهمه على طالبيه) والضمان للختصر وفي وصف مؤلفه بأنه مختصر منقح سهل المأخذ تعريض بأنه لا تطويل فيه ولا حشو ولا تعقيد كما في القسم الثالث.

(واضافت الى ذلك) المذكور من القواعد وغيرها (فواند عشرت) اي اطلعت (في بعض كتب القوم عليها) اي على تلك الفوائد (وزوائد لم اظفر) اي لم افز (في

كلام احد بالتصريح بها) اى بتلك الزواائد (ولا الاشارة اليها) بان يكون كلامهم على وجه يمكن تخصيلها منه بالتبعية وان لم يقصدوها.

(وسميتها تلخيص المفتاح) ليطابق اسمه معناه (وانا اسأل الله تعالى) قدم المسند اليه قصدا الى جعل الواو للحال (من فضله) حال من (ان ينفع به) اى بهذا المختصر (كما نفع باصله) وهو المفتاح والقسم الثالث منه.

(انه) اى الله (ولي ذلك) النفع (وهو حسيبي) اى محسبي وكافي (ونعم الوكيل) اما عطف على جملة هو حسيبي والمخصوص ممحذف واما على حسيبي اى وهو نعم الوكيل فالمخصوص هو الضمير المتقدم على ما صرخ به صاحب المفتاح وغيره في نحو زيد نعم الرجل وعلى كلا التقديرين يلزم عطف الائفاء على الاخبار.

* * *

(المقدمة)

رب المختصر على مقدمة وثلاث فنون، لأن المذكور فيه اما ان يكون من قبيل المقاصد في هذا الفن، او لا. الثاني المقدمة والاول ان كان الغرض منه الاحتراز عن الخطأ في تأدية المعنى المراد فهو الفن الاول والافان كان الغرض منه الاحتراز عن التعقيد المعنوي فهو الفن الثاني والا فهو الفن الثالث.

وجعل الخاتمة خارجة عن الفن الثالث وهم كما سنبين ان شاء الله تعالى.
ولما انجر كلامه في آخر هذه المقدمة الى انحصر المقصود في الفنون الثلاثة ناسب ذكرها بطريق التعريف العهدي بخلاف المقدمة، فانها لا مقتضى لا يرادها بلفظ المعرفة في هذا المقام والخلاف في ان تنوينها للتعظيم او للتقليل مما لا ينبغي ان يقع بين المحصلين.

والمقدمة مأخوذة من مقدمة الجيش للجامعة المتقدمة منها من قدم بمعنى تقدم يقال: مقدمة العلم لما يتوقف عليه الشروع في مسائله ومقدمة الكتاب لطائفة من كلامه قدمت امام المقصود لارتباط له بها وانتفاع بها فيه.

وهي هيئنا لبيان معنى الفصاحة والبلاغة وانحصر علم البلاغة في علمي المعانى والبيان وما يلائم ذلك ولا يخفى ، جه ارتباط المقاصد بذلك.
والفرق بين مقدمة العلم ومقدمة الكتاب مما خفى على كثير من الناس .

(الفصاحة)

وهي في الاصل تنبيء عن الظهور والابانة(يوصف بها المفرد) مثل كلمة فصيحة (والكلام) مثل كلام فصيح وقصيدة فصيحة.

قيل: المراد بالكلام ما ليس بكلمة ليع المركب الاسنادي وغيره فانه قد يكون بيت من القصيدة غير مشتمل على اسناد يصح السكوت عليه مع انه يتصرف بالفصاححة.

وفيه نظر لانه انا يصح ذلك لو اطلقوا على مثل هذا المركب أنه كلام فصيح ولم ينقل عنهم ذلك واتصافه بالفصاححة يجوز ان يكون باعتبار فصاححة المفردات على ان الحق انه داخل في المفرد لانه يقال على ما يقابل المركب وعلى ما يقابل المثنى والمجموع وعلى ما يقابل الكلام ومقابله بالكلام ه هنا قرينة دالة على انه اريد به المعنى الاخير اعني ما ليس بكلام (و) يوصف بها (المتكلم) ايضا يقال كاتب فصيح وشاعر فصيح.

(البلاغة)

وهي تنبئ عن الوصول والانتهاء (يوصف بها الاخيران فقط) اي الكلام والمتكلم دون المفرد اذ لم يسمع كلمة بلية وتحليل بان البلاغة انا هي باعتبار المطابقة لمقتضى الحال وهي لا تتحقق في المفرد وهم لان ذلك انا هو في بلاغة الكلام والمتكلم.

وانها قسم كلا من الفصاححة والبلاغة اولاً لعدم جمع المعاني المختلفة الغير المشتركة في امر يعمها في تعريف واحد وهذا كما قسم ابن الحاجب المستثنى الى متصل ومنقطع ثم عرف كلا منها على حدة.

(فالفصاحة في المفرد) قدم الفصاححة على البلاغة لتوقف معرفة البلاغة على معرفة الفصاححة لكونها مأخوذة في تعريفها ثم قدم فصاححة المفرد على فصاححة الكلام والمتكلم لتوقفها عليها (خلوصه) اي خلوص المفرد (من تناقض الحروف والغرابة ومخالفة القياس) اللغوى اي المستنبط من استقراء اللغة.

وتفسير الفصاححة بالخلوص لا يخلو عن تسامح لان الفصاححة تحصل عند

الخلوص .

(فالتنافر) وصف في الكلمة يوجب ثقلها على اللسان وعسر النطق بها (نحو) مستشزرات في قول امرئ القيس (غدائره) اي ذوائبه جمع غذيرة والضمير عائد الى الفرع في البيت السابق (مستشزرات) اي مرفوعات او مرفوعات يقال واستشزر اي ارتفع (الى العلي) تضل العقاص في مثنى ومرسل تضل: اي تغيب.

العواص: جمع عقيبة وهي الخصلة المجموعة من الشعر والمثنى المفتول يعني ان ذوائبه مشدودة على الرأس بخيوط وان شعره ينقسم الى عقاص ومثنى ومرسل والاول يغيب في الاخيرين

والغرض بيان كثرة الشعر والضابط هنا ان كل ما يعلمه الذوق الصحيح ثقلياً متعرس النطق به، فهو متنافر سواء كان من قرب الخارج او بعده او غير ذلك على ما صرحت به ابن الاثير في المثل السائر.

وزعم بعضهم، ان منشأ التقليل في مستشزر هو توسط الشين المعجمة التي هي من المهموسة الرخوة بين التاء التي هي من المهموسة الشديدة وبين الزاء المعجمة التي هي من المجهورة ولو قال مستشرف لزال ذلك التقليل.

وفيه نظر، لأن الراء المهملة ايضاً من المجهورة.

وقيل: ان قرب الخارج سبب للنقل المخل بالفصاحة. وان في قوله تعالى ﴿الْمَاعِدُهُ إِلَيْكُم﴾ ثقلان قريباً من المتناهي فيدخل بفصاحة الكلمة، لكن الكلام الطويل المشتمل على كلمة غير فصيحة لا يخرج عن الفصاحة، كما لا يخرج الكلام الطويل المشتمل على كلمة غير عربية عن ان يكون عربياً.

وفيه نظر، لأن فصاحة الكلمات مأخوذة في تعريف فصاحة الكلام من غير تفرقة بين طويل وقصير، على ان هذا القائل فسر الكلام بما ليس بكلمة، والقياس على الكلام العربي ظاهر الفساد ولمسلم عدم خروج السورة عن الفصاحة، ف مجرد اشتغال القرآن على كلام غير فصيح بل على كلمة غير فصيحة مما يقود الى نسبة الجهل او العجز الى الله تعالى عن ذلك علواً كبيراً.

(والغرابة) كون الكلمة وحشية غير ظاهرة المعنى ولا مأنوسية الاستعمال (نحو) مسرج في قول العجاج ومقلة وحاجبا مزججا اي مدققا مطولا (وفاحما) اي شعرا اسود كالفحم (ومرسينا) اي انفا (مسرجا اي كالسيف السريجي في الدقة والاستواء) وسريج اسم قين تنسب اليه السيف (او كالسراج في البريق) واللمعان. فان قلت: لم لم يجعلوه اسم مفعول من سرج الله وجهه اي بهجه وحسنـه. قلت: هو ايضا من هذا القبيل او مأخذـه من السراج على ما صرـح به الامام المرزوقي رحمـه الله تعالى حيث قال السريجي منسوب الى السراج، ويجوز ان يكون وصفـه بذلك لكثرـة مائه ورونقـه، حتى كان فيه سراجـا. ومنه ما قيل: سرج الله امرـك اي حسنـه ونورـه.

(والمخالفة) ان تكون الكلمة على خلاف قانون مفردات الالفاظ الموضوعـة، اعني على خلاف ما ثبت عن الواضع (نحو) الاجلـ بفك الادغامـ في قوله (الحمد لله العليـ الاجلـ) والقياسـ الاجلـ بالادغامـ، فنحوـ آلـ وماءـ وابـيـ يأتيـ وعورـ يعورـ فصـيحـ لـانـ ثـبتـ عنـ الواضعـ كذلكـ.

(قـيلـ): فصـاحةـ المـفردـ خـلوـصـهـ ماـ ذـكـرـ (وـمـنـ الـكـراـهـةـ فـيـ السـمعـ)ـ بـاـنـ يـكـوـنـ الـلـفـظـ بـحـيـثـ يـمـجـدـهاـ السـمعـ وـيـتـبـأـ عـنـ سـيـاعـهـاـ (نـحـوـ)ـ الـجـرـشـيـ فـيـ قـوـلـ ايـ الطـيـبـ مـبـارـكـ الـاسـمـ اـغـرـ اللـقـبـ (كـرـيمـ الجـرـشـيـ)ـ ايـ النـفـسـ (شـرـيفـ النـسـبـ)ـ وـالـاـغـرـ مـنـ الـخـيـلـ الـاـيـضـ الـجـبـهـ ثـمـ اـسـتـعـيـرـ لـكـلـ وـاضـحـ مـعـرـفـ.

(وـفـيـ نـظـرـ)ـ لـانـ الـكـراـهـةـ فـيـ السـمعـ اـنـاـ هيـ مـنـ جـهـةـ الـغـرـابـةـ الـمـفـسـرـةـ بـالـوـحـشـيـةـ،ـ مـثـلـ تـكـائـنـ وـافـرـ نـقـعـواـ وـنـحـوـ ذـكـ.

وـقـيلـ:ـ لـانـ الـكـراـهـةـ فـيـ السـمعـ وـعـدـمـهـ يـرـجـعـانـ اـلـىـ طـيـبـ النـفـمـ وـعـدـمـ الطـيـبـ لـاـ لـىـ نـفـسـ الـلـفـظـ.

وـفـيـ نـظـرـ لـلـقطـعـ باـسـتـكـراهـ الـجـرـشـيـ دـوـنـ النـفـسـ مـعـ قـطـعـ النـظـرـ عـنـ النـفـمـ.

(وـ)ـ الـفـصـاحـةـ (فـيـ الـكـلـامـ خـلوـصـهـ مـنـ ضـعـفـ التـأـلـيـفـ وـتـنـافـرـ الـكـلـمـاتـ وـالـتـعـقـيدـ مـعـ فـصـاحـتهاـ)ـ هـوـ حـالـ مـنـ الضـمـيرـ فـيـ خـلوـصـهـ وـاحـتـرـزـ بـهـ عـنـ مـثـلـ زـيـداـ

جلل وشعره مستشرز وانفه مسرج.

وقيل: هو حال من الكلمات ولو ذكره بجنبها لسلم من الفصل بين الحال وذاتها
بالاجنبي.

وفيه نظر لانه حينئذ يكون قيدا للتنافر لا للخلوص ويلزم ان يكون الكلام
المشتمل على تنافر الكلمات الغير فصيحة فصيحا، لانه يصدق عليه انه خالص عن
تنافر الكلمات حال كونها فصيحة فافهم.

(فالضعف) ان يكون تأليف الكلام على خلاف القانون النحوي المشهور بين
الجمهور كالاضمار قبل الذكر لفظا ومعنى وحكمها (نحو ضرب غلامه زيدا).

(والتنافر) ان تكون الكلمات ثقيلة على اللسان وان كان كل منها فصيحة
(كقوله وليس قرب قبر حرب) وهو اسم رجل (قبر) وصدر البيت «وقد حرب بمكان
قبر» اي خال عن الماء والكلاء، ذكر في عجائب المخلوقات ان من الجن نوعا يقال
له الهاتف فصاح واحد منهم على حرب بن امية فات فقال ذلك الجنى هذا البيت
(وكقوله «كريم متى امدحه امدحه والورى معى، واذا ما لمته لمته وحدى»)
والواو في الورى للحال، وهو مبتدأ وخبره قوله معى.

وانها مثل بمثلين لان الاول متناه في الثقل والثاني دونه، او لان منشأ الثقل
في الاول نفس اجتماع الكلمات وفي الثاني حروف منها، وهو في تكرير امدحه، دون
مجرد الجمع بين الحاء والهاء، لوقوعه في التنزيل، مثل فسبحه، فلا يصح القول بان مثل
هذا الثقل مخل بالفصاحة.

وذكر الصاحب اسماعيل بن عباد انه انشد هذه القصيدة بحضور الاستاذ ابن
العميد، فلما بلغ هذا البيت قال له الاستاذ هل تعرف فيه شيئا من المجنونة؟ قال: نعم
مقابلة المدح باللوم، وانها يقابل بالذم او الهجاء، فقال: الاستاذ غير هذا اريد، فقال:
لا ادري غير ذلك.

فقال الاستاذ: هذا التكرير في امدحه امدحه مع الجمع بين الحاء والهاء،
وهما من حروف المثل خارج عن حد الاعتدال نافر كل التنافر فاثنى عليه

الصاحب.

(والتعقيد) اى كون الكلام معقداً (ان لا يكون الكلام ظاهر الدلالة على المراد خلل) واقع (اما في النظم) بسبب تقديم او تأخير او حذف او غير ذلك، مما يوجب صعوبة فهم المراد (كقول الفرزدق في حال هشام) بن عبد الملك، وهو ابن ابراهيم بن هشام بن اسماعيل المخزومي

(وما مثله في الناس الا ملكا ابو امه حي يقاربه)

اى ليس مثله في الناس (حي يقاربه) اى احد يشبهه في الفضائل (الا ملك) اى رجل اعطى الملك والمال يعني هشاما (ابو امه) اى ابو ام ذلك الملك (ابوه) اى ابو ابراهيم المدوح اى لا يناثله احد الا ابن اخته وهو هشام.

ففيه فصل بين المبتدأ والخبر اعني ابو امه ابوه بالاجنبي الذي هو حي، وبين الموصوف والصفة، اعني حي يقاربه بالاجنبي الذي هو ابوه، وتقدم المستثنى اعني مملكا على المستثنى منه اعني حي وفصل كثير بين البدل وهو حي والمبدل منه وهو مثله، فقوله مثله اسم ما وفي الناس خبره والا مملكا منصوب لتقديمه على المستثنى منه. قيل ذكر ضعف التأليف يعني عن ذكر التعقيد اللفظي.

وفيه نظر، لجواز ان يحصل التعقيد باجتماع عدة امور موجبة لصعوبة فهم المراد، وان كان كل واحد منها جاريا على قانون النحوى.

ووهذا يظهر فساد ما قيل: انه لا حاجة في بيان التعقيد في البيت الى ذكر تقديم المستثنى على المستثنى منه، بل لا وجه له، لأن ذلك جائز باتفاق النحاة، اذ لا يخفى انه يجب زيادة التعقيد وهو ما يقبل الشدة والضعف.

(اما في الانتقال) عطف على قوله: (اما في النظم) اى لا يكون الكلام ظاهرة الدلالة على المراد، خلل واقع في انتقال الذهن من المعنى الاول المفهوم بحسب اللغة الى الثاني المقصود، وذلك بسبب ايراد اللوازم بعيدة المفقرة الى الوسائط الكثيرة مع خفاء القرائن الدالة على المقصود (كقول الآخر) وهو عباس بن الاخف و لم يقل

كقوله لثلا يتوهم عود الضمير الى الفرزدق.

(سأطلب بعد الدار عنكم لتقربيوا وتسكب) بالرفع، وهو الصحيح وبالنصب
وهم (عيناي الدموع لتجمدا) جعل سكب الدموع كنایة عما يلزمها فراق الاحبة من
الكتابة والحزن والاصاب، لكنه اخطأ في جعل جمود العين كنایة عما يوجهه دوام التلاقى
من الفرح والسرور (فان الاتصال من جمود العين الى بخلها بالدموع) حال ارادة
البكاء، وهي حالة الحزن (لا الى ما قصده من السرور) المحاصل بالملقة.

ومعنى البيت: انى اليوم اطيب نفسا بالبعد والفرق واوطنها على مقاساة
الاحزان والاشواق، واتجرب غصتها واتحمل لاجلها حزنا يفيض الدموع من عيني
لأنسبب بذلك الى وصل يدوم ومسرة لا تزول، فان الصبر مفتاح الفرج ولكل بداية
نهاية، ومع كل عسر يسرا والى هذا اشار الشيخ عبد القاهر في دلائل الاعجاز.
وللقوم ه هنا كلام فاسد اوردناه في الشرح.

(قيل): فصاحة الكلام خلوصه بما ذكر (ومن كثرة التكرار وتتابع الاضافات
كقوله) وتسعدنى في غمرة بعد غمرة (سبوح): اي فرس حسن الجرى لا تتعب
راكبها كأنها تجري في الماء (ها) صفة سبوح.

(منها) حال من شواهد (عليها) متعلق بشواهد (شواهد) فاعل الظرف اعني
ها يعني ان لها من نفسها علامات دالة على نجابتها.

قيل التكرار ذكر الشيء مرة بعد اخرى ولا يخفى انه لا يحصل كثرة بذلك
ثالثا.

وفيه نظر، لأن المراد بالكثرة ه هنا ما يقابل الوحدة ولا يخفى حصوله بذلك
ثالثا.

(و) تتابع الاضافات مثل (قوله «حامنة جرعي حومة الجندي اسجعى»)، فانت
بعرأى من سعاد وسمع».

ففيه اضافة حامنة الى جرعي وجرعي الى حومة وحومة الى الجندي.

والجرعى تأثير الاجرع قصرها للضرورة، وهي: ارض ذات رمل لا تنبت شيئاً، والخومه معظم الشىء، والجندل ارض ذات حجارة، والسبع هدير الحماة ونحوه. قوله: فانت بمرأى اى بحيث تراك سعاد وتسمع صوتك. يقال: «فلان بمرأى منى وسمع اى بحيث اراه واسمع قوله» كذا في الصحاح.

فظهر فساد ما قيل ان معناه انت بموضع ترين منه سعاد وتسمعين كلامها ففساد ذلك ما يشهد به العقل والنقل.

(وفي نظر) لأن كلا من كثرة التكرار وتتابع الاضافات ان ثقل اللفظ بسببه على اللسان فقد حصل الاحتراز عنه بالتنافر والا فلا يدخل بالفصاحة، كيف وقع في التنزيل مثل دأب قوم نوح، كذلك ذكر رحمة ربك عبده زكريا، ونفس وما سواها، فاهمها فجورها وتقوتها.

(و) الفصاحة (في المتكلم ملكة) وهي كيفية راسخة في النفس والكيفية عرض لا يتوقف تعلقه على تعقل الغير، ولا يقتضي القسمة واللاقسامة في محله افتضاء اولياً.

فخرج بالقيد الاول الاعراض النسبية مثل الاضافة او الفعل والانفعال ونحو ذلك، وبقولنا، لا يقتضي القسمة الكميات، وبقولنا واللاقسامة النقطة والوحدة، وبقولنا اولياً ليدخل فيه مثل العلم بالمعلومات المقتضية للقسمة واللاقسامة.

قوله: ملكة اشعار بانه لو عبر عن المقصود بلفظ فصيح لا يسمى فصيحاً في الاصطلاح مالم يكن ذلك راسخاً فيه.

وقوله: (يقتدر بها على التعبير عن المقصود) دون ان يقول يعبر، اشعار بانه يسمى فصيحاً اذا وجد فيه تلك الملكة، سواء وجد التعبير او لم يوجد.

قوله: (بلغظ فصيح) ليعلم المفرد والمركب، اما المركب فظاهر. واما المفرد فكما تقول عند التعداد دار غلام جارية ثوب بساط الى غير ذلك.

(والبلاغة في الكلام مطابقته لقتضى الحال مع فصاحته): اى فصاحة الكلام، والحال هو الامر الداعي للمتكلم الى ان يعتبر مع الكلام الذى يؤدي به اصل

المراد خصوصية ما، وهو مقتضى الحال، مثلاً كون المخاطب منكراً للحكم حال يقتضي تأكيد الحكم، والتأكيد مقتضى الحال، وقولك له ان زيداً في الدار مؤكداً بان كلام مطابق لمقتضى الحال.

وتحقيق ذلك انه جزئي من جزئيات ذلك الكلام، الذي يقتضيه الحال، فان الانكار مثلاً يقتضي كلاماً مؤكداً، وهذا مطابق له، بمعنى انه صادق عليه على عكس ما يقال: ان الكلي مطابق للجزئيات.

وان اردت تحقيق هذا الكلام فارجع الى ما ذكرناه في الشرح في تعريف علم المعاني (وهو): اي مقتضى الحال (مختلف فان مقامات الكلام متفاوتة) لان الاعتبار اللائق بهذا المقام يغير الاعتبار اللائق بذلك، وهذا عين تفاوت مقتضيات الاحوال، لان التغير بين الحال والمقام انتها هو بحسب الاعتبار، وهو انه يتوجه في الحال، كونه زماناً لورود الكلام فيه وفي المقام كونه محلاً له.

وفي هذا الكلام اشارة اجمالية الى خبط مقتضيات الاحوال وتحقيق لمقتضى الحال.

(فمقام كل من التنكير والاطلاق والتقديم والذكر يبأين مقام خلافه): اي مقام خلاف كل منها يعني ان المقام الذي يناسبه تنكير المسند اليه او المسند، يبأين المقام الذي يناسبه التعريف، ومقام اطلاق الحكم او التعليق او المسند اليه او المسند او متعلقه يبأين مقام تقييده بمؤكد، او ادابة قصر او تابع او شرط او مفعول او ما يشبه ذلك، ومقام تقديم المسند اليه او المسند او متعلقاته، يبأين مقام تأخيره، وكذا مقام ذكره يبأين مقام حذفه، فقوله خلافه شامل لما ذكرناه.

وانها فصل قوله (ومقام الفصل يبأين مقام الوصل) تنبئها على عظم شأن هذا الباب، وانها لم يقل مقام خلافه لانه احضر واظهر، لان خلاف الفصل انتها هو الوصل، وللتنبئه على عظم شأن الفصل قوله (ومقام الایجاز يبأين مقام خلافه) اي الاطنان والمساواة (وكذا خطاب الذكي مع خطاب الغبي) فان مقام الاول يبأين مقام الثاني فان الذكي يناسبه من الاعتبارات اللطيفة والمعاني الدقيقة الخفية ما لا

يناسب الغبي.

(ولكل كلمة مع صاحبها) اي مع كل كلمة اخرى مصاحبة لها (مقام) ليس لتلك الكلمة مع ما يشارك تلك المصاحبة في اصل المعنى، مثلا الفعل الذي قصد اقترانه بالشرط، فله مع ان مقام ليس له مع اذا وكذا الكل من ادوات الشرط مع الماضي مقام ليس له مع المضارع وعلى هذا القياس (وارتفاع شأن الكلام في الحسن والقبول بمطابقته للاعتبار المناسب وانحطاطه) اي انحطاط شانه (بعدمها) اي بعدم مطابقته للاعتبار المناسب.

(والمراد بالاعتبار المناسب الامر الذي اعتبره المتكلم مناسبا بحسب السليقة او بحسب تبع تراكيب البلاغة، يقال اعتبرت الشيء، اذا نظرت اليه وراعيت حاله) واراد بالكلام الفصيح وبالحسن، الحسن الذاتي الداخل في البلاغة دون العرضي الخارج لحصوله بالمحسنات البديعية (فمقتضى الحال هو الاعتبار المناسب) للحال والمقام، يعني اذا علم ان ليس ارتفاع شأن الكلام الفصيح في الحسن الذاتي الا بمطابقته للاعتبار المناسب على ما يفيده اضافة المصدر.

ويمعلوم انه انما يرتفع بالبلاغة التي هي عبارة عن مطابقة الكلام الفصيح لمقتضى الحال، فقد علم ان المراد بالاعتبار المناسب ومقتضى الحال واحد، والا لما صدق انه لا يرتفع الا بالمطابقة للاعتبار المناسب، ولا يرتفع الا بالمطابقة لمقتضى الحال فليتأمل.

(فالبلاغة) صفة (راجعة الى اللفظ) يعني انه يقال: كلام بلغع لكن لا من حيث انه لفظ وصوت، بل (باعتبار افادته المعنى) اي الغرض الموصغ له الكلام (بالتركيب) متعلق بآفادته، وذلك لأن البلاغة كما مرّ عبارة عن مطابقة الكلام الفصيح لمقتضى الحال، فظاهر ان اعتبار المطابقة وعدمها أنها يكون باعتبار المعاني والاغراض التي يصاغ لها الكلام، لا باعتبار الالفاظ المفردة والكلم المجردة.

(وكثيرا ما) نصب على الظرف لانه من صفة الاحيان وما لتأكيد معنى الكثرة والعامل فيه.

قوله: (يسمى ذلك) الوصف المذكور (فصاحة ايضاً) كما يسمى بلاغة، فحيث يقال: أن اعجاز القرآن من جهة كونه في أعلى طبقات الفصاحة يراد بها هذا المعنى. (ولها) اي لبلاغة الكلام (طرفان: أعلى وهو حد الاعجاز) وهو ان يرتفق الكلام في بلاغته الى ان يخرج عن طوق البشر، ويعجزهم عن معارضته. (وما يقرب منه) عطف على قوله وهو والضمير في منه عائد الى أعلى، يعني ان الاعلى مع ما يقرب منه كلامها من حد الاعجاز، هذا هو الموافق لما في المفتاح. وزعم بعضهم انه عطف على حد الاعجاز والضمير في منه عائد اليه، يعني ان الطرف الاعلى هو حد الاعجاز، وما يقرب من حد الاعجاز وفيه نظر لأن القريب من حد الاعجاز لا يكون من الطرف الاعلى الذي هو حد الاعجاز وقد اوضحنا ذلك في الشرح.

(واسفل وهو ما اذا غير) الكلام (عنه الى ما دونه) اي الى مرتبة اخرى هي ادنى منه وانزل (التحق) الكلام وان كان صحيح الاعراب (عند البلغاء باصوات الحيوانات) تصدر عن محالها بحسب ما يتفق، من غير اعتبارات اللطائف والخواص الزائدة على اصل المراد (وبيئها) اي بين الطرفين (مراتب كثيرة) متفاوتة بعضها أعلى من بعض بحسب تفاوت المقامات ورعاية الاعتبارات، وبعد من اسباب الاخلال بالفصاحة (وتبعها) اي لبلاغة الكلام (وجوه اخر) سوى المطابقة. والفصاحة (تورث الكلام حسناً) وفي قوله (تبعها) اشارة الى ان تحسين هذه الوجه للكلام عرضي خارج عن حد البلاغة، والى ان هذه الوجه انها تعد محسنة بعد رعاية المطابقة، والفصاحة وجعلها تابعة لبلاغة الكلام دون المتكلم لأنها ليست مما يجعل المتكلم متصفًا بصفة.

(و) البلاغة (في المتكلم ملكرة يقتدر بها على تأليف كلام بليغ فعلم) مما تقدم (ان كل بليغ) كلاماً كان او متكلماً على سبيل استعمال المشترك في معنييه، او على تأويل كل ما يطلق عليه لفظ البليغ (فصيح) لأن الفصاحة مأخوذة في تعريف

البلاغة مطلقاً (ولا عكس) بالمعنى اللغوى: اى ليس كل فصيح بلغا، لجواز ان يكون كلام فصيح غير مطابق لمقتضى الحال، وكذا يجوز ان يكون لاحد ملكرة يقتدر بها التعبير عن المقصود بلفظ فصيح من غير مطابقة لمقتضى الحال.

(و) علم ايضاً (ان البلاغة) في الكلام (مرجعها) اى ما يجب ان يحصل حتى يمكن حصولها، كما يقال مرجع الجود الى الغنى (الى الاحتراز عن الخطأ في تأدية المعنى المراد) والا لربما ادى المعنى المراد بلفظ فصيح، غير مطابق لمقتضى الحال فلا يكون بلغاً (والى تمييز) الكلام (الفصيح من غيره) والا لربما اورد الكلام المطابق لمقتضى الحال بلفظ غير فصيح، فلا يكون ايضاً بلغاً لوجوب وجود الفصاحة في البلاغة، ويدخل في تمييز الكلام الفصيح من غيره تمييز الكلمات الفصيحة من غيرها لتوقفه عليها.

(والثاني) اى تمييز الفصيح من غيره (منه) اى بعضه (ما يبين) اى يوضح (في علم متن اللغة) كالغرابة.

وانما قال في علم متن اللغة اى معرفة اوضاع المفردات لأن اللغة اعم من ذلك لانه يطلق على سائر اقسام العربية، يعني به يعرف تمييز السالم من الغرابة عن تمييز غيره، بمعنى ان من تتبع الكتب المتداولة واحاطة بمعانى المفردات المألوسة علم ان ما عدتها مما يفتقر الى تنقير او تخريج، فهو غير سالم من الغرابة.

ووهذا تبين فساد ما قيل انه ليس في علم متن اللغة ان بعض الالفاظ مما يحتاج في معرفته الى ان يبحث عنه في الكتب المبوسطة في اللغة (او) في علم (التصريف) كمخالفة القياس اذ به يعرف ان الاجلل مختلف (للقياس) دون الاجل (او في علم النحو) كضعف التأليف والتعقيد اللفظي (او يدرك بالحس) كالتنافر، اذ به يعرف ان مستنشزاً متنافراً دون مرتفع.

وكذا تنافر الكلمات (وهو) اى ما يبين في العلوم المذكورة او ما يدرك بالحس، فالضمير عائد الى ما، ومن زعم انه عائد الى ما يدرك بالحس فقدسها سهوا ظاهراً. (ما عد التعقيد المعنوي) اذ لا يعرف بتلك العلوم ولا بالحس تمييز السالم من

التعقيد المعنوی من غيره فعلم ان مرجع البلاغة بعضه مبين في العلوم المذکورة وبعضها مدرك بالحس وبقى الاحتراز عن الخطأ في تأدية المعنى المراد والاحتراز عن التعقيد المعنوی.

فمسنط الحاجة الى وضع علمين مفیدین لذلک، فوضعوا علم المعانی للاول وعلم البيان للثاني.

والیه اشار بقوله(وما يحترز به عن الاول) ای الخطاء في تأدية المعنى المراد (علم المعانی وما يحترز به عن التعقيد المعنوی علم البيان).
وسموا هذین العلمین علم البلاغة لمكان مزيد اختصاص هما بالبلاغة، وان كان البلاغة تتوقف على غيرهما من العلوم.

ثم احتاجوا لمعرفة توابع البلاغة الى علم آخر، فوضعوا لذلک علم البديع والیه اشار بقوله (وما يعرف به وجوه التحسین علم البديع).

ولا كان هذا المختصر في علم البلاغة وتتابعها انحصر مقصوده في ثلاثة فنون (وکثير) من الناس (يسمي الجميع علم البيان وبعضهم يسمی الاول علم المعانی و يسمی (الاخرين) يعني البيان والبديع (علم البيان والثلاثة علم البديع) ولا يخفى وجوه المناسبة والله اعلم.

* * *

(الفن الاول علم المعانى)

قدمه على البيان، لكونه منه بمنزلة المفرد من المركب، لأن رعاية المطابقة لمقتضى الحال وهو مرجع علم المعانى، معتبرة في علم البيان، مع زيادة شيء آخر وهو ايراد المعنى الواحد في طرق مختلفة.

(وهو علم) اي ملكرة يقتدر بها على ادراكات جزئية، ويجوز ان يريد به نفس الاصول والقواعد المعلومة، ولاستعمالهم المعرفة في الجزئيات.

قال (تعرف به احوال اللفظ العربى) اي هو علم يستتبع منه ادراكات جزئية، وهي معرفة كل فرد فرد من جزئيات الاحوال المذكورة، بمعنى ان اي فرد يوجد منها امكاننا ان نعرفه بذلك العلم.

وقوله (التي بها يطابق) اللفظ (مقتضى الحال) احتراز عن الاحوال التي ليست بهذه الصفة، مثل الاعلام والادغام والرفع والنصب وما اشبه ذلك مما لا بد منه في تأدية اصل المعنى، وكذا المحسنات البديعية من التنجيس والترصيع ونحوهما مما يكون بعد رعاية المطابقة.

والمراد انه علم يعرف به هذه الاحوال من حيث أنها يطابق بها اللفظ مقتضى الحال، لظهور ان ليس علم المعانى عبارة عن تصور معانى التعريف والتتکير والتقديم والتأخير والاثبات والحدف وغير ذلك.

وهذا يخرج عن التعريف علم البيان، اذ ليس البحث فيه عن احوال اللفظ من هذه الحقيقة، والمراد باحوال اللفظ: الامور العارضة له من التقديم والتأخير والاثبات والحدف وغير ذلك.

ومقتضى الحال في التحقيق هو الكلام الكلى المتکيف بكيفية مخصوصة على ما اشار اليه في المفتاح، وصرح به في شرحه لا نفس الكيفيات من التقديم والتأخير

والتعريف والتنكير على ما هو ظاهر عبارة المفتاح وغيره، والا لما صح القول بانها احوال بها يطابق اللفظ مقتضى الحال، لانها عين مقتضى الحال، قد حققنا ذلك في الشرح.

واحوال الاسناد ايضا من احوال اللفظ، باعتبار ان التأكيد وتركه مثلا من الاعتبارات الراجعة الى نفس الجملة، وتخصيص اللفظ بالعربي مجرد اصطلاح، لان الصناعة ائنا وضعت لذلك.

(وي娘娘) المقصود من علم المعانى (في ثمانية ابواب): انحصر الكل في الاجزاء لا الكل في الجزئيات، والا لصدق علم المعانى على كل باب من الابواب المذكورة، وليس كذلك (احوال الاسناد الخبرى) و(احوال المسند اليه) و(احوال المسند) و(احوال متعلقات الفعل) و(القصر) و(الانشاء) و(الفصل) و(الوصل) و(الايجاز) و(الاطنان) و(المساواة).

وانما انحصر فيها؟ (لان الكلام اما اخبار او انشاء لانه) لا محالة يشتمل على نسبة تامة بين الطرفين، قائمة بنفس المتكلم وهي تعلق احد الشيئين بالآخر، بحيث يصح السكوت عليه سواء كان ايجابا او سلبا او غيرها كما في الانشائيات وتفسيرها بايقاع المحكوم به على المحكوم عليه او سلبه عنه خطأ في هذا المقام، لانه لا يشمل النسبة في الكلام الانشائي فلا يصح التقسيم.

فالكلام (ان كان لنسبته خارج) في احد الازمنة الثلاثة: اى يكون بين الطرفين في الخارج نسبة ثبوتية او سلبية (تطابقه) اى تطابق تلك النسبة ذلك الخارج، بان يكونا ثبوتتين او سلبيتين (او لا تطابقه) بان تكون النسبة المفهومة من الكلام ثبوتية، والتي بينها في الخارج وبالواقع سلبية او بالعكس .

(خبر) اى فالكلام خبر (والا) اى وان لم يكن لنسبته خارج كذلك (فانشاء).

وتحقيق ذلك ان الكلام اما ان يكون له نسبة بحيث تحصل من اللفظ ويكون اللفظ موجداً لها من غير قصد الى كونه دالا على نسبة حاصلة في الواقع بين الشيئين

وهو الانشاء او تكون له نسبة بحيث يقصدان لها نسبة خارجية مطابقة اولاً مطابقة، وهو الخبر، لأن النسبة المفهومة من الكلام الحاصلة في الذهن لابد وان تكون بين الشيئين، ومع قطع النظر عن الذهن لابد وان يكون بين هذين الشيئين في الواقع نسبة ثبوتية، بان يكون هذا ذاك، او سلبية بان لا يكون هذا ذاك.

الا ترى انك اذا قلت زيد قائم، فان القيام حاصل لزيد قطعاً، سواء قلنا ان النسبة من الامور الخارجية او ليست منها، وهذا معنى وجود النسبة الخارجية.

(والخبر لابد له من مسند اليه ومسند واسناد، والمسند قد يكون له متعلقات اذا كان فعلاً او ما في معناه) كالمصدر واسم الفاعل واسم المفعول وما اشبه ذلك، ولا وجه لتخصيص هذا الكلام بالخبر.

(وكذلك من الاسناد والتعليق اما بقصر او بغير قصر وكل جملة قرنت باخري، اما معطوفة عليها او غير معطوفة، والكلام البليغ اما زائد على اصل المراد لفائدة) احتذر به عن التطويل، على انه لا حاجة اليه بعد تقيد الكلام بالبليغ (او غير زائد).

هذا كله ظاهر لكن لا طائل تحته، لأن جميع ما ذكر من القصر والفصل والوصل والإيجاز ومقابليه، إنها هو من احوال الجملة او المسند اليه والمسند، مثل التأكيد والتقديم والتأخير وغير ذلك، فالواجب في هذا المقام بيان سبب افرادها وجعلها ابواباً برأسها وقد لخصنا ذلك في الشرح.



صدق الخبر وكذبه

(تنبيه)

على تفسير الصدق والكذب الذى قد سبق اشارة ما اليه في قوله تطابقه او لا تطابقه،

اختلف القائلون بانحصر الخبر في الصدق والكذب في تفسيرها.

فقيل: (صدق الخبر مطابقته) اي مطابقة حكمه (الواقع) وهو الخارج الذي يكون نسبة الكلام الخبرى (وكذبه) اي كذب الخبر (عدمها) اي عدم مطابقته للواقع، يعني ان الشيئين اللذين اوقع بينهما نسبة في الخبر، لابد وان يكون بينهما نسبة في الواقع، اي مع قطع النظر عما في الذهن وعما يدل عليه الكلام فمطابقة تلك النسبة المفهومة من الكلام للنسبة التي في الخارج، بان يكونا ثبوتيتين او سلبيتين صدق وعدمهما، بان يكون احديهما ثبوتية والآخر سلبية كذب.

(وقيل) صدق الخبر (مطابقته لاعتقاد المخبر ولو كان) ذلك الاعتقاد (خطاء) غير مطابق الواقع (و) كذب الخبر (عدمها) اي عدم مطابقته لاعتقاد المخبر ولو كان خطاء، فقول القائل السباء تحتنا معتقدا ذلك صدق، قوله السباء فوقنا غير معتقد كذب، والمراد بالاعتقاد الحكم الذهني الجازم او الراجح، فيعم العلم والظن. وهذا يشكل بخبر الشاك لعدم الاعتقاد فيه فيلزم الواسطة ولا يتحقق الانحصر.

اللهم الا ان يقال انه كاذب لانه اذا انتفى الاعتقاد صدق عدم مطابقة الاعتقاد والكلام في ان المشكوك خبر او ليس بخبر مذكور في الشرح فليطالع ثمة (بدليل) قوله تعالى ﴿اذا جاءك المنافقون قالوا نشهد انك لرسول الله والله يشهد (ان المنافقين لكاذبون)﴾ فانه تعالى جعلهم كاذبين في قوله انك لرسول الله لعدم مطابقته لاعتقادهم وان كان مطابقا للواقع.

(ورد) هذا الاستدلال (بان المعنى لکاذبون في الشهادة) وفي ادعائهم المواتأة، فالتكذيب راجع الى الشهادة باعتبار تضمنها خبراً كاذباً غير مطابق للواقع، وهو ان هذه الشهادة من صميم القلب وخلوص الاعتقاد بشهادته انَّ واللام والجملة الاسمية (او) المعنى انهم لکاذبون (في تسميتها) اي في تسمية هذا الاخبار شهادة لأن الشهادة ما يكون على وفق الاعتقاد فقوله تسميتها مصدر مضاف الى المفعول الثاني والاول مخدوف (او) المعنى انهم لکاذبون (في المشهود به) اعني قولهم انك لرسول الله لكن لا في الواقع بل (في زعمهم) الفاسد واعتقادهم الباطل لأنهم يعتقدون انه غير مطابق للواقع فيكون كاذباً باعتقادهم وان كان صادقاً في نفس الامر فكانه قبل انهم يزعمون انهم لکاذبون في هذا الخبر الصادق حينئذ لا يكون الكذب الا بمعنى عدم المطابقة للواقع فليتأمل.

لثلا يتوهم ان هذا اعتراف بكون الصدق والكذب راجعين الى الاعتقاد.
 (والماحظ) انكر انحصر الخبر في الصدق والكذب وثبت الواسطة وزعم ان صدق الخبر (مطابقته) للواقع (مع الاعتقاد) بانه مطابق (و) كذب الخبر (عدمها) اي عدم مطابقته للواقع (معه) اي مع اعتقاد انه غير مطابق (وغيرها) اي غير هذين القسمين.

وهو اربعة اعني المطابقة مع اعتقاد عدم المطابقة، او بدون الاعتقاد اصلاً، او عدم المطابقة مع اعتقاد المطابقة، او بدون الاعتقاد اصلاً (ليس بصدق ولا كذب) فكل من الصدق والكذب بتفسيره اخص منه بالتفسيرين السابقين لانه اعتبار في الصدق مطابقة الواقع والاعتقاد جميعاً وفي الكذب عدم مطابقتها جميعاً بناء على ان اعتقاد المطابقة يستلزم مطابقة الاعتقاد.

ضرورة توافق الواقع والاعتقاد حينئذ وكذا اعتقاد عدم المطابقة يستلزم عدم مطابقة الاعتقاد حينئذ.

وقد اقتصر في التفسيرين السابقين على احدهما (بدليل افترى على الله كذباً ام به جنة) لأن الكفار حصرروا اخبار النبي عليه السلام بالحشر والنشر على ما يدل

عليه قوله تعالى «اذا مزقتم كل مزق انكم لفى خلق جديد» في الافتاء والاخبار حال الجنة على سبيل منع الخلو.

ولا شك (ان المراد بالثاني) اى الاخبار حال الجنة لا قوله ام به جنة على ما سبق الى بعض الاوهام (غير الكذب لانه قسيمه) اى لان الثاني قسيمة الكذب اذ المعنى اكذب ام اخبر حال الجنة وقسيمة الشيء يجب ان يكون غيره (وغير الصدق لانهم لم يعتقدوه) اى لان الكفار لم يعتقدوا صدقه فلا يريدون في هذا المقام الصدق الذى هو بمراحل عن اعتقادهم، ولو قال لانهم اعتقدوا عدم صدقه لكان اظهر. فمرادهم بكونه خبرا حال الجنة غير الصدق وغير الكذب وهم عقلا من اهل اللسان عارفون باللغة فيجب ان يكون من الخبر ما ليس بصادق ولا كاذب حتى يكون هذا منه بزعمهم وعلى هذا لا يتوجه ما قيل انه لا يلزم من عدم اعتقادهم الصدق عدم الصدق لانه لم يجعله دليلا على عدم الصدق بل على عدم ارادة الصدق فليتأمل.

(ورد) هذا الاستدلال (بان المعنى) اى معنى ام به جنة (ام لم يفتر فعبر عنه) اى عدم الافتاء (بالجنة لان المجنون لا افتاء له) لانه الكذب عن عمد ولا عمد للمجنون فالثاني ليس قسيما للكذب، بل لما هو اخص منه، اعني الافتاء فيكون هذا حصرا للخبر الكاذب بزعمهم في نوعيه اعني الكذب عن عمد والكذب لا عن عمد.



الباب الاول

(احوال الاسناد الخبرى)

وهو ضم كلمة او ما يجرى مجرىها الى اخرى بحيث يفيد الحكم بان مفهوم احديها ثابت لمفهوم الاخرى او منفى عنه وانما قدم بحث الخبر لعظم شأنه وكثرة مباحثه.

ثم قدم احوال الاسناد على احوال المسند اليه والمسند مع تأخر النسبة عن الطرفين لان البحث في علم المعاني انما هو عن احوال اللفظ الموصوف بكونه مسند اليه او مسندا وهذا الوصف انما يتحقق بعد تحقق الاسناد المتقدم على النسبة انما هو ذات الطرفين ولا بحث لنا عنها.

(لا شك ان قصد المخبر) اي من يكون بقصد الاخبار والاعلام والا فالجملة الخبرية كثيرا ما تورد لاغراض آخر غير افاده الحكم او لازمه مثل التحسّر والحزن وفي قوله تعالى حكاية عن امرأة عمران ﴿رب اني وضعتها انشئي﴾ وما اشبه ذلك (بخبره) متعلق بقصر (افادة المخاطب) خبران.

(اما الحكم) مفعول الافادة (او كونه) اي كون المخبر (عانيا به) اي بالحكم والمراد بالحكم هنا وقوع النسبة اولا وقوعها وكونه مقصودا للمخبر بخبر لا يستلزم تتحققه في الواقع.

وهذا مراد من قال ان الخبر لا يدل على ثبوت المعنى او انتفاءه على سبيل القطع والا فلا يخفى ان مدلول قولنا زيد قائم ومفهومه ان القيام ثابت لزيد وعدم ثبوته له احتمال عقلي لا مدلول ولا مفهوم للفظ فليفهم.

(ويسمى الاول) اي الحكم الذي يقصد بالخبر افادته (فائدة الخبر والثاني)

ای کون المیخیر عالما به (لازمها) ای لازم فائدة الخبر، لانه كلما افاد الحكم افاد انه عالم به وليس كلما افاد انه عالم بالحكم افاد نفس الحكم، لجوازان يكون الحكم معلوما قبل الاخبار، كما في قولنا لمن حفظ التورية قد حفظت التورية وتسمية مثل هذا الحكم فائدة الخبر بناء على انه من شأنه ان يقصد بالخبر ويستفاد منه والمراد بكونه عالما بالحكم حصول صورة الحكم في ذهنه وهنها ابحاث شريفة سمحنا بها في الشرح.
(وقد ينزل) المخاطب (العالم بهما) ای بفائدة الخبر لازمها (منزلة الجاهل)
 فيلقى اليه الخبر وان كان عالما بالفائتين (العدم جريه على موجب العلم) فان من لا يجرى على مقتضى علمه هو والجاهل سواء كما يقال للعلم التارك للصلة، الصلاة واجبة وتنتزيل العالم بالشيء منزلة الجاهل به لاعتبارات خطابية كثير في الكلام منه قوله تعالى ﴿ولقد علموا من اشتراه ماله في الآخرة من خلاق ولبس ما شروا به انفسهم لو كانوا يعلمون﴾ بل تنزيل وجود الشيء منزلة عدمه كثير منه قوله تعالى ﴿وما رميته اذ رميت ولكن الله رمى﴾.

(فينبغى) ای اذا كان قصد المخبر بخبره افاده المخاطب ينبغي (ان يقتصر من التركيب على قدر الحاجة) حذرا عن اللغو (فان كان) المخاطب (حال الذهن من الحكم والتردد فيه) ای لا يكون عالما بوقوع النسبة او لا وقوعها ولا متربدا في ان النسبة هل هي واقعة ام لا.

ووهذا تبين فساد ما قيل ان الخلو عن الحكم يستلزم الخلو عن التردد فيه فلا حاجة الى ذكره بل التحقيق ان الحكم والتردد فيه متنافيان (استغنى) على لفظ المبني للمفعول (عن مؤكّدات الحكم) لتمكن الحكم في الذهن حيث وجده حاليا (وان كان) المخاطب (متربدا فيه) ای في الحكم (طالبا له) بان حضر في ذهنه طرف الحكم وتحير في ان الحكم بينها وقوع النسبة اولا وقوعها (حسن تقوية) ای تقويته الحكم (بمؤكّد) ليزيل ذلك المؤكّد تردد و يمكن فيه الحكم.

لكن المذكور في دلائل الاعجاز انه انما يحسن التأكيد اذا كان للمخاطب ظن في خلاف حكمك (وان كان) ای المخاطب (منكرا) للحكم (وجب توكيده) ای

توكيد الحكم (بحسب الانكار) اي بقدره قوة وضعفاً يعني يجب زيادة التأكيد بحسب ازيداد الانكار ازالة له (كما قال الله تعالى حكاية عن رسول عيسى عليه السلام اذ كذبوا في المرة الاولى ﴿اَنَا اِلَيْكُمْ مُرْسَلُون﴾) مؤكداً بان واسمية الجملة (وفي) المرة (الثانية) ربنا يعلم (﴿اَنَا اِلَيْكُمْ مُرْسَلُون﴾) مؤكداً بالقسم وان واللام واسمية الجملة لمبالغة المخاطبين في الانكار حيث قالوا ما انت الا بشر مثلنا وما انزلنا الرحمن من شيء ان انت الا تكذبون وقوله اذ كذبوا مبني على أن تكذيب الاثنين تكذيب الثلاثة والا فالكذب او لا اثنان.

(ويسمى الضرب الاول ابتدائيا والثاني طلبيا والثالث انكاريا) يسمى (اخراج الكلام عليها) اي على الوجه المذكورة وهي الخلو عن التأكيد في الاول والتقوية بمؤكدة استحسانا في الثاني ووجوب التأكيد بحسب الانكار في الثالث (اخراجاً على مقتضى الظاهر) وهو اخص مطلقاً من مقتضى الحال لأن معناه مقتضى ظاهر الحال فكل مقتضى الظاهر مقتضى الحال من غير عكس كما في صورة اخراج الكلام على خلاف مقتضى الظاهر فانه يكون على مقتضى الحال ولا يكون على مقتضى الظاهر.

(وكثيراً ما يخرج) الكلام (على خلافه) اي على خلاف مقتضى الظاهر (فيجعل غير السائل كالسائل اذا قدم اليه) اي الى غير السائل (ما يلوح) اي يشير (له) اي لغير السائل (بالخبر فيستشرف) غير السائل (له) اي للخبر يعني ينظر اليه يقال استشرف فلان الشيء اذا رفع رأسه لينظر اليه وبسط كفه فوق حاجبيه كالمستظل من الشمس (استشرف الطالب المتعدد نحو ولا تخاطبني في الذين ظلموا) اي ولا تدعني يا نوح في شان قومك واستدفاع العذاب عنهم بشفاعتك فهذا كلام يلوح بالخبر تلوينا ما ويشعر بأنه قد حق عليهم العذاب فصار المقام ان يتعدد المخاطب في انهم هل صاروا محکوماً عليهم بالاغراق ام لا فقيل (انهم مغرقون) مؤكداً اي محکوم عليهم بالاغراق.

(و) يجعل (غير المنكر كالمنكر اذا لاح) اي ظهر (عليه) اي على غير المنكر

(شيء من امارات الانكار نحو جاء شقيق) اسم رجل (عارض رمحه) اي واضعا على العرض فهو لا ينكر ان في بني عمه رماحا لكن مجئه واضعا الرمح على العرض من غير التفات وتهيؤ امارات انه يعتقد ان لا رمح فيهم بل كلهم عزل لا سلاح معهم فنزل منزلة المنكر وخطاب خطاب التفات بقوله (ان بني عمه فيهم رماح) مؤكدا بان وفي البيت على ما اشار اليه الامام المرزوقي تهكم واستهزاء كانه يرميه بان فيه من الضعف والجبن بحيث لو علم ان فيهم رماحا لما التفت لفت الكفاح ولم تقو يده على حمل الرماح على طريقة قوله:

فقلت لحرز لما التقينا تكب لا يقطرك الزحام
يرميء بانه لم يباشر الشدائيد ولم يدفع الى مضائق، المجامع كأنه يخاف عليه ان يداس بالقوانين، كما يخاف على الصبيان والنساء لقلة غناهه وضعف بنائه.

(و) يجعل (المنكر كغير المنكر اذا كان معه) اي مع المنكر.
(ما ان تأمله) اي شيء من الدلالات والشاهد ان تأمل المنكر ذلك الشيء (ارتدع) عن انكاره ومعنى كونه معه ان يكون معلوما له ومشاهداً عنده كما تقول لنكر الاسلام «الاسلام حق» من غير تأكيد لأن مع ذلك المنكر دلائل دالة علىحقيقة الاسلام

وقيل معنى كونه معه ان يكون معه موجودا في نفس الامر.
وفيه نظر لأن مجرد وجوده لا يكفي في الارتداع مالم يكن حاصلاً عنده.
وقيل معنى ما ان تأمله شيء من العقل.
وفيه نظر لأن المناسب حينئذ ان يقال ما ان تأمل به لأنه لا يتأمل العقل بل يتأمل به.

(نحو لاريـب فيه) ظاهر هذا الكلام انه مثال لجعل منكر الحكم كغيره وترك التأكيد لذلك.

وبيانه ان معنى لاريـب فيه انه ليس القرآن بمظنة للرـيب ولا ينبغي ان يرتـاب فيه وهذا الحكم مما ينكره كثير من المخاطبين لكن نـزل انكارـهم منزلة عدمـه لما معهم

من الدلائل الدالة على انه ليس مما ينبغي ان يرتاب فيه والاحسن ان يقال انه نظير لتنزيل وجود الشيء منزلة عدمه بناء على وجود ما يزيشه فانه نزل ريب المرتباين منزلة عدمه تعويلا على وجود ما يزيشه حتى صح نفي الريب على سبيل الاستغرار كما نزل الانكار منزلة عدمه لذلك حتى يصح ترك التأكيد.

(وهكذا) اي مثل اعتبارات الاثبتات (اعتبارات النفي) من التجريد عن المؤكdas في الابتدائي وتفويته بمؤكد استحسانا في الطلبى ووجوب التأكيد بحسب الانكار في الانكارى تقول لخالى الذهن ما زيد قائم او ليس زيد قائم وللطالب ما زيد بقائم وللمنكر والله ما زيد بقائم وعلى هذا القياس.

الاسناد الحقيقى والمجازى

(ثم الاسناد) مطلقا سواء كان انشائيا او اخباريا (منه حقيقة عقلية) لم يقل اما حقيقة واما مجاز لان بعض الاسناد عنده ليس بحقيقة ولا مجاز كقولنا الحيوان جسم والانسان حيوان وجعل الحقيقة والمجاز صفتى الاسناد دون الكلام لان اتصف الكلام بها انا هو باعتبار الاسناد واوردهما في علم المعانى لأنها من احوال اللفظ فيدخلان في علم المعانى.

(وهي) اي الحقيقة العقلية (اسناد الفعل او معناه) كالمصادر واسم الفاعل واسم المفعول والصفة المشبهة واسم التفضيل والظرف (الى ما) اي الى شيء.

(هو) اي الفعل او معناه (له) اي لذلك الشيء كالفاعل فيما بني له نحو ضرب زيد عمرا او المفعول فيما بني له نحو ضرب عمرو فان الضاربية لزيد والمضروبية لعمرو (عند المتكلم) متعلق بقوله له وهذا دخل فيه ما يطابق الاعتقاد دون الواقع (في الظاهر) وهو ايضا متعلق بقوله له وهذا يدخل فيه مالا يطابق الاعتقاد والمعنى اسناد الفعل او معناه الى ما يكون هو له عند المتكلم فيما يفهم من ظاهر حاله وذلك بان لا ينصب قرينة دالة على انه غير ما هو له في اعتقاده ومعنى كونه له ان معناه قائم به ووصف له وحقه ان يسند اليه سواء كان صادرا عنه باختياره كضرب او لا كمات ومرض.

وأقسام الحقيقة العقلية على ما يشمله التعريف اربعة:

الاول ما يطابق الواقع والاعتقاد جيما (كقول المؤمن انت الله البقل و).

الثاني ما يطابق الاعتقاد فقط نحو قول الجاهل انت الربيع البقل.

الثالث ما يطابق الواقع فقط كقول المعتزلى لمن لا يعرف حاله وهو يخفىها منه

خلق الله تعالى الافعال كلها وهذا المثال متroc في المتن.

(و) الرابع ما لا يطابق الواقع والاعتقاد (نحو قوله جاء زيد وانت) اي

والحال انك خاصة (تعلم انه لم يجيء) دون المخاطب اذ لو علمه المخاطب ايضا لما

تعين كونه حقيقة لجواز ان يكون المتكلم قد جعل علم السامع بأنه لم يجيء قرينة على

انه لم يرد ظاهره فلا يكون الاسناد الى ما هو له عند المتكلم في الظاهر.

(ومنه) اي ومن الاسناد (مجاز عقل) ويسمى مجازا حكميا ومجازا في الابيات

واسنادا مجازيا (وهو اسناده) اي اسناد الفعل او معناه (الى ملابس له) اي لل فعل

او معناه (غير ما هو له) اي غير الملابس الذي ذلك الفعل او معناه مبني له يعني

غير الفاعل في المبني للفاعل وغير المفعول به في المبني للمفعول به سواء كان ذلك

الغير غيرا في الواقع او عند المتكلم في الظاهر.

ووهذا سقط ما قيل انه ان اراد به غير ما هو له عند المتكلم في الظاهر فلا

حاجة الى قوله يتاول وهو ظاهر وان اراد به غير ما هو له في الواقع خرج عنه مثل

قول الجاهل انت الله البقل مجازا باعتبار الاسناد الى السبب.

(بتاول) متعلق باسناده ومعنى التأول تطلب ما يؤل اليه من الحقيقة او الموضع

الذى يؤل اليه من العقل وحاصله ان ينصب قرينة صارفة عن ان يكون الاسناد الى

ما هو له (وله) اي لل فعل وهذا اشارة الى تفصيل وتحقيق للتعريفين.

(ملابسات شتى) اي مختلفة جمع شتىت كمريض (يلبس الفاعل والمفعول

به والمصدر والزمان والمكان والسبب) ولم يتعرض للمفعول معه الحال ونحوها لان

ال فعل لا يسند اليها.

(فاسناده الى الفاعل او المفعول به اذا كان مبنيا له) اي لل فاعل او الى

المفعول به اذا كان مبنياً للمفعول به (حقيقة كما من) من الامثلة.

(و) اسناده (الى غيرها) اي: غير الفاعل او المفعول به، يعني غير الفاعل

في المبني للفاعل، وغير المفعول به في المبني للمفعول به (للملابسة): يعني لا جل ان

ذلك الغير يشابه ما هو له في ملابسة الفعل (مجاز كقوهم عيشة راضية) فيما بني

للفاعل واسند الى المفعول به اذ العيشة مرضية.

(وسيل مفعم) في عكسه اعني فيما بني للمفعول، واسند الى الفاعل، لأن

السيل هو الذي يفعم اي يملأ من افعمت الاناء اي ملئته (وشعر شاعر) في المصدر

والاولى بالتمثيل بنحو جد جده لأن الشعر هنا بمعنى المفعول (ونهاره صائم) في

الزمان (ونهر جار) في المكان لأن الشخص صائم في النهار، والماء جار في النهر (وبني

الامير المدينة) في السبب وينبغي ان يعلم ان المجاز العقلي يجري في النسبة الغير

الاسنادية ايضاً من الواقعية نحو: اعجبنى انبات الربيع البقل، وجرى الانهار، قال

الله تعالى: ﴿فَانْخَفَقَ شَفَاقُ بَيْنِهَا وَمَكَرَ اللَّيلُ وَالنَّهَار﴾ ونومت الليل واجريت النهر.

قال الله تعالى: ﴿وَلَا تَطْبِعُوا أَمْرَ الْمَسْرِفِينَ﴾، والتعريف المذكور انها هو للأسنادي.

اللهم الا ان يراد بالاسناد مطلق النسبة.

وهنها مباحث نفيسة وشحنا بها في الشرح.

(وقولنا) في التعريف (بتأول يخرج نحو ما مر من قول الجاهل) انبات الربيع

البقل رائياً، الانبات من الربيع فان هذا الاسناد وان كان الى غير ما هو له في الواقع

لكن لا تأول فيه لانه مراده ومعتقده، وكذا شفى الطيب المريض ونحو ذلك فقوله

بتأول يخرج ذلك كما يخرج الاقوال الكاذبة، وهذا تعریض بالسكاكى، حيث جعل

التأول لاخراج الاقوال الكاذبة فقط وللتبيه.

على هذا تعرض المصنف في المتن لبيان فائدة هذا القيد مع انه ليس ذلك من

دأبه في هذا الكتاب واقتصر على بيان اخر اوجه نحو قول الجاهل مع انه يخرج الاقوال

الكافرة ايضاً.

(ولهذا) اي: ولا مثل قول الجاهل خارج عن المجاز لاشترط التأول فيه.

(لم يحمل نحو قوله):

اشاب الصغير وافنى الكبير كر الغداة ومر العشى على المجاز
 اى على ان اسناد اشاب وافنى الى كر الغداة ومر العشى مجاز (ما) دام (لم
 يعلم او) لم (يظن ان قائله) اى قائل هذا القول (لم يعتقد ظاهره) اى ظاهر الاسناد
 لانتفاء التأول حينئذ لاحتمال ان يكون هو معتقدا للظاهر فيكون من قبيل قول
 الجاهل انبت الربيع البقل.

(كما استدل) يعني ما لم يعلم ولم يستدل بشيء على انه لم يرد ظاهره مثل هذا
الاستدلال (على ان اسناد ميز) الى جذب الليالي (في قول ابي النجم ميز عن) عن
الرأس (قنزعا عن قنزع) هو الشعر المجتمع في نواحي الرأس.

(جذب الليالي) اى مضتها واختلافها (ابطئ او اسرعى) هو حال من الليالي
على تقدير القول اى مقولا فيها ويجوز ان يكون الامر بمعنى الخبر (مجاز) خبر ان
اي استدل على ان اسناد ميز الى جذب الليالي مجاز (بقوله) متعلق باستدل اى بقول
ابي النجم (عقيبه) اى عقيب قوله ميز عنه قنزعا عن قنزع (افناه) اى بالنجم
او شعر رأسه..

(قيل الله) اى امر الله تعالى وارادته (للشمس اطلعى) فانه يدل على اعتقاده
انه من فعل الله وانه المبدئ والمعيد والمنشئ والمفنى فيكون الاسناد الى جذب الليالي
بتأول بناء على انه زمان او سبب.

(واقسامه) اى اقسام المجاز العقل باعتبار حقيقة الطرفين او مجازيتها
(اربعة: لأن طرفيه).

وهما المسند اليه والمسند (اما حقيقتان) لغويتان (نحو انبت الربيع البقل او
مجازان) لغويان (نحو احى الارض شباب الزمان) فان المراد باحياء الارض تهيج
القوى النامية فيها واحداث نضارتها بتنوع النبات والاحياء في الحقيقة اعطاء الحياة
وهي صفة تقتضى الحس والحركة الارادية وكذا المراد بشباب الزمان زمان ازدياد قوتها
النامية وهو في الحقيقة عبارة عن كون الحيوان في زمان تكون حرارته الغريزية مشبوبة

اى قوية مشتعلة (او مختلفان) بان يكون احد الطرفين حقيقة والآخر مجازا (نحو انبت البقل شباب الزمان) فيها المسند حقيقة والمسند اليه مجازا.

(واحى الارض الرابع) في عكسه ووجه الانحصر في الاربعة على ما ذهب اليه المصنف ظاهر لانه اشترط في المسند ان يكون فعلا او في معناه فيكون في مفرد وكل مفرد مستعمل اما حقيقة او مجاز.

(وهو): اى المجاز العقلى (في القرآن كثير) اى كثير في نفسه لا بالإضافة الى مقابله حتى تكون الحقيقة العقلية قليلة.

وتقديم في القرآن على كثير لمجرد الاهتمام كقوله تعالى (و اذا تليت عليهم آياته) اى آيات الله (زادتهم ايها) اسند الزيادة وهي فعل الله تعالى الى الايات لكونها سببا.

(يذبح ابناءهم) نسب التذبح الذى هو فعل الجيش الى فرعون، لانه سبب أمر (ينزع عنها لباسها) نسب نزع اللباس عن آدم وهو فعل الله تعالى حقيقة الى ابليس لان سببه الاكل من الشجر وسبب الاكل وسوسته ومقاسمه ايها انه هما لمن الناصحين.

(يوما) نصب على انه مفعول به لتتقون؛ اى كيف تتقون يوم القيمة ان بقيتم على الكفر يوما.

(يجعل الولدان شيئا) نسب الفعل الى الزمان وهو الله تعالى حقيقة وهذا كنایة عن شدته وكثرة المهموم: والاحزان فيه لان الشيب هما يتسارع عند تفاقم الشدائدين والمحن او عن طوله وان الاطفال يبلغون فيه او ان الشيخوخة.

(واخرجت الارض اثقالها) اى ما فيها من الدفائن والخزائن نسب الارحام الى مكانه وهو فعل الله تعالى حقيقة (وهو غير مختص بالخبر) عطف على قوله كثير اى وهو غير مختص بالخبر وانما قال ذلك لان تسميته بالمجاز في الاتبات وايراده في احوال الاسناد الخبرى يوهم اختصاصه بالخبر.

(بل يجرى في الإنشاء نحو ياهامان ابن لي صرحا) لان البناء فعل العملة،

وهامان سبب آمر، وكذا قولك لينبت الربيع ماشاء ولি�صم نهارك وليجد جدك وما اشبه ذلك، مما استند فيه الامر او النهى الى ما ليس المطلوب فيه صدور الفعل او الترك عنه وكذا قولك ليت النهر جار وقوله تعالى ﴿اصلوتك تأمرك﴾.

(ولابد له): اى للمجاز العقلی (من قرینة) صارفة عن ارادة ظاهرة، لأن المتأذد الى الفهم عند انتفاء القرینة هو الحقيقة (لفظية كما مر) في قول ابی النجم من قوله افناه قيل الله (او معنوية کاستحالة قیام المسند بالذکور) اى بالمسند اليه المذکور مع المسند.

(عقلاء) اى من جهة العقل يعني ان يكون بحيث لا يدعى احد من المحققين والمبطلين انه يجوز قيامه به لأن العقل اذا خل ونفسه يعده محالا (كقولك محبتک جاءت بي اليك) لظهور استحالة قیام المجبء بالمحبة.

(او عادة) اى من جهة العادة (نحو هزم الامير الجندي) لاستحالة قیام انهزام الجندي بالامير وحده عادة وان كان يمكننا عقلاء وانما قال قيامه به ليعم الصدور عنه مثل ضرب وهزم وغيره مثل قرب وبعد.

(وصدوره) عطف على استحالة اى وتصدور الكلام (عن الموحد في مثل اشاب الصغير) وافنى الكبير البيت فانه يكون قرینة معنوية على ان اسناد شاب وافنى الى كر الغداة ومر العشى مجاز، لا يقال هذا داخل في الاستحالة لانا نقول لا نسلم بذلك كيف وقد ذهب اليه كثير من ذوى العقول واحتاجنا في ابطاله الى الدليل.

(ومعرفة حقيقته): يعني ان الفعل في المجاز العقلی يجب ان يكون له فاعل او مفعول به اذا اسند اليه يكون الاسناد حقيقة.

معرفة فاعله او مفعوله الذى اذا اسند اليه يكون الاسناد حقيقة (اما ظاهرة كما في قوله تعالى (فَارْجِعْتُ تِحْجَارَتِهِمْ أَيْ فَارِجِعْوا في تِحْجَارَتِهِمْ واما خفية) لا تظهر الا بعد نظر وتأمل (كما في قولك سرتني رؤيتک) اى سرني الله عند رؤيتک (وقوله «يزيدك وجهه حسنا، اذا ما زدت نظرا») اى يزيدك الله حسنا في وجهه لما اودعه من دقائق الحسن والجمال تظهر بعد التأمل والامان.

وفي هذا تعریض بالشيخ عبد القاهر ورد عليه حيث زعم انه لا يجب في المجاز العقلی ان يكون الاسناد اليه حقيقة لانه ليس لسرتني في سرتني رؤيتك ولا ليزيدك في يزيدك وجهه حسنا فاعل يمكن الاسناد اليه حقيقة وكذا اقدمنى بذلك حق لى على فلان بل الموجود هنا هو السرور والزيارة والقدوم.

واعتراض عليه الامام فخر الدين الرازى: بان الفعل لابد وان يكون له فاعل حقيقة لامتناع صدور الفعل لا عن فاعل فهو ان كان ما اسند اليه الفعل فلا مجاز والا فيمكن تقديره،

فزعيم صاحب المفتاح ان اعتراض الامام حق وان فاعل هذه الافعال هو الله تعالى وان الشيخ لم يعرف حقيقتها لخفايتها فتبعة المصنف وفي ظنی ان هذا تکلف والحق ما ذكره الشيخ.

(وانکره) اى المجاز العقلی (السكاكى) وقال: الذى عندي نظمه في سلك الاستعارة بالكتابية يجعل الربيع استعارة بالكتابية عن الفاعل الحقيقي بواسطة المبالغة في التشبيه وجعل نسبة الانبات اليه قرينة للاستعارة وهذا معنی قوله (ذاها الى ان ما مر) من الامثلة (ونحوه استعارة بالكتابية) وهي عند السكاكى ان تذكر المشبه وترید المشبه به بواسطة قرينة.

وهي إن تسبب اليه شيئا من اللوازم المساوية للمشبب به مثل ان تشبه المية بالسبعين ثم تفردتها بالذكر وتضييف اليها شيئا من لوازم السبع فتقول مخالف المية نشبت بفلان بناءً (على ان المراد بالربيع الفاعل الحقيقي) للانبات يعني القادر المختار (بقرينة نسبة الانبات) الذي هو من اللوازم المساوية للفاعل الحقيقي (اليه) اى الى الربيع.

(وعلى هذا القياس غيره) اى غير هذا المثال وحاصله ان يشبه الفاعل المجازى بالفاعل الحقيقي في تعلق وجود الفعل به ثم يفرد الفاعل المجازى بالذكر وينسب اليه شيء من لوازم الفاعل الحقيقي.

(وفيه) اى فيما ذهب اليه السكاكى (نظر لانه يستلزم ان يكون المراد

بعيشة في قوله تعالى فهو في عيشة راضية صاحبها لما سيأتي) في الكتاب من تفسير الاستعارة بالكتابية على مذهب السكاكي وقد ذكرناه وهو يقتضى أن يكون المراد بالفاعل المجازى هو الفاعل الحقيقى فيلزم أن يكون المراد بعيشة صاحبها واللازم باطل اذ لا معنى لقولنا فهو في صاحب عيشة راضية وهذا مبني على ان المراد بعيشة وضمير راضية واحد.

(و) يستلزم (ان لا تصح الاضافة في) كل ما اضيف الفاعل المجازى الى الفاعل الحقيقى (نحو نهاره صائم لبطلان اضافة الشيء الى نفسه) الالزام من مذهبه لأن المراد بالنهار حينئذ فلان نفسه ولا شك في صحة هذه الاضافة ووقعها قوله تعالى ﴿فَمَا رَبَحْتُ تِجَارَتَهُمْ﴾ وهذا اولى بالتمثيل.

(و) يستلزم (ان لا يكون الامر بالبناء) في قوله تعالى: ﴿يَا هَامَانَ ابْنَ لَيْلَةٍ﴾ (هاماً) لأن المراد به حينئذ هو العملة انفسهم واللازم باطل لأن النداء له والخطاب معه.

(و) يستلزم (ان يتوقف نحو انبت الربيع البقل) وشفى الطيب المريض وسرتني روئتك مما يكون الفاعل الحقيقى هو الله تعالى (على السمع) من الشارع لأن اسماء الله تعالى توقيفية واللازم باطل، لأن مثل هذا التركيب صحيح شائع دائم عند القائلين بأن اسماء الله تعالى توقيفية واللازم باطل لأن مثل هذا التركيب صحيح شائع دائم عند القائلين بأن اسماء الله تعالى توقيفيه وغيرهم سمع من الشارع او لم يسمع. (واللوازم كلها منتفية) كما ذكرنا فينتفي كونه من باب الاستعارة بالكتابية لأن انتفاء اللوازم يوجب انتفاء المزوم.

والجواب ان مبني هذه الاعتراضات على ان مذهب السكاكي في الاستعارة بالكتابية ان يذكر المشبه ويراد المشبه به حقيقة وليس كذلك بل مذهبه ان يراد المشبه به ادعاءً ومبالغة لظهور ان ليس المراد بالمعنى في قولنا مخالف المنية نشبت بفلان هو السبع حقيقة والسكاكي صرخ بذلك في كتابه والمصنف لم يطبع عليه (ولانه) اى ما ذهب اليه السكاكي (ينقض بنحو نهاره صائم) وليله قائم وما اشبه ذلك مما يشتمل

على ذكر الفاعل الحقيقى (الاشتمال على ذكر طرف التشبيه) وهو مانع من حل الكلام على الاستعارة كما صرخ به السكاكي، والجواب انه انا يكون مانعا اذا كان ذكرها على وجه ينئ عن التشبيه بدليل انه جعل قوله

لا تعجبوا من بلى غلالته قد زرا زرارة على القمر

من باب الاستعارة مع ذكر الطرفين وبعضهم لما لم يقف على مراد السكاكي بالاستعارة بالكتابية اجاب عن هذه الاعتراضات يا هو برئ عنه ورأينا ترکه اولى.

* * *

الباب الثاني

(احوال المسند اليه)

اى الامور العارضة له من حيث انه مسند اليه، وقدم المسند اليه على المسند لما سيأتي.

(اما حذفه) قدمه على سائر الاحوال، لكونه عبارة عن عدم الاتيان به، وعدم الحادث سابق على وجوده، وذكره هنا بلفظ الحذف، وفي المسند بلفظ الترك، تنبئها على ان المسند اليه هو الركن الاعظم الشديد الحاجة اليه، حتى انه اذا لم يذكر فكأنه اتي به، ثم حذف بخلاف المسند، فانه ليس بهذه المتابة فكأنه ترك عن اصله (فللاحتراز عن العبث بناء على الظاهر) دلالة القرينة عليه وان كان في الحقيقة هو الركن من الكلام (او تخيل العدول الى اقوى الدليلين واللطف).

فان الاعتماد عند الذكر على دلالة اللفظ من حيث الظاهر، وعند الحذف على دلالة العقل وهو اقوى لافقار اللفظ اليه.

وانما قال تخيل لأن الدال حقيقة عند الحذف ايضا هو اللفظ المدلول عليه بالقرائن (كقوله قال لي كيف انت قلت عليل) ولم يقل انا عليل، للاحتراز والتخييل المذكورين (او اختبار تنبه السامع) عند القرينة هل يتتبه ام لا.

(و) اختبار (مقدار تنبهه) هل يتتبه بالقرائن الحفية ام لا (او ايهام صونه) اى صون المسند اليه (عن لسانك) تعظيمها له (او عكسه) اى ايهام صون لسانك عنه تحقيرا له (او تأثير الانكار) اى تيسره (الدى الحاجة) نحو فاسق _ فاجر عند قيام القرينة على ان المراد زيد ليتأتى لك ان تقول ما اردت زيدا بل غيره (او تعينه). والظاهر ان ذكر الاحتراز عن العبث يعني عن ذلك لكن ذكره لامرين.

احدها: الاحتراز عن سوء الادب فيها ذكر والله من المثال وهو خالق لما يشاء وفاعل لما يريد، اي: الله تعالى.

والثاني التوطئة والتمهيد لقوله (او ادعاء التعيين له) نحو وهاب الاولوف اى السلطان (او نحو ذلك) كضيق المقام عن اطالة الكلام بسبب ضجرة او سامة او فوات فرصة او محافظة على وزن او سجع او قافية او نحو ذلك كقول الصياد غزال اى هذا غزال او كالاخفاء عن غير السامع من الحاضرين مثل جاء وكتابع الاستعمال الوارد على ترکه مثل رمية من غير رام او ترك نظائره مثل الرفع على المدح او الذم او الترحم. (واما ذكره) اي ذكر المسند اليه (فلكونه) اي الذكر (الاصل) ولا مقتضى للعدول عنه (او للاحتياط لضعف التعويل) اي الاعتماد (على القرينة او للتنبيه على غباء السامع او زيادة الايضاح والتقرير).

وعليه قوله تعالى ﴿اولئك على هدى من ربهم واولئك هم المفلحون﴾ (او اظهار تعظيمه) لكون اسمه مما يدل على التعظيم نحو امير المؤمنين حاضر (او اهانته) اي اهانة المسند اليه لكون اسمه مما يدل على الاهانة مثل السارق اللئيم حاضر (او التبرك بذكرة) مثل النبي عليه السلام قائل هذا القول (او استلذاذه) مثل الحبيب حاضر (او بسط الكلام حيث الاصفاء مطلوب) اي في مقام يكون اصغاء السامع مطلوبا للمتكلم لعظمة وشرفه.

وهذا يطال الكلام مع الاحباء وعليه (نحو) قوله تعالى حكاية عن موسى عليه السلام (هي عصا) انوكا عليها.

وقد يكون الذكر للتهدیل او التعجب او الاشهاد في قضية او التسجيل على السامع حتى لا يكون له سبيل الى الانكار (واما تعريفه) اي ايراد المسند معرفة. وانما قدم هنا التعريف وفي المسند التنکیر، لأن الاصل في المسند اليه التعريف وفي المسند التنکیر. (فبالاضمار لأن المقام للتتكلم) نحو انا ضربت (او الخطاب) نحو انت ضربت (او الغيبة) نحو هو ضرب لتقديم ذكره اما لفظا تحقيقا او تقديرها واما معنى لدلالة اللفظ عليه او قرينة حال واما حکما.

(واصل الخطاب ان يكون معين) واحداً كان او اكثر لان وضع المعرف على ان تستعمل معين مع ان الخطاب هو توجيه الكلام الى حاضر (وقد يترك) الخطاب مع معين (الى غيره) اى غير معين (اليعم) الخطاب (كل مخاطب) على سبيل البدل (نحو ولو ترى اذ مجرمون ناكسو رؤسهم عند ربهم) لا يريد بقوله ولو ترى اذ مجرمون مخاطبا معينا قصدا الى تنظيم حا لهم (اى تناهت حا لهم في الظهور) لاهل المحشر الى حيث يمتنع خفاوها فلا يختص بها رؤية راء دون راء.

واذا كان كذلك (فلا يختص به) اى بهذا الخطاب (مخاطب) دون مخاطب بل كل من يتأتى منه الرؤية فله مدخل في هذا الخطاب وفي بعض النسخ فلا يختص بها اى برؤية حا لهم مخاطب او بحا لهم رؤية مخاطب على حذف المضاف.

(وبالعلمية) اى تعريف المسند اليه بايراده علما وهو ما وضع لشيء مع جميع مشخصاته (الاحضاره) اى المسند اليه (بعينه) اى بشخصه، بحيث يكون متميزا عن جميع ما عداه.

واحترز بهذا عن احضاره باسم جنسه نحو رجل عالم جاءنى (في ذهن السامع ابتداء) اى اول مرة واحترز به عن نحو جاءنى زيد وهو راكب (باسم مختص به) اى بالمسند اليه بحيث لا يطلق باعتبار هذا الوضع على غيره.

واحترز به عن احضاره بضمير المتكلم او المخاطب او اسم الاشارة او الموصول او المعرف بلام العهد او الاضافة وهذه القيود لتحقيق مقام العلمية وال فالقيد الاخير مغن عما سبق.

وقيل احترز بقوله ابتداء، عن الاحضار بشرط التقدم، كما في المضر الغائب والمعرف بلام العهد والموصول فانه يشترط تقدم ذكره او تقدم العلم بالصلة. وفيه نظر لان جميع طرق التعريف كذلك حتى العلم فانه مشروط بتقدم العلم بالوضع (نحو قل هو الله احد) فالله اصله الاله حذفت الهمزة وعوضت عنها حرف التعريف ثم جعل علما للذات الواجب الوجود الحالى للعلم.

وزعم بعضهم انه اسم لمفهوم الواجب الواجب للعبودية له وكل منها

كلى انحصر في فرد فلا يكون علما لأن مفهوم العلم جزئي.

وفيه نظر لانا لا نسلم انه اسم لهذا المفهوم الكلى كيف وقد اجتمعوا على ان قولنا لا الله الا الله كلمة التوحيد ولو كان الله اسمها لمفهوم كلى لما افادت التوحيد لأن الكلى من حيث انه كلى يحتمل الكثرة (او تعظيم او اهانة) كما في الالقاب الصالحة لذلك مثل ركب على وهرب معاوية (او كنایة) عن معنى يصلح للعلم له نحو ابو هلب فعل كذا كنایة عن كونه جهنمي بالنظر الى الوضع الاول اعني الاضافى لأن معناه ملازم النار وملابسها ويلزم انه جهنمي فيكون انتقالا من الم禄 الى الملازم باعتبار الوضع الاول وهذا القدر كاف في الكنایة.

وقيق في هذا المقام ان الكنایة كما يقال جاء حاتم ويراد به لازمه اي جواد لا الشخص المسمى بحاتم ويقال رأيت ابا هلب اي جهنمي.

وفيه نظر لانه حينئذ يكون استعارة لا كنایة على ما سيجيئ ولو كان المراد ما ذكره لكان قولنا فعل كذا مشيرا الى كافر.

وقولنا ابو جهل فعل كذا كنایة عن الجهنمي ولم يقل به احد.
ومما يدل على فساد ذلك انه مثل صاحب المفتاح وغيره في هذه الكنایة، بقوله تعالى ﴿تَبَّتْ يَدَا أَبِي هُبَّ﴾.

ولا شك ان المراد به الشخص المسمى بابي هلب لا كافر آخر (او ايهام استلذاذه) اي وجدان العلم لذىدا نحو قوله.

بانه يا ظبيات القاع قلن لنا ليلاى منكنا ام ليلى من البشر
(او التبرك به) نحو الله الاهادى، محمد الشفيع، او نحو ذلك، كالتفؤل والتطير والتسجيل على السامع وغيره مما يناسب اعتباره في الاعلام.

(وبالموصولية) اي تعريف المسند اليه بايراده اسم موصول (العدم علم المخاطب بالاحوال المختصة به سوى الصلة كقولك الذى كان معنا امس رجل عالم) ولم يتعرض المصنف لما لا يكون للمنتكلم او لكتلهم علم بغير الصلة نحو الذين في بلاد المشرق لا اعرفهم او لا نعرفهم لقلة جدوى مثل هذا الكلام (او استهجان

التصريح بالاسم او زيادة التقرير) اى تقرير الغرض المسوق له الكلام.
وقيل تقرير المسند وقيل المسند اليه (نحو وراودته) اى يوسف عليه السلام
والمراؤدة مفاعةلة من راد يرود جاء وذهب وكان المعنى خادعته عن نفسه وفعلت فعل
المخادع لصاحبها عن الشيء الذي لا يريد ان يخرجها من يده يحتال عليه ان يأخذ،
منه وهي عبارة عن التمحل لموافقتها اياها.

والمسند اليه هو قوله (التي هو في بيتها عن نفسه) متعلق براودته، فالغرض
المسوق له الكلام، نزاهة يوسف عليه السلام، وطهارة ذيله،
والذكور ادل عليه من امرأة العزيز او زليخا، لانه اذا كان في بيتها وتمكن من
نيل المراد منها ولم يفعل كان غاية في النزاهة.

وقيل هو تقرير للمراؤدة لما فيه من فرط الاختلاط والالفة.
وقيل تقرير للمسند اليه لامكان وقوع الاهيام والاشتراك في امرأة العزيز او
زليخا والمشهور ان الآية مثال لزيادة التقرير فقط.

وظني انها مثال لها ولاستهجان التصريح بالاسم وقد بينته في الشرح (او
التفخيم) اى التعظيم والتهليل (نحو فغشيهم من اليم ما غشيهم) فان في هذا
الاهيام من التفخيم ما لا يخفى (او تنبئه المخاطب على خطاء نحو «ان الذين ترونهم»)
اي تظنونهم (اخوانكم، يشفى غليل صدورهم ان تصرعوا) اى تهلکوا وتصابوا
بالحوادث.

ففيه من التنبئ على خطائهم في هذا الظن ما ليس في قوله ان القوم الفلانى
(او الاهياء) اى الاشارة (الى وجہ بناء الخبر) اى الى طریقه. تقول: عملت هذا
العمل على وجه عملك وعلى جهته اى على طریقه وطريقته يعني تأتی بالوصول
والصلة للإشارة الى ان بناء الخبر عليه من اى وجہ واى طریق من الشواب والعقاب
وال مدح والذم وغير ذلك (نحو ان الذين يستكبرون عن عبادتی) فان فيه اهیاء الى ان
الخبر المبني عليه امر من جنس العقاب والاذلال وهو قوله تعالى سيدخلون جهنم

داخرين ومن الخطاء في هذا المقام تفسير الوجه في قوله الى وجه بناء الخبر بالعلة والسبب وقد استوفينا ذلك في الشرح.

(ثم انه) اى الایاء الى وجہ بناء الخبر لا مجرد جعل المسند اليه موصولا كما سبق الى بعض الاوهام (ربما جعل ذريعة) اى وسيلة (الى التعریض بالتعظیم لشأنه) اى لشان الخبر (نحو ان الذى سمك) اى رفع (السماء بنى لنا بيتا) اراد به الكعبة او بيت الشرف والمجد (دعائمه اعز واطول) من دعائيم كل بيت . ففي قوله ان الذى سمك السماء ایاء الى ان الخبر المبني عليه أمر من جنس الرفعه والبناء عند من له ذوق سليم.

ثم فيه تعریض بتعظیم بناء بيته لكونه فعل من رفع السماء التي لابناء اعظم منها وارفع (او) ذريعة الى تعظیم (شان غيره) اى غير الخبر (نحو الذين كذبوا شعيبا كانوا هم الخاسرين).

ففيه ایاء الى ان الخبر المبني عليه مما ينبع عن الخيبة والخسران وتعظیم لشان شعيب عليه السلام.

وربما يجعل ذريعة الى الاهانة لشان الخبر نحو ان الذى لا يحسن معرفة الفقه قد صنف فيه او لشان غيره نحو ان الذى يتبع الشيطان فهو خاسر وقد يجعل ذريعة الى تحقق الخبر اى جعله محققا ثابتا نحو .

ان التي ضربت بيتا مهاجرة بکوفة الجند غالٰت ودها غول

فإن في ضرب البيت بکوفة والهاجرة إليها ایاء الى ان طريق بناء الخبر مما ينبع عن زوال المحبة وانقطاع المودة.

ثم انه يتحقق زوال المودة ويقرره حتى كأنه برهان عليه وهذا معنى تحقيق الخبر وهو مفقود في مثل ان الذى سمك السماء اذ ليس في رفع الله السماء تحقيق وتشبيث لبنائه لهم بيتا فظهور الفرق بين الایاء وتحقيق الخبر.

(وبالاشارة) اى تعریف المسند اليه بايراده اسم الاشارة (التمییزه) اى

المسند اليه (اكمـل تـبيـن) لغرض من الاغراض (نحو هذا ابو الصقر فـدا) نصب على المدح او على الحال (في محسـنه)، من نسل شـيبـان بين الضـالـ والـسـلمـ وـهـماـ شـجـرـتـانـ بـالـبـادـيـةـ يـعـنىـ يـقـيمـونـ بـالـبـادـيـةـ لـأـنـ فـقـدـ العـزـ فـيـ الحـضـرـ (او التـعـريـضـ بـغـبـاؤـهـ السـامـعـ) حـتـىـ كـأـنـهـ لـاـ يـدـرـكـ غـيرـ المـحـسـوسـ (كـقولـهـ

اولـئـكـ آـبـائـ فـجـئـنـىـ بـمـثـلـهـمـ اـذـاـ جـعـتـنـاـ يـاجـرـيرـ المـجـامـعـ (او بـيـانـ حـالـهـ) اـىـ المسـنـدـ اليـهـ (فـيـ القـرـبـ اوـ الـبعـدـ اوـ التـوـسـطـ كـقولـكـ هـذـاـ اوـ ذـاكـ اوـ ذـلـكـ زـيـدـ).

واخـرـ ذـكـرـ التـوـسـطـ ؟ لـانـهـ اـنـاـ يـتـحـقـقـ بـعـدـ تـحـقـقـ الـطـرـفـيـنـ، وـاـمـثـالـ هـذـهـ المـبـاحـثـ تـنـظـرـ فـيـهاـ اللـغـةـ، مـنـ حـيـثـ اـنـهـ تـبـيـنـ اـنـ هـذـاـ مـثـالـ لـلـقـرـيبـ، وـذـاكـ لـلـمـتوـسـطـ وـذـلـكـ لـبـعـيدـ، وـعـلـمـ المـعـانـىـ مـنـ حـيـثـ اـنـهـ اـرـيدـ بـيـانـ قـرـبـ المسـنـدـ اليـهـ يـقـتـىـ بـهـذـاـ وـهـ زـائـدـ عـلـىـ اـصـلـ المـرـادـ الذـىـ هوـ الـحـكـمـ عـلـىـ المسـنـدـ اليـهـ المـذـكـورـ الـعـبـرـ عـنـهـ بـشـءـ يـوـجـبـ تـصـورـهـ عـلـىـ اـىـ وـجـهـ كـانـ (او تـحـقـيرـهـ) اـىـ تـحـقـيرـ المسـنـدـ اليـهـ (بـالـقـرـبـ نـحـوـ هـذـاـ الذـىـ يـذـكـرـ آـهـتـكـمـ اوـ تـعـظـيمـهـ بـالـبـعـدـ نـحـوـ الـمـذـكـرـ الـكتـابـ) تـنـزـيلـاـ لـبـعـدـ درـجـتـهـ وـرـفـعـةـ مـحـلـهـ مـنـزـلـةـ بـعـدـ المـسـافـةـ (او تـحـقـيرـهـ بـالـبـعـدـ كـمـ يـقـالـ ذـلـكـ اللـعـنـ فـعـلـ كـذـاـ) تـنـزـيلـاـ لـبـعـدهـ عـنـ سـاحـةـ عـزـ الـحـضـرـ وـالـخـطـابـ مـنـزـلـةـ بـعـدـ المـسـافـةـ.

ولـفـظـ ذـلـكـ صـالـحـ لـلـاـشـارـةـ إـلـىـ كـلـ غـائـبـ، عـيـناـ كـانـ اوـ مـعـنـىـ، وـكـثـيرـ ماـ يـذـكـرـ الـعـنـىـ الـحـاضـرـ المتـقـدـمـ الـحـاضـرـ بـلـفـظـ ذـلـكـ لـانـ الـعـنـىـ غـيرـ مـدـرـكـ بـالـمـحـسـ فـكـأـنـهـ بـعـيدـ (اوـ لـلـتـبـيـهـ) اـىـ تـعـرـيفـ المسـنـدـ اليـهـ بـالـاـشـارـةـ لـلـتـبـيـهـ (عـنـدـ تـعـقـيـبـ المـشارـ اليـهـ باـوصـافـ) اـىـ عـنـدـ اـيـرـادـ الـاـوصـافـ عـلـىـ عـقـيـبـ المـشارـ اليـهـ يـقـالـ عـقـبـهـ فـلـانـ اـذـاـ جـاءـ عـلـىـ عـقـبـهـ.

ثـمـ تـعـديـهـ بـالـبـاءـ إـلـىـ الـمـفـعـولـ الثـانـيـ وـتـقـولـ عـقـبـتـهـ بـالـشـيـءـ اـذـاـ جـعـلـتـ الشـيـءـ عـلـىـ عـقـبـهـ.

وـهـذـاـ ظـهـرـ فـسـادـ ماـ قـيلـ اـنـ معـناـهـ عـنـدـ جـعـلـ اـسـمـ الـاـشـارـةـ بـعـقـبـ اوـصـافـ (عـلـىـ اـنـهـ) مـتـعـلـقـ بـالـتـبـيـهـ اـىـ لـلـتـبـيـهـ عـلـىـ اـنـ المـشارـ اليـهـ (جـدـيرـ بـمـاـ يـرـدـ بـهـ بـعـدهـ) اـىـ بـعـدـ اـسـمـ

الإشارة (من اجلها) متعلق بجدير اى حقيقة بذلك لاجل الاوصاف التي ذكرت بعد المشار اليه (نحو) الذين يؤمنون بالغيب ويقيمون الصلة الى قوله ﴿اولئك على هدى من ربهم واولئك هم المفلحون﴾ عقب المشار اليه وهو للذين يؤمنون باوصاف متعددة من الابيان بالغيب واقامة الصلة وغير ذلك.

ثم عرف المسند اليه بالاشارة تنبئها على ان المشار اليهم احقاء بما يرد بعد اولئك وهو كونهم على الهدى عاجلاً والفوز بالفلاح آجلاً من اجل اتصافهم بالاوصاف المذكورة (وباللام) اى تعريف المسند اليه باللام (الإشارة الى معهود) اى الى حصة من الحقيقة معهودة بين المتكلم والمخاطب واحداً كان او اثنين او جماعة يقال عهدت فلانا اذا ادركته ولقيته وذلك لتقدم ذكره صريحاً او كناية (نحو وليس الذكر كالانشى اى ليس) الذكر (الذى طلب) امرأة عمران (كالتي) اى كالانشى التي (وهبت) تلك الانشى (ها) اى لامرأة عمران فالاشنى اشاره الى ما تقدم ذكره صريحاً في قوله تعالى ﴿قالت رب اني وضعتها انشى﴾، لكنه ليس بمسند اليه. والذكر اشاره الى ما سبق ذكره كناية في قوله تعالى ﴿رب اني ندرت لك ما في بطني محراً﴾، فان لفظة ما وان كان يعم الذكور والإناث لكن التحرير وهو ان يعنى الولد لخدمة بيت المقدس انا كان للذكور دون الإناث وهو المسند اليه.

وقد يستغنى عن ذكره لتقدم علم المخاطب به نحو خرج الامير اذا لم يكن في البلد الا امير واحد (او) للإشارة (الى نفس الحقيقة) ومفهوم المسنى من غير اعتبار لما صدق عليه من الافراد (كقولك الرجل خير من المرأة).

وقد يأتي) المعرف بلا محقيقة (الواحد) من الافراد (باعتبار عهديته للذهن) لمطابقة ذلك الواحد مع الحقيقة يعني يطلق المعرف بلا محقيقة الذي هو موضوع للحقيقة المتخذة في الذهن على فرد موجود من الحقيقة باعتبار كونه معهوداً في الذهن وجزئياً من جزئيات تلك الحقيقة مطابقاً ايها كما يطلق الكل الظبيعي على كل جزئي من جزئياته.

وذلك عند قيام قرينة دالة على أنه ليس القصد الى نفس الحقيقة من حيث

هي هي بل من حيث الوجود ولا من حيث وجودها في ضمن جميع الافراد بل بعضها غير معين (كقولك ادخل السوق حيث لا عهد) في الخارج ومثله قوله تعالى «واخاف ان يأكله الذئب» (وهذا في المعنى كالنكرة) وان كان في اللفظ يجرى عليه احكام المعرف من وقوعه مبتدأ وذا حال ووصفا للمعرفة وموصوفا بها ونحو ذلك وانما قال كالنكرة لما بينها من تفاوت ما وهو ان النكرة معناه بعض غير معين من جملة الحقيقة وهذا معناه نفس الحقيقة.

وانما تستفاد البعضية من القرينة كالدخول والاكل فال مجرد ذو الام بالنظر الى القرينة سواء وبالنظر الى افسهما مختلفان ولكونه في المعنى كالنكرة قد يعامل معاملة النكرة ويوصف بالجملة قوله «ولقد امر على اللثيم يسبني».

(وقد يفيد) المعرف بالام المشار بها الى الحقيقة (الاستغراق نحو ان الانسان

لфи خسر) اشير بالام الى الحقيقة لكن لم يقصد بها الماهية من حيث هي ولا من حيث تتحققها في ضمن بعض الافراد بل في ضمن الجميع بدليل صحة الاستثناء الذي شرطه دخول المستثنى في المستثنى منه لو سكت عن ذكره فاللام التي لتعريف العهد الذهني او الاستغراق هي لام الحقيقة محل على ما ذكرناه بحسب المقام والقرينة.

ولهذا قلنا ان الضمير في قوله يأتي وقد يفيد عائد إلى المعرف باللام المشار بها الى الحقيقة ولابد في لام الحقيقة من ان يقصد بها الاشارة الى الماهية باعتبار حضورها في الذهن ليتميز عن اسماء الاجناس النكرات مثل الرجعى ورجعى واذا اعتبر الحضور في الذهن فوجه امتيازه عن تعريف العهدان لام العهد اشارة الى حصة معينة من الحقيقة واحدا كان او اثنين او جماعة ولام الحقيقة اشارة الى نفس الحقيقة من غير نظر الى ، فليتأمل.

(وهو) اي الاستغراق (ضربان حقيقي) وهو ان يراد كل فرد مما يتناوله اللفظ بحسب اللغة (نحو عالم الغيب والشهادة اي كل غيب وشهادة وعرق) وهو ان يراد كل فرد مما يتناوله اللفظ بحسب متفاهم العرف (نحو جمع الامير الصاغة اي صاغة بلده او اطراف (ملكته) لانه المفهوم عرفا لا صاغة الدنيا).

قيل المثال مبني على مذهب المازني والا فاللام في اسم الفاعل عند غيره موصول، وفيه نظر لأن الخلاف أنها هو في اسم الفاعل والمفعول بمعنى الحدوث دون غيره نحو المؤمن والكافر والعالم والجاهل لأنهم قالوا هذه الصفة فعل في صورة الاسم فلا بد فيه من معنى الحدوث ولو سلم فالمراد تقسيم مطلق الاستغراق سواء كان بحرف التعريف او غيره.

والموصول ايضاً بما يأتي للاستغراق نحو اكرم الذين يأتونك الا زيداً واضرب القاعددين والقائمين الا عمراً وهذا ظاهر (واستغراق المفرد) سواء كان بحرف التعريف او غيره (الأشمل) من استغراق المثنى والمجموع بمعنى انه يتناول كل واحد واحد من الافراد والمثنى انما يتناول كل اثنين اثنين والجمع انما يتناول كل جماعة جماعة (بدليل صحة لا رجال في الدار اذا كان فيها رجل او رجالان دون لا رجل) فانه لا يصح اذا كان فيها رجل او رجالان وهذا في النكرة المنافية مسلم.

واما في المعرف باللام فلا نسلم بل الجمع المعرف بلام الاستغراق يتناول كل واحد من الافراد على ما ذكره اكثر ائمة الاصول والنحو ودل عليه الاستقراء واسار اليه ائمة التفسير وقد اشبعنا الكلام في هذا المقام في الشرح فليطالع ثمة.

ولما كان هنا مظنة اعتراض وهو ان افراد الاسم يدل على وحدة معناه والاستغراق يدل على تعدده وهما متنافيان اجاب عنه بقوله (ولا تناف بين الاستغراق وافراد الاسم لان الحرف) الدال على الاستغراق كحرف النفي ولام التعريف (انما يدخل عليه) اي على الاسم المفرد حال كونه (مجرداً عن) الدلالة على (معنى الواحدة) وامتناع وصفه بنته الجمع للمحافظة على التشاكل اللغظى (ولانه) اي المفرد الداخل عليه حرف الاستغراق (بمعنى كل فرد لا مجموع الافراد وهذا امتنع وصفه بنته الجمع) عند الجمهور وان حكاه الاخفش في نحو اهلك الناس الدينار الصفر والدرهم البيض .

(وبالاضافة) اي تعريف المسند اليه بالإضافة الى شيء من المعارف (لانها) اي بالإضافة (اخص طريق) الى احضاره في ذهن السامع (نحو هواي) اي مهواي

وهذا اخر من الذى اهواه ونحو ذلك والاختصار مطلوب لضيق المقام وفرط السأمة لكونه في السجن والمحبب على الرحيل (مع الركب اليهانين مصعد) اى بعد ذاهب في الارض وقامة «جنيب وجثاني بمكه موثق».

الجنب المجنون المستبع والجثمان الشخص والموتن المقيد ولفظ البيت خبر معناه تأسف وتحسر.

(او لتضمنها) اى لتضمن الاضافة (تعظيميا لشان المضاف اليه او المضاف او غيرها كقولك) في تعظيم المضاف اليه (عبدى حضر) تعظيميا لك بان لك عبدا (او) في تعظيم المضاف (عبد الخليفة ركب) تعظيميا للعبد بانه عبد الخليفة (او) في تعظيم غير المضاف والمضاف اليه (عبد السلطان عندي) تعظيميا للمتكلم بان عبد السلطان عنده وهو غير المسند اليه المضاف وغير ما اضيف المسند اليه وهذا معنى قوله او غيرها.

(او) لتضمنها (تحقيرا) للمضاف (نحو ولد الحجام حاضر) او المضاف اليه نحو ضارب زيد حاضر او غيرها نحو ولد الحجام جليس زيد او لا غنائهما عن تفصيل متذر نحو اتفق اهل الحق على كذا او متسر نحو اهل البلد فعلوا كذا او لانه يمنع عن التفصيل مانع مثل تقديم البعض على بعض نحو علماء البلد حاضرون الى غير ذلك من الاعتبارات.

(واما تنكيره) اى تنكير المسند اليه (فللأفراد) اى للقصد الى فرد ما يقع عليه اسم الجنس (نحو وجاء رجل من اقصى المدينة يسعى او النوعية) اى للقصد الى نوع منه (نحو وعلى ابصارهم غشاوة) اى نوع من الاغطية وهو غطاء التعامي عن ايات الله تعالى، وفي المفتاح انه للتعظيم اى غشاوة عظيمة (او التعظيم او التحقير كقوله له حاجب) اى مانع عظيم (في كل امر يشينه) اى يعييه (وليس له عن طالب العرف حاجب) اى مانع حقير فكيف بالعظيم (او التكثير كقولهم ان له لأبلا وان له لغتها او التقليل نحو ورضوان من الله اكبر).

والفرق بين التعظيم والتکير ان التعظيم بحسب ارتفاع الشان وعلو الطبقة والتکير باعتبار الكميات والمقادير تحقیقا كما في الایل او تقديرها كما في الرضوان وكذا التحکیر والتقليل،

وللاشارة الى ان بينها فرقا قال (وقد جاء) التکير (للتعظيم والتکير نحو ان يکذبوك فقد کذبت رسل) من قبلك (اى رسلي ذواوا عددا كثيرا) هذا ناظر الى التکير (و) ذواوا (آيات عظام) هذا ناظر الى التعظيم.

وقد يكون للتحکیر والتقليل معا نحو حصل لي منه شيء اى حقير قليل (ومن تکير غيره) اى غير المسند اليه (للأفراد او النوعية نحو والله خلق كل دابة من ماء) اى كل فرد من افراد الدواب من نطفة معينة هي نطفة ابيه المخصصة به او كل نوع من انواع الدواب من نوع من انواع المياه وهو نوع النطفة التي تختص بذلك النوع من الدابة (و) من تکير غيره (للتعظيم نحو فأذناوا بحرب من الله ورسوله) اى حرب عظيم.

(وللتحکیر نحو ان نظن الاظنا) اى ظنا حقيرا ضعيفا اذ الظن ما يقبل الشدة والضعف فالمعنى المطلق هنا للنوعية لا للتأكيد وهذا الاعتبار صريح وقوعه بعد الاستثناء مفرغا مع الامتناع نحو ما ضربته الا ضربا على ان يكون المصدر للتأكيد لأن مصدر ضربته لا يتحمل غير الضرب والمستثنى منه يجب ان يكون متعدددا ليشمل المستثنى وغيره،

واعلم انه كما ان التکير الذي في معنى البعضية يقيد التعظيم فكذلك صريح لفظة البعض كما في قوله تعالى ﴿ورفع بعضهم درجات﴾ اراد حمدنا صلى الله عليه وآلله ففي هذا الابهام من تفخيم فضله واعلاء قدره ما لا يخفى.

(واما وصفه) اى وصف المسند اليه، والوصف قد يطلق على نفس التابع المخصوص وقد يطلق بمعنى المصدر وهو الانسب هنا واوفق بقوله واما بيانه واما الابدال عنه اى واما ذكر النعت له (فلكونه) اى الوصف بمعنى المصدر والاحسن ان يكون بمعنى النعت على ان يراد باللفظ احد معنييه وبضميره معناه الآخر على

ما سيجيء في البديع (مبينا له) اى للمسند اليه.

(كاشفا عن معناه كقولك الجسم الطويل العريض العميق يحتاج الى فراغ يشغله) فان هذه الاوصاف مما يوضح الجسم ويقع تعريفا له (ومثله في الكشف) اى مثل هذا القول في كون الوصف للكشف والايضاح وان لم يكن وصفا للمسند إليه قوله الالمعى الذى يظن بك الظن كان قد رأى وقد سمعا) فان الالمعى معناه الذكي المتقد والوصف بعده مما يكشف معناه ويوضحه.

لكنه ليس بمسند اليه لانه اما مرفوع على انه خبر ان في البيت السابق
اعنى قوله «ان الذى جمع السباحة والنجدة والبر والتقوى جمعا» او منصوب على انه
صفة لاسم ان او بتقدير اعنى وخبر ان حينئذ في قوله بعد عدة أبيات شعر «اودى
فلا تنفع الاشاحة من امر لم رء يحاول البدعا» (او) لكون الوصف (مختصا) للمسند
اليه اي مقللا اشتراكه او رافعا احتماله،

وفي عرف النحاة التخصيص عبارة عن تقليل الاشتراك في النكرات والتوضيح عبارة عن رفع الاحتمال الحاصل في المعرف (نحو زيد التاجر عندنا) فان وصفه بالتاجر يرفع احتمال التاجر وغيره (او) لكون الوصف (مدحا او ذما نحو جاءنى زيد العالم او الجاهل حيث يتبع الموصوف) اعني زيدا (قبل ذكره) اى ذكر الوصف والا لكان الوصف مختصا (او) لكونه (تأكيدا نحو امس الدابر كان يوما عظيما) فان لفظ الامس مما يدل على الدبور.

وقد يكون الوصف لبيان المقصود وتفسيره كقوله تعالى ﴿وَمَا مِنْ دَابَّةٍ فِي الْأَرْضِ وَلَا طَائِرٌ يطير بِجَنَاحِيهِ﴾ حيث وصف دابة وطائراً بما هو من خواص الجنس لبيان ان القصد منها الى الجنس دون الفرد وهذا الاعتبار افاد هذا الوصف زيادة التعميم والاحاطة.

(واما توكيد المسند اليه (فللتقرير) اى تقرير المسند اليه اى تحقيق مفهومه ومدلوله اعني جعله مستقراً محققاً ثابتاً بحيث لا يظن به غيره نحو جاءنى زيد زيد اذا ظن المتكلم غفلة السامع عن سباع لفظ المسند اليه او عن حمله

على معناه، وقيل المراد تقرير الحكم نحو انا عرفت او المحكوم عليه نحو انا سعيت في حاجتك وحدى او لا غيرى،

وفيه نظر لانه ليس من تأكيد المسند اليه في شيء، اذ تأكيد المسند اليه لا يكون لتقرير الحكم قط وسيصرح المصنف رحمه الله بهذا (او لدفع توهم التجوز) اى التكلم بالمجاز نحو قطع اللص الامير او نفسه او عينه لثلا يتوهم ان اسناد القطع الى الامير بمحاجز وانما القاطع بعض غلمانه (او) لدفع توهم (السهو) نحو: جاءنى زيد زيد، لثلا يتوهم ان الجانى غير زيد وانما ذكر زيدا على سبيل السهو (او) لدفع توهم (عدم الشمول) نحو جاءنى القوم كلهم او اجمعون لثلا يتوهم ان بعضهم لم يجئ الا انك لم تعتد بهم او انك جعلت الفعل الواقع من البعض كالواقع من الكل بناءً على انهم في حكم شخص واحد كقولك بني فلان قتلوا زيدا وانما قتله واحد منهم. (اما بيانه) اى تعقيب المسند اليه بعطف البيان (فلا يضاهي باسم مختص به نحو قدم صديقك خالد) ولا يلزم ان يكون الثاني اوضح لجواز ان يحصل الايضاح من اجتهاعها.

وقد يكون عطف البيان بغير اسم مختص به كقوله والمؤمن العائزات الطير يمسحها ركبان مكة بين الغيل والسد فان الطير عطف بيان للعائزات مع انه ليس اسمها يختص بها. وقد يجئ عطف البيان لغير الايضاح كما في قوله تعالى ﴿جعل الله الكعبة البيت الحرام قياما للناس﴾ ذكر صاحب الكشاف ان البيت الحرام عطف بيان للكعبة جيء به للمدح لا للايضاح كما تجيء الصفة لذلك.

(اما البدال منه) اى من المسند اليه (فلزيادة التقرير) من اضافة المصدر الى المفعول او من اضافة البيان اى الزيادة التي هي التقرير. وهذا من عادة افتنان صاحب المفتاح حيث قال في التأكيد للتقرير وھ هنا لزيادة التقرير.

ومع هذا فلا يخلو عن نكتة لطيفة وهى الايات الى ان الغرض من البدال، هو ان يكون مقصودا بالنسبة والتقرير زيادة تحصل تبعا وضمنا بخلاف التأكيد، فان

الغرض منه نفس التقرير والتحقيق (نحو جاءنى اخوه زيد) في بدل الكل وبحصل التقرير بالتكرير (وجاءنى القوم اكثراهم) في بدل البعض (وسلب زيد ثوبه) في بدل الاشتئال.

وبيان التقرير فيها ان المتبع يشتمل على التابع اجمالا حتى كأنه مذكور.
اما في البعض ظاهر.

واما في الاشتئال فلان معناه ان يشمل المبدل منه على البدل لا كاشتئال الظرف على المظروف بل من حيث كونه مشمرا به اجمالا ومتقاضيا له بوجه ما بحيث تبقى النفس عند ذكر المبدل منه متشوقة الى ذكره منتظرة له.

وبالجملة يجب ان يكون المتبع فيه بحيث يطلق ويراد به التابع نحو اعجبنى زيد اذا اعجبك علمه بخلاف ضربت زيدا اذا ضربت حماره، وهذا صرحاوا بان نحو جاءنى زيد اخوه بدل غلط لا بدل اشتئال كما زعم بعض النحاة ثم بدل البعض والاشتئال بل بدل الكل ايضا لا يخلو عن ايضاح وتفسير ولم يتعرض لبدل الغلط لانه لا يقع في فصيح الكلام.

(وما العطف) اي جعل الشيء معطوفا على المسند اليه (فلتفصيل المسند اليه مع اختصار نحو جاءنى زيد وعمرو) فان فيه تفصيلا للفاعل، بأنه زيد وعمرو، من غير دلالة على تفصيل الفعل، بان المجيئين كانوا معا، او متربعين مع مهلة او بلا مهلة.

واحتذر بقوله مع اختصار عن نحو جاءنى زيد، وجاءنى عمرو، فان فيه تفصيلا للمسند اليه، مع انه ليس من عطف المسند اليه.

وما يقال من انه احتراز عن نحو جاءنى زيد، جاءنى عمرو، من غير عطف، فليس بشيء، اذ ليس فيه دلالة على تفصيل المسند اليه، بل يحتمل ان يكون اضرابا عن الكلام الاول ونص عليه الشيخ في دلائل الاعجاز.

(او) لتفصيل (المسند) بأنه قد حصل من احد المذكورين اولا، ومن الآخر
بعده مع مهلة او بلا مهلة (كذلك) اي مع اختصار.

واحتذر بقوله كذلك عن نحو جاءنى زيد وعمرو بعده بيوم او سنة (نحو جاءنى زيد فعمرو او ثم عمرو او جاءنى القوم حتى خالد) فالثلاثة تشتراك في تفصيل المسند الا ان الفاء تدل على التعقيب من غير تراخ وثم على التراخي وحتى على ان اجزاء ما قبلها مترتبة في الذهن من الاضعف الى الاقوى او بالعكس.

فمعنى تفصيل المسند فيها ان يعتبر تعلقه بالمتبوع اولا وبالتابع ثانيا من حيث انه اقوى من اجزاء المتبوع او اضعفها ولا يشترط فيها الترتيب الخارجي.

فان قلت في هذه الثلاثة ايضا تفصيل للمسند اليه فلم يقل او لتفصيلها معا.

قلت فرق بين ان يكون الشيء حاصلا من شيء وبين ان يكون الشيء مقصودا منه وتفصيل المسند اليه في هذه الثلاثة وان كان حاصلا لكن ليس العطف بهذه الثلاثة لاجله لأن الكلام اذا اشتمل على قيد زائد على مجرد الاتبات او النفي فهو الغرض الخاص والمقصود من الكلام ففي هذه الامثلة تفصيل المسند اليه كانه امر كان معلوما وانما سبق الكلام لبيان ان مجىء احدهما كان بعد الآخر فليتأمل.

وهذا البحث مما اورده الشيخ في دلائل الاعجاز ووصى بالمحافظة عليه (اورد السامع) عن الخطأ في الحكم (الى الصواب نحو جاءنى زيد لا عمرو) لمن اعتقد ان عمروا جاءك دون زيد او انها جاؤك جميعا ولكن ايضا للرد الى الصواب الا انه لا يقال لنفي الشركة حتى ان نحو ما جاءنى زيد لكن عمرو وانما يقال لمن اعتقد ان زيدا جاءك دون عمرو، لا لمن اعتقد انها جاؤك جميعا.

وفي كلام النهاة ما يشعر بانه انا يقال لمن اعتقد انتفاء المجرى عنها جميعا (او صرف الحكم) عن المحكوم عليه (الى) محكوم عليه (آخر نحو جاءنى زيد بل عمرو او ما جاءنى زيد بل عمرو) فان بل للاضراب عن المتبوع وصرف الحكم الى التابع ومعنى الاضراب عن المتبوع ان يجعل في حكم المسكوت عنه لا ان ينفي عنه الحكم قطعا خلافاً لبعضهم.

ومعنى صرف الحكم في المثبت ظاهر وكذا في المنفي ان جعلناه بمعنى نفي الحكم عن التابع والمتبوع في حكم المسكوت عنه او متحقق الحكم له حتى يكون

معنى ما جاءنى زيد بل عمر و ان عمرو لم يجئي وعدم مجئي زيد وبمحىته على الاحتمال او مجئيه محققا كما هو مذهب المبرد وان جعلناه بمعنى ثبوت الحكم للتابع حتى يكون معنى ما جاءنى زيد بل عمر و ان عمراً جاءك كما هو مذهب الجمهور.

ففيه اشكال (او للشك) من المتكلم (او التشكيك للسامع) اى ايقاعه في الشك (نحو جاءنى زيد او عمرو) او للابهام نحو قوله تعالى وانا او ايامكم لعلى هدى او في ضلال مبين، او للتخيير او للاباحة نحو ليدخل الدار زيد او عمرو والفرق بينها ان في الاباحة يجوز الجمع بينها بخلاف التخيير.

واما فصله: اى تعقب المسند اليه بضمير الفصل، وانما جعله من احوال المسند اليه، لانه يقترن به اولا، ولا انه في المعنى عبارة عنه، وفي اللفظ مطابق له (فلتخصيصه) اى المسند اليه (بالمسند) يعني لقصر المسند على المسند اليه، لان معنى قولنا: زيد هو القائم، ان القيام مقصور على زيد لا يتتجاوزه الى عمرو، فالباء في قوله فلتخصيصه بالمسند مثلها في قوله، خصصت فلانا بالذكر، اى: ذكرته دون غيره، كانك جعلته من بين الاشخاص مختصا بالذكر، اى منفردا به، والمعنى هنا جعل المسند اليه من بين ما يصح اتصافه بكونه مستندا اليه مختصا باه يثبت له المسند كما يقال: في ايامك نعبد معناه نخصص بالعبادة ولا نعبد غيرك.

واما تقديمها: اى تقديم المسند اليه (فلكون ذكره اهم) ولا يكفى في التقديم مجرد ذكر الاهتمام بل لابد من ان يبين ان الاهتمام من اى جهة وبای سبب فلذا فصله بقوله:

(اما لانه) اى تقديم المسند اليه (الاصل) لانه المحكوم عليه ولا بد من تتحققه قبل الحكم فقصدوا ان يكون في الذكر ايضا مقدما (ولا مقتضى للعدول عنه) اى عن ذلك الاصل اذ لو كان امر يقتضى العدول عنه فلا يقدم كما في الفاعل فان مرتبة العامل التقدم على المعمول،

(واما ليتمكن الخبر في ذهن السامع، لان في المبدأ تشويقا اليه) اى الخبر

(كقوله والذى حارت البرية فيه حيوان مستحدث من جماد) يعني تحيرت الحالات فى المعاد الجسمانى والنشور الذى ليس بنسانى بدليل ما قبله «بان امر الاله واختلف الناس فداء الى ضلال وهاد» يعني بعضهم يقول بالمعاد، وبعضهم لا يقول به.

(واما التعجيز المسرة او المسأة للتفاؤل) علة لتعجيز المسرة (او التطير) علة لتعجيز المسأة (نحو سعد في دارك) لتعجيز المسرة (والسفاح في دار صديقك) لتعجيز المسأة.

(واما لا يهام انه) اى المسند اليه (لا يزول عن الخاطر) لكونه مطلوباً (او انه يستلزم به) لكونه محبوباً (او نحو ذلك) كاظهار تعظيمه او تحقيمه او ما اشبه ذلك قال (عبد القاهر وقد يقدم) المسند اليه (ليفيد) التقديم (تخصيصه بالخبر الفعلى) اى لقصر الخبر الفعلى عليه (ان ولى) المسند اليه (حرف النفي) اى وقع بعدها بلا فصل (نحو ما انا قلت هذا اى لم اقله مع انه مقول لغيري).

فالتقديم يفيد نفي الفعل عن المتكلم، وثبوته لغيره على الوجه الذى نفي عنه من العموم او المخصوص، ولا يلزم ثبوته لجميع من سواك، لأن التخصيص ه هنا اى هو بالنسبة الى من توهם المخاطب اشتراكك معه في القول او انفرادك به دونه.

(ولهذا) اى ولان التقديم يفيد التخصيص ونفي الحكم عن المذكور، مع ثبوته للغير (لم يصح ما انا قلت) هذا (ولا غيري).

لان مفهوم ما انا قلت ثبوت قائلية هذا القول لغير المتكلم، ومنطوق لا غيرى نفيها عنه وها متناقضان (ولما انا رأيت احداً) لانه يقتضى ان يكون انسان غير المتكلم، قد رأى كل احد من الانسان لانه قد نفي عن المتكلم الرؤية على وجه العموم في المفعول فيجب ان يثبت لغيره على وجه العموم في المفعول ليتحقق تخصيص المتكلم بهذا النفي (ولما انا ضربت إلا زيداً) لانه يقتضى ان يكون انسان غيرك قد ضرب كل احد سوى زيد لان المستثنى منه مقدر عام وكل ما نفيته عن المذكور على وجه الحصر يجب ثبوته لغيره تحقيقاً لمعنى الحصر ان عاماً فعام وان خاصاً فخاص.

وفي هذا المقام مباحث نفيسة وشحنا بها في الشرح (والا) اى وان لم يل المسند

الى حرف النفي بان لا يكون في الكلام حرف النفي او يكون حرف النفي متأخراً عن المسند اليه (فقد يأتي) التقديم (للتحصيص) رداً (على من زعم انفراد غيره) اى غير المسند اليه المذكور (به) اى في الخبر الفعلى (او) زعم (مشاركته) اى مشاركة الغير (فيه) اى في الخبر الفعلى (نحو انا سعيت في حاجتك) لمن زعم انفراد الغير بالسعى، فيكون قصر قلب او زعم مشاركته لك في السعى، فيكون قصر افراد (ويؤكد على الاول) اى على تقدير كونه ردا على من زعم انفراد الغير (بنحو لا غيري) مثل لا زيد ولا عمرو ولا من سواي لانه الدال صريحا على نفي شبهة لان الفعل صدر عن الغير.

(و) يؤكد (على الثاني) اى على تقدير كونه ردا على من زعم المشاركة (بنحو وحدى) مثل منفردا او متوحدا او غير مشارك او غير ذلك لانه الدال صريحا على ازالة شبهة اشتراك الغير في الفعل والتأكد انها يكون لدفع شبهة خالجت قلب السامع (وقد يأتي لتقوى الحكم) وتقريره في ذهن السامع دون التخصيص (نحو هو يعطي الجزيل) قصدا الى تحقيق انه يفعل اعطاء الجزيل وسيرد عليك تحقيق معنى التقوى (وكذا اذا كان الفعل منفيا) فقد يأتي التقديم للتحصيص . وقد يأتي للتقوى.

فالاول نحو انت ما سعيت في حاجتي قصدا الى تخصيصه لعدم السعى.

والثاني (نحو انت لا تكذب) وهو لتقوية الحكم المنفي.

وتقريره (فانه اشد لنفي الكذب من لا تكذب) لما فيه من تكرار الاسناد المفقود في لا تكذب واقتصر المصنف على مثال التقوى ليفرع عليه التفرقة بينه وبين تأكيد المسند اليه كما اشار اليه بقوله (وكذا من لا تكذب انت) يعني انه اشد لنفي الكذب من لا تكذب انت مع ان فيه تأكيدا (لانه) اى لان لفظ انت او لان لفظ لا تكذب انت (التأكيد المحكوم عليه) بأنه ضمير المخاطب تحقيقا وليس الاسناد انيه على سبيل السهو او التجوز او النسيان (لا) لتأكيد (الحكم) لعدم تكرر الاسناد وهذا الذي ذكر من ان التقديم للتحصيص تارة وللتقوى اخرى اذا بنى الفعل على

معرف (وان بنى الفعل على منكر افاد) التقديم (تخصيص الجنس او الواحد به) اي بالفعل (نحو رجل جاءنى اي لا امرأة) فيكون تخصيص جنس (او رجالان) فيكون تخصيص واحد وذلك ان اسم الجنس حامل لمعني الجنسيه والعدد المعنى اعني الواحد ان كان مفردا او الاثنين ان كان مثنى، والزائد عليه ان كان جمعا، فاصل النكرة المفردة ان تكون لواحد من الجنس، فقد يقصد به الواحد فقط والذى يشعر به كلام الشيخ في دلائل الاعجاز ان لا فرق بين المعرفة والنكرة في ان البناء عليه قد يكون للتخصيص وقد يكون للتقوى.

(ووافقه) اي عبد القاهر (السکاكى على ذلك) اي على ان التقديم يفيد التخصيص لكن خالفه في شرائط وتفاصيل فان مذهب الشيخ انه ان ولی حرف النفي فهو للتخصيص قطعاً والا فقد يكون للتخصيص وقد يكون للتقوى مضمراً كان الاسم او مظهراً معرفاً كان او منكراً مثبتاً كان الفعل او منفياً.

ومذهب السکاكى انه ان نكرة فهو للتخصيص ان لم يمنع منه مانع وان كان معرفة فان كان مظهراً فليس الا للتقوى وان كان مضمراً فقد يكون للتقوى وقد يكون للتخصيص من غير تفرقة بين ما بلي حرف النفي وغيره.

والى هذا اشار بقوله (الا انه) اي السکاكى (قال التقديم يفيد الاختصاص ان جاز تقدير كونه) اي المسند اليه (في الاصل مؤخرا على انه فاعل معنى فقط) لا لفظا (تحو انا قمت) فانه يجوز ان يقدر ان اصله قمت انا فيكون انا فاعلا معنى تأكيدا للفظا (وقدر) عطف على جاز يعني ان افاده التخصيص مشروط بشرطين. احدهما جواز التقدير والآخر ان يعتبر ذلك اي يقدر انه كان في الاصل مؤخرا (والا) اي وان لم يوجد الشيطان (فلا يفيد) التقديم (الاتقوى الحكم) سواء (جاز) تقدير التأخير (كما مر) في نحو انا قمت (ولم يقدر او لم يجز) تقدير التأخير اصلا (نحو زيد قام) فانه لا يجوز ان يقدر ان اصله قام زيد فقدم لما سند ذكره.

ولما كان مقتضى هذا الكلام ان لا يكون نحو رجل جاءنى مفيدا للتخصيص لانه اذا اخر فهو فاعل لفظا لا معنى استثناء السکاكى واخرجه من هذا الحكم بان

جعله في الاصل مؤخرا على انه فاعل معنى لا لفظا بان يكون بدلا من الضمير الذى هو فاعل لفظا لا معنى وهذا معنى قوله.

(واستثنى) السكاكي (المنكر يجعله من باب واسروا النجوى الذين ظلموا، اى على القول بالابداال من الضمير) يعني قدر بان اصل رجل جاءنى جاءنى رجل على ان رجل ليس بفاعل، بل هو بدل من الضمير في جاءنى، كما ذكر في قوله تعالى ﴿واسروا النجوى الذين ظلموا﴾ ان الواو فاعل والذين ظلموا بدل منه.

وانما جعله من هذا الباب (الثلا ينتفي التخصيص اذ لا سبب له) اى للتخصيص (سواء) اى سوى تقدير كونه مؤخرا في الاصل على انه فاعل معنى ولو لا انه مخصوص لما صح وقوعه مبتدأ (بخلاف المعرف) فانه يجوز وقوعه مبتدأ من غير اعتبار التخصيص ، فلزم ارتکاب هذا الوجه البعيد في المنكر دون المعرف.

فان قيل: فلزم ابراز الضمير في مثل جاءنى رجلان وجاؤني رجال والاستعمال بخلاف قلنا ليس مراده ان المرفوع في قولنا جاءنى رجل، بدل لفاعل، فانه مما لا يقول به عاقل فضلا عن فاضل، بل المراد ان المرفوع في مثل قولنا رجل جاءنى ان يقدر، ان الاصل جاءنى رجل على ان رجلا بدل لا فاعل، ففى مثل رجال جاؤنى يقدر ان الاصل جاءنى رجال فليتأمل.

(ثم قال) السكاكي (وشرطه) اى وشرط كون المنكر من هذا الباب، واعتبار التقديم والتأخير فيه (اذا لم يمنع من التخصيص مانع كقولك رجل جاءنى على ما مر) ان معناه رجل جاءنى لا امرأة او لا رجلان (دون قولهم شر اهر ذا ناب) فان فيه مانعا من التخصيص.

(اما على تقدير الاول) يعني تخصيص الجنس (فلامتناع ان يراد ان المهر شر لا خير) لان المهر لا يكون الاشرا.

واما على (الثانى) يعني تخصيص الواحد (فلنبوه عن مظان استعماله) اى لنبوه تخصيص الواحد عن مواضع استعمال هذا الكلام، لانه لا يقصد به ان المهر شر لاشران وهذا ظاهر.

(واذ قد صرخ الائمة بتخصيصه حيث تأولوه بما اهر ذا ناب الا شرأ فالوجه) اي وجه الجمع بين قولهم بتخصيصه وقولنا بالمانع من التخصيص (تفظيع شان الشر به بتنكيره) اي جعل التنكير للتعظيم والتهويل ليكون المعنى شر عظيم فظيع اهر ذا ناب لا شر حقير، فيكون تخصيصا نوعيا، والمانع، انما كان من تخصيص الجنس او الواحد.

(وفيه) اي فيما ذهب اليه السكاكي (نظر اذ الفاعل اللغظي والمعنى) كالتأكيد والبدل (سواء في امتناع التقديم ما بقيا على حالهما؛ اي سا دام الفاعل فاعلا والتتابع تابعا بل امتناع تقديم التابع اولى).

(فتتجويز تقديم المعنى دون اللفظ تحكم) وكذا تجويز الفسخ في التابع دون الفاعل تحكم لأن امتناع تقديم الفاعل هو انما كونه فاعلا والا فلا امتناع في ان يقال: في نحو زيد قام انه كان في الاصل قام زيد فقدم زيد وجعل مبتدأ.

كما يقال في جرد قطيفة ان جردا كان في الاصل، صفة، فقدم وجعل مضافا، وامتناع تقديم التابع حال كونه تابعا لما اجمع عليه النحاة الا في ضرورة الشعر، فمنع هذا مكابرة والقول بان في حالة تقديم الفاعل ليجعل مبتدأ: يلزم خلو الفعل عن الفاعل وهو محال بخلاف الخلو عن التابع فاسد، لأن هذا اعتبار محض.

(ثم لا نسلم انتفاء التخصيص) في نحو رجل جاءني (لو لا تقدير التقديم لحصوله) اي التخصيص (بغيره) اي بغير تقدير التقديم (كما ذكره) السكاكي من التهويل وغيره كالتحقير والتکثير والتقليل.

والسكاكي وان لم يصرح بان لا سبب للتخصيص سواه لكن لزم ذلك من كلامه حيث قال انما يرتكب ذلك الوجه البعيد عند المنكر لفوات شرط الابداء. ومن العجائب ان السكاكي انما ارتكب في مثل رجل جاءني ذلك الوجه البعيد لثلا يكون المبتدأ نكرة محضة.

وبعضهم يزعم انه عند السكاكي بدل مقدم لا مبتدأ وان الجملة فعلية لا

اسمية.

ويتمسک في ذلك بتلویحات بعيدة من کلام السکاکی وبها وقع من السهو للشارح العلامہ في مثل زید قام وعمر و قعد ان المرفوع يحتمل ان يكون بدلا مقدما ولا يلتفت الى تصريحاتهم بامتناع تقديم التوابع حتى قال الشارح العلامہ في هذا المقام ان الفاعل هو الذى لا يتقدم بوجه ما.

واما التوابع فتحتحمل التقديم على طریق الفسخ وهو ان یفسخ کونه تابعا ويقدم، واما لا على طریق الفسخ فیمتنع تقديمها ايضا لاستحالة تقديم التابع على المتبع من حيث هو تابع فافهم،

(ثم لا نسلم امتناع ان يراد المهر شر لا خير) کيف وقد قال الشيخ عبد القاهر قدم شر لا المعنى ان الذى اھر من جنس الشر لا من جنس الخير.

(ثم قال) السکاکی (ويقرب من) قبیل (هو قام زید قائم في التقوی لتضمنه) اى لتضمن قائم (الضمیر) مثل قام فيحصل للحكم تقوی (وشبهه) اى شبه السکاکی مثل قائم المتضمن للضمیر (بالخالی عنہ) اى عن الضمير من جهة عدم تغيره في التکلم والخطاب والغيبة نحوانا قائم وانت قائم وهو قائم كما لا يتغير الحال عن الضمير نحوانا رجل وانت رجل وهو رجل.

وهذا الاعتبار قال يقرب ولم یقل نظیره.

وفي بعض النسخ وشبهه بلفظ الاسم مجرورا عطفا على تضمنه يعني ان قوله يقرب مشعر بان فيه شيئا من التقوی وليس مثل التقوی في زید قام فالاول لتضمنه الضمير والثانی لشبهه بالخالی عن الضمير.

(ولهذا) اى ولشبهه بالحال عن الضمير (لم یحکم بانه) اى مثل قائم مع الضمير وكذا مع فاعله الظاهر ايضا (جملة ولا عوامل) قائم مع الضمير (معاملتها) اى معاملة الجملة (في البناء) حيث اعرب في مثل رجل قائم ورجل اقائما ورجل قائم. (وما یرى تقديمہ) اى من المسند اليه الذى یرى تقديمہ على المسند (كاللازم لفظ مثل وغير) اذا استعملما على سبیل الکنایة (في نحو مثلك لا یدخل

وغيرك لا يوجد بمعنى انت لا تبخل وانت تجود من غير اراده تعريض بغير المخاطب) بان يراد بالمثل والغير انسان آخر ماثل للمخاطب او غير ماثل بل المراد نفي البخل عنه على طريق الكناية، لانه اذا نفي عنمن كان على صفتة من غير قصد الى ماثل، لزم نفيه عنه، واثبات الجود له بنفيه عن غيره، مع اقتضائه محلا يقوم به. وانما يرى التقديم في مثل هذه الصورة كاللازم (لكونه) اي التقديم (اعون على المراد بهما) ان بهذين التركيبين لان الغرض منها اثبات الحكم بطريق الكناية التي هي ابلغ من التصريح والتقديم لافادته التقوى اعون على ذلك وليس معنى قوله كاللازم انه قد يقدم وقد لا يقدم بل المراد انه كان مقتضى القياس ان يجوز التأخير لكن لم يرد الاستعمال الا على التقديم كما نص عليه الشيخ في دلائل الاعجاز (قيل وقد يقدم) المسند اليه المعسور بكل على المسند المفرون بحرف النفي (لانه) اي التقديم (دال على العموم) اي على نفي الحكم عن كل فرد من افراد ما اضيف اليه لفظ كل (نحو كل انسان لم يقم) فانه يفيد نفي القيام عن كل واحد من افراد الانسان (بخلاف ما لو اخر نحو لم يقم كل انسان فانه يفيد نفي الحكم عن جملة الافراد لا عن كل فرد) فالتقديم يفيد عموم السلب وشمول النفي والتأخير لا يفيد الا سلب العموم ونفي الشمول.

وذلك اي كون التقديم مفيدة للعموم دون التأخير (الثلا يلزم ترجيح التأكيد) وهو ان يكون لفظ كل لتقرير المعنى الحاصل قبله (على التأسيس) وهو ان يكون لافادة معنى جديد مع ان التأسيس راجح لان الافادة خير من الادارة.

وببيان لزوم ترجيح التأكيد على التأسيس اما في صورة التقديم فلان قولنا انسان لم يقم موجبة مهملة اما الاجباب فلانه حكم فيها بثبت عدم القيام لأنسان لا بنفي القيام عنه لان حرف السلب وقع جزا من المحمول.

واما الاهمال فلانه لم يذكر فيها ما يدل على كمية افراد الموضوع مع ان الحكم فيها على ما صدق عليه الانسان واذا كان انسان لم يقم موجبة مهملة يجب ان يكون معناه نفي القيام عن جملة الافراد، لا عن كل فرد (لان الموجبة مهملة المعدولة

المحمولة في قوة السالبة الجزئية) عند وجود الموضوع نحو لم يقم بعض الانسان بمعنى انها متلازمان في الصدق، لأنه قد حكم في المهملة بنفي القيام عما صدق عليه الانسان اعم من انه يكون جميع الافراد او بعضها وايا ما كان يصدق نفي القيام عن البعض وكلما صدق نفي القيام عن البعض صدق نفيه عما صدق عليه الانسان في الجملة فهى في قوة السالبة الجزئية (المستلزمة نفي الحكم عن الجملة) لأن صدق السالبة الجزئية الموجودة الموضوع اما بنفي الحكم عن كل فرد او نفيه عن البعض مع ثبوته للبعض.

واياما كان يلزمها نفي الحكم عن جملة الافراد (دون كل فرد) لجواز ان يكون منفيا عن البعض ثابتا للبعض الاخر اذا كان انسان لم يقم بدون كل معناه نفي القيام عن جملة الافراد لا عن كل فرد فلو كان بعد دخول كل ايضا معناه كذلك كان كل لتأكيد المعنى الاول فيجب ان يحمل على نفي الحكم عن كل فرد ليكون كل لتأسيس معنى آخر ترجيحا للتأسیس على التأكيد.

واما في صورة التأخير فلان قولنا لم يقم انسان سالبة مهملة لا سور فيها (والسالبة مهملة في قوة السالبة الكلية المقتضية للنفي عن كل فرد) نحو لا شيء من الانسان بقائم وما كان هذا مخالف لما عندهم من ان المهملة في قوة الجزئية بينه بقوله (الورود موضوعها) اي موضوع المهملة (في سياق النفي) حال كونه نكرة غير مقدرة بلفظ كل فانه يفيد نفي الحكم عن كل فرد اذا كان لم يقم انسان بدون كل معناه نفي القيام عن كل فرد فلو كان بعد دخول كل ايضا كذلك كان كل لتأكيد المعنى الاول فيجب ان يحمل على نفي القيام عن جملة الافراد ليكون كل لتأسيس معنى آخر.

وذلك لأن لفظ كل في هذا المقام لا يفيد الا احد هذين المعنيين فعند انتفاء احدهما يثبت الاخر ضرورة.

والحاصل ان التقديم بدون كل لسلب العموم ونفي الشمول والتأخير لعموم السلب وشمول النفي، وبعد دخول كل، يجب ان يعكس هذا، ليكون كل للتأسیس

الراجح دون التأكيد المرجوح.

(وفيه نظر لأن النفي عن الجملة في الصورة الأولى) يعني الموجبة المهملة المعدولة المحمول نحو انسان لم يقم (وعن كل فرد في) الصورة (الثانية) يعني السالبة المهملة نحو لم يقم انسان (انها افاده الاسناد الى ما اضيف اليه كل) وهو لفظ انسان.

(وقد زال ذلك) الاسناد المفيد لهذا المعنى (بالاسناد اليها) اي الى كل لأن انسانا صار مضافا اليه فلم يبق مسندوا اليه (فيكون) اي على تقدير ان يكون الاسناد الى كل ايضا، مفيضا للمعنى الحاصل من الاسناد الى انسان يكون كل (تأسيسا لا تأكيدا) لأن التأكيد لفظ يفيد تقوية ما يفيده لفظ آخر وهذا ليس كذلك لأن هذا المعنى حينئذ انها افاده الاسناد الى لفظ كل لا شيء آخر حتى يكون كل تأكيدا له.

وحاصل هذا الكلام انا لا نسلم انه لو حمل الكلام بعد دخول كل على المعنى الذي حمل عليه قبل كل كان كل للتأكيد.

ولا يخفى ان هذا انا يصح على تقدير ان يراد به التأكيد الاصطلاحي اما لو اريد بذلك ان يكون كل لافادة معنى كان حاصلا بدونه، فاندفع المعن ظاهر وحينئذ يتوجه ما اشار اليه بقوله (ولأن) الصورة (الثانية) يعني السالبة المهملة نحو لم يقم انسان (اذا افادت النفي عن كل فرد فقد افادت النفي عن الجملة فاذا حملت) كل (على الثاني) اي على افاده النفي عن جملة الافراد حتى يكون معنى لم يقم كل انسان نفي القيام عن الجملة لا عن كل فرد (لا يكون) كل (تأسسا) بل تأكيدا، لأن هذا المعنى كان حاصلا بدونه، وحينئذ فلو جعلنا لم يقم كل انسان لعلوم السلب مثل لم يقم انسان لم يلزم ترجيح التأكيد على التأسيس اذا لا تأسיס اصلا بل انا لزم ترجيح احد التأكيدتين على الآخر.

وما يقال ان دلالة لم يقم انسان على النفي عن الجملة بطريق الالتزام ودلالة لم يقم كل انسان عليه بطريق المطابقة فلا يكون تأكيدا.

ففيه نظر اذ لو اشترط في التأكيد اتحاد الدلائل لم يكن حينئذ كل انسان لم يقم على تقدير كونه لنفي الحكم عن الجملة تأكيدا لان دلالة انسان لم يقم على هذا المعنى التزام (ولان النكرة المتنية اذا عمت كان قولنا لم يقم انسان سالبة كليه لا مهممه) كما ذكره هذا القائل لانه قد بين فيها ان الحكم مسلوب عن كل واحد من الافراد والبيان لا بد له من مبين.

ولا محالة ه هنا شيء يدل على ان الحكم فيها على كلية افراد الموضوع ولا يعني بالسور سوى هذا وحينئذ يندفع ما قيل سماها مهممه باعتبار عدم السور (وقال عبد القاهر ان كانت) كلمة (كل داخلة في حيز النفي بان اخرت عن اداته) سواء كانت معمولة لاداة النفي اولاً وسواء كان الخبر فعلا (نحو ما كل «ما يتمنى المرء يدركه» تجري الرياح بما لا تستهنى السفن» او غير فعل نحو قوله ما كل متمنى المرء حاصلا (او معمولة للفعل المتنفي).

الظاهر انه عطف على داخلة وليس بسديد لان الدخول في حيز النفي شامل لذلك.

وكذا لو عطفتها على اخرت بمعنى او جعلت معمولة لان التأخير عن اداته النفي ايضا شامل له.

اللهم الا ان يخص التأخير بما اذا لم تدخل الاداة على فعل عامل في كل على ما يشعر به المثال والمعمول (اعم) من ان يكون فاعلا او مفعولا او تأكيدا لاحدهما او غير ذلك (نحو ما جاءني القوم كلهم) في تأكيد الفاعل (او ما جاءني كل القوم) في الفاعل وقدم التأكيد على الفاعل لان كلاما اصل فيه (او لم آخذ كل الدرارهم) في المفعول المتأخر (او كل الدرارهم لم آخذ) في المفعول المتقدم وكذا لم آخذ الدرارهم كلها او الدرارهم كلها لم آخذ وفي جميع هذه الصور (توجه النفي الى الشمول خاصة) لا الى اصل الفعل.

(وافاد) الكلام (ثبوت الفعل او الوصف لبعض) مما اضيف اليه كل ان كانت كل في المعنى فاعلا للفعل او الوصف المذكور في الكلام (او) افاد (تعلقه) اي

تعلق الفعل او الوصف (به) اى ببعض مما اضيف اليه كل ان كان كل في المعنى
مفعولا للفعل او الوصف.

وذلك بدليل الخطاب وشهادة الذوق والاستعمال والحق ان هذا الحكم اكثرى
لا كلى بدليل قوله تعالى ﴿وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ كُلَّ مُخْتَالٍ فَخُورٍ﴾ ﴿وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ كُلَّ كُفَّارٍ
أَثِيمٍ﴾ ﴿وَلَا تُطِعُ كُلَّ حَلَافٍ مَهِينٍ﴾ (والا) اى وان لم تكن داخلة في حيز النفي بان
قدمت على النفي لفظا ولم تقع معمولة للفعل المنفي (عم) النفي كل فرد مما اضيف
اليه كل وافق نفي اصل الفعل عن كل فرد (كقول النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
لما قال له ذو اليدين) اسم واحد من الصحابة (اقصرت الصلاة) بالرفع فاعل
اقصرت (ام نسبت) يا رسول الله (كل ذلك لم يكن) هذا قول النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.
عليه والله وسلم.

والمعنى لم يقع واحد من القصر والنسيان على سبيل شمول النفي وعمومه
لوجهين احدهما ان جواب ام اما بتعيين احد الامرین او بنفيهما جيعا تخطئة
للمستفهم لا بنفي الجمع بينهما لانه عارف بان الكائن احدهما.

والثانى ما روى انه لما قال النبي عليه السلام كل ذلك لم يكن قال له ذو
اليدين بل بعض ذلك قد كان ومعلوم ان الثبوت للبعض انا ينافي النفي عن كل فرد
لا النفي عن المجموع (وعليه) اى على عموم النفي عن كل فرد.
(قوله) اى قول ابي النجم

قد اصبحت ام الخيار تدعى على ذنبا كله لم اصنع
برفع كله على معنى لم اصنع شيئا مما تدعيه على من الذنوب ولا فادة هذا المعنى
عدل عن النصب المستغنى عن الاضار الى الرفع المفتر اليه اى لم اصنعه.
(وما تأخيره) اى تأخير المسند اليه (فلاقتضاء المقام تقديم المسند) وسيجيء بيانه.
(هذا) اى الذى ذكر من المخذف والذكر والاضار وغير ذلك في المقامات
المذكورة (كله مقتضى الظاهر) من الحال.
(وقد يخرج الكلام على خلافه) اى على خلاف مقتضى الظاهر لاقتضاء

الحال ايه (فيوضع المضرم موضع المظہر كقولهم نعم رجلا) زيد (مكان نعم الرجل زيد) فان مقتضى الظاهر في هذا المقام هو الاظهار دون الاضماء لعدم تقدم ذكر المسند اليه وعدم قرينة تدل عليه،

وهذا الضمير عائد الى متعقل معهود في الذهن والتزم تفسيره بنكرة لعلم جنس المتعقل وانا يكون هذا من وضع المضرم موضع المظہر (في احد القولين) اى قول من يجعل المخصوص خبر مبتدأ محذوف واما من يجعله مبتدأ ونعم رجلا خبره فيحتمل عنده ان يكون الضمير عائد الى المخصوص وهو مقدم تقديرا ويكون التزام افراد الضمير حيث لم يقل نعما ونعموا من خواص هذا الباب لكونه من الافعال الجامدة.

(وقو لهم هو او هي زيد عالم مكان الشان او القصة) فالاضمار فيه ايضا على خلاف مقتضى الظاهر لعدم التقدم.

واعلم ان الاستعمال على ان ضمير الشأن اى يؤنث اذا كان في الكلام مؤنث غير فضلة، فقوله هي زيد عالم مجرد قياس ثم علل وضع المضرم موضع المظہر في البابين بقوله (ليتمكن ما يعقبه) اى يعقب الضمير اى يجيء على عقبه (في ذهن السامع لانه) اى السامع (اذا لم يفهم منه) اى من الضمير (معنى انتظره) اى انتظر السامع ما يعقب الضمير ليفهم منه معنى فيتمكن بعد وروده فضل تمكن لان المحصول بعد الطلب اعز من المنساق بلا تعب.

ولا يخفى ان هذا لا يحسن في باب نعم لان السامع مالم يسمع المفسر لم يعلم ان فيه ضميرا فلا يتحقق فيه التشوق والانتظار (وقد يعكس) وضع المضرم موضع المظہر اى يوضع المظہر موضع المضرم (فان كان) المظہر الذي وضع موضع المضرم (اسم اشارة فلكمال العناية بتمييزه) اى تميز المسند اليه (الاختصاص بحكم بديع) كقوله (كم عاقل عاقل) هو وصف عاقل الاول بمعنى كامل العقل متناه فيه (اعيت) اى اعيته واعجزته او اعيت عليه وصعبت (مذاهبه) اى طرق معاشه.

وجاهل تلقاه مرزوقا هذا الذى ترك الاوهام حائرة وصير العالم النحرير اى المتقن من نحر الامور علما اتقنها (زنديقا) كافرا نافيا للصانع العدل الحكيم، فقوله هذا اشاره الى حكم سابق غير محسوس وهو كون العاقل محروما والجاهل مرزوقا فكان القياس فيه الاضارار فعل الى اسم الاشاره لكمال العناية بتمييزه ليرى السامعين ان هذا الشيء المتميز المتعين هو الذى له الحكم العجيب وهو جعل الاوهام حائرة والعالم النحرير زنديقا فالحكم البديع هو الذى اثبت للمسند اليه المعب عنده باسم الاشاره (او التهكم) عطف على كمال العناية (بالسامع كما اذا كان) السامع (فأقد البصر) او لا يكون ثمة مشار اليه اصلا (او النداء على كمال بلادته) اى بلادة السامع بانه لا يدرك غير المحسوس (او على كمال (فطانته) بان غير المحسوس عنده بمنزلة المحسوس (او ادعاء كمال ظهوره) اى ظهور المسند اليه.

(وعليه) اى على وضع اسم الاشاره موضع المضرر لادعاء كمال الظهور (من غير هذا الباب) اى باب المسند اليه (تعاللت) اى اظهرت العلة والمرض (كى اشجى) اى احزن من شجى بالكسر اى صار حزينا لا من شجى العظم بمعنى نشب في حلقة (وما بك علة، تريدين قتلى قد ظفرت بذلك) اى بقتلى كان مقتضى الظاهر (ان يقول به لانه ليس) بمحسوس فعل الى ذلك اشاره الى ان قتله قد ظهر ظهور المحسوس (وان كان) المظاهر الذى وضع موضع المضرر (غيره) اى غير اسم الاشاره (فلزيادة التمكن) اى جعل المسند اليه متمكنا عند السامع (نحو قل هو الله احد، الله الصمد) اى الذى يقصد اليه ويقصد في الحوائج لم يقل هو الصمد لزيادة التمكن. (ونظيره) اى نظير **«قل هو الله احد الله الصمد»** في وضع المظاهر موضع المضرر لزيادة التمكن (من غيره) اى من غير باب المسند اليه.

(وبالحق) اى بالحكمة المقتضية للانزال (انزاله) اى القرآن (وبالحق نزل) حيث لم يقل وبه نزل (او ادخال الروع) عطف على زيادة التمكن (في ضمير السامع وتربية المهابة) عنده وهذا كالتأكيد لادخال الروع (او تقوية داعي

المأمور، ومثالهما) اى مثال التقوية وادخال الروع مع التربية (قول الخلفاء امير المؤمنين يأمرك بكندا) مكانا انا أمرك.

(وعليه) اى على وضع المظهر موضع المضرم لتقوية داعي المأمور (من غيره) اى من غير باب المسند اليه (فإذا عزمت فتوكل على الله) لم يقل على لتماف لفظ الله من تقوية الداعي الى التوكل عليه لدلاته على ذات موصوفة بالاوصاف الكاملة من القدرة الباهرة وغيرها (او الاستعطاف) اى طلب العطف والرحمة (كتقوله:

الهي عبده العاصي اتاكا مقرأ بالذنب وقد دعاكا لم يقل انا لما في لفظ عبده العاصي من التخضع واستحقاق الرحمة وترقب الشفقة.

(قال السكاكي هذا) اعني نقل الكلام عن الحكاية الى الغيبة (غير مختص بالمسند اليه ولا) النقل مطلقا مختص (بهذا القدر) اى بان يكون عن الحكاية الى الغيبة ولا يخلو العبارة عن تسامح (بل كل من التكلم والخطاب والغيبة مطلقا) اى وسواء كان في المسند اليه او غيره وسواء كان كل منها واردة في الكلام او كان مقتضى الظاهر ايراده (ينقل الى الاخر) فصير الاقسام ستة حاصلة من ضرب الثلاثة في الاثنين ولفظ مطلقا ليس في عبارة السكاكي لكنه مراده بحسب ما علم من مذهبة في الالتفات بالنظر الى الامثلة.

(ويسمى هذا النقل عند علماء المعانى التفاتا) مأخوذا من التفاتات الانسان عن يمينه الى شماليه او بالعكس (كتقوله) اى قول امرئ القيس (تقاول ليك) خطاب لنفسه التفاتا ومقتضى الظاهر ليل (بالاثمد) بفتح الهمزة وضم الميم اسم موضع.

(والمشهور) عند الجمهور (ان الالتفات هو التعبير عن معنى بطريق من) الطرق (الثلاثة) التكلم والخطاب والغيبة (بعد التعبير عنه) اى عن ذلك المعنى (باخر منها) اى بطريق آخر من الطرق الثلاثة بشرط ان يكون التعبير الثاني على خلاف ما يقتضيه الظاهر ويترقبه السامع ولا بد من هذا القيد ليخرج مثل قولنا انا

زيد وانت عمر ونحن اللذون صَبَحُوا الصَّابِحاً، ومثل قوله تعالى ﴿وَإِنَّكَ نَسْتَعِنُ، وَاهْدُنَا، وَانْعَمْتَ﴾ فان الالتفات انها هو في ايامك نعبد والباقي جار على اسلوبه ومن زعم ان في مثل يا ايها الذين آمنوا التفاتا والقياس آمنت ف قد سها على ما يشهد به كتب النحو.

(وهذا) اى الالتفات بتفسير الجمهور (اخص منه) بتفسير السكاكي لان النقل عنده اعم من ان يكون قد عبر عنه بطريق من الطرق ثم بطريق آخر او يكون مقتضى الظاهر ان يعبر عنه بطريق منها فترك وعدل الى طريق آخر فيتحقق الالتفات بتعديل واحد وعند الجمهور مخصوص بالاول حتى لا يتحقق الالتفات بتعديل واحد فكل التفاتاتهم عنده من غير عكس كما في تطاول ليك.
 (مثال التفات من التكلم الى الخطاب وما لا عبد الذي فطرنى واليه ترجعون) ومقتضى الظاهر ارجع والتحقيق ان المراد مالكم لا تبعدون، لكن لما عبر عنهم بطريق التكلم كان مقتضى ظاهر السوق اجراء باقى الكلام على ذلك الطريق فعدل عنه الى طريق الخطاب فيكون التفاتا على المذهبين.
 (و) مثال الالتفات من التكلم (الى الغيبة انا اعطيتك الكوثر، فصل لربك وانحر،).

ومقتضى الظاهر لنا (و) مثال الالتفات (من الخطاب الى التكلم) قول الشاعر (طحا) اى ذهب (بك قلب في الحسان طروب) ومعنى طروب في الحسان ان له طربا في طلب الحسان ونشاطا في مراودتها (بعيد الشباب) تصغير بعد للقرب اى حين ول الشاب وكاد ينصرم (عصر) ظرف زمان مضاف الى الجملة الفعلية اعني قوله (حان) اى قرب (مشيب، يكلفني ليلي) فيه التفات من الخطاب في بك الا التكلم.

ومقتضى الظاهر يكلفك وفاعل يكلفني ضمير عائد الى القلب وليلي مفعوله الثاني والمعنى يطالبني القلب بوصل ليلي.
 وروى تكلفني بالتاء الفوكانية على انه مستند الى ليلي والمفعول محذوف اى

شدائد فرافقها او على انه خطاب للقلب فيكون التفاتا آخر من الغيبة الى الخطاب (وقد شط) اى بعد (وليها) اى قريها (وعادت عواد بيتها وخطوب) قال المرزوقي عادت يجوز ان يكون فاعلت من المعادة كان الصوارف والخطوب صارت تعاديه ويحوز ان يكون من عاد يعود اى عادت عواد وعوائق كانت تحول بيتها الى ما كانت عليه قبل.

(و) مثال الالتفات من الخطاب (الى الغيبة) قوله تعالى (حتى اذا كنتم في الفلك وجرين بهم) والقياس بكم (و) مثال الالتفات (من الغيبة الى التكلم) قوله تعالى (الله الذي ارسل الريح فتشير سحابا فستناه) ومقتضى الظاهر فساقه اى ساق الله ذلك السحاب واجراه الى بلد ميت.

(و) مثال الالتفات من الغيبة (الى الخطاب) قوله تعالى (مالك يوم الدين ايماك نعبد) ومقتضى الظاهر ايماك (وجهه) اى وجه حسن الالتفات (ان الكلام اذا نقل من اسلوب الى اسلوب آخر كان) ذلك الكلام (احسن تطريه) اى تجديدا واحداثا من طريت الثوب (النشاط السامع وكان اكثر ايقاظا للاصغاء اليه) اى الى ذلك الكلام لأن لكل جديد لذة، وهذا وجه حسن الالتفات على الاطلاق.

(وقد يختص موقعه بلطائف) غير هذا الوجه العام (كما في) سورة (الفاتحة) فان العبد اذا ذكر الحقيق بالحمد عن قلب حاضر يجد ذلك العبد (من نفسه محركا للاقبال عليه) اى على ذلك الحقيق بالحمد (وكلما اجرى عليه صفة من تلك الصفات العظام قوى ذلك المحرك الى ان يؤل الامر الى خاتمتها) اى خاتمة تلك الصفات يعني مالك يوم الدين (المفيدة انه) اى ذلك الحقيق بالحمد (مالك الامر كله في يوم الجزاء) لانه اضيف مالك الى يوم الدين على طريق الاتساع والمعنى على الظرفية اى مالك في يوم الدين والمفعول ممحوف دلالة على التعريم.

(فحينئذ يوجب) ذلك المحرك لتناهيه في القوة (الاقبال عليه) اى اقبال العبد على ذلك الحقيق، بالحمد (والخطاب بتخصيصه بغایة الخضوع والاستعانة في المهمات) فالباء في بتخصيصه متعلق بالخطاب يقال: خاطبته بالدعاء اذا دعوت له

مواجهة.

وغاية المخصوص: هو معنى العبادة وعموم المهمات مستفاد من حذف مفعول نستعين والتخصيص مستفاد من تقديم المفعول فاللطيفة المختص بها موقع هذا الالتفات، هي: ان فيه تنبئها على ان العبد اذا اخذ في القراءة يجب ان يكون قراءته على وجه يجد من نفسه ذلك المحرك.

ولما انجر الكلام الى ذكر خلاف مقتضى الظاهر، اورد عدة اقسام: منه وان لم تكن من مباحث المسند اليه، فقال (ومن خلاف المقتضى) اى مقتضى الظاهر (تلقي المخاطب) من اضافة المصدر الى المفعول اى تلقى المتكلم للمخاطب (بغير ما يتربّق) المخاطب (بحمل كلامه).

والباء في بغیر للتعدیة وفي بحمل کلامه للسبیبة اى انا تلقاء بغیر ما يتربّق به بسبب انه حمل کلامه اى الكلام الصادر عن المخاطب (على خلاف مراده) اى مراد المخاطب، وانما حمل کلامه على خلاف مراده (تبنيها) للمخاطب (على انه) اى ذلك الغیر هو (الاولى بالقصد) والارادة.

(كقول القبترى للحجاج وقد قال) الحجاج (له) اى للقبترى حال کون الحجاج (متوعدا) اياه ((لا حملنك على الا دهم)) يعني القيد، هذا مقول قول الحجاج ((مثل الامير يحمل على الا دهم والاشهب)) هذا مقول قول القبترى فابرز وعید الحجاج في معرض الوعد وتلقاء بغیر ما يتربّق بان حمل الا دهم في کلامه على الفرس الا دهم اى الذي غالب سواده حتى ذهب البياض الذي فيه وضم اليه الا شهب اى الذي غالب بياضه حتى ذهب سواده.

ومراد الحجاج انما هو القيد فنبه على ان الحمل على الفرس الا دهم، هو الاولى بان يقصده الامير (اي من كان مثل الامير في السلطان) اى الغلبة (وبسطة اليد) اى الكرم والمال والنعمة (فجدير بان يصفد) اى يعطى من اصفده (لا ان يصفد) اى يقيده من صدقه (او السائل) عطف على المخاطب اى تلقى السائل (بغير ما يطلب بتنزيل سؤاله منزلة غيره) اى منزلة غير ذلك السؤال (تبنيها) للسائل (على انه)

اى ذلك الغير (هو الاولى بحاله او المهم له كقوله تعالى يسئلونك عن الاهلة قل هى مواقيت للناس والمحج) سألو عن سبب اختلاف القمر في زيادة النور ونقصانه، فاجيبوا بيان الغرض من هذا الاختلاف وهو ان الاهلة بحسب ذلك الاختلاف معالم يوقت بها الناس امورهم من المزارع والمتاجر ومحال الديون والصوم وغير ذلك ومعالم للحج يعرف بها وقته.

وذلك للتبني على ان الاولى والالية بحالهم ان يسألوا عن ذلك لانهم ليسوا من يطعون بسهولة على دقائق علم الهيئة ولا يتعلق لهم به غرض (وكقوله تعالى يسئلونك ماذا ينفقون قل ما انفقتم من خير فللوالدين والاقربين واليتامى والمساكين وابن السبيل) سألو عن بيان ماذا ينفقون فاجيبوا بيان المصادر تبنيها على ان المهم هو السؤال عنها لأن النفقة لا يعتد بها الا ان تقع موقعها.

(ومنه) اى من خلاف مقتضى الظاهر (التعبير عن) المعنى (المستقبل بلفظ الماضي تبنيها على تحقق وقوعه نحو قوله تعالى ونفح في الصور فصعق من في السموات ومن في الارض) بمعنى يصعب.

(ومثله) التعبير عن المقصود المستقبل بلفظ اسم الفاعل كقوله تعالى (وان الدين الواقع) مكان يقع (ونحوه) التعبير عن المستقبل بلفظ اسم المفعول كقوله تعالى (ذلك يوم مجموع له الناس) مكان يجمع ولهنا بحث وهو ان كلام من اسمى الفاعل والمفعول قد يكون بمعنى الاستقبال وان لم يكن ذلك بحسب اصل الوضع فيكون كل منها ه هنا واقعا في موقعه واردا على حسب مقتضى الظاهر. والجواب ان كلام منها حقيقة فيها تحقق فيه وقوع الوصف وقد استعمل ه هنا فيما لم يتحقق مجازا تبنيها على تحقق وقوعه.

(ومنه) اى من خلاف مقتضى الظاهر (القلب) وهو ان يجعل احد اجزاء الكلام مكان الاخر والآخر مكانه (عرضت الناقة على الحوض) اى اظهرته عليها لشرب (وبقائه) اى القلب (السكاكى مطلقا) وقال انه مما يورث الكلام ملاحة. (وردة غيره) اى غير السكافى (مطلقا) لانه عكس المطلوب ونقضي

المقصود (والحق انه ان تضمن اعتبارا لطيفا) غير الملاحة التي اورثها نفس القلب (قبل كقوله «ومهمه» اي مفازة (مغيرة اي مملوقة بالغيرة ارجاؤه)، اي اطرافه ونواحيه جمع الرجى مقصورا (كان لون ارضه سباؤه») على حذف المضاف (اي لونها) يعني لون السماء فالمصراع الاخير من باب القلب والمعنى كان لون سمائه لغبرتها لون ارضه.

والاعتبار اللطيف هو المبالغة في وصف لون السماء بالغيرة حتى كأنه صار بحيث يشبه به لون الارض في ذلك مع ان الارض اصل فيه (والا) اي وإن لم يتضمن اعتبارا لطيفا (رد) لانه عدول عن مقتضى الظاهر من غير نكتة يعتد بها (كقوله فلما ان جرئي سمن عليها (كما طينت بالفدن) اي بالقصر (السياع) اي الطين بالتبني والمعنى كما طينت الفدن بالسياع يقال طينت السطح والبيت.

ولقائل ان يقول: انه يتضمن من المبالغة في وصف الناقة بالسمن ما لا يتضمنه قوله كما طينت الفدن بالسياع لا يهeme ان السياع قد بلغ مبلغا من العظم والكثرة الى ان صار بمنزلة الاصل والفدن بالنسبة اليه كالسياع بالنسبة الى الفدن.



الباب الثالث

احوال المسند

(اما تركه فلما مر) في حذف المسند اليه (كقوله):

«ومن يك امسى بالمدينة رحله (فانى وقيار بها لغريب)»
 الرحيل هو المنزل والمأوى، وقيار اسم فرس او جمل للشاعر وهو ضابي، ابن
 الحارث كذا في الصحاح، ولفظ البيت خبر ومعنى التحسر والتوجع فالمسند الى قيار
 ممحض لقصد الاختصار والاحتراز عن العبث بناء على الظاهر مع ضيق المقام بسبب
 التوجع ومحافظة الوزن.

ولا يجوز ان يكون قiar عطفا على محل اسم ان وغريب خبرا عنها لامتناع
 العطف على محل اسم ان قبل مضي الخبر لفظا او تقديرها واما اذا قدرنا له خبرا ممحضها
 فيجوز ان يكون هو عطفا على محل اسم ان لان الخبر مقدم تقديرها فلا يكون مثل
 ان زيدا وعمرو ذاهبان بل مثل ان زيدا وعمرو لذاهب وهو جائز ويجوز ان يكون
 مبتدأ والممحض خبره والجملة باسرها عطف على جملة ان مع اسمها وخبرها (وك قوله)
«نحن بها عندنا وانت بها عندك راض والرأي مختلف»
 فقوله: نحن مبتدأ ممحض الخبر لما ذكرنا، اي نحن بها عندنا راضون،
 فالممحض هنا هو خبر الاول بقرينة الثاني وفي البيت السابق بالعكس (وقولك:
 زيد منطلق وعمرو) اي وعمرو منطلق فحذف للاحتراز عن العبث من غير ضيق
 المقام (وقولك خرجت فاذا زيد) اي موجود او حاضر او واقف او ما اشبه ذلك فحذف
 لما مر مع اتباع الاستعمال، لان اذا المفاجأة تدل على مطلق الوجود.
 وقد ينضم اليها قرائن تدل على نوع، خصوصية كلفظ الخروج المشعر بـ

المراد فإذا زيد بالباب حاضر او نحو ذلك (وقوله

«ان مَحْلًا وَان مَرْتَحِلًا وَان فِي السَّفَرِ اذ مَضُوا مَهْلًا»

(اي) ان (لناف الدنيا) حلولا (و) ان (لنا عنها) الى الآخرة (ارتحالا).

والمسافرون قد توغلوا في المضى لا رجوع لهم، ونحن على اثرهم عن قريب، فحذف المسند الذي هو ظرف قطعا لقصد الاختصار والعدول الى اقوى الدليلين، اعني العقل ولضيق المقام، اعني المحافظة على الشعر ولأتباع الاستعمال لاطراد الحذف في مثل ان مالا وان ولدا وقد وضع سيبويه في كتابه لهذا باءا فمثال هذا باب ان مالا وان ولدا (وقوله تعالى قل لو انتم تملكون خزائن رحمة ربى).

فقوله انتم ليس بمبدأ لأن لو انتا تدخل على الفعل بل هو فاعل فعل محذوف، والاصل لو تملكون انتم تملكون فحذف الفعل الاول احترازاً عن العبث لوجود المفسر ثم ابدل من الضمير المتصل ضمير منفصل على ما هو القانون عند حذف العامل فالمسند المحذف هنا فعل وفيها سبق اسم او جملة.

(وقوله تعالى: فصبر جيل يتحمل الامرين) حذف المسند او المسند اليه

(اي) فصبر جيل (اجمل او فامری صبر جيل) ففي الحذف تكثير للفائدة بامكان حمل الكلام على كل من المعنيين بخلاف مالو ذكر فانه يكون نصا في احدهما.

(ولابد) للحذف (من قرينة) دالة عليه ليفهم منه المعنى (كوكوع الكلام

جوابا لسؤال محقق نحو ولئن سألتهم من خلق السموات والارض ليقولن الله اى خلقهن الله فحذف المسند لأن هذا الكلام عند تتحقق ما فرض من الشرط والجزاء يكون جوابا عن سؤال محقق والدليل على ان المرفوع فاعل والمحذف فعله انه جاء عند عدم الحذف كذلك كقوله تعالى ولئن سألتهم من خلق السموات والارض ليقولن خلقهن العزيز العليم، وكقوله تعالى قال من يحيي العظام وهي رميم، قل يحييها الذي انشأها اول مرة.

(او مقدر) عطف على محقق (نحو) قول ضرار بن نهشل يزيد بن نهشل

(وليبك يزيد) كانه قبل من يبكيه فقال (ضارع) اى يبكيه ضارع اى ذليل

(الخصوصية) لانه كان ملحاً للاذلاء وعوناً للضعفاء تامة «ومختبط بما تطيح الطوائح». والمختبط: هو الذي يأتي اليك للمعرفة من غير وسيلة تطيح من الاطاحة وهي الاذهاب والاهلاك والطوائح جمع مطيبة على غير القياس كلواقع جمع ملقحة وما يتعلّق بمختبط وما مصدرية اى سائل يسئل من اجل اذهاب الواقع ماله او يبيّن المقدار اى يبيّن لاجل اهلاك المنيا يزيد.

(وفضله) اى رجحانه نحو ليك يزيداً ضارع مبنياً للمفعول (على خلافه) يعني ليك يزيد ضارع مبنياً للفاعل ناصباً ليزيد ورافعاً لضارع (بتكرر الاسناد) بان اجل اولاً (اجمالاً ثم) فصل ثانياً (تفصيلاً) اما التفصيل ظاهر.

اما الاجمال فلانه لما قيل: ليك علم ان هناك باكيما يسند اليه هذا البكاء لان المسند الى المفعول لا بد له من فاعل محدف اقيم المفعول مقامه ولا شك ان المتكرر آكد واقوى وان الاجمال ثم التفصيل اوقع في النفس (وبوّقوع نحو يزيد غير فضلة) لكونه مسنداً اليه لا مفعولاً كما في خلافه (وبكون معرفة الفاعل كحصول نعمة غير متربّقة لان اول الكلام غير مطعم في ذكره) اى ذكر الفاعل لاسناد الفعل وقام الكلام به بخلاف ما اذا بنى للفاعل فانه مطعم في ذكر الفاعل اذ لا بد للفعل من شيء يسند هو اليه.

(اما ذكره) اى ذكر المسند (فلما مر) في ذكر المسند اليه من كون الذكر هو الاصل مع عدم المقتضى للعدول ومن الاحتياط لضعف التعويل على القرينة مثل خلقهن العزيز العليم.

ومن التعریض بغایة السامع نحو محمد نبینا صلی الله علیه وآلہ وسلم فی جواب من قال من نبیکم وغیر ذلك (او) لاجل (ان يتعمّن) بذكر المسند (كونه اسمها) فيفید الشیوت والدوام (او فعلًا) فيفید التجدد والحدث.

(اما افراده) اى جعل المسند غير جملة (فلكونه غير سببی مع عدم افاده تقوی الحكم) اذ لو كان سببیاً نحو زید قام ابوه او مفیداً للتقوی نحو زید قام فهو جملة قطعاً.

واما نحو زيد قائم فليس بمفيد للتقوى بل هو قريب من زيد قام في ذلك.
وقوله: مع عدم افادة التقوى معناه مع عدم افادة نفس التركيب تقوى الحكم
فيخرج ما يفيد التقوى بحسب التكرير نحو عرفت عرفت او بحرف التأكيد نحو
ان زيدا عارف او تقول ان تقوى الحكم في الاصطلاح هو تأكيده بالطريق المخصوص
نحو زيد قائم.

فإن قلت: المسند قد يكون غير سببي ولا مفيد للتقوى ومع هذا لا يكون
مفردا كقولنا أنا سعيت في حاجتك ورجل جاءني وما أنا فعلت هذا عند قصد
التخصيص.

قلت: سلمنا ان ليس القصد في هذه الصور الى التقوى.
لكن لا نسلم انها لا تفيد التقوى ضرورة حصول تكرار الاسناد الموجب
للتقوى ولو سلم فالمراد ان افراد المسند يكونون لاجل هذا المعنى ولا يلزم منه تحقق
الافراد في جميع صور تحقق هذا المعنى.

ثم السببي والفعل، من اصطلاحات صاحب المفتاح، حيث سمى في قسم
النحو الوصف بحال الشيء نحو رجل كريم وصفا فعليا، والوصف بحال ما هو من
سببي نحو رجل كريم ابوه وصفا سببيا، وسمى في علم المعانى المسند في نحو زيد قام
مسندا فعليا وفي نحو زيد قام ابوه مسندًا سببيا وفسرها بما لا يخلو عن صعوبة
وانفلاق،

فلهذا اكفى المصنف في بيان المسند السببي بالمثال.

وقال: (والمراد بالسببي نحو زيد ابوه منطلق) وكذا زيد انطلق ابوه.
ويمكن ان يفسر المسند السببي بجملة علقت على مبتدأ بعائد لا يكون
مسندا اليه في تلك الجملة فيخرج عنه المسند في نحو زيد منطلق ابوه لانه مفرد وفي
نحو قل هو الله احد لان تعليقها على المبتدأ ليس بعائد وفي نحو زيد قام وزيد هو
قائم لان العائد فيها مسند اليه ودخل فيه نحو زيد ابوه قائم وزيد قام ابوه وزيد
مررت به وزيد ضرب عمروا في داره وزيد ضربته ونحو ذلك من الجمل التي وقعت

خبر مبتدأ ولا تقييد التقوى.

والعمدة في ذلك تتبع كلام السكاكي لأننا لم نجد هذا الاصطلاح من قبله.
 (واما كونه) اي المسند (فعلا فلتقييد) اي تقييد المسند (بأحد الازمنة
 الثلاثة) اعني الماضي وهو الزمان الذي قبل زمانك الذي انت فيه والمستقبل وهو
 الزمان الذي يتربّع وجوده بعد هذا الزمان والحال وهو اجزاء من اواخر الماضي اوائل
 المستقبل متعاقبة من غير مهلة وترانح وهذا امر عرفي.

وذلك لأن الفعل دال بصيغته على أحد الازمنة الثلاثة من غير احتياج الى
 قرينة تدل على ذلك بخلاف الاسم فانه يدل عليه بقرينة خارجية كقولنا زيد قائم
 الان او امس او غدا وهذا قال (على اخضر وجه).

ولما كان التجدد لازما للزمان لكونه كمَا غير قار الذات اي لا يجتمع اجزائه في
 الوجود والزمان جزء من مفهوم الفعل، كان الفعل مع افادته التقييد بأحد الازمنة
 الثالثة مفيداً للتتجدد واليه اشار بقوله (مع افاده التجدد كقوله) اي كقول ظريف
 بن تميم (او كلما وردت عكاظ) هو متسوق للعرب كانوا يجتمعون فيه فيتناولون
 ويتناخرون وكانت فيه وقائع (قبيلة بعنوا الى عريفهم) عريف القوم القيم بامرهم
 الذي شهر وعرف بذلك (يتوصم) اي يصدر عنه تفسير الوجوه وتأملها شيئاً فشيئاً
 ولحظة فلحظة.

واما كونه) اي المسند (اسماً فللافادة عدمهما) اي عدم التقييد المذكور وافادة
 التجدد يعني لافادة الدوام والثبوت لاغراض تتعلق بذلك (كقوله «لا يألف الدرهم
 المضروب صرتنا») وهو ما يجتمع فيه الدرهم (لكن يمر عليها وهو منطلق) يعني
 ان الانطلاق من الصرة ثابت للدرهم دائمًا.

قال الشيخ عبد القاهر: موضوع الاسم على ان يثبت به الشيء للشيء، من
 غير اقتضاء انه يتتجدد ويحدث شيئاً فشيئاً، فلا تعرض في زيد منطلق لاكثر من اثبات
 الانطلاق فعلا له كما في زيد طويلاً وعمر وقصير.

(واما تقييد الفعل) وما يشبهه من اسم الفاعل والمفعول وغيرهما (بمفعول)

مطلق او به او فيه او له او معه (ونحوه) من الحال والتمييز والاستثناء (فلترية الفائدة) لان الحكم كلما زاد خصوصا زاد غرابة وكلما زاد غرابة زاد افاده.

كما يظهر بالنظر الى قولنا شيء ما موجود وفلان بن فلان حفظ التوراة سنة كذا في بلد كذا ولما استشعر سؤلا وهو ان خبر كان من مشبهات المفعول والتقييد به ليس لتربيه الفائدة بدونه اشار الى جوابه بقوله (وملقيد في نحو كان زيد منطلقا هو منطلقا لا كان) لان منطلقا هو نفس المسند وكان قيد له للدلالة على زمان النسبة كما اذا قلت زيد منطلقا في الزمان الماضي.

(واما تركه) اي ترك التقييد (فلامع منها) اي من تربيه الفائدة، مثل خوف انقضاء المدة والفرصة او ارادة ان لا يطلع الحاضرون على زمان الفعل او مكانه او مفعوله او عدم العلم بالمقييدات او نحو ذلك.

(واما تقييده) اي الفعل (بالشرط)، مثل اكرمك ان تكرمني وان تكرمني اكرمك (فلاعتبارات) شتى وحالات تقتضي تقييده به (لا تعرف الا بمعرفة ما بين ادواته) يعني حروف الشرط واسئلها (من التفصيل وقد بين ذلك) اي التفصيل (في علم النحو).

وفي هذا الكلام اشارة الى ان الشرط في عرف اهل العربية قيد لحكم الجزاء مثل المفعول ونحوه فقولك ان جئتني اكرمك بمنزلة قولك اكرمك وقت مجئك اي اي ولا يخرج الكلام بهذا القيد عما كان عليه من الخبرية والانسانية بل ان كان الجزاء خبرا فالجملة الشرطية خبرية نحو ان جئتني اكرمك وان كان انسانيا فانسانية نحو ان جاءك زيد فاكرمه.

واما نفس الشرط، فقد اخرجه الاداة عن الخبرية واحتمال الصدق والكذب وما يقال من ان كلاما من الشرط والجزاء خارج عن الخبرية واحتمال الصدق والكذب وانما الخبر هو مجموع الشرط والجزاء المحكوم فيه بلزوم الثاني لل الاول فانما هو باعتبار المنطقين فمفهوم قولنا كلما كانت الشمس طالعة فالنهار موجود باعتبار اهل العربية الحكم بوجود النهار في كل وقت من اوقات طلوع الشمس فالمحكم عليه هو النهار

والمحكم به هو الموجود.

وباعتبار المنطقين الحكم بلزوم وجود النهار لظهور الشمس فالمحكم عليه طلوع الشمس والمحكم به وجود النهار فكم من فرق بين الاعتبارين.

(ولكن لابد من النظر هنا في ان واذا ولو) لأن فيها ابحاثا كثيرة لم يتعرض لها في علم النحو (فان واذا للشرط في الاستقبال لكن اصل ان عدم الجزم بوقوع الشرط) فلا يقع في كلام الله تعالى على الاصل الاحكامية او على ضرب من التأويل (واصل اذا الجزم) بوقوعه فان واذا يشتركان في الاستقبال بخلاف لو ويفترقان بالجزم بالوقوع وعدم الجزم به واما عدم الجزم بلا وقوع الشرط فلم يتعرض له لكونه مشتركا بين اذا وان والمقصود بيان وجه الافتراق.

(ولذلك) اي ولان اصل ان عدم الجزم بالواقع (كان) الحكم (النادر) لكونه غير مقطوع به في الغالب (موقعا لان و) لأن اصل اذا الجزم بالواقع (غلب لفظ الماضي) لدلاته على الواقع قطعاً نظراً إلى نفس اللفظ وإن نقل هنا إلى معنى الاستقبال (مع اذا نحو فإذا جاءتهم) اي قوم موسى (الحسنة) كالخصب والرخام قالوا لنا هذه اى هذه مختصة بنا ونحن مستحقوها (وان تصبهم سيئة) اى جدب وبلاء (يطيروا) اى يتشاءموا (بموسى ومن معه) من المؤمنين جيء في جانب الحسنة بلفظ الماضي مع اذا (لان المراد بالحسنة المطلقة) التي حصوها مقطوع به.

(وهذا عرفت) الحسنة (تعريف الجنس) اى الحقيقة لأن وقوع الجنس

كالواجب لكثرته واتساعه لتحقيقه في كل نوع بخلاف النوع وجء في جانب السيئة بلفظ المضارع مع ان لما ذكره بقوله (والسيئة نادرة بالنسبة إليها) اى الى الحسنة المطلقة (وهذا نكررت) السيئة ليدل على التقليل (وقد تستعمل ان في) مقام (الجزم) بوقوع الشرط (تجاهلا)، كما اذا سئل العبد عن سيده هل هو في الدار وهو يعلم انه فيها، فيقول: ان كان فيها اخبرك يتتجاهل خوفا من السيد (او لعدم جزم المخاطب) بوقوع الشرط فيجري الكلام على سنن اعتقاده (كقولك لمن يكذبك ان صدقت

فماذا تفعل) مع علمك بانك صادق.

(او تنزيله) اى لتنزيل المخاطب العالم بوقوع الشرط (منزلة المخالف لمخالفته مقتضى العلم) كقولك لمن يؤذى اباه ان كان اباك فلا تؤذه.

(او التوبيخ) اى لتعير المخاطب على الشرط (وتصوير ان المقام لاشتغاله على ما يقلع الشرط عن اصله لا يصلح الا لفرضه) اى فرض الشرط (كما يفرض الحال) لغرض من الاغراض (نحو افترض عنكم الذكر) اى انهملكم فنصرم عنكم القرآن.

وما فيه من الامر والنهي والوعد والوعيد (صفحا) اى اعراض او للاعراض او معرضين (ان كنتم قوما مسرفين فيمن قرأ ان بالكسر) فكونهم مسرفين امر مقطوع به لكن جيء بلفظ ان لقصد التوبيخ.

وتصوير ان الاسراف من العاقل في هذا المقام يجب ان لا يكون الا على سبيل الفرض والتقدير كالمحالات لاشتغال المقام على الآيات الدالة على ان الاسراف مما لا ينبغي ان يصدر عن العاقل اصلا فهو منزلة الحال وان كان مقطوعا، بعدم وقوعه لكنهم يستعملون فيه ان لتنزيله منزلة ما لا قطع بعده على سبيل المساهلة وارضاء العنان لقصد التبكيت كما في قوله تعالى قل ان كان للرحن ولد فانا اول العبادين.

(او تغليب غير المتصف به) اى بالشرط (على المتصف به) كما اذا كان القيام قطعى الحصول لزيد غير قطعى لعمرو فنقول ان قمتها كان كذا (وقوله تعالى للمخاطبين المرتابين وان كنتم في ريب ما نزلنا على عبادنا، يحتملها) اى يحتمل ان يكون للتوجيه والتوصير المذكور وان يكون لتغليب غير المرتابين على المرتابين لانه كان في المخاطبين من يعرف الحق وانما ينكر عنادا فجعل الجميع كأنه لا ارتياه لهم. وه هنا بحث، وهو: انه اذا جعل الجميع بمنزلة غير المرتابين كان الشرط قطعى اللاوقوع فلا يصح استعمال ان فيه كما اذا كان قطعى الواقع لانها أنها تستعمل في المعانى المحتملة المشكوكه وليس المعنى ه هنا على حدوث الارتياه في المستقبل. وهذا زعم الكوفيون انَّ ان ه هنا بمعنى اذ ونص المبرد والزجاج على انَّ ان لا

تغلب كان على معنى الاستقبال لقوة دلالته على المضى ف مجرد التغليب لا يصحح استعمال ان هنا بل لابد من ان يقال لما غالب صار الجميع بمنزلة غير المرتابين فصار الشرط قطعى الانتفاء فاستعمل فيه ان على سبيل الفرض والتقدير للتبيكىت والالزام قوله تعالى فان آمنوا بمثل ما آمنت به فقد اهتدوا، وقل ان كان للرحمن ولد فانا اول العبادين.

(واللغليب) باب واسع (يجرى في فنون كثيرة كقوله تعالى وكانت من القانتين) غالب الذكر على الانشى بان اجرى الصفة المشتركة بينها على طريقة اجرائها على الذكور خاصة فان القنوت مما يوصف به الذكور والإناث لكن لفظ القانتين انما يجرى على الذكور فقط (و) نحو (قوله تعالى بل انت قوم تجهلون) غالب جانب المعنى على جانب اللفظ لأن القياس يجهلون بناء الغيبة لأن الضمير عائد إلى قوم ولفظه لفظ الغائب لكونه اسمًا مظهراً لكنه في المعنى عبارة عن المخاطبين ف غالب جانب الخطاب على جانب الغيبة.

(ومنه) اي ومن التغليب (ابوان) للاب والام (ونحوه) كالعمران لا يبكر و عمر رضى الله عنها والقمرين للشمس والقمر، وذلك بان يغلب احد المتصاحبين او المتشابهين على الاخر بان يجعل الاخر متفقا له في الاسم ثم يثنى ذلك الاسم ويقصد اللفظ اليهما جميعا فمثل ابوان ليس من قبيل قوله تعالى «وكانت من القانتين» كما توهمه بعضهم لأن الابوة ليست صفة مشتركة بينها كالقنوت.

فالحاصل ان مخالفة الظاهر في مثل القانتين من جهة الهيئة والصيغة وفي مثل ابوان من جهة المادة وجوهر اللفظ بالكلية (ولكونهما) اي ان واذا (التعليق امر) هو حصول مضمون الجزاء (بغيره) يعني حصول مضمون الشرط (في الاستقبال) متعلق بغيره على معنى انه يجعل حصول الجزاء متربا ومعلقا على حصول الشرط في الاستقبال ولا يجوز ان يتطرق بتعليق امر لأن التعليق انما هو في زمان التكلم لا في الاستقبال الا ترى انك اذا قلت ان دخلت الدار فانت حر فقد علقت في هذه الحال حريتها على دخول الدار في الاستقبال (كان كلّ من جملتي كلّ) من ان واذا يعني

الشرط والجزاء (فعالية استقبالية).

اما الشرط فلانه مفروض الحصول في الاستقبال فيمتنع ثبوته ومضييه.

واما الجزاء، فلان حصوله معلق على حصول الشرط في الاستقبال ويمتنع تعليق حصول الحاصل الثابت على حصول ما يحصل في المستقبل (ولا يخالف ذلك لفظا الا لنكتة) لامتناع مخالفة مقتضى الظاهر من غير فائدة.

وقوله لفظا: اشارة الى ان الجملتين وان جعلت كلتاهم او احديهما اسمية او فعلية ما ضوئية فالمعنى على الاستقبال حتى ان قولنا ان اكرمتني الان فقد اكرمتك امس معناه ان تعتمد باكرامك ايادى الان فاعتدت باكرامى ايادك امس.

وقد تستعمل ان في غير الاستقبال قياسا مطرداً مع كان نحو وان كنتم في ريب، كما مر وكذا اذا جيء بها في مقام التأكيد بعد واو الحال لمجرد الوصل والربط دون الشرط نحو زيد وان كثر ماله بخيل وعمرو وان اعطى جاهًا لئيم .
وفي غير ذلك قليلا كقوله:

فياوطنى ان فاتنى بك سابق من الدهر فلينعم لسانك البال
ثم اشار الى تفصيل النكتة الداعية الى العدول عن لفظ الفعل
المستقبل بقوله (کابر از غیر الحاصل في معرض الحاصل لقوة الاسباب) المتأذنة
في حصوله نحو ان اشتريت كان کذا حال انعقاد اسباب الاشتراء (او كون ما هو
مقطوع الواقع كالواقع) هذا عطف على قوة الاسباب وكذا المعطوفات بعد ذلك
باو لانها كلها علل لا براز غير الحاصل في معرض الحاصل على ما اشار اليه في اظهار
الرغبة.

ومن زعم انها كلها عطف على ابراز غير الحاصل في معرض الحاصل فقدسها سهوا بينا.

(او التفاؤل او اظهار الرغبة في وقوعه) اي وقوع الشرط (نحو ان ظفرت بحسن العاقبة) فهو المرام هذا يصلح مثلا للتفاؤل ولا ظهر الرغبة ولما كان اقتضاء اظهار الرغبة ابراز غير الحاصل في معرض الحاصل يحتاج الى بيان ما اشار اليه بقوله

(فان الطالب اذا عظمت رغبته في حصول امر يكثر تصوره) اى الطالب (اياه) اى ذلك الامر (فربما يخيل) اى ذلك الامر (اليه حاصلا) فيعبر عنه بلفظ الماضي (وعليه) اى على استعمال الماضي مع ان لاظهار الرغبة في الواقع ورد قوله تعالى «ولا تكرهوا فتياتكم على البغاء» (ان اردن تحصنا) حيث لم يقل ان يردن.

فان قيل تعليق النهى عن الاكراء بارادتهم التحصن يشعر بجواز الاكراء عند انتفائها على ما هو مقتضى التعليق بالشرط، اجيب بأن القائلين بان التقيد بالشرط يدل على نفي الحكم عند انتفائه ائم يقولون به اذا لم يظهر للشرط فائدة اخرى ويجوز ان يكون فائدته في الاية، المبالغة في النهى عن الاكراء يعني انهن اذا اردن العفة فالمولى احق بارادتها وايضا دلالة الشرط على انتفاء الحكم ائم هو بحسب الظاهر والاجماع القاطع على حرمة الاكراء مطلقا قد عارضه والظاهر يدفع بالقاطع (قال السكاكي او للتعریض) اى ابراز غير الحاصل في معرض الحاصل. اما لما ذكر واما للتعریض بان ينسب الفعل الى واحد والمراد غيره (نحو قوله تعالى «ولقد اوحى اليك والى الذين من قبلك (لئن اشركت ليحيطن عملك)» فالمحاطب هو النبي صلى الله تعالى عليه وسلم وعدم اشراكه مقطوع به، لكن جيء بلفظ الماضي ابرازاً للاشراك الغير الحاصل في معرض الحاصل على سبيل الفرض والتقدير تعریضاً لمن صدر عنهم الاشراك بانه قد حبطت اعماهم كما اذا شتمك احد فتقول والله ان شتمني الامير لا ضربته.

ولا يخفى عليك انه لا معنى للتعریض لمن لم يصدر عنهم الاشراك وان ذكر المضارع لا يفيد التعریض لكونه على اصله ولما كان في هذا الكلام نوع خفاء وضعف نسبة الى السكاكي والا فهو قد ذكر جميع ما تقدم ثم قال.

(ونظيره) اى نظير لئن اشركت، (في التعریض) لا في استعمال الماضي مقام المضارع في الشرط للتعریض قوله تعالى («ومالى لا اعبد الذي فطرنى، اى وما لكم لا تعبدون الذي فطركم بدليل واليه ترجعون») اذ لو لا التعریض لكان المناسب ان يقال واليه ارجع على ما هو المواقف للسياق (ووجه حسنها) اى حسن هذا

التعريض (اسماع) المتكلم (المخاطبين) الذين هم اعداؤه (الحق) هو المفعول الثاني للسامع (على وجه لا يزيد) ذلك الوجه (غضبهم وهو) اى ذلك الوجه (ترك التصریح بنسبتهم الى الباطل ويعین) عطف على يزيد.

وليس هذا في كلام السكاكي اى على وجه يعین (على قبوله) اى قبول الحق (الكونه) اى لكون ذلك الوجه (ادخل في اصحاب النص حلم حيث لا يريد) المتكلم (حلم الا ما يريد لنفسه ولو للشرط) اى لتعليق حصول مضمون الجزاء بحصول مضمون الشرط فرضاً (في الماضي مع القطع بانتفاء الشرط) فيلزم انتفاء الجزاء كما تقول لو جئني لاكرمتك معلقا الاكرام بالمجيء مع القطع بانتفائه فيلزم انتفاء الاكرام فهي لامتناع الثاني اعني الجزاء لامتناع الاول اعني الشرط يعني ان الجزاء منتف بسبب انتفاء الشرط، هذا هو المشهور بين الجمهور.

واعتراض عليه ابن الحاجب بان الاول سبب والثانى مسبب وانتفاء السبب لا يدل على انتفاء المسبب لجواز ان يكون للشيء اسباب متعددة بل الامر بالعكس لان انتفاء المسبب يدل على انتفاء جميع اسبابه فهي لامتناع الاول لامتناع الثاني الا ترى ان قوله تعالى «لو كان فيها آلة الا الله لفسدتا» انما سيق ليستدل بامتناع الفساد على امتناع تعدد الالهة دون العكس.

واستحسن المؤاخرون رأى ابن الحاجب حتى كادوا ان يجمعوا على انها لامتناع الاول لامتناع الثاني.

اما لما ذكره واما لان الاول ملزم والثانى لازم وانتفاء اللازم يوجب انتفاء الملزم من غير عكس لجواز ان يكون اللازم اعم.

وانا اقول منشأ هذا الاعتراض: قلة التأمل، لانه ليس معنى قولهم لو لامتناع الثاني لامتناع الاول انه يستدل بامتناع الاول على امتناع الثاني حتى يرد عليه ان انتفاء السبب او الملزم لا يوجب انتفاء المسبب او اللازم بل معناه انها للدلالة على ان انتفاء الثاني في الخارج انها هو بسبب انتفاء الاول فمعنى «لو شاء الله هديكم» ان انتفاء الهدایة انها هو بسبب انتفاء المشيئة يعني انها تستعمل للدلالة على ان علة

انتفاء مضمون الجزاء في الخارج هي انتفاء مضمون الشرط من غير التفات الى ان علة العلم بانتفاء الجزاء ما هي الا ترى ان قولهم لو لا لامتناع الثاني لوجود الاول نحو «لو لا على هلك عمر» معناه ان وجود على سبب لعدم هلاك عمر لا ان وجوده دليل على ان عمر لم يهلك.

ولهذا صح مثل قولنا «لو جئتنى لا كرمتك لكنك لم تجئ» اعنى عدم الاكرام بسبب عدم المجرى، قال الحماسى « ولو طار ذو حافر قبلها، لطارت ولكنه لم يطر» يعني ان عدم طيران تلك الفرس بسبب انه لم يطر ذو حافر قبلها، وقال ابو العلاء المعري «لو دامت الدولات كانوا كغيرهم، رعايا ولكن ما لهن دوام».

واما المنطقيون فقد جعلوا، ان ولو، اداة اللزوم وانما يستعملونها في القياسات لحصول العلم بالنتائج فهى عندهم للدلالة على ان العلم بانتفاء الثاني علة للعلم بانتفاء الاول ضرورة انتفاء الملزم بانتفاء اللازم من غير التفات الى ان علة انتفاء الجزاء في الخارج ما هي وقوله تعالى «لو كان فيها آلة الا الله لفسدتا» وارد على هذه القاعدة لكن الاستعمال على قاعدة اللغة هو الشان المستفيض وتحقيق هذا البحث على ما ذكرناه من اسرار هذا الفن.

وفي هذا المقام مباحث اخرى شريفة اوردنها في الشرح واذا كان لو للشرط في الماضي (فيلزم عدم الثبوت والمضى في جملتها) اذ الثبوت ينافي التعليق والاستقبال ينافي المضى فلا يعدل في جملتها عن الفعلية الماضوية الا لنكتة ومذهب المبرد انها تستعمل في المستقبل استعمال ان للوصل وهو مع قلته ثابت. نحو قوله عليه السلام: «اطلبوا العلم ولو بالصين» و «انى اباى بكم الام يوم القيمة ولو بالسقوط».

(فدخلوها على المضارع في نحو) واعلموا ان فيكم رسول الله (الو يطيعكم في كثير من الامر لعنتم) اي لو قعدتم في جهد وهلاك (لقصد استمرار الفعل فيما مضى وقتا فوقتا).

وال فعل: هو الاطاعة يعني ان امتناع عنكم بسبب امتناع استمراره على اطاعتكم فان المضارع يفيد الاستمرار ودخول لو عليه يفيد امتناع الاستمرار. ويجوز ان يكون الفعل امتناع الاطاعة يعني ان امتناع عنكم بسبب استمرار امتناعكم لانه كما ان المضارع المثبت يفيد استمرار الثبوت يجوز ان يفيد المنفي استمرار النفي والداخل عليه لو يفيد استمرار الامتناع كما ان الجملة الاسمية المثبتة تفيد تأكيد الثبوت ودومته.

والمنفية يفيد تأكيد النفي ودومته لا نفي التأكيد والدوم كقوله تعالى «وما هم بمؤمنين» ردا لقولهم انا آمنا على ابلغ وجه وأكده كما في قوله تعالى («الله يستهزئ بهم») حيث لم يقل الله مستهزئ بهم قصدا الى استمرار الاستهزاء وتتجدده وقتا فوينا. (و) دخولها على المضارع (في نحو قوله تعالى ولو ترى) الخطاب لحمد عليه السلام او لكل من تأتى منه الرؤية (اذ وقفوا على النار) اي اروها حتى يعاينوها واطلعوا عليها اطلاعا هي تحتهم او ادخلوها فعرفوا مقدار عذابها وجواب لو مخذوف اي لرأيت امرا فظيعا (لتزيله) اي المضارع (منزلة الماضي لصدره) اي المضارع او الكلام (عن لا خلاف في اخباره).

فهذه الحالة انا هي في القيمة لكنها جعلت بمنزلة الماضي المتحقق فاستعمل فيها لو واذ المختصان بالماضي لكن عدل عن لفظ الماضي ولم يقل ولو رأيت اشارة الى انه كلام من لا خلاف في اخباره والمستقبل عنده بمنزلة الماضي في تتحقق الواقع وهذا الامر مستقبل في التحقيق ماض بحسب التأويل كأنه قبل قد انقضى هذا الامر لكنك ما رأيته ولو رأيته لرأيت امرا فظيعا (كما) عدل عن الماضي الى المضارع (في «ربما يود الذين كفروا») لتزيله منزلة الماضي لصدره عن لا خلاف في اخباره. وانما كان الاصل هنا هو الماضي لانه قد التزم ابن السراج وابو على في الايضاح ان الفعل الواقع بعد رب المكفوفة بما يحب ان يكون ماضيا لانها للتقليل في الماضي ومعنى التقليل هنا انه يذهبهم اهوال القيمة فيبهتون فان وجدت منهم افاقه ما تمنوا ذلك.

وقيل هي مستعارة للتکثير او للتحقيق ومفعول يود مخدوف لدلالة لو كانوا مسلمين عليه ولو للتمنى حکایة لودادتهم واما على رأى من جعل لو اللئى للتمنى حرفا مصدرية فمفعول يود هو قوله لو كانوا مسلمين (او لاستحضار الصورة) عطف على قوله لتنزيهه يعني ان العدول الى المضارع في نحو «ولو ترى» اما لما ذكر واما لاستحضار صورة رؤية الكافرين موقوفين على النار لان المضارع ما يدل على الحال الحاضر الذى من شأنه ان يشاهد كأنه يستحضر بلفظ المضارع تلك الصورة ليشاهدها السامعون ولا يفعل ذلك الا في امر يهتم بمشاهدته لغرابته او فظاعته او نحو ذلك (كما قال الله تعالى فتثير سحابا) بلفظ المضارع بعد قوله تعالى «الله الذى ارسل الرياح» (استحضاراً لتلك الصورة البديعة الدالة على القدرة الباهرة) يعني اشارة صورة السحاب مسخراً بين السماء والارض على الكيفيات المخصوصة والانقلابات المتفاوتة (واما تنکيره) اى تنکير المسند (فلارادة عدم الحصر والعهد) الدال عليها التعريف (كقولك زيد كاتب وعمرو شاعر او للتتخيم نحو هدى للمتقين) بناءً على انه خبر مبتدأ مخدوف او خبر ذلك الكتاب (او للتحثير) نحو ما زيد شيئا.

(واما تخصيصه) اى المسند (بالاضافة) نحو زيد غلام رجل (او الوصف) نحو زيد رجل عالم (فلكون الفائدة اتم) لما من ان زيادة الخصوص توجب انتها الفائدة.

واعلم ان جعل معمولات المسند كالحال ونحوه من المقيدات وجعل الاضافة والوصف من المخصصات اى هو مجرد اصطلاح.

وقيل لان التخصيص عبارة عن نقص الشيوع ولا شيوع لل فعل لانه اى يدل على مجرد المفهوم والحال تقیده والوصف يجيء في الاسم الذي فيه الشيوع فيخصصه وفيه نظر.

(واما تركه) اى ترك تخصيص المسند بالاضافة او الوصف (فظاهر ما سبق) في ترك تقيد المسند لمانع من تربية الفائدة.

(واما تعريفه فلا فادة السامع حكم على امر معلوم له باحدى طرق التعريف) يعني انه يجب عند تعريف المسند اليه اذ ليس في كلامهم مسند اليه نكرة ومسند معرفة في الجملة الخبرية (بآخر مثله) اي حكم على امر معلوم بامر آخر مثله في كونه معلوما للسامع باحدى طرق التعريف سواء يتحدا الطريقان نحو الراكب هو المنطلق او يختلفان نحو زيد هو المنطلق (او لازم حكم) عطف على حكم (كذلك) اي على امر معلوم باخر مثله.

وفيه هذا تنبية على ان كون المبتدأ والخبر معلومين لا ينافي افاده الكلام للسامع فائدة مجهلة لأن العلم بنفس المبتدأ والخبر لا يستلزم العلم بأسناد احدهما الى الآخر (نحو زيد اخوك وعمرو المنطلق) حال كون المنطلق معرفا (باعتبار تعريف العهد او الجنس).

وظاهر لفظ الكتاب ان نحو زيد اخوك انها يقال من يعرف ان له اخا. والمذكور في الايضاح انه يقال من يعرف زيدا بعينه سواء كان يعرف ان له اخا او لم يعرف.

ووجه التوفيق ما ذكره بعض المحققين من النحاة ان اصل وضع تعريف الاضافة على اعتبار العهد والا لم يبق فرق بين غلام زيد وغلام لزيد فلم يكن احدهما معرفة والآخر نكرة لكن كثيراً ما يقال جاءنى غلام زيد من غير اشارة الى معين المعرف باللام وهو خلاف وضع الاضافة فما في الكتاب ناظر الى اصل الوضع وما في الايضاح الى خلافه.

(وعكسها) اي ونحو عكس المثالين المذكورين وهو اخوك زيد والمنطلق عمر.

والضابط في التقديم انه اذا كان للشيء صفتان من صفات التعريف وعرف السامع اتصفه باحدىهما دون الاخر فايها كان بحيث يعرف السامع اتصف الذات به وهو كالطالب بحسب زعمك ان تحكم عليه بالآخر فيجب ان تقدم اللفظ الدال عليه وتجعله مبتدأ وايها كان بحيث يجهل اتصف الذات به وهو كالطالب بحسب

زعمك ان تحكم بشبوبته للذات او انتفائه عنه يجب ان تؤخر اللفظ الدال عليه وتجعله خبرا فاذا عرف السامع زيدا بعينه واسمه ولا يعرف اتصافه بانه اخوه واردت ان تعرفه ذلك قلت زيد اخوك واذا عرف اخاه له ولا يعرفه على التعين واردت ان تعينه عنده قلت اخوك زيد ولا يصح زيد اخوك ويظهر ذلك في نحو قولنا رأيت اسودا غابها الرماح ولا يصح رماحها الغاب.

(والثانى) يعني اعتبار تعريف الجنس (قد يفيد قصر الجنس على شيء تتحقققا نحو زيد الامير) اذا لم يكن امير سواه (او مبالغة لكماله فيه) اى لكمال ذلك الشيء في ذلك الجنس او بالعكس (نحو عمرو الشجاع) اى الكامل في الشجاعة كانه لا اعتداد بشجاعة غيره لقصورها عن رتبة الكمال وكذا اذا جعل المعرف بلام الجنس مبتدأ نحو الامير زيد والشجاع عمرو ولا تفاوت بينها وبين ما تقدم في افاده قصر الامارة على زيد والشجاعة على عمرو.

والحاصل ان المعرف بلام الجنس ان جعل مبتدأ فهو مقصور على الخبر سواء كان الخبر معرفة او نكرة وان جعل خبرا فهو مقصور على المبتدأ والجنس قد يبقى على اطلاقه كما هو وقد يقيد بوصف او حال او ظرف او مفعول او نحو ذلك نحو هو الرجل الكريم وهو السائر راكبا وهو الامير في البلد وهو الواهب الف قنطر وجميع ذلك معلوم بالاستقراء وتصفح تراكيب البلاغة.

وقوله قد يفيد بلفظ قد اشاره الى انه قد لا يفيد القصر كما في قول الخنساء «اذا قبح البكاء على قتيل، رأيت بكاءك الحسن الجميل» فإنه يعرف بحسب الذوق السليم والطبع المستقيم والتدريب في معرفة معانى كلام العرب ان ليس المعنى هنا على القصر وان امكن ذلك بحسب النظر الظاهر والتأمل القاصر.

(وقيل) في نحو زيد المنطلق او المنطلق زيد (الاسم متغير للابتداء) تقدم او تأخر (الدلالة على الذات والصفة) متعينة (للخبرية) تقدمت او تأخرت (الدلالة على امر نسبي) لأن معنى المبتدأ المنسوب اليه.

ومعنى الخبر المنسوب والذات هي المنسوب اليها والصفة هي المنسوب فسواء

قلنا زيد المنطق او المنطق زيد يكون زيد مبتدأ والمنطق خبر وهذا رأى الامام الرازى قدس الله سره.

(وردَ بِاَنَّ الْمَعْنَى الشَّخْصُ الَّذِي لِهِ الصَّفَةُ صَاحِبُ الاسمِ) يعني ان الصفة تجعل دالة على الذات ومسندا اليها والاسم يجعل دالا على امر نسبي ومسندا.
 (واما كونه) اي المسند (جملة فلتقوى) نحو زيد قام (او لكونه سببيا) نحو زيد ابوه قايم (لما مر) من ان افراده يكون لكونه غير سببي مع عدم افاده التقوى. وسبب التقوى في مثل زيد قام على ما ذكره صاحب المفتاح هو ان المبتدأ لكونه مبتدأ يستدعي ان يسند اليه شيء فإذا جاء بعده ما يصلح ان يسند الى ذلك المبتدأ صرفه ذلك المبتدأ الى نفسه سواء كان خاليا عن الضمير او متضمنا له فينعقد بينها حكم.

ثم اذا كان متضمنا له لضميره المعتد به بان لا يكون مشابها للخالي عن الضمير كما في زيد قائم صرفه ذلك الضمير الى المبتدأ ثانيا فيكتسى الحكم قوة فعل هذا يختص التقوى بما يكون مسندا الى ضمير مبتدأ ويخرج عنه نحو زيد ضربته ويجب ان يجعل سببيا.

واما على ما ذكره الشيخ في دلائل الاعجاز وهو ان الاسم لا يؤتى به معنى عن العوامل اللингوية الا لحديث قد نوى اسناده اليه.
 فإذا قلت زيد فقد اشعرت قلب السامع بانك تريد الاخبار عنه فهذا توطة له وتقديمة للاعلام به.

فإذا قلت قام دخل في قلبه دخول المأнос وهذا اشد للثبوت وامن من الشبهة والشك.

وبالجملة ليس الاعلام بالشيء بفتحة مثل الاعلام به بعد التنبيه عليه، والتقديمة، فان ذلك يجري مجرى تأكيد الاعلام في التقوى والاحكام فيدخل فيه نحو زيد ضربته وزيد مررت به وما يكون المسند فيه جملة لالسببية او التقوى خبر ضمير الشان ولم يتعرض له لشهرة امره وكونه معلوما مما سبق.

واما صورة التخصيص نحو انا سعيت في حاجتك ورجل جاءنى فهى داخلة في التقوى على ما مر (واسميتها وفعاليتها وشرطيتها لما مر) يعني ان كون المسند جملة للسببية او التقوى وكون تلك الجملة اسمية للدلوام والثبوت وكونها فعلية للتجدد والحدوث والدلالة على احد الازمنة الثالثة على اخضر وجه وكونها شرطية للاعتبارات المختلفة المحصلة من ادوات الشرط (وظيفتها لاختصار الفعلية اذ هي) أي الظرفية (مقدرة بالفعل على الاصح) لأن الفعل هو الاصل في العمل.

وقيل باسم الفاعل لأن الاصل في الخبر ان يكون مفردا، ورجح الاول بوقوع الظرف صلة للموصول نحوى الذى في الدار اخوك.

واجيب بان الصلة من مظان الجملة بخلاف الخبر، ولو قال اذ الظرف مقدر بالفعل على الاصح، لكن اصوب لأن ظاهر عبارته يقتضى ان الجملة الظرفية مقدرة باسم الفاعل على القول الغير الاصح، ولا يخفى فساده.
 (واما تأخيره) اي تأخير المسند (فلان ذكر المسند اليه اهم كما مر) في تقديم المسند اليه (واما تقديمها) اي تقديم المسند (فلتحصيصه بالمسند اليه) اي لقصر المسند اليه على ما حققناه في ضمير الفصل لأن معنى قولنا تمىي انا هو انه مقصور على التمييمية لا يتجاوزها الى القياسية (نحو لا فيها غول اى بخلاف خمور الدنيا) فان فيها غولا.

فإن قلت المسند هو الظرف اعني فيها والمسند اليه ليس بمقصور عليه بل على جزء منه اعني الضمير المجرور الرابع الى خمور الجنة قلت المقصود ان عدم الغول مقصور على الاتصال بمعنى خمور الجنة لا يتجاوزه الى الاتصال بمعنى خمور الدنيا وان اعتبرت النفي في جانب المسند فالمعنى ان الغول مقصور على عدم

الحصول في خمور الجنة لا يتجاوزه الى عدم الحصول في خمور الدنيا فالمسند اليه مقصور على المسند قسرا غير حقيقي وكذلك قياس في قوله تعالى لكم دينكم ولـ دين.

ونظيره ما ذكره صاحب المفتاح في قوله تعالى «ان حسابهم الا على ربى» من ان المعنى حسابهم مقصور على الاتصال بعلى الربى لا يتتجاوزه الى الاتصال بعلى فجميع ذلك من قصر الموصوف على الصفة دون العكس كما توهه بعضهم (ولهذا) اى ولان التقديم يفيد التخصيص (لم يقدم الظرف) الذي هو المستند عليه (في «لا ريب فيه») ولم يقل لا فيه ريب (الثلا يفيد) تقديميه عليه ثبوت الريب في سائر كتب الله تعالى بناء على اختصاص عدم الريب بالقرآن.

وانها قال في سائر كتب الله تعالى لانه المعتبر في مقابلة القرآن كما ان المعتبر في مقابلة خمور الجنة هي خمور الدنيا لا مطلق المشروبات وغيرها (او التنبيه) عطف على تخصيصه اى تقديم المستند للتنبيه (من اول الامر على انه) اى المستند (خبر لانعت) اذ النعت لا يتقدم على المنعوت.

وانها قال من اول الامر لانه ربها يعلم انه خبر لانعت بالتأمل في المعنى والنظر الى انه لم يرد في الكلام خبر للمبتدأ (قوله

«لَهُ هُمْ لَا مُنْتَهِي لِكَبَارِهَا وَهُمْ أَصْغَرِي أَجْلُ مِنَ الدَّهْرِ

حيث لم يقل هم له (او التفاؤل) نحو سعدت بغرة وجهك الايام.
(او التشويق الى ذكر المستند اليه) بان يكون في المستند المتقدم طول يشوق النفس الى ذكر المستند اليه فيكون له وقع في النفس وحمل من القبول لان الماصل بعد الطلب اعز من المنساق بلا تعب (كتوله ثلاثة) هذا هو المستند المتقدم الموصوف بقوله (تشرق) من اشرق بمعنى صار مضينا (الدنيا) فاعل تشرق والعائد الى الموصوف هو الضمير المجرور في قوله (ببهجهتها) اى بحسنتها ونضارتها اى تصير الدنيا منورة ببهجة هذه الثلاثة وبهانها والمستند اليه المتأخر هو قوله (شمس الضحى وابو اسحق والقمر).)

(تنبيه، كثير ما ذكر في هذا الباب) يعني باب المستند (والذي قبله) يعني باب المستند اليه (غير مختص بها كالذكر والمحذف وغيرهما) من التعريف والتنكير والتقديم والتأخير والاطلاق والتقييد وغير ذلك مما سبق.

وانها قال كثير ما ذكر لأن بعضها مختص بالبابين كضمير الفصل المختص بما بين المسند اليه والمسند وككون المسند مفردا فعلا فانه مختص بالمسند اذ كل فعل مسند دائها.

وقيل: هو اشارة الى ان جميعها لا يجرى في غير البابين كالتعريف فانه لا يجرى في الحال والتمييز وكالتقديم فانه لا يجرى في المضاف اليه.

وفيه نظر لأن قولنا جميع ما ذكر في البابين غير مختص بها لا يقتضي ان يجري شيء من المذكورات في كل واحد من الامور التي هي غير المسند اليه والمسند فضلا عن ان يجري كل منها فيه اذ يكفى لعدم الاختصاص بالبابين ثبوته في شيء مما يغايرهما فافهم.

(والفطن اذا اتقن اعتبار ذلك فيما) اى في البابين (لا يخفى عليه اعتباره في غيرهما) من المفاعيل والملحقات بها والمضاف اليه.

* * *

الباب الرابع

احوال متعلقات الفعل

قد اشير في التنبيه الى ان كثيرا من الاعتبارات السابقة يجرى في متعلقات الفعل لكن ذكر في هذا الباب تفصيل بعض من ذلك لاختصاصه بمزيد بحث ومهد لذلك مقدمة.

فالحال مع المفعول كال فعل مع الفاعل في ان الغرض من ذكره معه) اي ذكر كل من الفاعل والمفعول او ذكر الفعل مع كل منها (افادة تلبسه به) اي تلبس الفعل بكل منها اما بالفاعل فمن جهة وقوعه عنه واما بالمفعول فمن جهة وقوعه عليه (لا افادة وقوعه مطلقا) اي ليس الغرض من ذكره معه افادة وقوع الفعل وثبوته في نفسه من غير ارادة ان يعلم من وقع عنه او على من وقع عليه اذ لو اريد ذلك لقليل وقع الضرب او وجد او ثبت من غير ذكر الفاعل او المفعول لكونه عبذا (فإذا لم يذكر) المفعول به (معه) اي مع الفعل المتعدى المسند الى فاعله.

(فالغرض ان كان اثباته) اي اثبات الفعل (الفاعله او نفيه عنه مطلقا) اي من غير اعتبار تعلقه بمن وقع عليه فضلا عن عمومه وخصوصه (نزل) الفعل المتعدى (منزلة اللازم ولم يقدر له مفعول لأن المقدر كالمذكور) في ان السامع يفهم منها ان الغرض الاخبار بوقوع الفعل من الفاعل باعتبار تعلقه بمن وقع عليه.

فإن قولنا فلان يعطى الدنانير يكون لبيان جنس ما يتناوله الاعطاء لا لبيان كونه معطيا ويكون كلاما مع من اثبت له اعطاء غير الدنانير لا مع من نفى ان يوجد منه اعطاء (وهو) اي هذا القسم الذي نزل منزلة اللازم (ضریبان لأنه اما ان يجعل الفعل) حال كونه (مطلقا) اي من غير اعتبار عموم او خصوص فيه ومن غير اعتبار

تعلقه بالمفعول (كناية عنه) اي عن ذلك الفعل حال كونه (متصلة بمفعول مخصوص دلت عليه قرينة اولاً) يجعل كذلك (الثانية كقوله تعالى «قل هل يستوى الذين يعلمون والذين لا يعلمون») اي لا يستوى من يوجد له حقيقة العلم ومن لا يوجد فالغرض اثبات العلم لهم ونفيه عنهم من غير اعتبار عموم في افراده ولا خصوص ومن غير اعتبار تعلقه بمعلوم عام او خاص.

وانها قدم الثانية لانه باعتبار كثرة وقوعه اشد اهتماما بحاله السكاكي ذكر في بحث افاده اللام الاستغراق انه اذا كان المقام خطابيا لا استدلاليا قوله صلى الله عليه وآله وسلم «المؤمن غر كريم والمنافق خب لئيم» حمل المعرف باللام مفردا كان او جمعا على الاستغراق بعلة ايهام ان القصد الى فرد دون آخر مع تحقيق الحقيقة فيها ترجيح لاحد المتساوين على الاخر.

ثم ذكر في بحث حذف المفعول، انه قد يكون للقصد الى نفس الفعل بتنزيل المتعدي منزلة اللازم ذهابا في نحو فلان يعطى الى معنى يفعل الاعطاء ويوجد هذه الحقيقة ايهاما للمبالغة بالطريق المذكور في افاده اللام الاستغراق فجعل المصنف قوله بالطريق المذكور اشارة الى قوله ثم اذا كان المقام خطابيا لا استدلاليا حمل المعرف باللام على الاستغراق واليه اشار بقوله.

(ث) اي بعد كون الغرض ثبوت اصل الفعل وتتنزيله منزلة اللازم من غير اعتبار كونه كناية (اذا كان المقام خطابيا) يكتفى فيه بمجرد الظن (لا استدلاليا) يطلب فيه اليقين البرهانى (افاد) المقام او الفعل (ذلك) اي كون الغرض ثبوته لفاعله او نفيه عنه مطلقا (مع التعميم) في افراد الفعل (دفعا للتحكم) اللازم من حمله على فرد دون آخر.

وتحقيقه ان معنى يعطي حينئذ يفعل الاعطاء فالاعطاء المعرف بلام الحقيقة يحمل في المقام الخطابي على استغراق الاعطاءات وشمومها مبالغة لئلا يلزم ترجيح احد المتساوين على الاخر.

لا يقال افاده التعميم في افراد الفعل تنافي كون الغرض الثبوت او النفي عنه

مطلقا اي من غير اعتبار عموم ولا خصوص.

لانا نقول لا نسلم ذلك فان عدم كون الشيء معتبرا في الفرض لا يستلزم عدم كونه مفادة من الكلام فالتعييم مفاد غير مقصود، ولبعضهم في هذا المقام تخيلات فاسدة لا طائل تحتها فلم ت تعرض لها.

(والاول) وهو ان يجعل الفعل مطلقا كنایة عنه متعلقا بمحفول مخصوص (كقول البخترى في المعترض بالله) تعريضاً بالمستعين بالله (شجو حساده وغيظ عداه) (شجو حساده وغيظ عداه ان يرى مبصر ويسمع واع) اي ان يكون ذو رؤية وذو سمع فيدرك بالبصر (محاسنه) وبالسمع (اخباره الظاهرة الدالة على استحقاقه الامامة دون غيره فلا يجدوا) نصب وعطف على يدرك اي فلا يجد اعداؤه وحساده الذين يتمنون الامامة (الى منازعته) الامامة (سبيلا).

فالحاصل انه نزل يرى ويسمع منزلة اللازم، اي: من يصدر عنه السباع والرؤبة من غير تعلق بمحفول مخصوص، ثم جعلها كنایتين عن الرؤية والسماع المتعلقين بمحفول مخصوص هو محاسنه.

واخباره بادعاء الملزمه بين مطلق الرؤية ورؤبة آثاره ومحاسنه وكذا بين مطلق السباع وسباع اخباره للدلالة على ان آثاره واخباره بلغت من الكثرة والاشتمار الى حيث يتمتع اخفاوها فأبصرها كل راء وسمعها كل واع بل لا يبصر الرائي الا تلك الآثار ولا يسمع الواقعى الا تلك الاخبار، فذكر اللازم واراد الملزم على ما هو طريق الكنایة ففى ترك المفعول والاعراض عنه اشعار بان فضائله قد بلغت من الظهور والكثرة الى حيث يكفى فيها مجرد ان يكون ذو سمع وذو بصر حتى يعلم انه المتفرد بالفضائل.

ولا يخفى انه يفوت هذا المعنى عند ذكر المفعول او تقديره (والا) اي: زان لم يكن الغرض عند عدم ذكر المفعول مع الفعل المتعدي المسند الى فاعله او نفيه عنه مطلقا بل قصد تعلقه بمحفول غير مذكور (وجب التقدير بحسب القرآن) الدالة على

تعين المفعول ان عاما فعام وان خاصا فخاص ، ولما وجب تقدير المفعول تعين انه مراد في المعنى ومحدود من اللفظ لغرض فاشار الى تفصيل الغرض بقوله (ثم الحذف اما للبيان بعد الابهام كما في فعل المشيئة) والارادة ونحوهما اذا وقع شرطا فان الجواب يدل عليه ويبينه لكنه انا يحذف (مالم يكن تعلقه به) اي تعلق فعل المشيئة بالمفعول (غريبا نحو فلو شاء هديكم اجمعين) اي لو شاء الله هدایتكم هديكم اجمعين.

فانه لما قيل لو شاء علم السامع، ان هناك شيئا علقت المشيئة عليه لكنه مبهم عنده، فاذا جاء بجواب الشرط صار مبينا له وهذا اوقع في النفس (بخلاف) ما اذا كان تعلق فعل المشيئة به غريبا فانه لا يحذف حينئذ كما في نحو قوله («ولو شئت ان ابكي دما لبكيرته»)، عليه ولكن ساحة الصبر اوسع».

فان تعلق فعل المشيئة بكاء الدم غريب ذكره ليتقرر في نفس السامع ويأنس به.

(واما قوله:

فلم يبق مني الشوق غير تفكري فلو شئت ان ابكي بكير تفكير»
فليس منه) اي مما ترك فيه حذف مفعول المشيئة بناء على غرابة تعلقها به على ما ذهب اليه صدر الافضل في ضرامة السقط من ان المراد لو شئت ان ابكي تفكرا بكير تفكيرا فلم يحذف منه مفعول المشيئة.

ولم يقل لو شئت بكير تفكيرا لان تعلق المشيئة بكاء التفكير غريب كتعلقها بكاء الدم.

وانها لم يكن من هذا القبيل (لان المراد بالاول البكاء الحقيقى) لا البكاء التفكير لانه اراد ان يقول افتانى النحول فلم يبق مني غير خواطر تحول في حتى لو شئت بكاء فمررت جفونى وعصرت عينى ليسيل منها دمع لم اجده وخرج منها بدل الدمع التفكير فالبكاء الذى اراد ايقاع المشيئة عليه بكاء مطلق مبهم غير معدى

الى التفكير البتة والبكاء الثاني مقيد معدى الى التفكير فلا يصلح ان يكون تفسيرا للالول وبيانا له كما اذا قلت لو شئت ان تعطى درهما اعطيت درهرين كذا في دلائل الاعجاز، وما نشأ في هذا المقام من سوء الفهم وقلة التدبر ما قيل ان الكلام في مفعول ابكي والمراد ان البيت ليس من قبيل ما حذف فيه المفعول للبيان بعد الابهام بل انا حذف لغرض آخر.

وقيل: يحتمل ان يكون المعنى لو شئت ان ابكي تفكرا بكيت تفكرا اي لم يبق في مادة الدمع فصرت بحيث اقدر على بكاء التفكير فيكون من قبيل ما ذكر فيه مفعول المشيئة لغرابته.

وفيه نظر لأن ترتب هذا الكلام على قوله لم يبق مني الشوق غير تفكري يأبى هذا المعنى عند التأمل الصادق لأن القدرة على بكاء التفكير لا تتوقف على ان لا يبقى فيه غير التفكير فافهم.

(واما لدفع توهم اراده غير المراد) عطف على اما للبيان (ابتداء) متعلق بتوهم (كقوله «وكم ذدت») اي دفعت (عنى من تحامل حادث») يقال تحامل فلان على اذا لم يعدل وكم خبرية ميزها قوله من تحامل قالوا اذا فصل بين كم الخبرية وميزها بفعل متعد وجبت الاتيان بمن لثلا يلتبس بالمفعول وحمل كم النصب على انها مفعول ذدت.

وقيل المميز ممحظى اي كم مرة ومن في من تحامل زائدة وفيه نظر للاستغناء عن هذا الحذف والزيادة بما ذكرناه (وسورة ايات) اي شدتها وصوتها (حزن) اي قطعن اللحم (الى العظم) فحذف المفعول اعني اللحم (اذ لو ذكر اللحم لربما توهم قبل ذكر ما بعده) اي ما بعد اللحم يعني الى العظم (ان الحز لم ينته الى العظم). وانا كان في بعض اللحم فحذف دفعا لهذا التوهم (واما لانه اريد ذكره) اي ذكر المفعول (ثانيا على وجه يتضمن ايقاع الفعل على صريح لفظه) لا على الضمير العائد اليه (اظهاراً لكمال العناية بوقوعه) اي الفعل (عليه) اي على المفعول حتى كأنه لا يرضى ان يوقعه على ضميره وان كان كناية عنه (كقوله:

«قد طلبنا فلم نجد لك في السؤدد والمجاد والمكارم مثلاً»
 اى قد طلبنا لك مثلاً فحذف مثلاً اذ لو ذكره لكان المناسب فلم نجده فيفوتو
 الغرض اعني ايقاع عدم الوجدان على صريح لفظ المثل (ويجوز ان يكون السبب)
 في حذف مفعول طلبنا (ترك مواجهة المدوح بطلب مثل له) قصداً الى المبالغة في
 التأدب معه حتى كأنه لا يجوز وجود المثل له ليطلبها فان العاقل لا يطلب الا ما يجوز
 وجوده.

(واما للتعيم) في المفعول (مع الاختصار كقولك قد كان منك ما يؤلم اى
 كل احد) بقرينة ان المقام مقام المبالغة، وهذا التعيم وان امكن ان يستفاد من ذكر
 المفعول بصيغة العموم لكن يفوت الاختصار حينئذ.

(وعليه) اى وعلى حذف المفعول للتعيم مع الاختصار ورد قوله تعالى («والله
 يدعوا الى دار السلام») اى جميع عباده.

فالمثال الاول يفيد العموم مبالغة والثانى تحييناً (واما لمجرد الاختصار) من
 غير ان يعتبر معه فائدة اخرى من التعيم وغيره.

وفي بعض النسخ (عند قيام قرينة) وهو تذكرة لما سبق ولا حاجة اليه.
 وما يقال من ان المراد عند قيام قرينة دالة على ان الحذف لمجرد الاختصار
 ليس بسديد لأن هذا المعنى معلوم ومع هذا جار فيسائر الاقسام ولا وجه لتخصيصه
 بمجرد الاختصار (نحو «اصغيت اليه» اى اذنى وعليه) اى على الحذف لمجرد
 الاختصار (قوله تعالى «رب ارنى انظر اليك» اى ذاتك).

وه هنا بحث وهو ان الحذف للتعيم مع الاختصار ان لم يكن فيه قرينة دالة
 على ان المقدر عام فلا تعيم اصلاً وان كانت فالتعيم مستفاد من عموم المقدر سواء
 حذف او لم يحذف فالحذف لا يكون الا لمجرد الاختصار.

(واما للرعاية على الفاصلة نحو) قوله تعالى «والضحى والليل اذا سجى» (ما
 ودعك ربك وما قل) اى وما قلاك وحصول الاختصار ايضاً ظاهر (واما لاستهجان)
 ذكره) اى ذكر المفعول (كقول عائشة) رضي الله تعالى عنها «ما رأيت منه اى من

النبي عليه السلام (ولا رأى مني) اى المورة.

(واما لنكتة اخرى) كاخلفائه او التمكן من انكاره ان مست اليه حاجة او تعينه حقيقة او ادعاء او نحو ذلك (وتقديم مفعوله) اى مفعول الفعل (ونحوه) اى نحو المفعول من الجار والمبرور والظرف والحال وما اشبه ذلك (عليه) اى على الفعل (لرد الخطاء في التعين كقولك زيدا عرفت لمن اعتقد انك عرفت انسانا) واصاب في ذلك (و) اعتقد (انه غير زيد) واطلائيه (وتقول لتأكيده) اى تأكيد هذا الرد زيدا عرفت لا غيره وقد يكون ايضا لرد الخطاء في الاشتراك كقولك زيدا عرفت لمن اعتقد انك عرفت زيدا وعمر، وتقول لتأكيده زيدا عرفت وحده، وكذا في نحو زيدا اكرم وعمر و لا تكرم امراً ونهيا فكان الاحسن ان يقول لافادة الاختصاص.

(ولذلك) اى ولان التقديم لرد الخطاء في تعين المفعول مع الاصابة في اعتقاد وقوع الفعل على مفعول ما (لا يقال ما زيدا ضربت ولا غيره) لأن التقديم يدل على وقوع الضرب على غير زيد تحيينا لمعنى الاختصاص.

وقولك ولا غيره ينفي ذلك فيكون مفهوم التقديم مناقضا لمنطق لا غيره. نعم لو كان التقديم لغرض آخر غير التخصيص جاز ما زيدا ضربت ولا غيره وكذا زيدا ضربت وغيره (ولا ما زيدا ضربت ولكن اكرمتها) لأن مبني الكلام ليس على ان الخطاء واقع في الفعل بانه الضرب حتى ترده الى الصواب بانه الاكرام وانما الخطأ في تعين المضروب فالصواب ولكن عمر و.

(واما نحو زيدا عرفته فتأكيد ان قدر) الفعل المحدود (المفسر) بالفعل المذكور (قبل الموصوب) اى عرفت زيدا عرفته (والا) اى وان لم يقدر المفسر قبل الموصوب بل بعده (فتخصيص) اى زيدا عرفت عرفته لأن المحدود المقدر كالمذكور فالتقديم عليه كالتقديم على المذكور في افاده الاختصاص كما في بسم الله فنحو زيدا عرفته محتمل للمعنىين التخصيص والتأكيد فالرجوع في التعين الى القرائن وعند قيام القرينة على انه للتخصيص يكون او كد من قولنا زيدا عرفت لما فيه من التكرار وفي بعض النسخ.

(واما نحو «واما ثمود فهديناهم» فلا يفيد الا التخصيص) لامتناع ان يقدر الفعل مقدما نحو اما فهديننا ثمود لالتزامهم وجود فاصل بين اما والفاء بل التقدير اما ثمود فهديناهم بتقديم المفعول، وفي كون هذا التقديم للتخصيص نظر لانه يكون مع الجهل بثبوت اصل الفعل كما اذا جاءك زيد وعمرو ثم سألك سائل ما فعلت بها فتقول اما زيدا فضر بيته واما عمرو فاكرمه فليتأمل.

(وكذلك) اى ومثل زيدا عرفت في افاده الاختصاص (قولك بزيد مررت) في المفعول بواسطة ملن اعتقاد انك مررت بانسان وانه غير زيد وكذلك يوم الجمعة سرت وفي المسجد صليت وتأديبا ضربته وماشيا حججت.

(والشخص لازم للتقديم غالبا) اى لاينفك عن تقديم المفعول ونحوه في اكثر الصور بشهادة الاستقراء وحكم الذوق.

وانها قال غالبا لان اللزوم الكل غير متحقق، اذا التقديم قد يكون لاغراض اخر ك مجرد الاهتمام والتبرك والاستلذاذ وموافقة كلام السامع وضرورة الشعر او رعاية السجع والفاصلة ونحو ذلك قال الله تعالى خذوه فغلوه، ثم الجحيم صلوه، ثم في سلسلة ذرعها سبعون ذراعا فاسلكوه، وقال وان عليكم لحافظين، واما اليتيم فلا تقهرون، واما السائل فلا تنهرون، وقال وما ظلمناهم ولكن كانوا انفسهم يظلمون، الى غير ذلك مما لا يحسن فيه اعتبار التخصيص عند من له معرفة باساليب الكلام.

(ولهذا) اى ولان التخصيص لازم للتقديم غالبا (يقال في «اياك نعبد واياك نستعين» معناه نخصص بالعبادة والاستعانة) بمعنى يجعلك من بين الموجودات مخصوصا بذلك لا نعبد ولا نستعين غيرك (وفي لا لي الله تحشرون معناه اليه تحشرون لا الي غيره ويفيد) التقديم (في الجميع) اى جميع صور التخصيص (وراء التخصيص) اى بعده (اهتمامـا بالمقدم) لأنهم يقدمون الذى شأنه اهم وهم ببيانه اعني (ولهذا يقدر) المحذوف (فـ بـ اسم الله مؤخرا) اى بـ اسم الله افضل كذا ليفيد مع الاختصاص الاهتمام لان المشركين كانوا يبدؤن باسمـ اهـتهمـ فيقولون باسمـ اللات باسمـ العزـى فقصد الموحد تخصيصـ اـسمـ اللهـ بالـابـداءـ لـالـاهـتمـاـمـ والـردـ علىـهمـ.

(واورد اقرأ باسم ربك) يعني لو كان التقديم مفيداً للاختصاص والاهتمام لوجب ان يؤخر الفعل ويقدم باسم ربك لأن كلام الله تعالى احق لرعايه ما تجب رعياته (واجيب بان الهم فيه القراءة) لانها اول سورة نزلت فكان الامر بالقراءة اهم باعتبار هذا العارض وان كان ذكر الله اهم في نفسه هذا جواب جار الله العلامه في الكشاف (وبانه) اى باسم ربك (متعلق باقرأ الثاني) اى هو مفعول اقرأ الذي بعده.

(ومعنى) اقرأ (الاول او جد القراءة) من غير اعتبار تعييته الى مقرءه به كما في فلان يعطى ويمنع كذا في المفتاح (وتقديم بعض معمولاته) اى معمولات الفعل على بعض لان اصله) اى اصل ذلك البعض (التقديم) على البعض الاخر (ولا مقتضى للعدول عنه) اى عن الاصل (كالفاعل في نحو ضرب زيد عمروا) لانه عمدة في الكلام وحقه ان يلي الفعل وانها قال في نحو ضرب زيد عمروا لان في نحو ضرب زيدا غلامه مقتضايا للعدول عن الاصل (ومفعول الاول في نحو اعطيت زيدا درهما) فان اصله التقديم لما فيه من معنى الفاعلية وهو انه عاط اى آخذ للعطاء او لان ذكره) اى ذكر ذلك البعض الذي يقدم.

(اهم) جعل الاهمية هنا قسماً لكون الاصل التقديم وجعلها في المسند اليه شاملاً له ولغيره من الامور المقتضية للتقديم وهو الموفق للمفتاح ولما ذكره الشيخ عبد القاهر حيث قال انا لم نجد لهم اعتمدوا في التقديم شيئاً يجرى مجرى الاصل غير العناية والاهتمام لكن ينبغي ان يفسر وجه العناية بشيء يعرف له فيه معنى وقد ظن كثير من الناس انه يكفى ان يقال قدم للعناية ولكونه اهم من غير ان يذكر من اين كانت تلك العناية وبم كان اهم.

فمراد المصنف بالأهمية هنا الهمية العارضة بحسب اعتناء المتكلم او السامع بشانه والاهتمام بحاله لغرض من الاغراض (كقوله قتل الاجنبي فلان) لأن الامر في تعلق القتل هو الاجنبي المقتول ليتخلص الناس من شره (او لأن في التأخير اخلالاً ببيان المعنى نحو قوله تعالى «وقال رجل مؤمن من آل فرعون يكتم

ایمانه» فانه لو اخرّ) قوله من آل فرعون عن قوله يكتم ايمانه (التوهم انه من صلة يكتم) اى يكتم ايمانه من آل فرعون (فلم يفهم انه) اى ذلك الرجل كان (منهم) اى من آل فرعون.

والحاصل انه ذكر للرجل ثلاثة اوصاف انه مؤمن، ومن آل فرعون، ويكتم ايمانه، قدم الاول اعني مؤمن لكونه اشرف ثم الثاني لثلا يتوهم خلاف المقصود (او) لان في التأثير اخلالا (بالتناسب كرعاية الفاصلة نحو قوله تعالى «فاوجس في نفسه خيفة موسى») بتقديم المجرور والمفعول على الفاعل لان فواصل الاى على الالف.

* * *

الباب الخامس:

القصر

في اللغة الحبس وفي الاصطلاح تخصيص شيء بشيء بطريقة مخصوص وهو (حقيقي وغير حقيقي) لأن تخصيص شيء بشيء أما أن يكون بحسب الحقيقة وفي نفس الأمر بان لا يتجاوزه إلى غيره أصلاً وهو الحقيقي.

أو بحسب الإضافة إلى شيء آخر بان لا يتجاوزه إلى ذلك الشيء وإن امكن ان يتجاوزه إلى شيء آخر في الجملة وهو غير حقيقي بل اضافي كقولك ما زيد إلا قائم بمعنى انه لا يتجاوز القيام إلى القعود لا بمعنى انه لا يتجاوزه إلى صفة أخرى أصلاً.

وانقسامه إلى الحقيقي والإضافي بهذا المعنى لا ينافي كون التخصيص مطلقاً من قبل الإضافات.

(وكل واحد منها) اي من الحقيقي وغيره (نوعان قصر الموصوف على الصفة) وهو ان لا يتجاوز الموصوف من تلك الصفة إلى صفة آخر لكن يجوز ان تكون تلك الصفة لموصوف آخر.

(وقصر الصفة على الموصوف) وهو ان لا يتجاوز تلك الصفة ذلك الموصوف إلى موصوف آخر لكن يجوز ان يكون لذلك الموصوف صفات آخر.

(والمراد) بالصفة هنا الصفة (المعنوية) اعني المعنى القائم بالغير (لا النعت النجوى) اعني التابع الذي يدل على معنى في متبعه غير الشمول وبينها عموم من وجه لتصادقها في مثل اعجبني هذا العلم وتفارقها في مثل العلم حسن ومررت بهذا الرجل.

واما نحو قوله ما زيد الا اخوك وما الباب الاساج وما هذا الا زيد فمن قصر الموصوف على الصفة تقديرًا اذ المعنى انه مقصور على الاتصال بكونه اخا او ساجا او زيدا.

(والاول) اي قصر الموصوف على الصفة (من الحقيقى نحو ما زيد الا كاتب اذا اريد انه لا يتتصف بغيرها) اي غير الكتابة من الصفات (وهو لا يكاد يوجد لتعذر الاحاطة بصفات الشيء) حتى يمكن اثبات شيء منها ونفي ما عداها بالكلية بل هذا محال لأن للصفة المنافية نقيضا وهو من الصفات التي لا يمكن نفيها ضرورة امتناع ارتفاع النقيضين مثلا.

اذا قلنا ما زيد الا كاتب واردنا انه لا يتتصف بغيره لزم ان لا يتتصف بالقيام ولا بنقيضه وهو محال.

(والثانى) اي قصر الصفة على الموصوف من الحقيقى (كثير نحو ما في الدار الا زيد) على معنى ان الحصول في الدار المعينة مقصور على زيد (وقد يقصد به) اي بالثانى (المبالغة لعدم الاعتداد بغير المذكور) كما يقصد بقولنا ما في الدار الا زيد ان جميع من في الدار من عدا زيدا في حكم العدم فيكون قصرا حقيقة ادعائيا واما في القصر الغير الحقيقى فلا يجعل فيه غير المذكور بمنزلة العدم بل يكون المراد ان الحصول في الدار مقصور على زيد بمعنى انه ليس حاصلا لعمرو وان كان حاصلا لبكر وخالد.

(والاول) اي قصر الموصوف على الصفة (من غير الحقيقى تخصيص امر بصفة دون) صفة (اخرى او مكانها) اي تخصيص امر بصفة مكان صفة اخرى.

(والثانى) اي قصر الصفة على الموصوف من غير الحقيقى (تخصيص صفة بامر دون) امر (آخر او مكانه).

وقوله دون اخرى معناه متتجاوز عن الصفة الاخرى فان المخاطب اعتقاد اشتراكه في صفتين والمتكلم يختصبه باحديهما ويتجاوز عن الاخرى ومعنى دون في الاصل ادنى مكانا من الشيء يقال هذا دون ذاك اذا كان احط منه قليلا ثم استعيير

للتفاوت في الاحوال والرتب ثم اتسع فيه فاستعمل في كل تجاوز حد الى حد وتخطي حكم الى حكم.

ولقائل ان يقول ان اريد بقوله دون اخرى ودون آخر دون صفة واحدة اخرى ودون امر واحد آخر فقد خرج عن ذلك ما اذا اعتقد المخاطب اشتراك ما فوق الاثنين كقولنا ما زيد الا كاتب لمن اعتقاده كاتبا وشاعرا ومنجها وقولنا ما كاتب الا زيد لمن اعتقاد ان الكاتب زيد او عمرو او بكر وان اريد به الاعم من الواحد وغيره فقد دخل في هذا التفسير القصر الحقيقى وكذا الكلام على مكان اخرى ومكان آخر. (فكل منها) اي فعلم من هذا الكلام ومن استعمال لفظة او فيه ان كل واحد من قصر الموصوف على الصفة وقصر الصفة على الموصوف (ضربان).

الاول التخصيص بشيء دون شيء والثانى التخصيص بشيء مكان شيء (المخاطب بالاول من ضربى كل) من قصر الموصوف على الصفة وقصر الصفة على الموصوف ويعنى بالاول التخصيص بشيء دون شيء (من يعتقد الشركة) اي شركة صفتين في موصوف واحد في قصر الموصوف على الصفة وشركة موصوفين في صفة واحدة في قصر الصفة على الموصوف فالمخاطب بقولنا ما زيد الا كاتب من يعتقد اتصافه بالشعر والكتابة وبقولنا ما كاتب الا زيد من يعتقد اشتراك زيد وعمرو في الكتابة.

(ويسمى) هذا القصر (قصر افراد لقطع الشركة) التي اعتقادها المخاطب (و) المخاطب (بالثانى) اعني التخصيص بشيء مكان شيء من ضربى كل من القصرين (يعتقد العكس) اي عكس الحكم الذى اثبته المتكلم فالمخاطب بقولنا ما زيد الا قائم من اعتقاد اتصافه بالقعود دون القيام وبقولنا ما شاعر الا زيد من اعتقاد ان الشاعر عمرو لا زيد.

(ويسمى) هذا القصر (قصر قلب لقلب حكم المخاطب او تساويه عنده) عطف على قوله يعتقد العكس على ما يفصح عنه لفظ الايضاح اي المخاطب بالثانى اما من يعتقد العكس واما من تساوى عنده الامر ان اعني الاصناف بالصفة المذكورة

وغيرها في قصر الموصوف على الصفة واتصاف الامر المذكور وغيره بالصفة في قصر الصفة على الموصوف حتى يكون المخاطب بقولنا ما زيد الا قائم من يعتقد اتصافه بالقيام او القعود من غير علم بالتعيين ويقولنا ما شاعر الا زيد من يعتقد ان الشاعر زيداً وعمر واً من غير ان يعلمه على التعيين.

(ويسمى) هذا القصر (قصر تعيين) لتعيينه ما هو غير معين عند المخاطب. فالحاصل ان التخصيص بشيء دون شيء آخر قصر افراد والتخصيص بشيء مكان شيء ان اعتقاد المخاطب فيه العكس قصر قلب وان تساواه عنده قصر تعيين. وفيه نظر لانا لو سلمنا ان في قصر التعيين تخصيص شيء بشيء مكان شيء آخر فلا يخفى ان فيه تخصيص شيء بشيء دون آخر فان قولنا ما زيد الا قائم لمن تردد بين القيام والقعود تخصص له بالقيام دون القعود.

ولهذا جعل السكاكي التخصيص بشيء دون شيء مشتركا بين قصر الافراد والقصد الذي سماه المصنف قصر تعيين وجعل التخصيص بشيء مكان شيء قصر قلب فقط.

(وشرط قصر الموصوف على الصفة افرادا عدم تنافي الوصفين) ليصح اعتقاد المخاطب اجتماعهما في الموصوف حتى تكون الصفة المنافية في قولنا ما زيد الا شاعر كونه كاتبا او منجما لا كونه مفعها اي غير شاعر لأن الافهام وهو وجдан الرجل غير شاعر ينافي الشاعرية.

(و) شرط قصر الموصوف على صفة (قلبا تحقق تنافيهما) اي تنافي الوصفين حتى يكون المنفي في قولنا ما زيد الا قائم كونه قاعدا او مضطجعا او نحو ذلك مما ينافي القيام.

ولقد احسن صاحب المفتاح في اهمال هذا الاشتراط لأن قولنا ما زيد الا شاعر، لمن اعتقاد انه كاتب وليس بشاعر قصر قلب على ما صرح به في المفتاح مع عدم تنافي الشعر والكتابة ومثل هذا خارج عن اقسام القصر على ما ذكره المصنف. لا يقال هذا شرط الحسن او المراد التنافي في اعتقاد المخاطب.

لانا نقول اما الاول فلا دلاله للفظ عليه مع انا لا نسلم عدم حسن قولنا ما زيد الا شاعر ملن اعتقاده كاتبا غير شاعر.
واما الثاني فلان التنافي بحسب اعتقاد المخاطب معلوم ما ذكره في تفسيره ان قصر القلب هو الذى يعتقد فيه المخاطب العكس فيكون هذا الاشتراط ضائعا، وايضا لم يصح قول المصنف في الايضاح ان السكاكي لم يشترط في قصر القلب تنافى الوصفين وعلل المصنف رحمة الله اشتراط تنافى الوصفين بقوله ليكون اثبات الصفة مشعراً بانتفاء غيرها.
وفيه نظر بين في الشرح.

(وقصر التعيين اعم) من ان يكون الوصفان فيه متنافيين او لا فكل مثال يصلح لقصر الافراد والقلب يصلح لقصر التعيين من غير عكس.
(وللنصر طرق) والمذكور هنا اربعة وغيرها قد سبق ذكره، فالاربعة المذكورة هنا (منها العطف كقولك في قصره) اي قصر الموصوف على الصفة (افرادا زيد شاعر لا كاتب او ما زيد كاتبا بل شاعر) مثل بمتالين او هما الوصف المشتب فيه معطوف عليه والمنفي معطوف والثانى بالعكس (وقليا زيد قائم لا قاعد او ما زيد قائما بل قاعد).

فان قلت اذا تحقق تناف الوصفين في قصر القلب فاثبات احدهما يكون مشعرا
بانتفاء الغير فما فائدة نفي الغير واثبات المذكور بطريق المحصر.
قلت الفائدة فيه التنبيه على رد الخطأ فيه اذ المخاطب اعتقاد العكس فان
قولنا زيد قائم وان دل على نفي القعود لكنه خال عن الدلاله على ان المخاطب اعتقاد
انه قاعد.

(وفي قصرها) اي قصر الصفة على الموصوف افرادا، او قبلها بحسب المقام
(زيد شاعر لا عمرو اوما عمرو شاعرا بل زيد) ويجوز ما شاعر عمرو بل زيد بتقديم
الخبر لكنه يجب حينئذ رفع الاسمين لبطلان العمل وما لم يكن في قصر الموصوف على
الصفة مثال الافراد صالح للقلب لاشتراط عدم التنافي في الافراد.

وتحقق التنافي في القلب على زعمه اورد للقلب مثلاً يتنافي فيه الوصفان بخلاف قصر الصفة فان فيه مثلاً واحداً يصلح لها، ولما كان كل ما يصلح مثلاً لها يصلح مثلاً لقصر التعين لم يتعرض لذكره، وهكذا فيسائر الطرق.
 (ومنها النفي والاستثناء كقولك في قصره) افراداً (ما زيد الا شاعر) قلباً
 (وما زيد الا قائم وفي قصرها) افراداً وقلباً (ما شاعر الا زيد) والكل يصلح مثلاً للتعين والتفاوت انها هو بحسب اعتقاد المخاطب.

(ومنها انها كقولك في قصره) افراداً (انما زيد كاتب) قلباً (وانما زيد قائم وفي قصرها) افراداً وقلباً (انما قائم زيد).
 وفي دلائل الاعجاز ان انها ولاء العاطفة انها يستعملان في الكلام المعتمد به لقصر القلب دون الافراد.
 وأشار الى سبب افاده انها القصر بقوله (التضمنه معنى ما والا) وأشار بلفظ التضمن الى انه ليس بمعنى ما والا حتى كأنهما لفظان متادفان اذ فرق بين ان يكون في الشيء معنى الشيء.

وبين ان يكون الشيء الشيء، على الاطلاق فليس كل كلام يصلح فيه ما والا يصلح فيه انها صرخ بذلك الشيخ في دلائل الاعجاز، ولما اختلفوا في افاده انها القصر وفي تضمنه معنى ما والا بينه بثلثة اوجه فقال (القول المفسرين انها حرم عليكم الميتة بالنصب معناه ما حرم الله عليك الا الميتة) هذا المعنى (هو المطابق لقراءة الرفع) اى رفع الميتة.

وتقدير هذا الكلام ان في الآية ثلث قراءات حرم مبنية للفاعل مع نصب الميتة ورفعها وحرّم مبنية للمفعول مع رفع الميتة كما في تفسير الكواشى، فعل القراءة الاولى ما في انها كافة اذ لو كانت موصولة لبقى ان بلا خبر والموصول بلا عائد وعلى الثانية موصولة لنكون الميتة خبراً اذ لا يصلح ارتقاها بحرّم المبني للفاعل على ما لا يخفى. والمعنى ان الذي حرّمه الله تعالى عليكم هو الميتة وهذا يفيد القصر (لما مر) في

تعريف المسند من ان نحو المطلق زيد وزيد المطلق يفيد قصر الانطلاق على زيد.
 فإذا كان انا متضمنا معنى ما والا وكان معنى القراءة الاولى ما حرم الله
 عليكم الا الميتة كانت مطابقة للقراءة الثانية والا لم تكن مطابقة لها لافادتها القصر،
 فمراد السكاكي والمصنف بقراءة النصب والرفع هو القراءة الاولى والثانية في المبني
 للفاعل وهذا لم يتعرض للاختلاف في لفظ حرم بل في لفظ الميتة رفعا ونصبا.
 واما على القراءة الثالثة اعني رفع الميتة وحرم مبنيا للمفعول فيحتمل ان يكون
 ما كافية اى ما حرم عليكم الا الميتة وان يكون موصولة اى ان الذى حرم عليكم وهو
 الميتة ويرجح هذا ببقاء انة عاملة على ما هو اصلها.

وبعضهم توهם ان مراد السكاكي والمصنف بقراءة الرفع هذه القراءة الثالثة
 فطالبها بالسبب في اختيار كونها موصولة مع ان الزجاج اختار انها كافية.
 (ولقول النحاة انها لاثبات ما يذكر بعده ونفي ما سواه) اى سوى ما يذكر
 بعده اما في قصر الموصوف نحو انا زيد قائم فهو لاثبات قيام زيد ونفي ما سواه من
 القعود ونحوه واما في قصر الصفة نحو انا يقوم زيد فهو لاثبات قيامه ونفي ما سواه
 من قيام عمرو وبكر وغيرها (ولصحة انفصال الضمير معه) اى مع انا نحو انا
 يقوم انا فان الانفصال انا يجوز عند تعذر الاتصال ولا تعذر هنا الا بان يكون المعنى
 ما يقسم الا انا فيقع بين الضمير وعامله فصل لغرض ثم استشهد على صحة هذا
 الانفصال ببيت من هو من يستشهد بشعره.

ولهذا صرخ باسمه فقال (قال الفرزدق انا الذائد)، من الذود وهو الطرد
 (الحامى الذمار) اى العهد.

وفي الاساس هو الحامى الذمار اذا حمى ما لو لم يحمه ليم وعنت من جاه
 وحرىمه (وانها يدافع عن احسابهم انا او مثلى)، لما كان غرضه ان يخص المدافع لا
 المدافع عنه فصل الضمير واخره اذ لو قال وانها ادافع عن احسابهم لصار المعنى انه
 يدافع عن احسابهم لا عن احساب غيرهم وهو ليس بمقصوده.

ولا يجوز ان يقال انه محمول على الضرورة لانه كان يصح ان يقال انا ادافع عن

احسابهم انا على ان يكون انا تأكيدا وليس موصولة اسم ان وانا خبرها اذ لا ضرورة في العدول عن لفظ من الى لفظ ما (ومنها التقديم) اي تقديم ما حقه التأخير كتقدير الخبر على المبتدأ او المعمولات على الفعل (كقولك في قصره) اي قصر الموصوف (تقييمي انا) كان الانسب ذكر المثالين لأن التمييمية والقياسية ان تنافيا لم يصلح هذا مثلا لقصر الافراد والام لم يصلح لقصر القلب بل للأفراد (وفي قصرها انا كفيت مهمتك) افراداً وقلباً او تعينا بحسب اعتقاد المخاطب.

(وهذه الطرق الاربعة) بعد اشتراکها في افاده القصر (تختلف من وجوه دلالة الرابع) اي التقديم (بالفحوی) اي بمفهوم الكلام بمعنى انه اذا تأمل صاحب الذوق السليم فيه فهم منه القصر وان لم يعرف اصطلاح البلاغة في ذلك (و) دلالة الثالثة (الباقية بالوضع) لأن الواقع وضعها لمعان تفید القصر.

(والاصل) اي الوجه الثاني من وجوه الاختلاف ان الاصل (في الاول) اي في طريق العطف (النص على المثبت والمنفي كما مر فلا يترك) النص عليهما (الا لكرابة الاطناب كما اذا قيل زيد يعلم النحو الصرف والعروض او زيد يعلم النحو وعمرو وبكر فتقول فيها) اي في هذين المقامين (زيد يعلم النحو لا غير) واما في الاول فمعناه لا غير زيد اي لا عمرو ولا بكر وحذف المضاف اليه من غير وبني هو على الضم تشبيها بالغيات، وذكر بعض النحوة ان لا في لا غير ليست عاطفة بل لنفي الجنس (او نحوه) اي نحو لا غير مثل لا ما سواه ولا من عداه وما اشبه ذلك.

(و) الاصل (في) الثالثة (الباقية النص على المثبت فقط) دون المنفي وهو ظاهر (والمنفي) اي وجه الثالث من وجوه الاختلاف ان النفي بلا العاطفة (لا يجامع الثاني) اعني النفي والاستثناء فلا يصح ما زيد الا قائم لا قاعد.

وقد يقع مثل ذلك في كلام المصنفين لا في كلام البلاغاء (لان شرط المنفي بلا العاطفة ان لا يكون) ذلك المنفي (منفيا قبلها بغيرها) من ادوات النفي لانها موضوعة لأن تنفي بها ما اوجبته للمتبوع لا لأن تعيد بها النفي في شيء قد نفيته وهذا

الشرط مفقود في النفي والاستثناء.

لأنك اذا قلت ما زيد الا قائم فقد نفيت عنه كل صفة وقع فيها التنازع حتى
كانك قلت ليس هو بقاعد ولا نائم ولا مضطجع ونحو ذلك، فإذا قلت لا قاعد فقد
نفيت عنه بلاء العاطفة شيئاً هو منفي قبلها باء النافية وكذا الكلام في ما يقوم الا
زيد قوله بغيرها يعني من أدوات النفي على ما صرحت به في المفتاح.

وفائدته الاحتراز عما اذا كان منفياً بفحوى الكلام او علم المتكلم او السامع
ونحو ذلك كما سيجيء في بحث اتها.

لا يقال هذا يقتضي جواز ان يكون منفياً قبلها بلاء العاطفة الاخرى نحو
جاءني الرجال لا النساء لا هند لانا نقول الضمير لذلك الشخص اي بغير لاء
العاطفة التي نفي بها ذلك المنفي ومعلوم انه يمتنع نفيه قبلها بها لامتناع ان ينفي شيء
بلاء قبل الاتيان بها وهذا كما يقال دأب الرجل الكريم ان لا يؤذى غيره فان المفهوم
منه ان لا يؤذى غيره سواء كان ذلك الغير كريماً او غير كريم.

(وبحاجة) اي النفي بلاء العاطفة (الاخرين) اي اتها والتقديم (نيقال اتها
انا تقيمي لا قيسى وهو يأتيني لا عمرو لان النفي فيها) اي في الاخرين (غير
مصرح به) كما في النفي والاستثناء فلا يكون المنفي (بلاء العاطفة منفي بغيرها من
ادوات النفي وهذا كما يقال امتنع زيد عن المجرى لا عمرو) فانه يدل على نفي
المجرى عن زيد لكن لا صريحاً بل ضمناً وانما معناه الصريح هو ايجاب امتناع المجرى
عن زيد فيكون لا نفياً لذلك لا ايجاب.

والتشبيه بقوله امتنع زيد عن المجرى لا عمرو من جهة ان النفي الضمني
ليس في حكم النفي الصريح لا من جهة ان المنفي بلاء العاطفة منفي قبلها بالنفي
الضمني كما في اتها انا تقيمي لا قيسى اذ لا دلاله لقولنا امتنع زيد عن المجرى على
نفي امتناع المجرى عمرو لا ضمناً ولا صريحاً.

قال (السكاكى شرط مجتمعته) اي مجامعة النفي بلاء العاطفة (الثالث) اي
انها (ان لا يكون الوصف في نفسه مختصاً بالموصوف) لتحصل الفائدة (نحو اتها

يستجيب الذين يسمعون) فإنه يمتنع أن يقال لا الذين لا يسمعون لأن الاستجابة لا تكون إلا من يسمع ويعقل بخلاف أنها يقوم زيد لا عمر واز القيام ليس مما يختص بزيد.

وقال الشيخ (عبد القاهر لا تحسن) مجامعة الثالث (في) الوصف (المختص كما تحسن في غيره وهذا أقرب) إلى الصواب إذ لا دليل على الامتناع عند قصد زيادة التحقيق والتأكيد (واصل الثاني) اي الوجه الرابع من وجوه الاختلاف ان اصل النفي والاستثناء (ان يكون ما استعمل له) اي الحكم الذي استعمل فيه النفي والاستثناء (ما يجهله المخاطب وينكره بخلاف الثالث) اي أنها فان اصله ان يكون الحكم المستعمل هو فيه مما يعلمه المخاطب ولا ينكره كذا في الإيضاح نقلًا عن دلائل الاعجاز.

وفيه بحث لأن المخاطب اذا كان عالما بالحكم ولم يكن حكمه مشوبا بخطأ لم يصح القصر بل لا يفيد الكلام سوى لازم الحكم وجوابه ان مراده ان أنها يكون لخبر من شأنه ان لا يجهله المخاطب ولا ينكره حتى ان انكاره يزول بادنى تنبية لعدم اصراره عليه وعلى هذا يكون موافقا لما في المفتاح (قولك لصاحبك وقد رأيت شيئاً من بعيد ما هو الازيد اذا اعتقده غيره) اي اذا اعتقاد صاحبك ذلك الشبح غير زيد (مثرا) على هذا الاعتقاد (وقد ينزل المعلوم منزلة المجهول لاعتبار مناسب فيستعمل له) اي لذلك المعلوم.

(الثاني) اي النفي والاستثناء (افرادا) اي حال كونه قصر افراد (نحو وما محمد الا رسول صلّى الله عليه وآلـه وسلم اي مقصور على الرسالة لا يتعداها الى التبرى من اهلاك) فالمخاطبون وهم الصحابة رضى الله عنهم كانوا عالمين بكونه مقصورا على الرسالة غير جامع بين الرسالة والتبرى من اهلاك لكنهم لما كانوا يعدون هلاكه امراً عظيمياً (نزل استعظامهم هلاكه منزلة انكارهم اياته) اي اهلاك فاستعمل له النفي والاستثناء واعتبار المناسب هنا هو الاشعار بعظم هذا الامر في نفوسهم وشدة حرصهم على بقائه عليه الصلاة والسلام عندهم.

(او قلبا) عطف على قوله افرادا (نحو ان انت الا بشر مثلنا) فالمخاطبون وهم الرسل عليهم السلام لم يكونوا جاهلين بكونهم بشرا ولا منكرين لذلك لكنهم نزلوا منزلة المنكرين (الاعتقاد القائلين) وهم الكفار (ان الرسول لا يكون بشرا مع اصرار المخاطبين على دعوى الرسالة) فنزلهم القائلون منزلة المنكرين للبشرية لما اعتقدوا اعتقادا فاسدا من التنافي بين الرسالة والبشرية فقلبوا هذا الحكم بان قالوا ان انت الا بشر مثلنا اي مقصورون على البشرية ليس لكم وصف الرسالة التي تدعونها.

وما كان هنا مظنة سؤال وهو ان القائلين قد ادعوا التنافي بين البشرية والرسالة وقصر وا المخاطبين على البشرية والمخاطبون قد اعترفوا بكونهم مقصورين على البشرية حيث قالوا ان نحن الا بشر مثلكم فكأنهم سلموا انتفاء الرسالة عنهم اشار الى جوابه بقوله.

(وقوهم) اي قول الرسل المخاطبين (ان نحن الا بشر مثلكم من) باب (مجاراة الخصم) وارخاء العنوان اليه بتسليم بعض مقدماته (ليعثر) الخصم من العثار وهو الزلة.

وانما يفعل ذلك (حيث يراد تبكيرته) اي اسكات الخصم والزامه (لا لتسليم انتفاء الرسالة) فكأنهم قالوا ان ما ادعيا من كوننا بشرا فحق لا ننكره. ولكن هذا لا ينافي ان يمن الله تعالى علينا بالرسالة فلهذا اثبتوا البشرية لأنفسهم.

واما اثباتها بطريق القصر فليكون على وفق كلام الخصم (وكقولك) عطف على قوله كقولك لصاحبك.

وهذا مثال لاصل انما اي الاصل في انما ان يستعمل فيها لا ينكره المخاطب كقولك (انما هو اخوك من يعلم ذلك ويقرّ به وانت تريد ان ترقّه عليه) اي ان تجعل من يعلم ذلك رقيقا مشفقا على أخيه.

والاولى بناء على ما ذكرنا ان يكون هذا المثال من الاجراج لا على مقتضى

الظاهر (وقد ينزل المجهول منزلة المعلوم لادعاء ظهوره فيستعمل له الثالث) اي انها (قوله تعالى حكاية عن اليهود انما نحن مصلحون) ادعوا ان كونهم مصلحين امر ظاهر من شأنه ان لا يجهله المخاطب ولا ينكره (ولذلك جاء الا انهم هم المفسدون للرد عليهم مؤكدا بما ترى) من ايراد الجملة الاسمية الدالة على الثبات. وتعريف الخبر الدال على المحصر وتوسيط ضمير الفصل المؤكدة لذلك وتصدير الكلام بحرف التنبية الدال على ان مضمون الكلام مما له خطر وله عنابة.

ثم لتأكيده بان ثم تعقيبه بما يدل على التقرير والتوضيح وهو قوله ولكن لا يشعرون (ومزية انما على العطف انه يعقل منها) اي من انما (الحكمان) اعني الاثبات للمذكور والنفي عما عداه (معا) بخلاف العطف فانه يفهم منه اولا الاثبات ثم النفي نحو زيد قائم لا قاعد وبالعكس نحو ما زيد قائم بل قاعدا. (واحسن مواقعها) اي موقع انما (التعریض نحو «انما يتذكر اولو الالباب» فانه تعرض بان الكفار من فrotein جهلهم كالبهائم فطبع النظر اي التأمل (منهم كطعمه منها) اي كطعم النظر من البهائم.

(ثم القصر كما يقع بين المبتدأ والخبر على ما مر يقع بين الفعل والفاعل) نحو ما قام الا زيد (وغيرها) كالفاعل والمفعول نحو ما ضرب زيد الا عمر واً وما ضرب عمروا الا زيد والمفعولين نحو ما اعطيت زيدا الا درهما وما اعطيت درهما الا زيدا وغير ذلك من المتعلقات.

(ففي الاستثناء يؤخر المقصور عليه مع اداة الاستثناء) حتى لو اريد القصر على الفاعل قبل ما ضرب عمروا الا زيد ولو اريد القصر على المفعول قبل ما ضرب زيد الا عمروا ومعنى قصر الفاعل على المفعول مثلا قصر الفعل المستند اليه الفاعل على المفعول.

وعلى هذا قياس الباقي فيرجع في الحقيقة الى قصر الصفة الى الموصوف وبالعكس ويكون حقيقيا وغير حقيقي افرادا وقلبا وتعينا ولا يخفى اعتبار ذلك. (وقل) اي جاز على قلة (تقديمهما) اي تقديم المقصور عليه واداة الاستثناء

على المقصور (حال كونهما بحالها) وهو ان يلي المقصور عليه الاداة (نحو ما ضرب الا عمروا زيد) في قصر الفاعل على المفعول (وما ضرب الا زيد عمروا) في قصر المفعول على الفاعل، وانما قال بحالها احترازا عن تقديمها مع ازالتها عن حالها بان يؤخر الاداة عن المقصور عليه كقولك في ما ضرب زيدا الا عمروا ما ضرب عمروا الا زيد فانه لا يجوز ذلك لما فيه من اختلال المعنى وانعكاس المقصود.

وانما قل تقديمها بحالها (لاستلزمها قصر الصفة قبل ظاهرها) لان الصفة المقصورة على الفاعل مثلا هي الفعل الواقع على المفعول لا مطلق الفعل فلا يتم المقصود قبل ذكر المفعول فلا يحسن قصره، وعلى هذا فقس، وانما جاز على قلة نظرا الى انها في حكم النام باعتبار ذكر المتعلق في الآخر.

(ووجه الجميع) اي السبب في افاده النفي والاستثناء القصر فيها بين المبتدأ والخبر والفاعل والمفعول وغير ذلك (ان النفي في الاستثناء المفرغ) الذي حذف منه المستثنى منه واعرب ما بعد الا بحسب العوامل (يتوجه الى مقدر وهو مستثنى منه) لان الا للخارج والخارج يقتضي مخرجًا منه.

(عام) ليتناول المستثنى وغيره فيتحقق الارجاع (مناسب للمستثنى في جنسه) بان يقدر في نحو ما ضرب الا زيد ما ضرب احد في نحو ما كسوته الا الجبة ما كسوته لباسا وفي نحو ما جاءني الا راكبا ما جاءني كائنا على حال من الاحوال وفي نحو ما سرت الا يوم الجمعة ما سرت وقتا من الاوقات.

وعلى هذا القياس (و) في (صفته) يعني في الفاعلية والمفعولية والحالية ونحو ذلك.

واذا كان النفي متوجها الى هذا المقدر العام المناسب للمستثنى في جنسه وصفته (فذا اوجب منه) اي من ذلك المقدر (شيء بالاجاء القصر) ضرورة بقاء ما عداه على صفة الانتفاء.

(وفي انما يؤخر المقصور عليه تقول انما ضرب زيد عمروا) فيكون القيد الاخير بمنزلة الواقع بعد الا فيكون هو المقصور عليه (ولا يجوز تقديمها) اي تقديم

المقصور عليه بانيا (على غيره للالتباس) كما اذا قلنا في انها ضرب زيد عمروا انا ضرب عمروا زيد بخلاف النفي والاستثناء فانه لا التباس فيه اذا المقصور عليه هو المذكور بعد الاسوء قدم او اخر ولهنا ليس الا مذكورة في اللفظ بل تضمنا.
 (وغير كala في افاده القصرين) اي قصر الموصوف على الصفة وقصر الصفة على الموصوف افراد وقلبا وتعينا (و) في (امتناع مجتمعته لاء) العاطفة لما سبق فلا يصح ما زيد غير شاعر لا كاتب ولا ما شاعر غير زيد لا عمرو

* * *

الباب السادس

في الإنشاء

اعلم ان الإنشاء قد يطلق على نفس الكلام الذى ليس لنسبته خارج تطابقه او لا تطابقه وقد يقال على ما هو فعل المتكلم اعنى القاء مثل هذا الكلام كما ان الاخبار كذلك.

والاظهر ان المراد هنا هو الثاني بقرينة تقسيمه الى الطلب وغير الطلب وتقسيم الطلب الى التمنى والاستفهام وغيرهما والمراد بها معاناتها المصدرية لا الكلام المشتمل عليها بقرينة قوله والله لفظ الموضوع له كذا وكذا لظهور ان لفظ ليت مثلا يستعمل لمعنى التمنى لا لقولنا ليت زيدا قائم فافهم.

فالإنشاء ان لم يكن طليبا كافعال المقاربة وافعال المدح والذم وصيغ العقود والقسم ورب ونحو ذلك فلا يبحث عنها هنا لقلة المباحث المناسبة المتعلقة بها ولأن اكثراها في الاصل اخبار نقلت الى معنى الإنشاء فالإنشاء (ان كان طليبا استدعا مطلوبا غير حاصل وقت الطلب) لامتناع طلب الحاصل فلو استعمل صيغ الطلب لمطلوب حاصل امتنع اجراؤها على معاناتها الحقيقة ويتوارد منها بحسب القرائن ما يناسب المقام.

(وانواعه) اي الطلب (كثيرة منها: التمنى) وهو طلب حصول شيء على سبيل المحبة (واللفظ الموضوع له ليت ولا يشترط امكان التمنى) بخلاف الترجي (كقولك ليت الشباب يعود يوما) فاخبره بها فعل المشيب ولا تقول لعله يعود لكن اذا كان التمنى ممكنا يجب ان لا يكون لك توقع وطماعية في وقوعه والا لصار ترجيا. وقد يتمنى بهل نحو هل لى من شفيع حيث يعلم ان لا شفيع له) لانه

حيتىذى يمتنع حمله على حقيقة الاستفهام لحصول المجزم باتفاقائه، والنكتة في التمنى بهل والعدول عن ليت هي ابراز التمنى لكمال العناية به في صورة الممكن الذى لا جزم باتفاقائه.

(و) قد يتمنى (بلو نحو لو تأتيني فتحدثنى بالنصب) على تقدير فان تحدثنى فان النصب قرينة على ان لو ليست على اصلها اذ لا ينصب المضارع بعدها باضمار ان وانما يضرم ان بعد الاشياء الستة والمناسبة للمقام ه هنا هو التمنى.

قال (السکاكى كان حروف التنديم والتحضير وهي هلا والا بقلب الاهاء هزة ولو لا ولو ما مأخذة منها) وخبر كان منها اي كأنها مأخذة من هل ولو اللتين للتمنى حال كونهما (مركبتين مع ماء ولا المزيدتين لتضمينهما) علة لقوله مركبتين.

والتضمين جعل الشيء في ضمن الشيء تقول ضمنت الكتاب كذا كذا بابا اذا جعلته متضمنا لتلك الابواب يعني ان الغرض المطلوب من هذا التركيب والتزامه هو جعل هل ولو متضمنتين (معنى التمنى ليقوله) علة لتضمينها يعني ان الغرض من تضمينها معنى التمنى ليس افاده التمنى بل ان يتولد (منه) اي من معنى التمنى المتضمنتين هما اياه (في الماضي التنديم نحو هلا اكرمت زيدا) او لو ما اكرمته على معنى ليتك اكرمته قصدا الى جعله نادما على ترك الاقرام.

(وفي المضارع التحضير نحو هلا تقوم) ولو ما تقوم على معنى ليتك تقوم قصدا الى حثه على القيام.

والذكور في الكتاب ليس عبارة السکاكى لكنه حاصل كلامه.
وقوله لتضمينها مصدر مضارع الى المفعول الاول ومعنى التمنى مفعوله الثاني.
ووقع في بعض النسخ لتضمينها على لفظ التفعل وهو لا يوافق معنى كلام المفتاح.

وانما ذكر هذا بلفظ كأن لعدم القطع بذلك.
(وقد يتمنى بليل فيعطي له حكم ليت) وينصب في جوايه المضارع على اضمار ان (نحو لعلى احتج فازورك بالنصب وبعد المرجو عن الحصول).

وهذا يشبه الحالات والمكhanات التي لاطماعية في وقوعها فيتولد منه معنى التمني ومنها اي من انواع الطلب (الاستفهام) وهو طلب حصول صورة الشيء في الذهن فان كانت وقوع نسبة بين امررين او لا وقوعها فحصوها هو التصديق وال فهو التصور.

(والالفاظ الموضعية له الهمزة وهل وما ومن واى وكم وكيف وain وaini ومتنى وaiyan).

فاحمزة لطلب التصديق) اي انقياد الذهن واذعاته لوقوع نسبة تامة بين الشيئين (كقولك اقام زيد) في الجملة الفعلية (وازيد قائم) في الجملة الاسمية (او) لطلب (التصور) اي ادراك غير النسبة (كقولك) في طلب تصور المسند اليه (ادبس في الاناء او عسل) عالما بحصول شيء في الاناء طالبا لتعيينه (و) في طلب تصور المسند (في الخابية دبسك او في الزق) عالما تكون الدبس في واحد من الخابية والزق طالبا لتعيين ذلك (وهذا) اي ولجبيء الهمزة لطلب التصور (لم يقع) في تصور الفاعل (ازيد قام) كما قبح هل زيد قام (و) (لم يقع في طلب تصور المفعول «اعمروا اعرفت») كما قبح هل عمروا اعرفت.

وذلك لأن التقديم يستدعي حصول التصديق بنفس الفعل فيكون هل لطلب حصول الماصل.

وهذا ظاهر في **اعمروا اعرفت لا** في ازيد قام فليتأمل (والمسؤول عنه بها) اي بالهمزة (هو ما يليها كال فعل في اضربت زيدا) اذا كان الشك في نفس الفعل اعني الضرب الصادر من المخاطب الواقع على زيد واردت بالاستفهام ان تعلم وجوده فيكون لطلب التصديق.

ويحتمل ان يكون لطلب تصور المسند بان تعلم انه قد تعلق فعل من المخاطب بزيد لكن لا تعرف انه ضرب او اكرام (والفاعل في **ءانت ضربت**) اذا كان الشك في الضارب (ومفعول في ازيدا ضربت) اذا كان الشك في المضروب، وكذا قياس سائر المتعلقات (وهل لطلب التصديق فحسب) وتدخل على الجملتين (نحو هل قام زيد

وهل عمرو قاعد) اذا كان المطلوب حصول التصديق بثبوت القيام لزيد والقعود لعمرو.

(ولهذا) اي ولاختصاصها بطلب التصديق (امتنع هل زيد قام ام عمرو) لأن وقوع المفرد هنا بعد ام دليل على ان ام متصلة وهي لطلب تعين احد الامرين مع العلم بثبوت اصل الحكم وهل انها تكون لطلب الحكم فقط.

ولو قلت هل زيد قام بدون ام عمرو لقبح ولا يمتنع لما سيجيء (و) لهذا ايضاً (قبح هل زيدا ضربت لأن التقديم يستدعي حصول التصديق بنفس الفعل) فيكون هل لطلب حصول الحاصل وهو محال.

وانما لم يمتنع؟ لاحتمال ان يكون زيدا مفعول فعل محذوف او يكون التقديم لمجرد الاهتمام لا للتخصيص لكن ذلك خلاف الظاهر (دون) هل زيدا (ضربيته) فانه لا يصبح (لجواز تقدير المفسر قبل زيدا) اي هل ضربت زيدا ضربته (وجعل السكاكي قبح هل رجل عرف لذلك) اي لأن التقديم يستدعي حصول التصديق بنفس الفعل لما سبق من مذهبه من ان الاصل عرف رجل على ان رجل بدل من الضمير في عرف قدم للتخصيص.

(ويلزمها) اي السكاكي (ان لا يصبح هل زيد عرف) لأن تقديم المظهر المعرفة ليس للتخصيص عنده حتى يستدعي حصول التصديق بنفس الفعل مع انه قبيح باجماع النحاة.

وفيه نظر لأن ما ذكره من اللزوم من نوع لجواز ان يصبح لعلة اخرى (وعلل غيره) اي غير السكاكي (قبحهما) اي قبح هل رجل عرف وهل زيد عرف (بان هل بمعنى قد في الاصل) واصله اهل (وترك الهمزة قبلها لكثرة وقوعها في الاستفهام) فاقيمت هي مقام الهمزة وقد تطفلت عليها في الاستفهام وقد من خواص الافعال فكذا ما هي بمعناها.

وانما لم يصبح هل زيد قائم لأنها اذا لم تر الفعل في حيزها ذهلت عنه ونسخت بخلاف ما اذا رأته فانها تذكرت العهود وحنت الى الالف المألوف فلم ترض بافتراء

الاسم بينها.

(وهي) اي هل (تخصص المضارع بالاستقبال) بحكم الوضع كالسين وسوف (فلا يصح هل تضرب زيدا) في ان يكون الضرب واقعا في الحال على ما يفهم عرفا ومن قوله (وهو اخوك كما يصح اتضرب زيدا وهو اخوك) قصدا الى انكار الفعل الواقع في الحال بمعنى انه لا ينبغي ان يكون بذلك لان هل تخصص المضارع بالاستقبال فلا يصح لانكار الفعل الواقع في الحال بخلاف الهمزة فانها تصلح لانكار الفعل الواقع لانها ليست مخصصة للمضارع بالاستقبال.

وقولنا في ان يكون الضرب واقعا في الحال ليعلم ان هذا الامتناع جار في كل ما يوجد فيه قرينة تدل على ان المراد انكار الفعل الواقع في الحال سواء عمل ذلك المضارع في جملة حالية كقولك اتضرب زيداً وهو اخوك او لا كقوله تعالى اقولون على الله ما لا تعلمون، وكقولك اتؤذى اباك واتشتم الامير فلا يصح وقوع هل في هذه الموضع.

ومن العجائب ما وقع لبعضهم في شرح هذا الموضع من ان هذا الامتناع بسبب ان الفعل المستقبل لا يجوز تقييده بالحال واعماله فيها.

ولعمرى ان هذه فريدة ما فيها مرية اذ لم ينقل عن احد من النحاة امتناع مثل سبجيء زيد راكبا وسأضرب زيداً وهو بين يدي الامير كيف وقد قال الله تعالى سيدخلون جهنم داخرين، وانما يؤخرهم ل يوم تشخيص فيه الابصار مهطعين، وفي الحمامة «ساغسل عنى العار بالسيف جاليا، على قضاء الله ما كان جالبا» وامثال هذه اكثر من ان تخصى.

واعجب من هذا انه لما سمع قول النحاة انه يجب تجريد صدر الجملة الحالية عن علم الاستقبال لتنافى الحال والاستقبال بحسب الظاهر على ما سندكره حتى لا يجوز يأتينى زيد سيركب او لن يركب فهم منه انه يجب تجريد الفعل العامل في الحال عن علامة الاستقبال حتى لا يصح تقييد مثل هل تضرب وستضرب ولن تضرب بالحال واورد هذا المقال دليلا على ما ادعاه ولم ينظر في صدر هذا المقال حتى يعرف

انه لبيان امتناع تصدير الجملة الحالية بعلم الاستقبال (ولا اختصاص التصديق بها) اى لكون هل مقصورة على طلب التصديق وعدم مجئها لغير التصديق كما ذكر فيما سبق.

(وتخصيصها المضارع بالاستقبال كان لها مزيد اختصاص بها كونه زمانيا اظهر) وما موصولة وكونه مبتدأ خبره اظهر وزمانيا خبر الكون اى بالشيء الذى زمانيته اظهر (ال فعل) فان الزمان جزء عن مفهومه بخلاف الاسم فانه انا يدل عليه حيث يدل بعروضه له اما اقتضاء تخصيصها المضارع بالاستقبال لمزيد اختصاصها بالفعل ظاهر.

واما اقتضاء كونها لطلب التصديق فقط لذلك فلان التصديق هو الحكم بالثبت او الانتفاء والنفي والاثبات اى يتوجهان الى المعانى والاحاديث التى هي مدلولات الافعال لا الى الذوات التى هي مدلولات الاسماء.

(ولهذا) اى ولان لها مزيد اختصاص بالفعل (كان فهل انت شاكرون ادل على طلب الشكر من فهل تشکرون وفهل انت تشکرون) مع انه مؤكـد بالتكرير لان انت فاعل فعل محذوف (لان ابراز ما سيتجدد في معرض الثابت ادل على كمال العناية بحصوله) من ابقاءه على اصله كـا في هل تشکرون لان هل في هل تشکرون وفي هل انت تشکرون على اصلها لكونها داخلة على الفعل تـحقيقـا في الاول وتقديرا في الثاني.

(و) فهل انت شاكرون ادل على طلب الشـكـر (من افـانتـم شـاكـرون) ايضا (وان كان للثبوت باعتبار) كـونـ الجـملـةـ اـسـمـيـةـ (لانـ هـلـ اـدـعـىـ لـلـفـعـلـ مـنـ الـهـمـزةـ فـتـرـكـهـ معـهاـ) اـىـ تـرـكـ الفـعـلـ معـ هـلـ (ادـلـ عـلـىـ ذـلـكـ) اـىـ عـلـىـ كـمـالـ العـنـايـةـ بـحـصـولـ ماـ سـيـتـجـدـدـ (ولـهـذاـ) اـىـ ولاـنـ هـلـ اـدـعـىـ لـلـفـعـلـ مـنـ الـهـمـزةـ (لاـ يـحـسـنـ هـلـ زـيـدـ منـطـقـ الاـ مـنـ الـبـلـيـغـ) لـانـهـ الـذـىـ يـقـصـدـ بـهـ الدـلـالـةـ عـلـىـ الثـبـوتـ وـابـرـازـ ماـ سـيـوـجـدـ فـيـ مـعـرـضـ الـوـجـودـ (وـهـىـ) اـىـ هـلـ (قـسـمـانـ بـسـيـطـةـ وـهـىـ التـىـ يـطـلـبـ بـهـاـ وـجـودـ الشـيـءـ اوـ لـاـ) وـجـودـهـ (كـقـولـنـاـ هـلـ الـحـرـكـةـ مـوـجـودـةـ) اوـ لـاـ مـوـجـودـةـ (وـمـرـكـبـةـ وـهـىـ التـىـ يـطـلـبـ بـهـاـ)

وجود شيء لشيء) او لا وجود له (كقولنا هل الحركة دائمة) او لا دائمة فان المطلوب وجود الدوام للحركة او لا وجوده لها.

وقد اعتبر في هذه شيتان غير الوجود وفي الاولى شيء واحد فكانت مركبة بالنسبة الى الاولى وهي بسيطة بالنسبة اليها.

(والباقية) من الفاظ الاستفهام تشتراك في انها (طلب التصور فقط) وتختلف من جهة ان المطلوب بكل منها تصور شيء آخر.

(قيل فيطلب بها، شرح الاسم كقولنا ما العنقاء) طالبا ان يشرح هذا الاسم ويبين مفهومه فيجب بايراد لفظ اشهر (او ما هيبة المسمى) اي حقيقته التي هو بها هو (كقولنا ما الحركة) اي ما حقيقة مسمى هذا اللفظ فيجب بايراد ذاتياته.

(وتقع هل البسيطة في الترتيب بينهما) اي بين ما التي لشرح الاسم والتي لطلب الماهية يعني ان مقتضى الترتيب الطبيعي ان يطلب او لا شرح الاسم ثم وجود المفهوم في نفسه ثم ما هيته وحقيقته لأن من لا يعرف مفهوم اللفظ استحال منه ان يطلب وجود ذلك المفهوم ومن لا يعرف انه موجود استحال منه ان يطلب حقيقته وما هيته اذ لا حقيقة للمعدوم ولا ماهية له والفرق بين المفهوم من الاسم بالجملة وبين الماهية التي يفهم من الحد بالتفصيل غير قليل فان كل من خطوط باسم فهم فيها ما ووقف على الشيء الذي يدل عليه الاسم اذا كان عالما باللغة.

واما الحد فلا يقف عليه الا المرتاض بصناعة المنطق فالمحجودات لما كان لها حقائق ومفهومات فلها حدود حقيقة واسمية واما المعدومات فليس لها الا المفهومات فلا حدود لها الا بحسب الاسم لأن الحد بحسب الذات لا يكون الا بعد ان يعرف ان الذات موجودة حتى ان ما يوجد في اول التعليم من حدود الاشياء التي يبرهن عليها في اثناء التعليم انها هي حدود اسمية ثم اذا برهن عليها واثبت وجودها صارت تلك الحدود بعينها حدودا حقيقة جميع ذلك مذكور في الشفاء.

(و) يطلب (بمن العارض الشخص) اي الامر الذي يعرض(الذى العلم) فيفيد تشخيصه وتعيينه (كقولنا من في الدار) فيجب عنه بزيد ونحوه مما يفيد تشخيصه

(وقال السكاكي يسأل بها عن الجنس تقول ما عندك اى اجناس الاشياء عندك وجوابه كتاب ونحوه) ويدخل فيه السؤال عن الماهية والحقيقة نحو ما الكلمة اى اجناس الالفاظ هي وجوابه لفظ مفرد موضوع (او عن الوصف تقول ما زيد وجوابه الكريم ونحوه و) يسأل (بمن عن الجنس من ذى العلم تقول من جبريل اى ابشر هو ام ملك ام جنى.

وفيه نظر) اذ لا نسلم انه للسؤال عن الجنس وانه يصح في جواب من جبريل ان يقال ملك بل جوابه ملك من عند الله يأتي بالوحى كذا وكذا مما يفيد تشخيصه (ويسائل باى عما يميز احد المترشرين في امر يعدهما) وهو مضمون اضيف اليه اى (نحو اى الفريقين خير مقاما، اى انحن ام اصحاب محمد عليه السلام) والمؤمنون والكافرون قد اشتراكا في الفريقية وسألوا عما يميز احدهما عن الاخر مثل كون الكافرين قائلين بهذا القول ومثل كون اصحاب محمد عليه السلام غير قائلين.

(و) يسأل (بكم عن العدد نحو سل بنى اسرائيل كم آتيناهم من آية بينة)، اى كم آية آتيناهم اعشرين ام ثلثين فمن آية تميزكم بزيادة من لما وقع من الفصل بفعل متعد بينكم ومتى ذكرنا في الخبرية، فكم ه هنا للسؤال عن العدد لكن الغرض من هذا السؤال هو التقرير والتوضيح.

(و) يسأل (بكيف عن الحال وبيان عن المكان وبمتى عن الزمان) ماضيا كان او مستقبلا (وبيان عن) الزمان (المستقبل).

قيل ويستعمل في مواضع التفصيم مثل يسأل ايان يوم القيمة، وانى تستعمل تارة بمعنى كيف) ويجب ان يكون بعدها فعل (نحو «فأتوا حرثكم انى شئتم») اى على اى حال ومن اى شق اردتم بعد ان يكون المأوى موضع الحرث ولم يجيء انى زيد بمعنى كيف هو (واخرى بمعنى من اين نحو انى لك هذا) اى من اين لك هذا الرزق الاتى كل يوم.

وقوله يستعمل اشارة الى انه يحتمل ان يكون مشتركا بين المعنيين وان يكون في احدهما حقيقة وفي الاخر مجازا ويحتمل ان يكون معناه اين الا انه في الاستعمال

يكون مع من ظاهرة كما في قوله «من انى» عشرون لنا اى من اين او مقدرة كما في قوله تعالى «انى لك هذا» اى من اين لك هذا على ما ذكره بعض النحاة.

(ثم ان هذه الكلمات الاستفهامية كثيرا ما تستعمل في غير الاستفهام) مما يناسب المقام بحسب معونة القرائن (كالاستبطاء نحو كم دعوتك والتعجب نحو «مالى لا ارى الهدده») لانه كان لا يغيب عن سليمان عليه السلام الا باذنه فلما لم يبصره مكانه تعجب من حال نفسه في عدم ابصاره اياه.

ولايختفي انه لا معنى لاستفهام العاقل عن حال نفسه وقول صاحب الكشاف انه نظر سليمان الى مكان الهدده فلم يبصره فقال مالى لا اراه على معنى انه لا يراه وهو حاضر لساتر سره او غير ذلك ثم لاح له انه غائب فاضرب عن ذلك واخذ يقول اهو غائب كانه يسأل عن صحة ما لاح له يدل على ان الاستفهام على حقيقته. (والتنبيه على الضلال نحو فain تذهبون والوعيد كقولك لمن يسىء الادب لم اؤدب فلانا اذا علم) المخاطب (ذلك) وهو انك ادبت فلانا فيفهم معنى الوعيد والتخييف ولا يحمله على السؤال.

(والتقدير) اى حل المخاطب على الاقرار بما يعرفه والجائه اليه (بایلاء المقر به الهمزة) اى بشرط ان يذكر بعد الهمزة ما حمل المخاطب على الاقرار به (كما من في حقيقة الاستفهام من ايلاء المسؤول عنه الهمزة تقول اضررت زيدا في تقريره بالفعل وانت ضررت في تقريره بالفاعل وازيدا ضررت في تقريره بالمفعول وعلى هذا القياس. وقد يقال التقرير بمعنى التحقيق والتشييت فيقال اضررت زيدا بمعنى انك ضررته البتة (والانكار كذلك نحو «اغير الله تدعون») اى بایلاء المنكر الهمزة كال فعل في قوله ايقتلنى والمرفق مضاجعى، والفاعل في قوله تعالى اهم يقسمون رحمة ربک، والمفعول في قوله تعالى اغير الله اتخذ ولیا، واغير الله تدعون. واما غير الهمزة فيجيء للتقرير والانكار لكن لا يجرى فيه هذه التفاصيل ولا يكثر كثرة الهمزة فلذا لم يبحث عنه.

(ومنه) اى من بمعنى الهمزة للانكار (نحو اليس الله بكاف عبد، اى الله

كاف) لأن انكار النفي نفي له (نفي النفي أثبات وهذا) المعنى (مراد من قال الهمزة فيه للتقرير) اي لحمل المخاطب على الاقرار (بما دخله النفي) وهو الله كاف (لا بالنفي) وهو ليس الله بكاف فاللتقرير لا يجب ان يكون بالحكم الذى دخلت عليه الهمزة بل بما يعرف المخاطب من ذلك الحكم اثباتاً او نفياً.

وعليه قوله تعالى أنت قلت للناس اتخذوني وامي الهين من دون الله، فاهمزة فيه للتقرير اي بما يعرفه عيسى عليه السلام من هذا الحكم لا بانه قد قال ذلك فافهم.

وقوله والانكار كذلك دل على ان صورة انكار الفعل ان يلى الفعل الهمزة، ولما كان له صورة اخرى لا يلى فيها الفعل الهمزة اشار اليها بقوله (ولانكار الفعل صورة اخرى وهى نحو «ازيدا ضربت ام عمروا» ممن يردد الضرب بينهما) من غير ان يعتقد تعلقه بغيرها فاذا انكرت تعلقه بها فقد نفيته عن اصله لانه لابد له من محل يتعلق به (والانكار اما للتوبیغ اي ما كان ينبغي ان يكون) ذلك الامر الذى كان (نحو «اعصیت ربک») فان العصيان واقع لكنه منكر.

وما يقال انه للتقرير فمعناه التحقيق والتثبت (او لا ينبغي ان يكون في) اي ان يحدث ويتحقق مضمون ما دخلت عليه الهمزة وذلك في المستقبل (نحو «اتعصى ربک») يعني لا ينبغي ان يتتحقق العصيان (او للتكذيب) في الماضي (اي لم يكن نحو «افاصفیکم ربکم بالبنین») اي لم يفعل ذلك (او) في المستقبل اي (لا يكون نحو «انلزمکمومها») اي انلزمكم تلك الهدایة او الحجۃ بمعنى انكرهکم على قبوها ونقسرکم على الاهتداء والحال انکم لها کارھون يعني لا يكون منا هذا الالزام (والتهمکم) عطف على الاستبطاء او على الانکار، وذلك انهم اختلفوا في انه اذا ذكر معطوفات كثيرة ان الجمیع معطوف على الاول او كل واحد عطف على ما قبله (نحو «اصلوتک تأمرک ان نترك ما يعبد آباؤنا») وذلك ان شعيبا عليه السلام كان كثير الصلوات وكان قومه اذا رأوه يصلی تضاحکوا فقصدوا بقولهم «اصلوتک تأمرک» المزء والسخرية لا حقيقة الاستفهام (والتحقيق نحو «من هذا») استحقارا بشانه مع انك

تعرفه (والتهويل كقرأة ابن عباس) رضى الله عنه («ولقد نجينا بنى اسرائيل من العذاب المهن من فرعون» بلفظ الاستفهام) اى من بفتح الميم (ورفع فرعون) على انه مبتدأ ومن الاستفهامية خبره او بالعكس على اختلاف الرأيين فانه لا معنى لحقيقة الاستفهام هنا وهو ظاهر بل المراد انه لما وصف الله العذاب بالشدة والخطاعة زادهم تهويلا بقوله «من فرعون» اى هل تعرفون من هو في فرط عنده وشدة شكيمته فما ظنكم بعذاب يكون العذب به مثله (ولهذا قال «انه كان عاليا من المسرفين») زيادة لتعريف حاله وتهويلا عذابه (والاستبعاد نحو «اني لهم الذكرى») فانه لا يجوز حمله على حقيقة الاستفهام وهو ظاهر.

بل المراد استبعاد ان يكون لهم الذكرى بقرينة قوله تعالى («وقد جاءهم رسول مبين ثم تولوا عنه») اى كيف يتذكرون ويتعظون ويوفون بما وعدوه من الايات عند كشف العذاب عنهم وقد جاءهم ما هو اعظم وادخل في وجوب الاذكار من كشف الدخان وهو ما ظهر على يد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم من الآيات والبيانات من الكتاب المعجز وغيره فلم يتذكروا واعتبروا عنه.

(ومنها) اى من انواع الطلب (الامر) وهو طلب فعل غير كف على جهة الاستعلاء وصيغته تستعمل في معان كثيرة، فاختلفوا في حقيقته الموضوعة هي لها اختلافا كثيرا، ولما تكن الدلائل مفيدة للقطع بشيء.

قال المصنف: (والاظهر ان صيغته من المترنة باللام نحو ليحضر زيد وغيرها نحو اكرم عمرا ورويد بكر) فالمراد بصيغته ما دل على طلب فعل غير كف استعلاء سواء كان اسما او فعل (موضوعة لطلب الفعل استعلاء) اى على طريق طلب العلو وعد الامر نفسه عاليا سواء كان عاليا في نفسه ام لا (التبادر الفهم عند سماعها) اى سباع الصيغة (الى ذلك) المعنى اعني الطلب استعلاء والتبدار الى الفهم من اقوى امارات الحقيقة.

(وقد تستعمل) صيغة الامر (الغيره) اى لغير طلب الفعل استعلاء (كالاباحة نحو «جالس الحسن او ابن سيرين») فيجوز له ان يجالس احدهما او كليهما وان لا

يجالس احدا منها اصلا (والتهديد) اي التخويف وهو اعم من الانذار لانه ابلاغ مع التخويف.

وفي الصحاح الانذار تخويف وهو مع دعوة (نحو «اعملوا ما شئتم») لظهور ان ليس المراد الامر بكل عمل شاؤا (والتعجيز نحو «فأتوا بسورة من مثله») اذ ليس المراد طلب اتياهم بسورة من مثله لكونه محالا.

والظرف اعني قوله من مثله متعلق بفأتوا والضمير لعبدنا او صفة لسورة والضمير لما نزلنا او لعبدنا.

فان قلت لم لا يجوز على الاول ان يكون الضمير لما نزلنا.

قلت: لانه يقتضى ثبوت مثل القرآن في البلاغة وعلوا الطبقة بشهادة الذوق اذ التعجيز ائما يكون عن المتأتي به فكأن مثل القرآن ثابت لكنهم عجزوا عن ان يأتوا عنه بسورة بخلاف ما اذا كان وصفا للسورة فان المعجوز عنه هو السورة الموصوفة باعتبار انتفاء الوصف.

فان قلت فليكن التعجيز باعتبار انتفاء المتأتي به منه.

قلنا احتمال عقل لا يسبق الى الفهم ولا يوجد له مساغ في اعتبارات البلاغة واستعمالاتهم فلا اعتداد به، ولبعضهم هنا كلام طويل لا طائل تحته (والتسخير نحو «كونوا قردة خاسئين» والا هامة نحو «كونوا حجارة او حديدا») اذ ليس الغرض من يطلب منهم كونهم قردة او حجارة او حديداً لعدم قدرتهم على ذلك لكن في التسخير يحصل الفعل اعني صبر ورثيم قردة وفي الا هامة لا يحصل اذا المقصود قلة المبالغة بهم. (والتسوية نحو «اصبروا او لا تصبروا») ففي الاباحة كأن المخاطب توهم ان الفعل محظور عليه فاذن له في الفعل مع عدم الحرج في الترك وفي التسوية كانه توهم ان احد الطرفين من الفعل والترك انفع له وارجح بالنسبة اليه فرفع ذلك التوهم وسوى بينها.

(والتمني نحو الا ايها الليل الطويل الا انجل) بصبح وما الا صباح منك بأمثل، اذ ليس الغرض طلب الانجلاء من الليل اذ ليس ذلك في وسعه لكنه يتمنى

ذلك تخلصاً عما عرض له في الليل من تباريحة الجو ولاستطالة تلك الليلة كأنه طماعية له في انجلائها فلهذا يحمل على التمنى دون الترجي.

(والدعاء) اي الطلب على سبيل التضرع (نحو رب اغفر لي والالتماس كقولك لمن يساويك رتبة افعل بدون الاستعلاء) والتضرع، فان قيل اي حاجة الى قوله بدون الاستعلاء مع قوله لمن يساويك رتبة، قلت قد سبق ان الاستعلاء لا يستلزم العلو فيجوز ان يتحقق من المساوى بل من الادنى ايضاً.

(ثم الامر قال السكاكي حقه الفور لانه الظاهر من الطلب) عند الانصاف كما في الاستفهام والنداء (ولتباذر الفهم عند الامر بشيء بعد الامر بخلافه الى تغيير) الامر (الاول دون الجمع) بين الامرين (وارادة التراخي).

فان المولى اذا قال لعبدته قم ثم قال له قبل ان يقوم اضطبع حتى المسأء يتباذر الفهم الى انه غير الامر بالقيام الى الامر بالاضطجاع ولم يرد الجمع بين القيام والاضطجاع مع تراخي احدهما.

(وفيه نظر) لانا لا نسلم بذلك عند خلو المقام عن القرائن.

(ومنها) اي من انواع الطلب (النهى) وهو طلب الكف عن الفعل استعلاء (وله حرف واحد وهو لاء الجازمة في نحو قولك لا تفعل وهو كالامر في الاستعلاء) لانه المتباذر الى الفهم.

(وقد يستعمل في غير طلب الكف) عن الفعل كما هو مذهب البعض (او طلب (الترك) كما هو مذهب البعض.

فانهم قد اختلفوا في ان مقتضى النهى كف النفس عن الفعل بالاشغال باحد اضداده او ترك الفعل وهو نفس ان لا تفعل (كالتهديد كقولك لعبد لا يمثل امرك لا يمثل امرى) وكالدعاء والالتماس وهو ظاهر.

(وهذه الاربعة) يعني التمنى والاستفهام والامر والنهى (يجوز تقدير الشرط بعدها) وايراد الجزاء عقيبها بجز وما بان المضمرة مع الشرط (كقولك) في التمنى (ليت لى مالا افقه) اي ان ارزقه افقه.

(و) في الاستفهام (اين بيتك ازرك) اي ان تعرفيه ازرك (و) في الامر (اكرمني اكرمك) اي ان تكرمني اكرمك (و) في النهي (لا تشتمني يكن خيرا لك) اي ان لا تشتم يكن خيرا لك، وذلك لأن المأمول للمتكلم على الكلام الظليبي كون المطلوب مقصوراً للمتكلم اما لذاته او لغيره لتوقف ذلك الغير على حصوله.

وهذا معنى الشرط فإذا ذكرت الطلب وذكرت بعده ما يصلح توقفه على المطلوب غلب على ظن المخاطب كون المطلوب مقصوداً لذلك المذكور بعده لا لنفسه فيكون اذا معنى الشرط في الطلب مع ذكر ذلك الشيء ظاهراً.

ولما جعل النهاية الاشياء التي تضمن حرف الشرط بعدها خمسة اشياء اشار المصنف الى ذلك بقوله (واما العرض كقولك الا تنزل عندنا تصب خيرا) اي ان تنزل تصب خيرا (فمولد من الاستفهام) وليس شيئا آخر برأسه لأن الهمزة فيه للاستفهام دخلت على فعل منفي وامتنع حلها على حقيقة الاستفهام للعلم بعدم النزول مثلاً وتولد عنه بمعونة قرينة الحال عرض النزول على المخاطب وطلبته عنه (ويجوز) تقدير الشرط (في غيرها) اي في غير هذه الموضع (القرينة) تدل عليه (نحو) «ام اتخذوا من دونه اولياء» (فالله هو الولي اي ان ارادوا اولياء بحق) فالله هو الولي الذي يجب ان يتولى وحده ويعتقد انه المولى والسيد.

وقيل لا شك ان قوله ام اتخذوا انكار توجيه بمعنى انه لا ينبغي ان يتخذ من دونه اولياء وحينئذ يترتب عليه قوله تعالى «فالله هو الولي» من غير تقدير شرط كما يقال لا ينبغي ان يعبد غير الله فالله هو المستحق للعبادة.

وفيه نظر اذ ليس كل ما فيه معنى الشيء حكمه حكم ذلك الشيء والطبع المستقيم شاهد صدق على صحة قولنا لا تضرب زيدا فهو اخوك بالفاء بخلاف اتضرب زيدا فهو اخوك استفهام انكار فانه لا يصح الا بالواو الحالية.
(منها) اي من انواع الطلب (النداء) وهو طلب الاقبال بحرف نائب مناب ادعوا لفظاً او تقديرها.

(وقد تستعمل صيغته) اي صيغة النداء (في غير معناه) وهو طلب الاقبال

(كالاغراء في قوله لمن اقبل يتظلم يا مظلوم) قصدا الى اغرايه وحثه على زيادة التظلم وبث الشكوى لأن القبال حاصل (والاختصاص في قوله انا افعل كذا ايهما الرجل) فقولنا ايهما الرجل اصله تخصيص المنادى بطلب اقباله عليك ثم جعل مجرد عن طلب الاقبال ونقل الى تخصيص مدلوله من بين امثاله بما نسب اليه اذ ليس المراد باى وصفه المخاطب بمنادى بل ما دل عليه ضمير المتكلم فايها مضموم والرجل مرفوع والمجموع في محل النصب على انه حال.

ولهذا قال (متخصصا) اي مختصا (من بين الرجال) وقد يستعمل صيغة النداء في الاستفائية نحو «يا الله» والتعجب نحو «يا للباء» والتحسر والتوجع كما في نداء الاطلال والمنازل والمطابيا وما اشبه ذلك.

(ثم الخبر قد يقع موقع الانشاء اما للتفاؤل) بلفظ الماضي دلالة على انه كأنه وقع نحو وفقك الله للتقوى (او لا ظهار الحرص في وقوعه) كما مر في بحث الشرط من ان الطالب اذا عظمت رغبته في شيء يكثر تصوره اياه فربما يخيل اليه حاصلا نحو رزقني الله لقاءك (والدعاء بصيغة الماضي من البلوغ) كقوله رحمة الله (يختتمها) اي التفاؤل واظهار الحرص.

واما غير البلوغ فهو ذاهل عن هذه الاعتبارات (او للاحتراز عن صورة الامر) كقول العبد للمولى ينظر المولى الى ساعة دون انظر لانه في صورة الامر وان قصد به الدعاء او الشفاعة (او لحمل المخاطب على المطلوب بان يكون) المخاطب (من لا يحب ان يكذب الطالب) اي ينسب اليه الكذب كقولك لصاحبك الذي لا يحب تكذيبك تأثيري غدا مقام اهتيني تحمله بالطف وجه على الاتيان لانه ان لم يأتوك غدا صرت كاذبا من حيث الظاهر لكون كلامك في صورة الخبر.

(تنبيه)

الانشاء كالخبر في كثير مما ذكر في الابواب الخمسة السابقة) يعني احوال

الاسناد والمسند اليه والمسند ومتعلقات الفعل والقصر (فليعتبره) اى ذلك الكثير
الذى يشارك فيه الانشاء والخبر.

(الناظر) بنور البصيرة في لطائف الكلام مثلما الكلام الانشائى ايضا اما مؤكدا
او غير مؤكدا والمسند اليه فيه اما محذوف او مذكور الى غير ذلك.

* * *

الباب السابع

الفصل والوصل

بدأ بذكر الفصل لانه الاصل والوصل طار اى عارض عليه حاصل بزيادة حرف من حروف العطف، لكن لما كان الوصل بمنزلة الملكة والفصل بمنزلة العدم والاعدام انها تعرف بملكاتها بدأ في التعريف بذكر الوصل.

فقال (الوصل عطف بعض الجمل على بعض والفصل تركه) اى ترك عطفه عليه (فإذ أنت جملة بعد جملة فالاولى امان يكون لها محل من الاعراب او لا وعلى الاول) اى على تقدير ان يكون لل الاول محل من الاعراب (ان قصد تشيريك الثانية لها) اى لل الاول (في حكمه) اى في حكم الاعراب الذى كان لها مثل كونها خبر مبتدأ او حالا او صفة او نحو ذلك.

(عطفت) الثانية (عليها) اى على الاول ليدل العطف على التشيريك المذكور (المفرد) فانه اذا قصد تشيريك المفرد قبله في حكم اعرابه من كونه فاعلا او مفعولا او نحو ذلك وجب عطنه عليه (شرط كونه) اى كون عطف الثانية على الاول مقبولا بالواو ونحوه ان يكون بينهما) اى بين الجملتين (جهة جامعة نحو زيد يكتب ويشعر) لما بين الكتابة والشعر من التنااسب الظاهر (او يعطى ويمنع) لما بين الاعطاء والمنع من التضاد، بخلاف نحو زيد يكتب ويمنع او يعطى ويشعر وذلك لثلا يكون الجمع بينها كالجمع بين الضَّب والنون.

وقوله ونحوه اراد به ما يدل على التشيريك كالفاء وثم و حتى و ذكره حشو مفسد لأن هذا الحكم مختص بالواو لأن لكل من الفاء، وثم، و حتى، معنى محصلا غير التشيريك والجمعية فان تحقق هذا المعنى حسن العطف وان لم توجد جهة جامعة بخلاف الواو.

- (وهذا) اي ولأنه لابد في الواو من جهة جامعة (عيوب على ابي قحافة، قوله لا والذى هو عالم ان النوى، صبر وان ابا الحسين كريم) اذ لا مناسبة بين كرم ابي الحسين ومرارة النوى.

فهذا العطف غير مقبول سواء جعل عطف مفرد على مفرد كما هو الظاهر او عطف جملة على جملة باعتبار وقوعه موقع مفعولي عالم لأن وجود الجامع شرط في الصورتين.

وقوله «لا» نفي لما ادعته الحبيبة عليه من اندرايس هواه بدلالة البيت السابق (والا) اي وان لم يقصد تشريك الثانية لل الاولى في حكم اعرابها (فصلت) الثانية (عنها) لثلا يلزم من العطف التشيريك الذي ليس بمقصود (نحو واذا خلوا الى شياطينهم قالوا انا معكم انها نحن مستهزؤن، الله يستهزئ بهم لم يعطف الله يستهزئ بهم على انا معكم لانه ليس من مقولهم) فلو عطف عليه لزم تشيريكه له في كونه مفعول قالوا فيلزم ان يكون مقول قول المنافقين وليس كذلك.
وانما قال على «انا معكم» دون انما نحن مستهزؤن لأن قوله «انما نحن مستهزؤن» بيان لقوله «انا معكم» فحكمه حكمه.

وايضا العطف على المتبع هو الاصل (وعلى الثاني) اي على تقدير ان لا يكون لل الاولى محل من الاعرب (ان قصد ربطها بها) اي ربط الثانية بال الاولى (على معنى عاطف سوى الواو عطفت) الثانية على الاولى (به) اي بذلك العاطف من غير اشتراط امر آخر (نحو دخل زيد فخرج عمرو او ثم خرج عمرو واذا قصد التعقيب او المهملة) وذلك لأن ما سوى الواو من حروف العطف يفيد مع الاشتراك معاني محصلة مفصلة في علم النحو، فإذا عطفت الثانية على الاولى بذلك العاطف ظهرت الفائدة اعني حصول معاني هذه الحروف.

بخلاف الواو فإنه لا يفيد الا مجرد الاشتراك.

وهذا انما يظهر فيها له حكم اعرابي.

واما في غيره فيه خفاء واشكال وهو السبب في صعوبة باب الفصل والوصل

حتى حصر بعضهم البلاغة في معرفة الفصل والوصل.

(والا) اي وان لم يقصد ربط الثانية بالاولى على معنى عاطف سوى الواو (فان كان لل الاولى حكم لم يقصد اعطاؤه للثانية فالفصل) واجب لثلا يلزم من الوصل التشريكي في ذلك الحكم (نحو «واذا خلوا» الاية لم يعطف «الله يستهزئ بهم» على قالوا لثلا يشاركه في الاختصاص بالظرف لما من) من ان تقديم المفعول ونحوه من الظرف وغيره يفيد الاختصاص فيلزم ان يكون استهزاء الله بهم مختصا بحال خلوهم الى شياطينهم وليس كذلك.
فان قيل اذا شرطية لا ظرفية.

قلنا اذا الشرطية هي الظرفية استعملت استعمال الشرط ولو سلم فلا ينافي ما ذكرناه لانه اسم معناه الوقت لا بد له من عامل وهو «قالوا انا معكم» بدلالة المعنى.
واذا قدم متعلق الفعل وعطف فعل آخر عليه يفهم اختصاص الفعلين به كقولنا يوم الجمعة سرت وضررت زيدا بدلالة الفحوى والذوق (والا) عطف على قوله فان كان لل الاولى حكم اي وان لم يكن لل الاولى حكم لم يقصد اعطاؤه للثانية.
وذلك بان لا يكون لها حكم زائد على مفهوم الجملة او يكون ولكن قصد اعطاؤه للثانية ايضا (فان كان بينهما) اي بين الجملتين (كمال الانقطاع بلا ايهام) اي بدون ان يكون في الفصل ايهام خلاف المقصود (او كمال الاتصال او شبه احدهما) اي احد الكمالين (فكذلك) اي يتعمق الفصل لان الوصل يقتضي مغايرة ومناسبة (والا) اي وان لم يكن بينهما كمال الانقطاع بلا ايهام ولا كمال الاتصال ولا شبه احدهما (فالوصل) متعين لوجود الداعى وعدم المانع.

والحاصل ان للجملتين اللتين لا محل لها من الاعراب ولم يكن لل الاولى حكم لم يقصد اعطاؤه للثانية ستة احوال.

الاول كمال الانقطاع بلا ايهام.

الثانى كمال الاتصال،

الثالث شبه كمال الانقطاع،

الرابع شبه كمال الاتصال،

الخامس كمال الانقطاع مع الايام،

ال السادس التوسط بين الكمالين.

فحكم الاخرين الوصل وحكم الاربعة السابقة الفصل فاخذ المصنف في

تحقيق الاحوال الستة فقال (اما كمال الانقطاع) بين الجملتين (فلا خلافهما خبر او

انشاء لفظاً ومعنى) بان يكون احديهما خبراً لفظاً ومعنى والآخر انشاء لفظاً ومعنى

(نحو وقال رائدهم) هو الذي يتقدم القوم لطلب الماء والكلاء (ارسوا) اي اقيموا من

ارسيت السفينه حبستها بالمرساه (نزاوها) اي نحاول تلك الحرب ونعالجها، فكل

حتف امرئ يجري بمقدار.

اي اقيموا نقاتل فان موت كل نفس يجري بقدر الله تعالى لا الجبن ينجيه ولا

الاقدام يرديه.

لم يعطف نزاوها على ارسوا لانه خبر لفظاً ومعنى وارسوا انشاء لفظاً ومعنى.

وهذا مثال لكمال الانقطاع بين الجملتين باختلافهما خبراً وانشاء لفظاً ومعنى

مع قطع النظر عن كون الجملتين ما ليس له محل من الاعراب والا فالجملتان في محل

النصب على انه مفعول قال (او) لا خلافهما خبراً وانشاء (معنى) فقط بان يكون

احديهما خبراً معنى والآخر انشاء معنى وان كانتا خبريتين او انشاعيتين لفظاً (نحو

مات فلان رحمه الله) لم يعطف رحمه الله على مات لانه انشاء معنى ومات خبر

معنى وان كانتا جيئا خبريتين لفظاً (او لانه) عطف على لا خلافهما والضمير للشأن

(لا جامع بينهما كما سيأتي).

بيان الجامع فلا يصح العطف في مثل زيد طويل وعمرو نائم.

(واما كمال الاتصال) بين الجملتين (فلكون الثانية مؤكدة لل الاولى) تأكيداً

معنوياً (الدفع توهם تحجوز او غلط نحو لا ريب فيه) بالنسبة الى ذلك الكتاب اذا

جعلت «الم» طائفه من الحروف او جملة مستقلة و«ذلك الكتاب» جملة ثانية و«لا ريب

فيه» ثالثة (فانه لما بولغ في وصفه اي وصف الكتاب (ببلوغه) متعلق بوصفه اي في

ان وصف بأنه بلغ (الدرجة القصوى في الكمال) وبقوله بولع تتعلق الباء في قوله (بجعل المبتدأ ذلك) الدال على كمال العناية بتمييزه والتسلل بعده الى التعظيم وعلى الدرجة (وتعريف الخبر باللام) الدال على الانحصار مثل حاتم الجواب.

فمعنى ذلك الكتاب انه الكتاب الكامل الذى يستأهل ان يسمى كتاباً كأن ما عداه من الكتب في مقابله ناقص بل ليس بكتاب (جاز) جواب لما اى جاز بسبب هذه المبالغة المذكورة (ان يتوجه السامع قبل التأمل انه) اعني قوله ذلك الكتاب (ما يرمى به جزافاً) من غير صدور عن روية وبصيرة (فاتبعه) على لفظ المبني للمفعول والمرفوع المستتر عائد الى «لا ريب فيه» والمنصوب البارز الى «ذلك الكتاب» اى جعل لا ريب فيه تابعاً لذلك الكتاب (نفياً لذلك) التوهם (فوزانه) اى وزان لا ريب فيه مع ذلك الكتاب (وزان نفسه) مع زيد (في جاءنى زيد نفسه). فظهور ان لفظ وزان في قوله وزان نفسه ليس بزائد كما توهם او تأكيداً لفظياً كما اشار اليه بقوله (ونحو هدى) اى هو هدى (للمتقين) اى الضالين الصائرين الى التقوى.

(فإن معناه انه) اى الكتاب (في الهدایة بالغ درجة لا يدركها كنهها) اى غايتها لما في تنكير هدى من الإبهام والتخفيم (حتى كأنه هدایة محضة) حيث قيل هدى ولم يقل هاد (وهذا معنى ذلك الكتاب لأن معناه كما مر الكتاب الكامل). والمراد بكماله كماله في الهدایة لأن الكتب السماوية بحسبها) اى بقدر الهدایة واعتبارها (التفاوت في درجات الكمال) لا بحسب غيرها لأنها المقصود الاصلى من الانزال (فوزانه) اى وزان هدى للمتقين (وزان زيد الثاني في جاءنى زيد زيد) لكونه مقرراً لذلك الكتاب مع اتفاقهما في المعنى بخلاف لا ريب فيه فإنه يخالفه معنى (او) لكون الجملة الثانية (بدلاً منها) اى من الاولى (لأنها) اى الاولى (غير وافية بتمام المراد او كغير الوافية) حيث يكون في الوفاء قصور ما او خفاء ما (بخلاف الثانية) فانها وافية كمال الوفاء (والمقام يقتضى اعتناءً بشانه) اى بشان المراد (النكتة ككونه) اى المراد (مطلوباً في نفسه او فظيعاً او عجيباً او لطيفاً)

فتزد الثانية من الاولى منزلة بدل البعض او الاستئصال فالاول (نحو امدكم بما تعلمون، امدكم بانعام وبنين، وجنات وعيون، فان المراد التنبية على نعم الله تعالى) والمقام يقتضى اعتناءً بشانه لكونه مطلوباً في نفسه وذرية الى غيره.

(والثانى) اعني قوله امدكم بانعام الى آخره (او في بتأديته) اي تأدبة المراد الذى هو التنبية (الدلالة) اي الثانية (عليها) اي على نعم الله تعالى (بالتفصيل من غير احالة على علم المخاطبين المعاندين فوزانه وزان وجهه في اعجبني زيد وجهه لدخول الثاني في الاول) لان ما تعلمون يستعمل الانعام وغيرها.

(والثانى) اعني المنزل منزلة بدل الاستئصال (نحو اقول له ارحل لا تقيمن عندنا، والا فكن في السر والجهر مسلماً فان المراد به) اي بقوله ارحل (كمال اظهار الكراهة لاقامته) اي المخاطب (وقوله لا تقيمن عندنا او في بتأديته دلالة) اي دلالة لا تقيمن عندنا (عليه) اي كمال اظهار الكراهة (بالمطابقة مع التأكيد) المحاصل من النون وكونها مطابقة باعتبار الوضع العرفي حيث يقال لا تقم عندي ولا يقصد كفه عن الاقامة بل مجرد اظهار كراهة حضوره (فوزانه) اي وزان لا تقيمن عندنا (وزان حسنه في اعجبني الدار حسنه لان عدم الاقامة مغایر للارتحال) فلا يكون تأكيداً (وغيره داخل فيه) فلا يكون بدل بعض ولم يعتد ببدل الكل لانه انما يتميز عن التأكيد بمخايبة اللفظين وكون المقصود هو الثنائى وهذا لا يتحقق في الجمل لا سبباً الى لا محل لها من الاعراب (مع ما بينهما) اي بين عدم الاقامة والارتحال (من الملابسة) اللزومية فيكون بدل استئصال.

والكلام في ان الجملة الاولى اعني ارحل ذات محل من الاعراب مثل ما مر في ارسوا نزاوها.

وانما قال في المثالين ان الثانية او في لان الاولى وافية مع ضرب من القصور باعتبار الاجمال وعدم مطابقة الدلالة فصارت كغير الوافية (او) لكون الثانية (بياناً لها) اي لل الاولى (خلفتها) اي الاولى (نحو «فوسوس اليه الشيطان قال يا آدم هل اذلك على شجرة الخلد وملك لا يبل» فان وزانه) اي وزان قال يا آدم (وزان عمر

في قوله اقسم بالله ابو حفص عمر) ما مسها من نقب ولا دبر حيث جعل الثاني بياناً وتوضيحاً لل الاول.

فظاهر ان ليس لفظ قال بياناً وتفسيراً للفظ وسوس حتى يكون هذا من باب بيان الفعل دون الجملة بل المبين هو مجموع الجملة (واما كونها) اي الجملة الثانية كالنقطة عنها اي عن الاولى (فلكون عطفها عليها) اي عطف الثانية على الاولى (موهها لعطفها على غيرها) مما ليس بمقصود وشبه هذا بكمال الانقطاع باعتبار اشتتماله على مانع من العطف الا انه لما كان خارجياً يمكن دفعه بنصب قرينة لم يجعل هذا من كمال الانقطاع.

(ويسمى الفصل لذلک قطعاً مثاله وتنظر سلمى اتنى ابغى بها بدلاً، اراها في الضلال تهيم) فبين الجملتين مناسبة ظاهرة لاتحاد المسندين لأن معنى اراها اظنها وكون المسند اليه في الاولى محبوباً وفي الثانية محباً لكن ترك العاطف لثلا يتوهם انه عطف على ابغى فيكون من مظنونات سلمى.
(ويحتمل الاستئناف) كأنه قيل كيف تراها في هذا الظن فقال اراها تتحير في اودية الضلال.

(واما كونها) اي الثانية (المتعلقة بها) اي بال الاولى (فلكونها) اي الثانية (جواب السؤال اقتضته الاولى فتنزل) الاولى (منزلته) اي السؤال لكونها مشتملة عليه ومقتضية له (فتفصل) اي الثانية (عنها) اي عن الاولى (كما يفصل الجواب عن السؤال) لما بينها من الاتصال.

(وقال السكاكي فينزل ذلك) اي السؤال الذي تقتضيه الاولى وتدل عليه بالفحوى (منزلة السؤال الواقع) ويطلب بالكلام الثاني وقوعه جواباً له فيقطع عن الكلام الاول لذلك وتنزيله منزلة الواقع انما يكون (النكتة كاغناء السامع عن ان يسأل او) مثل (ان لا يسمع منه) اي من السامع (شيء) تحقرها له وكراهة لكلامه او مثل ان لا ينقطع كلامك بكلامه او مثل القصد الى تكثير المعنى بتقليل اللفظ وهو تقدير السؤال وترك العاطف او غير ذلك وليس في كلام السكاكي دلالة على ان الاولى

تنزل منزلة السؤال فكان المصنف نظر الى قطع الثانية عن الاولى مثل قطع الجواب عن السؤال انا يكون على تقدير تنزيل الاولى منزلة السؤال وتشبيهها به والا ظهر انه لا حاجة الى ذلك بل مجرد كون الاولى منشأ للسؤال كاف في ذلك اشير اليه في الكشاف.

(ويسمى الفصل لذلك) اي لكونه جوابا لسؤال اقتضته الاولى (استينافا وكذا) الجملة (الثانية) نفسها ايضا تسمى استينافا ومستأنفة.

(وهو) اي الاستيناف (ثلاثة اضرب لأن السؤال) الذي تضمنته الاولى (اما عن سبب الحكم مطلقا نحو قال:

لـ كـيـفـ اـنـتـ قـلـتـ عـلـيـلـ سـهـرـ دـائـمـ وـحـزـنـ طـوـيـلـ
اي ما بالك عليلا او ما سبب علتكم) بقرينة العرف والعادة.

لانه اذا قيل فلان مريض فانيا يسأل عن مرضه وسببه لا ان يقال هل سبب علته كذا وكذا لا سببا السهر والحزن حتى يكون السؤال عن السبب الخاص (واما عن سبب خاص) لهذا الحكم (نحو وما ابرئ نفسي ان النفس لامارة بالسوء كأنه قيل هل النفس امارة بالسوء).

فقيل ان النفس لامارة بالسوء بقرينة التأكيد فالتأكيد دليل على ان السؤال عن السبب الخاص فان الجواب عن مطلق السبب لا يؤكده (وهذا الضرب يقتضي تأكيد الحكم) الذي هو في الجملة الثانية اعني الجواب لأن السائل متعدد في هذا السبب الخاص هل هو سبب الحكم ام لا (كما مر) في احوال الاسناد الخبرى من ان المخاطب اذا كان طالبا متعدد احسن تقوية الحكم بمؤكد.

ولا يخفى ان المراد الاقتضاء استحسانا لا وجوبا والمستحسن في باب البلاغة بمنزلة الواجب (واما عن غيرهما) اي غير السبب المطلق والسبب الخاص (نحو قالوا سلاما قال سلام) اي فماذا قال ابراهيم في جواب سلامهم فقيل قال سلام اي حياهم بتحية احسن لكونها بالجملة الاسمية الدالة على الدوام والثبوت.

(وقوله زعم العواذل) جمع عاذلة بمعنى جماعة عاذلة (اننى في غمرة) وشدة

(صدقوا) اى الجماعات العواذل في زعمهم اتنى في غمرة (ولكن غمرتى لا تنجل) ولا تنكشف بخلاف اكثر الغمرات والشدائند كأنه قيل اصدقوا ام كذبوا فقيل صدقوا (وايضا منه) اى من الاستيناف.

وهذا اشاره الى تقسيم آخر له (ما يأتى باعادة اسم ما استئنف عنه) اى وقع عنه الاستيناف واصل الكلام ما استئنف عنه الحديث فحذف المفعول ونزل الفعل منزلة اللازم (نحو احست) انت (الى زيد زيد حقيق بالاحسان) باعادة اسم زيد (ومنه ما يبني على صفتة) اى صفة ما استئنف عنه دون اسمه.

والمراد بالصفة صفة تصلح لترتب الحديث عليه (نحو) احست الى زيد (صديقك القديم اهل لذلك) والسؤال المقدر فيها لماذا احسن اليه وهل هو حقيق بالاحسان (وهذا) اى الاستيناف المبني على الصفة (ابلغ) لاشتماله على بيان السبب الموجب للحكم كالصدقة القديمة في المثال المذكور لما يسبق الى الفهم من ترتب الحكم على الوصف الصالح للعلية انه علة له ولهنا بحث وهو ان السؤال ان كان عن السبب.

فالجواب يشتمل على بيانه لا حالة والا فلا وجه لاشتماله عليه كما في قوله تعالى قالوا سلاما قال سلام، وقوله زعم العواذل، ووجه التفصي عن ذلك مذكور في الشرح (وقد يحذف صدر الاستيناف) فعلا كان او اسا (نحو يسبح له فيها بالغدو والاصال، رجال) فيمن قرأها مفتوحة الباء كأنه قيل من يسبحه فقيل رجال اى يسبحه رجال (وعليه نعم الرجل زيد) او هعم رجلا زيد (على قول) اى على قول من يجعل المخصوص خبر مبتدأ محذوف اى هو زيد.

ويجعل الجملة استيناها جوابا للسؤال عن تفسير الفاعل المبهم.
 (وقد يحذف) الاستيناف (كله اما مع قيام شيء مقامه نحو) قول الحماسى («زعمتم ان اخوتكم قريش ، هم الف) اى ايلاف في الرحلتين المعروفتين لهم في التجارة رحلة في الشتاء الى اليمن ورحلة في صيف الى الشام (وليس لكم آلاف») اى مؤالفة في الرحلتين المعروفتين كأنه قيل اصدقنا في هذا الزعم ام كذبنا فقيل كذبتم

فمحذف هذا الاستثناء كله واقيم قوله لهم آلاف وليس لكم الالاف مقامه لدلالة عليه (او بدون ذلك) اي قيام شيء مقامه اكتفاء بمجرد القرينة (نحو فنعم الماهدون) اي نحن (على قول) اي على قول من يجعل المخصوص خبر المبتدأ اي هم نحن. ولما فرغ من بيان الاحوال الاربعة المقتضية للفصل شرع في بيان الحالتين المقتضيتين للوصل.

فقال (اما الوصل لدفع الايهام فكقولهم لا وايدك الله) فقولهم لا رد لكلام سابق كما اذا قيل هل الامر كذلك فيقال لا اي ليس الامر كذلك فهذه جملة اخبارية وايدك الله جملة انشائية دعائية فبينها كمال الانقطاع لكن عطفت عليها لان ترك العطف يوهم انه دعاء على المخاطب بعدم التأييد مع ان المقصود الدعاء له بالتأييد فaina وقع هذا الكلام فالمعطوف عليه هو مضمون قوله لا وبعضهم لما لم يقف على المعطوف عليه في هذا الكلام.

نقل عن الشاعر حكاية مشتملة على قوله قلت لا وايدك الله وزعم ان قوله وايدك الله عطف على قوله قلت ولم يعرف انه لو كان كذلك لم يدخل الدعاء تحت القول وانه لو لم يحكي الحكاية فحين ما قال للمخاطب لا وايدك الله فلا بد له من معطوف عليه (اما للتوضيح) عطف على قوله اما الوصل لدفع الايهام اي اما الوصل لتوسيط الجملتين بين كمال الانقطاع والاتصال.

وقد صحفه بعضهم اما بكسر الهمزة بفتح الهمزة فركب متن عماء وخطب خط عشواه (فذا اتفقا) اي الجملتان (خبرا او انشاء لفظا ومعنى او معنى فقط بجامع) اي بان يكون بينها جامع بدلالة ما سبق من انه اذا لم يكن بينها جامع فبينها كمال الانقطاع ثم الجملتان المتفقان خبرا او انشاء لفظا ومعنى قسمان لانهما اما انشائيتان او خبريتان والمتفقان معنى فقط ستة اقسام لانهما ان كانتا انشائيتين معنى فاللفظان اما خبران او الاولى خبر والثانية انشاء او بالعكس وان كانتا خبريتين معنى فاللفظان اما انشا آن او الاولى انشاء والثانية خبر او بالعكس فالمجموع ثمانية اقسام.

والمصنف اورد للقسمين الاولين مثاليهما (كقوله تعالى «يُخَادِعُونَ اللَّهَ وَهُوَ خَادِعُهُمْ» وقوله «إِنَّ الْأَبْرَارَ لَفِي نَعِيمٍ وَإِنَّ الْفَجَارَ لَفِي جَحِيمٍ») في الخبريتين لفظاً ومعنى الا انها في المثال الثاني متناسبان في الاسمية بخلاف الاول (وقوله تعالى «كُلُوا وَاشْرِبُوا وَلَا تُسْرِفُوا») في الانشائتين لفظاً ومعنى واورد للاتفاق معنى فقط مثلاً واحداً وأشاره الى انه يمكن تطبيقه على قسمين من اقسامه السته واعاد فيه لفظة الكاف تنبئها على انه مثال للاتفاق معنى فقط فقال (وكقوله تعالى واذ اخذنا ميثاق بنى اسرائيل لا تعبدون الا الله وبالوالدين احساناً وذى القربى واليتامى والمساكين وقولوا للناس حسناً)، فعطف قولوا على لا تعبدون مع اختلافهما لفظاً لكونهما انشائتين معنى لان قوله لا تعبدون اخبار في معنى الانشاء (اي لا تعبدوا). وقوله «وَبِالِّاَدِينِ اَحْسَنَا» لابد له من فعل فاما ان يقدر خبر في معنى الطلب اي (وتحسنون بمعنى احسنوا) فتكون الجملتان خبراً ولفظاً وانشاء معنى وفائدة تقدير الخبر.

ثم جعله بمعنى الانشاء اما لفظاً فالملايمية مع قوله لا تعبدون واما معنى فالمبالغة باعتبار ان المخاطب كأنه سارع الى الامثال فهو يخبر عنه كما تقول تذهب الى فلان وتقول له كذا تزيد الامر (او) يقدر من اول الامر صريح الطلب على ما هو الظاهر اي (واحسنوا) بالوالدين احساناً فتكونان انشائتين معنى مع ان لفظة الاولى اخبار ولفظة الثانية انشاء (والجامع بينهما) اي بين الجملتين (يجب ان يكون باعتبار المسند اليها والمسندين جيئاً) اي باعتبار المسند اليه في الجملة الاولى والمسند اليه في الجملة الثانية وكذا باعتبار المسند في الجملة الاولى والمسند في الجملة الثانية (نحو «يَشُعُرُ زَيْدٌ وَيَكْتُبُ») للمناسبة الظاهرة بين الشعر والكتابة وتقارنها في خيال اصحابها (ويعطى) زيد (ويمنع) لتضاد الاعطاء والمنع.

هذا عند اتحاد المسند اليها، واما عند تغايرها فلا بد من تناسبها ايضاً كما اشار اليه بقوله (زيد شاعر وعمرو كاتب وزيد طويل وعمرو قصير لمناسبة بينهما).

اى بين زيد وعمرو كالاخوة او الصداقة او العداوة او نحو ذلك وبالجملة يجب ان يكون احدهما مناسبا للاخر وملابسما له ملابسة لها نوع اختصاص بها (بخلاف زيد كاتب وعمرو شاعر بدونها) اى بدون المناسبة بين زيد وعمرو فانه لا يصح وان اتحد المستدان ولهذا حكموا بامتناع نحو خفي ضيق وخاتمي ضيق (ويختلف زيد شاعر وعمرو طويل مطلقا) اى سواء كان بين زيد وعمرو مناسبة او لم تكن لعدم تناسب الشعر وطول القامة (السكاكى) ذكر انه يجب ان يكون بين الجملتين ما يجمعهما عند القوة المفكرة جمعا من جهة العقل وهو الجامع العقلى او من جهة الوهم وهو الجامع الوهمى او من جهة الخيال وهو الجامع الخيالى.

والمراد بالعقلى القوة العاقلة المدركة للكليات وبالوهمى القوة المدركة للمعاني الجزئية الموجودة في المحسوسات من غير ان تتأدى اليها من طرق الحواس كادراك الشاة معنى في الذئب وبالخيال القوة التي تجتمع فيها صور المحسوسات وتبقى فيها بعد غيبوبتها عن الحس المشترك وهى القوة التي تتأدى اليها صور المحسوسات من طرق الحواس الظاهرة وبالمفكرة القوة التي من شأنها التفصيل والتركيب بين الصور المأخوذة عن الحس المشترك والمعانى المدركة بالوهم بعضها مع بعض ومعنى بالصور ما يمكن ادراكتها باحدى الحواس الظاهرة والمعانى ما لا يمكن ادراكتها.

فقال السكاكى الجامع بين الجملتين اما عقلى وهو ان يكون بين الجملتين اتحاد في تصور ما مثل الاتحاد في المخبر عنه او في الخبر به او في قيد من قيودهما وهذا ظاهر في ان المراد بالتصور الامر المتصور

ولما كان مقررا عندهم انه لا يكفى في عطف الجملتين وجود الجامع بين فردین من مفرادتهما باعتراف السكاكى ايضا غير المصنف عبارة السكاكى.

فقال (الجامع بين الشيئين اما عقلى) وهو امر بسببه يقتضى العقل اجتماعهما في المفكرة وذلك (بان يكون بينهما اتحاد في التصور او تماثل فان العقل بتجریده المثليين عن التشخص في الخارج يرفع التعدد) بينهما فيصيران متحددين وذلك لأن العقل يجرد الجزئى الحقيقى عن عوارضه المخصصة المخارجية وينزع منه المعنى الكلى

فيدركه على ما تقرر في موضعه وإنما قال في الخارج لأنه لا يجرده عن الشخصيات العقلية لأن كل ما هو موجود في العقل فلا بد له من تشخيص عقلي به يمتاز عن سائر المقولات.

وه هنا بحث وهو ان التماثل هو الاتحاد في النوع مثل اتحاد زيد وعمر و مثلا في الانسانية اذا كان التماثل جاما لم تتوقف صحة قولنا زيد كاتب وعمر و شاعر على اخوة زيد وعمر او صداقتها او نحو ذلك لانها متماثلان لكونهما من افراد الانسان.

والجواب ان المراد بالتماثل ه هنا هو اشتراكها في وصف له نوع اختصاص بها على ما سيوضح في باب التشبيه (او تضائف) وهو كون الشيئين بحيث لا يمكن تعقل كل منها الا بالقياس الى تعقل الآخر (كما بين العلة والمعلول) فان كل امر يصدر عنه امر آخر بالاستقلال او بواسطة انصمام الغير اليه فهو علة والآخر معلول (او الاقل والاكثر) فان كل عدد يصير عند العدد فانيا قبل عدد آخر فهو اقل من الآخر والآخر اكثر منه (او وهى) وهو امر بسببه يحتال الوهم في اجتماعها عند المفكرة بخلاف العقل فانه اذا خل ونفسه لم يحكم بذلك وذلك (بان يكون بين تصوريها شبه تماثل كلوني بياض وصفة فان الوهم يبرزها في معرض المثلين) من جهة انه يسبق الى الوهم انها نوع واحد زيد في احدها عارض بخلاف العقل فانه يعرف انها نوعان متبايانان داخلان تحت جنس هو اللون (ولذلك) اى ولان الوهم يبرزها في معرض المثلين (حسن الجمع بين الثلاثة التي في قوله:

ثلاثة شرق الدنيا ببهجتها شمس الضحى وابو اسحق والقمر»
 فان الوهم يتوجه ان الثلاثة من نوع واحد وإنما اختلفت بالعارض والعقل يعرف انها امور متباعدة (او) يكون بين تصوريها (تضاد) وهو التقابل بين امرتين وجوديين يتعاقبان على محل واحد (كالسودان والبياض) في المحسوسات (الایمان والكفر) في المقولات والحق ان بينها تقابل العدم والملائكة لأن الایمان هو تصديق النبي عليه الصلاة والسلام في جميع ما علم مجئه به بالضرورة اعني قبول النفس

لذلك والاذعان له على ما هو تفسير التصديق في المنطق عند المحققين مع الاقرار به باللسان والكفر عدم الايمان عما من شأنه الايمان.

وقد يقال الكفر انكار شيء من ذلك فيكون وجوديا فيكونان متضادين (وما يتصرف بها) اي بالذكورات كالاسود والابيض والمؤمن والكافر وامثال ذلك فانه قد يعد من المتضادين باعتبار الاشتغال على الوصفين المتضادين (او شبه تضاد كالسماء والارض) في المحسوسات فانها وجوديان احدهما في غاية الارتفاع والآخر في غاية الانحطاط، وهذا معنى شبه التضاد وليس متضادين لعدم تواردهما على المحل لكونهما من الاجسام دون الاعراض ولا من قبيل الاسود والابيض لأن الوصفين المتضادين ههنا ليسا بداخلين في مفهومي السماء والارض

(والاول والثانى) فيما يعم المحسوسات والمعقولات فان الاول هو الذى يكون سابقا على الغير ولا يكون مسبوقا بالغير والثانى هو الذى يكون مسبوقا بوحد فقط فاشبها المتضادين باعتبار اشتغالها على وصفين لا يمكن اجتماعها ولم يجعلها متضادين كالاسود والابيض لانه قد يشترط في المتضادين ان يكون بينهما غاية الخلاف.

ولا يخفى ان مخالفة الثالث والرابع وغيرهما للاول اكثر من مخالفة الثاني له مع ان العدم معتبر في مفهوم الاول فلا يكون وجوديا (فانه) اي انا يجعل التضاد وشبهه جاما وهميا لان الوهم (ينزلها منزلة التضاد) في انه لا يحضره احد المتضادين او الشبيهين بها الا وحضره الآخر (ولذلك تجد الصد اقرب خطورا بالبال مع الصد) من المغایرات الغير المتضادة يعني ان ذلك مبني على حكم الوهم والا فالعقل يتعقل كلامها ذاهلا عن الآخر (او خيال) وهو امر بسيط يقتضي الخيال اجتماعها في المفكرة وذلك (بان يكون بين تصوريها تقارن في الخيال سابق) على العطف لاسباب مؤدية الى ذلك (واسبابه) اي واسباب التقارن في الخيال (مختلفة ولذلك اختللت الصور الثابتة في الخيالات ترتيبا ووضوها) فكم من صور لا انفكاك بينها في خيال وهي في خيال آخر ما لا تجتمع اصلا وكم من صور لا تغيب

عن خيال وهى في خيال آخر ما لا تقع فقط.

(ولصاحب علم المعانى فضل احتياج الى معرفة الجامع) لأن معظم ابوابه الفصل والوصل وهو مبني على الجامع (لا سيما) الجامع (الخيالي فان جمعه على مجرى الآلف والعادة) بحسب انعقاد الاسباب في اثبات الصور في خزانة الخيال وبيان الاسباب ما يفوته الحصر.

فظهر ان ليس المراد بالجامع العقلى ما يدرك بالعقل وبالوهى ما يدرك بالوهى وبالخيالى ما يدرك بالخيال لأن التضاد وشبهه ليسا من المعانى التى يدركها الوهم وكذا التقارن فى الخيال ليس من الصور التى تجتمع فى الخيال بل جميع ذلك معان معقولة وقد خفى هذا على كثير من الناس فاعتبروا بان السواد والبياض مثلا من المحسوسات دون الوهيات.

واجابوا بان الجامع كون كل منها متضادا للآخر وهذا معنى جزئى لا يدركه الا الوهم.

وفيه نظر لانه من نوع وان ارادوا ان تضاد هذا السواد لهذا البياض معنى جزئى فتتأمل هذا مع ذلك وتضائفه معه ايضا معنى جزئى فلا تفاوت بين التهافت والتضائف وشبههما فى انها ان اضيفت الى الكليات كانت كليات وان اضيفت الى الجزئيات كانت جزئيات فكيف يصح جعل بعضها على الاطلاق عقليا وبعضها وهيا. ثم ان الجامع الخيالى هو تقارن الصور فى الخيال وظاهر انه ليس بصورة ترسم فى الخيال بل هو من المعانى.

فان قلت كلام المفتاح مشعر بانه يكفى لصحة العطف وجود الجامع بين الجملتين باعتبار مفرد من مفرداتها وهو نفسه معترف بفساد ذلك حيث منع صحة نحو خفى ضيق وخاتمى ضيق ونحو الشمس مرارة الارنب والف باذجانة محدثة. قلت كلامه هنا ليس الا في بيان الجامع بين الجملتين واما ان اى قدر من الجامع يجب لصحة العطف فمفوض الى موضع آخر.

وصرح فيه باشتراط المناسبة بين المستدین والممسد اليها جميعا والمصنف لما

اعتقد ان كلامه في بيان الجامع سهو منه واراد اصلاحه غيره الى ما ترى فذكر مكان الجملتين الشيتين ومكان قوله اتحاد في تصور ما- اتحادفي التصور فوقع الخلل في قوله الوهى ان يكون بين تصورها شبه تماثل او تضاد او شبه تضاد والخيال ان يكون بين تصورها تقارن في الخيال لان التضاد مثلا انها هو بين نفس السواد والبياض لا بين تصورها اعني العلم بها وكذا التقارن في الخيال انها هو بين نفس الصور.

فلا بد من تأويل كلام المصنف وحمله على ما ذكره السكاكي بان يراد بالشيتين الجملتان وبالتصور مفرد من مفردات الجملة مع ان ظاهر عبارته يأبى ذلك ولبحث الجامع زيادة تفصيل وتحقيق او ردناها في الشرح وانه من المباحث التي ما وجدنا احدا حام حول تحقيقها.

(ومن محسنات الوصل) بعد وجود المصحح (تناسب الجملتين في الاسمية والفعالية و) تناسب (الفعليتين في المضى والمضارعة).

فإذا أردت مجرد الأخبار من غير تعرض للتجدد في احاديّها والثبوت في الآخرى قلت قام زيد وقعد عمرو وكذلك زيد قائم وعمرو قاعد (الاماونع) مثل ان يراد في احاديّها التجدد وفي الآخرى الثبوت فيقال قام زيد وعمرو يقعد او يراد في احاديّها المضى وفي الآخرى المضارعة فيقال زيد قام وعمرو يعقد او يراد في احاديّها الاطلاق وفي الآخرى التقييد بالشرط كقوله تعالى وقالوا لو لا انزل عليه ملك ولو انزلنا ملكا لقضى الامر، ومنه قوله تعالى فإذا جاء اجلهم لا يستأخرون ساعة ولا يستقدمون فعندي ان قوله ولا يستقدمون عطف على الشرطية قبلها لا على الجزاء اعني قوله لا يستأخرون اذا لا معنى لقولنا اذا جاء اجلهم لا يستقدمون.

تذنيب

هو جعل الشيء ذنابة للشيء شبه به ذكر بحث الجملة الحالية وكونها بالواو تارة وبدونها اخرى عقّب بحث الفصل والوصل لمكان التناسب (اصل الحال

المنتقلة) اى الكثير الراجع فيها كما يقال الاصل في الكلام الحقيقة (ان تكون بغير واو) واحترز بالمنتقلة عن المؤكدة المقررة لضمون الجملة فانها يجب ان تكون بغير واو البتة لشدة ارتباطها بمقابلها.

وانما كان الاصل في المنتقلة الخلو عن الواو (لانها في المعنى حكم على صاحبها كالخبر) بالنسبة الى المبتدأ فان قوله جاءنى زيد راكبا اثبات الركوب لزيد كما في زيد راكب الا انه في الحال على سبيل التعبية وانما المقصود اثبات المجرى وحيث بالحال لتزيد في الاخبار عن المجرى هذا المعنى (ووصف له) اى ولانها في المعنى وصف لصاحبها (كالنعت) بالنسبة الى المنعوت الا ان المقصود في الحال كون صاحبها على هذا الوصف حال مباشرة الفعل فهي قيد للفعل وبيان لكيفية وقوعه بخلاف النعت فانه لا يقصد به ذلك بل مجرد اتصف المنعوت به واذا كانت الحال مثل الخبر والنعت فكما انها يكونان بدون الواو فكذلك الحال.

واما ما اورده بعض النحوين من الاخبار والنعوت المصدرة بالواو كالخبر في باب كان والجملة الوصفية المصدرة بالواو التي تسمى واو تأكيد للصوق الصفة بالموصوف فعل سبيل التشبيه والالحاق بالحال (لكن خوف) هذا الاصل (اذا كانت) الحال (جملة فانها) اى الجملة الواقعية حالا (من حيث هي جملة مستقلة بالافادة) من غير ان تتوقف على التعليق بها قبلها.

وانما قال من حيث هي جملة لانها من حيث هي حال غير مستقلة بل متوقفة على التعليق بكلام سابق قصد تقييده بها (فتتحاج) الجملة الواقعية حالا (الى ما يربطها بصاحبها) الذى جعلت حالا عنه (وكل من الضمير والواو صالح للربط والاصل) الذى لا يعدل عنه ما لم تمس حاجة الى زيادة ارتباط (هو الضمير بدليل) الاقتصار عليه في الحال (المفردة والخبر والنعت فالجملة) التى تقع حالا (ان خلت عن ضمير صاحبها) الذى تقع هي حالا عنه (وجب فيها الواو) ليحصل الارتباط فلا يجوز خرجت زيد قائم.

ولما ذكر ان كل جملة خلت عن الضمير وجبت فيها الواو اراد ان يبين ان اى

جملة يجوز ذلك فيها واى جملة لا يجوز ذلك فقال (وكل جملة خالية عن ضمير ما) اى الاسم الذى (يجوز ان ينتصب عنه حال) وذلك بان يكون فاعلا او مفعولا معرفا او منكرا مخصوصا لا نكرة مخضة او مبتدأ او خبرا فانه لا يجوز ان ينتصب عنه حال على الاصل.

وانما لم يقل عن ضمير صاحب الحال لان قوله كل جملة مبتدأ وخبره قوله (يصح ان تقع) تلك الجملة (حالا عنه) اى عما يجوز ان ينتصب عنه حالا (بالواو) وما لم يثبت له هذا الحكم اعنى وقوع الحال عنه لم يصح اطلاق اسم صاحب الحال عليه الا مجازا.

وانما قال ينتصب عنه حال ولم يقل يجوز ان تقع تلك الجملة حالا عنه لتدخل فيه الجملة الخالية عن الضمير المصدرة بالمضارع المثبت لان ذلك الاسم مما لا يجوز ان تقع تلك الجملة حالا عنه لكنه مما يجوز ان ينتصب عنه حال في الجملة وحينئذ يكون قوله كل جملة خالية عن ضمير ما يجوز ان ينتصب عنه حالا متنا ولا للمصدرة بالمضارع الخالية عن الضمير المذكور فيصبح استثناؤها بقوله (الا المصدرة بالمضارع المثبت نحو جاء زيد ويتكلم عمرو) فانه لا يجوز ان يجعل ويتكلم عمر وحالا عن زيد (ما سيأتي) من ان ربط مثلها يجب ان يكون بالضمير فقط.

ولما يخفى ان المراد بقوله كل جملة الجملة الصالحة للحالية في الجملة بخلاف الانشائيات فانها لا تقع حالا البتة لا مع الواو ولا بدونها (والا) عطف على قوله ان خلت اى وان لم تخلي الجملة الحالية عن ضمير صاحبها (فان كانت فعلية والفعل مضارع مثبت امتنع دخولها) اى الواو (نحو ولا تمن تستكثرون) اى ولا تعط حال كونك تعد ما تعطيه كثيرا (لان الاصل) في الحال هي الحال (المفردة) لمرارة المفرد في الاعراب وتطفل الجملة عليه لوقوعها موقعه (وهي) اى المفردة (تدل على حصول صفة) اى معنى قائم بالغير لانها لبيان الاهية التي عليها الفاعل او المفعول والاهية معنى قائم بالغير (غير ثابتة) لان الكلام في الحال المستقلة (مقارن) ذلك الحصول (ما جعلت) الحال (قيدا له) يعني العامل لان الغرض من الحال تخصيص وقوع

مضمون عاملها بوقت حصول مضمون الحال وهذا معنى المقارنة.
 (وهو) اى المضارع المثبت (كذلك) اى دال على حصول صفة غير ثابتة
 مقارن لما جعلت قيادا له كالمفردة فتمتنع الواو فيه كما في المفردة (اما الحصول) اى
 اما دلالة المضارع المثبت على حصول صفة غير ثابتة (فلكونه فعل) فيدل على
 التجدد وعدم الثبوت (مثبتا) فيدل على الحصول (اما المقارنة فلكونه مضارعا)
 فيصلح للحال كما يصلح للاستقبال.

وفيه نظر لأن الحال التي يدل عليها المضارع هو زمان التكلم وحقيقة اجزاء
 متعاقبة من اواخر الماضي واوائل المستقبل والحال التي نحن بصددها يجب ان يكون
 مقارنة لزمان مضمون الفعل المقيد بالحال ماضيا كان او حالا او استقبالا فلا دخل
 للمضارعة في المقارنة فالاولى ان يعلل امتناع الواو في المضارع المثبت بأنه على وزن
 اسم الفاعل لفظا وبتقديره معنى (اما ما جاء من نحو) قول بعض العرب (قمت
 واصك وجهه قوله فلما خشيت اظافيرهم) اى اسلحتهم (نجوت وارهفهم مالكا
 نقيل) انا جاء الواو في المضارع المثبت الواقع حالا (على) اعتبار (حذف المبتدأ)
 لتكون الجملة اسمية (اي وانا اصك وانا ارهفهم) كما في قوله تعالى لم تؤذوني وقد
 تعلمون اني رسول الله اليكم اي وانت قد تعلمون.

(وقيل الاول) اى قمت واصك وجهه (شاذ والثاني) اى نجوت وارهفهم
 (ضرورة وقال عبد القاهر هـ) الواو (فيهما للعطف) لا للحال اذ ليس المعنى قمت
 صاكاً وجهه ونجوت راهنا مالكا بل المضارع بمعنى الماضي (والاصل) قمت
 (وصككت) ونجوت ورهانت (عدل) عن لفظ الماضي (الى) لفظ (المضارع حكاية
 للحال) الماضية ومعناها ان يفرض ما كان في الزمان الماضي واقعا في هذا الزمان فيعبر
 عنه بلفظ المضارع (وان كان الفعل) مضارعا (منفيا فالامران جائز) الواو وتركه
 (قراءة ابن ذكوان فاستقيما ولا تتبعان، بالتحفيف) اى بتخفيف النون ولا تتبعان
 فيكون لا للنفي دون النهي لثبت النون التي هي علامه الرفع فلا يصح عطفه على
 الامر الذي قبله فيكون الواو للحال بخلاف قراءة العامة ولا تتبعان بالتشديد فانه

نہی مؤکد معطوف علی الامر قبله (ونحو قوله تعالى ومالنا) ای ای شیء ثبت لنا
 (لا نؤمن بالله) ای حال کوننا غیر مؤمنین فال فعل المنفی حال بدون الواو.
 وانها جاز فيه الامران (الدلالته علی المقارنة لكونه مضارعا دون الحصول
 لكونه منفيا) والمنفی انها يدل مطابقة علی عدم الحصول (وكذا) يجوز الواو وتركه
 (ان كان) الفعل (ماضيا لفظا او معنى قوله تعالى) اخبارا عن ذكر يا عليه السلام
 (انی یکون لی غلام وقد بلغنى الكبر) بالواو (وقوله او جاؤكم حضرت صدورهم)
 بدون الواو هذا في الماضي لفظا.

واما الماضي معنی فالمراد به المضارع المنفی بلم او لما فانهها تقلیان معنی
 المضارع الى الماضي فاورد للمنفی بلم مثالین احدهما مع الواو والآخر بدونه واقتصر
 فی المنفی بلما على ما هو بالواو وكأنه لم يطلع على مثال ترك الواو وفيه الا انه مقتضى
 القياس اشار الى امثلة ذلك فقال.

(وقوله انی یکون لی غلام ولم یمسسني بشر، قوله فانقلبوا بنعمة من الله
 وفضل لم یمسسهم سوء، قوله ام حسبتم ان تدخلوا الجنة وما یأتکم مثل الذى
 خلوا من قبلکم، اما المثبت) ای اما جواز الامرين في الماضي المثبت (فلدلالته علی
 الحصول) يعني حصول صفة غير ثابتة (لکونه فعلا مثبتا دون المقارنة لكونه
 ماضيا) فلا یقارن الحال.

(ولهذا) ای ولعدم دلالته علی المقارنة (شرط ان یکون مع قد ظاهرة) كما في
 قوله تعالى وقد بلغنى الكبر (او مقدرة) كما في قوله تعالى حضرت صدورهم لأن قد
 تقرّب الماضي من الحال والاشکال المذکور وارد هننا وهو ان الحال التي نحن بصددها
 غير الحال التي تقابل الماضي وتقرب قد الماضي منها فتجوز المقارنة اذا كان الحال
 والعامل ماضيين ولفظ قد انها تقرب الماضي من الحال التي هي زمان التکلم.

وربما تبعده عن الحال التي نحن بصددها كما في قولنا جاءنى زيد في السنة
 الماضية وقد ركب فرسه، والاعتذار عن ذلك مذکور في الشرح.

(واما المنفی) ای اما جواز الامرين في الماضي المنفی (فلدلالته علی المقارنة

دون الحصول اما الاول) اى دلالته على المقارنة (فلان **لما** للاستغراق) اى لامتداد النفي من حين الانتفاء الى زمان التكلم (وغيرها) اى غير **لما** مثل لم وما (الانتفاء متقدم) على زمان التكلم (ان الاصل استمراره) اى استمرار ذلك الانتفاء لما سيجيء حتى تظهر قرينة على الانقطاع كما في قولنا لم يضرب زيد امس لكنه ضرب اليوم (فيحصل به) اى باستمرار النفي او بان الاصل فيه الاستمرار (الدلالة عليها) اى على المقارنة (عند الاطلاق) وترك التقييد بها يدل على انقطاع ذلك الانتفاء (بخلاف المثبت فان وضع الفعل على افاده التجدد) من غير ان يكون الاصل استمراره.

فإذا قلت ضرب مثلاً كفى في صدقه وقوع الضرب في جزء من أجزاء الزمان الماضي.

وإذا قلت ما ضرب أفاد استغراق النفي لجميع أجزاء الزمان الماضي لكن لا قطعاً بخلاف **لما** وذلك لأنهم قدروا أن يكون الأثبات والنفي في طرف النقيض. ولا يخفى أن الأثبات في الجملة أنها ينافي النفي ذاتها.

(وتحقيقه) اى تحقيق هذا الكلام (ان استمرار العدم لا يفتقر الى سبب بخلاف استمرار الوجود) يعني ان بقاء الحادث وهو استمرار وجوده يحتاج الى سبب موجود لانه وجود عقيب وجود ولابد للوجود الحادث من السبب بخلاف استمرار العدم فانه عدم فلا يحتاج الى وجود سبب بل يكفيه مجرد انتفاء سبب الوجود والاصل في الحوادث العدم حتى توجد عللها.

وبالجملة لما كان الاصل في المنفي الاستمرار حصلت من الاطلاق الدلالة على المقارنة.

(واما الثاني) اى عدم دلالته على الحصول (فلكونه منفياً) هذا اذا كانت الجملة فعلية (وان كانت اسمية فالمشهور جواز تركها) اى الواو (العكس ما مر في الماضي المثبت) اى لدلالة الاسمية على المقارنة لكونها مستمرة لا على حصول صفة

غير ثابتة لدلائلها على الدوام والثبات (نحو كُلْمَتِه فوَهُ إِلَيْهِ) بمعنى مشافها.
 (و) ايضا المشهور (ان دخوها) اي الواو (اولى) من تركها (العدم دلالتها)
 اي الجملة الاسمية (على عدم الثبوت مع ظهور الاستيناف فيها فحسن زيادة
 رابطة نحو فلا تجعلوا الله اندادا وانتم تعلمون)، اي وانت من اهل العلم والمعرفة
 وانت تعلمون ما بينها من التفاوت (وقال عبد القاهر ان كان المبتدأ في الجملة
 الاسمية الحالية (ضمير ذي الحال وجبت) اي الواو سواء كان خبره فعلا (نحو جاء
 زيد وهو يسرع او) اسمها نحو جاء زيد (وهو مسرع).

وذلك لأن الجملة لا تترك فيها الواو حتى تدخل في صلة العامل وتنضم اليه
 في الايات وقدر تقدير المفرد في ان لا يستأنف لها الايات وهذا مما يمتنع في نحو
 جاء زيد وهو يسرع او وهو مسرع لانك اذا اعدت ذكر زيد وجئت بضميره المنفصل
 المرفوع كان بمنزلة اعادة اسمه صريحا في انك لا تجده سبيلا الى ان تدخل يسرع في
 صلة المجرى وتضمه اليه في الايات لأن اعادة ذكره لا تكون حتى تقصد استيناف
 الخبر عنه بأنه يسرع والا لكت ترکت المبتدأ بمضيعة وجعلته لغوا في البين وجرى
 بحرى ان تقول جاءنى زيد وعمرو يسرع امامه ثم تزعم انك لم تستأنف كلاما ولم
 تبتدأ للسرعة اثباتا.

وعلى هذا فالاصل والقياس ان لا تجبي الجملة الاسمية الا مع الواو وما جاء
 بدونه فسبيله سبيل الشيء الخارج عن قياسه واصله بضرب من التأويل ونوع من
 التسبيبه.

هذا كلامه في دلائل الاعجاز وهو مشعر بوجوب الواو في نحو جاءنى زيد
 وزيد يسرع او مسرع امامه وجاء زيد وعمرو يسرع او مسرع امامه بالطريق الاولى
 ثم قال الشيخ (وان جعل نحو على كتفه سيف حالا كثرا فيها) اي في تلك الحال
 (ترکها) اي ترك الواو (نحو) قول بشار:

اذا انکرتني بلدة او نکرتهما (خرجت مع البازى على سواد)
 اي بقية من الليل يعني اذا لم يعرف قدرى اهل بلدة او لم اعرفهم خرجت

منهم مصاحب لليازى الذى هو ابكر الطيور مشتملا على شيء من ظلمة الليل غير منتظر لاسفار الصبح فقوله على سواد حال ترك فيها الواو.

ثم قال الشيخ الوجه ان يكون الاسم في مثل هذا فاعلا بالظرف لاعتداه على ذى الحال لا مبتدأ وينبغى ان يقدر هنا خصوصا ان الظرف في تقدير اسم الفاعل دون الفعل اللهم ان لا يقدر فعل ماض هذا كلامه وفيه بحث والظاهر ان مثل على كتفه سيف يتحمل ان يكون في تقدير المفرد وان يكون جملة اسمية قدم خبرها وان يكون فعلية مقدرة بالماضى او المضارع فعل التقديرين يمتنع الواو وعلى التقديرين لا تجحب الواو فمن اجل هذا كثر تركها، وقال الشيخ ايضا (ويحسن الترك) اى ترك الواو في الجملة الاسمية (تارة لدخول حرف على المبتدأ) يحصل بذلك الحرف نوع من الارتباط (كقوله:

فقلت عسى ان تبصرىنى كأنما بنى حوالى الاسود الحوارد»)
 من حرد اذا غضب قوله بنى الاسود جملة اسمية وقعت حالا من مفعول تبصرىنى ولو لا دخول كانها عليها لم يحسن الكلام الا بالواو وقوله حوالى اى في اكتافى وجوانبي حال من بنى لما في حرف التشبيه من معنى الفعل (و) يحسن الترك تارة اخرى (الوقوع الجملة الاسمية) الواقعه حالا (عقب مفرد) حال (كقوله:
 «الله يبقيك لنا سالما بر داك تبجييل وتعظيم»)
 قوله بر داك تبجييل حال ولو لم يتقدمها قوله سالما لم يحسن فيها ترك الواو.

* * *

باب الثامن

الإيجاز والاطناب والمساواة

(قال السكاكي اما الإيجاز والاطناب فلكونهما نسبين) اى من الامور النسبية التي يكون تعلقها بالقياس الى تعلم شيء آخر فان الموجز اى يكون موجزاً بالنسبة الى كلام ازيد منه وكذا المطنب اى يكون مطيناً بالنسبة الى ما هو ادنى منه (لا يتيسر الكلام فيها الا بترك التحقيق والتعيين) اى لا يمكن التنصيص على ان هذا المقدار من الكلام ايجاز وذلك اطناب اذرب كلام موجز يكون مطيناً بالنسبة الى كلام آخر وبالعكس.

(والبناء على امر عرف) اى والا بالبناء على امر يعرفه اهل العرف (وهو متعارف الاوساط) الذين ليسوا في مرتبة البلاغة ولا في غاية الفهامة (اي كلامهم في مجرى عرفهم في تأدية المعانى) عند المعاملات والمحاورات (وهو) اى هذا الكلام (لا يحمد) من الاوساط (في باب البلاغة) لعدم رعاية مقتضيات الاحوال (ولا يذم) ايضاً منهم لأن غرضهم تأدية اصل المعنى بدلارات وضعية والفاظ كيف كانت وبعيد تأليف يخرجها عن حكم النفيق.

(فالإيجاز اداء المقصود باقل من عبارة المتعارف والاطناب اداوه باكثر منها ثم قال) اى السكاكي (الاختصار لكونه نسبياً يرجع فيه تارة الى ما سبق) اى الى كون عبارة المتعارف اكثراً منه (و) يرجع تارة (اخرى الى كون المقام خليقاً بابسط مما ذكر) اى من الكلام الذي ذكره المتكلم.

وتوجه بعضهم ان المراد بما ذكر متعارف الاوساط وهو غلط لا يخفى على من له قلب او القى السمع وهو شهيد يعني كما ان الكلام يوصف بالإيجاز لكونه اقل من

المتعارف كذلك يوصف به لكونه اقل ما يقتضيه المقام بحسب الظاهر، وانما قلنا بحسب الظاهر لانه لو كان اقل ما يقتضيه المقام ظاهراً وتحقيقاً لم يكن في شيء من البلاغة مثاله قوله تعالى رب انى وهن العظم مني واشتعل الرأس شيئاً، من الآية فانه اطناب بالنسبة الى المتعارف اعني قوله يا رب شخت وايجاز بالنسبة الى مقتضى المقام ظاهراً لانه مقام بيان انقراض الشباب والمأم المشيب فينبغى ان يبسط فيه الكلام غاية البساط فالايجاز معنيان بينهما عموم من وجه.

(وفيه نظر لان كون الشيء امراً نسبياً لا يقتضي تعسر تحقيق معناه) اذ كثيراً ما تحقق معنى الامور النسبية وتعرف بتعريفات تلقي بها كالابوة والاخوة وغيرهما.

والجواب انه لم يرد تعسر بيان معناها لان ما ذكر بيان لمعناهما بل اراد تعسر التحقيق والتعيين في ان هذا القدر ايجاز وذلك اطناب (ثم البناء على المتعارف والبسط الموصوف) بان يقال الايجاز هو الاداء باقل من المتعارف او ما يليق بالمقام من كلام ابسط من الكلام المذكور (رد الى الجهة) اذ لا تعرف كمية متعارف الاوساط وكيفيتها لاختلاف طبقاتهم ولا يعرف ان كل مقام اى مقدار يقتضى من البساط حتى يقاس عليه ويرجع اليه.

والجواب ان الالفاظ قوالب المعانى والاوساط الذين لا يقدرون في تأدية المعانى على اختلاف العبارات والتصرف في لطائف الاعتبارات لهم حد معلوم من الكلام يجري فيما بينهم في المحاورات وللعاملات وهذا معلوم للبلغاء وغيرهم فالبناء على المتعارف واضح بالنسبة اليهما جيئاً.

واما البناء على البساط الموصوف فانياً هو معلوم للبلغاء العارفين لمقتضيات الاحوال بقدر ما يمكن لهم البساط فلا يجهل عندهم ما يقتضيه كل مقام من مقدار البساط.

(والاقرب) الى الصواب (ان يقال المقبول من طرق التعبير عن المراد تأدية اصله بلفظ مساوله) اى لاصل المراد (او) بلفظ (ناقص عنه واف او بلفظ زائد

عليه لفائدة) فالمساواة ان يكون اللفظ بمقدار اصل المراد والإيجاز ان يكون ناقصا عنه وانيا به والاطناب ان يكون زائدا عليه لفائدة.

(واحترز بواض عن الاخلال) وهو ان يكون اللفظ ناقصا عن اصل المراد غير واف به (كقوله والعيش خير في ظلال النوك) اى الحق والجهالة (من عاش كذلك) اى خير من عاش مكروها متعوبا (اي الناعم في ظلال العقل) يعني ان اصل المراد ان العيش الناعم في ظلال النوك خير من العيش الشاق في ظلال العقل ولفظه غير واف بذلك فيكون مخلا فلا يكون مقبولا (و احترز (بفائدة عن التطويل) وهو ان يزيد اللفظ على اصل المراد لا لفائدة ولا يكون اللفظ الزائد متعينا (نحو) قوله وقددت الاديم لراهشيه (والفي) اى وجد (قوها كذبا ومينا) والكذب والمبن واحد لا فائدة في الجمع بينها.

قوله قدّدت اى قطعت والراهشان عرقان في باطن الذراعين والضمير في راهشيه وفي الفي لجذيمة الابرش وفي قدّدت وفي قوله للزياء والبيت في قصة قتل الزباء لجذيمة وهي معروفة (و احترز ايضا بفائدة (عن الحشو) وهو زيادة معينة لا لفائدة (المفسد) للمعنى (كالندي في قوله ولا فضل فيها) اى في الدنيا.

(للشجاعة والندي..... وصبر الفتى لو لا لقاء شعوب»)
هي علم للمنية صرفها للضرورة وعدم الفضيلة على تقدير عدم الموت انا يظهر في الشجاعة والصبر ليقين الشجاع بعدم الهالك وتيقن الصابر بزوال المكرور بخلاف الباذل ماله اذا تيقن بالخلود وعرف احتياجه الى المال دائما فان بذلك حينئذ افضل ما اذا تيقن بالموت وتخليف المال وغاية اعتذاره ما ذكره الامام ابن جنی وهو ان في الخلود وتنقل الاحوال فيه من عسر الى يسر ومن شدة الى رخاء ما يسكن النفوس ويسهل البؤس فلا يظهر لبذل المال كثير فضل (و) عن الحشو (غير المفسد) للمعنى.

(كقوله واعلم علم اليوم والامس قبله)، ولكنني عن علم ما في غد عمي، فلفظ قبله حشو غير مفسد وهذا بخلاف ما يقال ابصرته بعيني وسمعته باذني وكتبه

يبدى في مقام يفتقر الى التأكيد.

(المساواة) قدمها لانها الاصل المقيس عليه (نحو ولا يحيد المكر السيئي الاباهله، قوله:

فانك كالليل الذى هو مدركى وان خلت ان المتأى عنك واسع»)
اي موضع بعد عنك ذو سعة شبهه في حال سخطه وهو له بالليل، قيل في
الآية حذف المستثنى منه وفي البيت حذف جواب الشرط فيكون في كل منها ايجازا
لا مساواة.

وفيه نظر لأن اعتبار هذا الحذف رعاية لامر لفظي لا يفتقر اليه في تأدبة اصل
المراد حتى لو صرخ به لكان اطنابا بل تطويلا.
وبالجملة لا نسلم ان لفظ الآية والبيت ناقص عن اصل المراد.

والايجاز

(ضریان ايجاز القصر وهو ما ليس بحذف نحو قوله تعالى ولكم في
القصاص حیوة، فان معناه كثير ولفظه يسير) وذلك لأن معناه ان الانسان اذا علم
انه متى قتل قتل كان ذلك داعيا له الى الا يقدم على القتل فارتفاع بالقتل الذي هو
القصاص كثير من قتل الناس بعضهم البعض وكان بارتفاع القتل حیاة لهم.
(ولا حذف فيه) اي ليس فيه حذف شيء مما يؤدي به اصل المراد واعتبار
ال فعل الذي يتعلق به الظرف رعاية لامر لفظي حتى لو ذكر لكان تطويلا (وفضله)
اي رجحان قوله ولكم في القصاص حیوة (على ما كان عندهم اوجز كلام في هذا
المعنى وهو قوله (القتل انفي للقتل بقلة حروف ما يناظره) اي اللفظ الذي يناظر
قولهم القتل انفي للقتل (منه) اي من قوله تعالى ولكم في القصاص حیوة وما يناظره
منه هو قوله في القصاص حیوة لأن قوله ولكم زائد على معنى قوله القتل انفي للقتل.
فحرروف في القصاص حیوة مع التنوين احد عشر حرروف القتل انفي للقتل

اربعة عشرة اعني الحروف المفتوحة اذ بالعبارة يتعلق الإيجاز لا بالكتابية (والنص) اى وبالنص (على المطلوب) يعني الحياة (وما يفيده تنكير حياة من التعظيم لمنه) اى منع القصاص ايهم (عما) كانوا عليه من قتل جماعة بواحد) فحصل لهم في هذا الجنس من الحكم اعني القصاص حياة عظيمة (او) من النوعية اى لكم في القصاص نوع من الحياة وهي الحياة (الحاصلة للمقتول) اى الذي يقصد قتله (والقاتل) اى الذي يقصد القتل (بالارتداع) عن القتل لمكان العلم بالاقتاص (واطراوه) اى ويكون قوله لكم في القصاص حياة مطردا اذا الاقتاص مطلقا سبب للحياة بخلاف القتل فإنه قد يكون انفي للقتل كالذى على وجه القصاص وقد يكون ادعى له كالقتل ظلما (وخلوه عن التكرار) بخلاف قوله فانه يستعمل على تكرار القتل.

ولا يخفي ان الحال عن التكرار افضل من المشتمل عليه وان لم يكن مخلا بالفصاحة (واستغناه عن تقدير محذوف) بخلاف قوله فان تقديره القتل انفي للقتل من تركه (والمطابقة) اى وباستثنائه على صنعة المطابقة وهي الجمع بين معنيين متقابلين في الجملة كالقصاص والحياة (وإيجاز الحذف) عطف على قوله إيجاز القصر (والمحذوف اما جزء جملة) عمدة كان او فضلة (مضاف) بدل من جزء جملة (نحو وسائل القرية) اي اهل القرية (او موصوف نحوانا ابن جلا) وطلع الشيا، متى اضع العامة تعرفوني، الثنية العقبة وفلان طلائع الثناء اي ركاب لصعب الامور قوله جلا جملة وقعت صفة المحذوف (اي) انا ابن (رجل جلا) اى انكشف امره او كشف الامور.

وقيل جلا ه هنا علم وحذف التنوين باعتبار انه منقول عن الجملة اعني الفعل مع الضمير لا عن الفعل وحده (او صفة نحو وكان وراءهم ملك يأخذ كل سفينتين غصبا) اى كل سفينة (صحيحة او نحوها) كسليمة او غير معيبة (بدليل ما قبله) وهو قوله فاردت ان اعيتها لدلالته على ان الملك كان لا يأخذ المعيبة (او شرط كما مر) في اخر باب الانشاء (او جواب شرط) وحذفه يكون (اما مجرد الاختصار

نحو قوله تعالى واذا قيل لهم اتقوا ما بين ايديكم وما خلفكم لعلمكم ترجمون) فهذا شرط حذف جوابه (اي اعرضوا بدلليل ما بعده) وهو قوله تعالى وما تأثيهم من آية من آيات رهم الا كانوا عنها معرضين (او للدلالة على انه) اي جواب الشرط (شيء لا يحيط به الوصف او لتجاه نفسم السامع كل مذهب ممكن مثالها ولو ترى اذ وقفوا على النار) فحذف جواب الشرط للدلالة على انه لا يحيط به الوصف او لتجاه نفسم السامع كل مذهب ممكن (او غير ذلك) المذكور كالمسند اليه والمسند والمفعول كما مر في الابواب السابقة وكالمعطوف مع حرف العطف (نحو لا يستوى منكم من انفق من قبل الفتح وقاتل اي ومن انفق من بعده وقاتل بدلليل ما بعده) يعني قوله تعالى اولئك اعظم درجة من الذين انفقوا من بعد وقاتلوا (واما جملة) عطف على اما جزء جملة.

فان قلت ماذا اراد بالجملة هنا حيث لم يعد الشرط والجزاء جملة.
 قلت اراد الكلام المستقل الذي لا يكون جزء من كلام آخر (مبينة عن) سبب (مذكور نحو ليحق الحق ويبطل الباطل) فهذا سبب مذكور حذف مسببه (اي فعل ما فعل او سبب لمذكور نحو) قوله تعالى فقلنا اضرب بعصاك الحجر (فانفجرت ان قدر فضربه بها) فيكون قوله فضربه بها جملة محذوفة هي سبب لقوله فانفجرت (ويجوز ان يقدر فان ضربت بها فقد انفجرت) فيكون المحذوف جزء جملة هو الشرط ومثل هذه الفاء يسمى فاء فصيحة قيل على التقدير الاول وقيل على التقدير الثاني.

وقيل على التقديرين (او غيرهما) اي غير المسبب والسبب (نحو فنعم الماهدون على ما مر) في بحث الاستئناف من انه على حذف المبتدأ والخبر على قول من يجعل المخصوص خبر مبتدأ محذوف (واما اكثر) عطف على اما جملة اي اكثر (من جملة) واحدة (نحو انا انبئكم بتأنيله فارسلون يوسف، اي) فارسلوني (الى يوسف لاستعبره الرؤيا ففعلوا فأتاه فقال له يا يوسف والخذ على وجهين ان لا يقام شيء مقام المحذوف) بل يكتفى بالقرينة (كما مر) في الامثلة السابقة (وان يقام

نحو وان يكذبوك قوله فقد كذبت رسلا من قبلك) فقد كذبت ليس جزاء الشرط لأن تكذيب الرسل متقدم على تكذيبه بل هو سبب لضمون الجواب المذوف اقيم مقامه (اي فلا تحزن واصبر) ثم الحذف لا بد له من دليل (وادلته كثيرة منها ان يدل العقل عليه) اي على الحذف (ومقصود الاظهر على تعين المذوف نحو حرمت عليكم الميالة والدم).

فالعقل دل على ان هنا حذفا اذا الاحكام الشرعية انها تتعلق بالاعمال دون الاعيان والمقصود الاظهر من هذه الاشياء المذكورة في الاية تناولها الشامل للأكل وشرب الالبان فدل على تعين المذوف وفي قوله منها ان يدل ادنى تسامح فكانه على حذف مضاف.

(ومنها ان يدل العقل عليهما) اي على الحذف وتعين المذوف (نحو وجاء ربك) فالعقل يدل على امتناع مجيء الرب تعالى وتقدس ويدل على تعين المراد ايضا. (اي امره او عذابه) فالامر المعين الذي دل عليه العقل هو احد الامرين لا احدهما على التعين.

(ومنها ان يدل العقل عليه والعادة على التعين نحو فذلكن الذى لمتنى فيه) فان العقل دل على ان فيه حذفا اذا لا معنى لللوم الانسان على ذات الشخص واما تعين المذوف (فانه يتحمل) ان يقدر (وفي حبه لقوله تعالى قد شغفها حبا وفي مراودته لقوله تعالى تراود فتاتها عن نفسه وفي شأنه حتى يشملهما) اي الحب والمراودة (والعادة دلت على الثاني) اي مراودته (لان الحب المفرط لا يلام صاحبه عليه في العادة لقهره) اي الحب المفرط (اياه) اي صاحبه فلا يجوز ان يقدر في حبه ولا في شأنه لكنه شاملا له فيتعين ان يقدر في مراودته نظرا الى العادة.

(ومنها الشروع في الفعل) يعني من ادلة تعين المذوف لا من ادلة الحذف لأن دليلا الحذف ههنا هو ان الجار وال مجرور لا بد من ان يتصل بشيء والشرع في الفعل دل على انه ذلك الفعل الذي شرع فيه (نحو بسم الله فيقدر ما جعلت التسمية مبتدأ له) ففي القراءة يقدر باسم الله اقرأ وعلى هذا القياس .

(ومنها) اي من ادلة تعيين المحذوف (الاقتران كقوفهم للمعرض بالرفاء والبنيين) فان مقارنة هذا الكلام لاعراس المخاطب دل على تعيين المحذوف (اي اعرست) او مقارنة المخاطب بالاعراس وتلبسه به دل على ذلك، والرفاء هو الالتيام والاتفاق والباء للملابسسة.

والاطناب

(اما بالايضاح بعد الابهام ليدى المعنى في صورتين مختلفتين) احديهما مبهمة والاخرى موضحة وعلمان خير من علم واحد (او ليتمكن في النفس فضل تمكّن) لما جبل الله النفوس عليه من ان الشيء اذا ذكر مبها ثم بين كان اوقع عندها (او لتكمّل لذة العلم به) اي بالمعنى لما لا يخفي من ان نيل الشيء بعد الشوق والطلب الـ (نحو رب اشرح لي صدرى فان اشرح لي يفيد طلب شرح لشيء ماله) اي للطالب (وصدرى يفيد تفسيره) اي تفسير ذلك الشيء.

(ومنه) اي ومن الايضاح بعد الابهام (باب نعم على احد القولين) اي قول من يجعل المخصوص خبر مبتدأ محذوف (اذ لو اريد الاختصار) اي تلك الاطناب (كفى نعم زيد) وفي هذا اشعار بان الاختصار قد يطلق على ما يشتمل المساواة ايضا (وجه حسنه) اي حسن باب نعم (سوى ما ذكر) من الايضاح بعد الابهام (ابراز الكلام في معرض الاعتلال) من جهة الاطناب بالايضاح بعد الابهام والايجاز بحذف المبتدأ (وايهام الجمع بين المتنافيين) اي الايجاز والاطناب.

وقيل الاجال والتفصيل، ولا شك ان ايهام الجمع بين المتنافيين من الامور المستغربة التي تستلزم بها النفس وانها قال ايهام الجمع لأن حقيقة جمع المتنافيين ان يصدق على ذات واحدة وصفان يمتنع اجتماعهما على شيء واحد في زمان واحد من جهة واحدة وهو محال.

(ومنه) اي من الايضاح بعد الابهام (التشريع وهو) في اللغة لف القطن

المندوف وفي الاصطلاح (ان يؤتى في عجز الكلام بمثني مفسر باسمين ثانيهما معطوف على الاول نحو يشيب ابن آدم ويشب فيه خصلتان الحرص وطول الامل وما بذكر الخاص بعد العام) عطف على قوله اما بالايضاح بعد الابهام. والمراد الذكر على سبيل العطف (للتنبيه على فضله) اي مزية الخاص (حتى كأنه ليس من جنسه) اي العام (تنزيلا للتفاير في الوصف منزلة التفاير في الذات) يعني انه لما امتاز عن سائر افراد العام بهاله من الاوصاف الشريفة جعل كأنه شيء آخر مغاير للعام لا يشمله العام ولا يعرف حكمه منه (نحو حافظوا على الصلوات والصلوة الوسطى) اي الوسطى من الصلوات او الفضلى من قوتهم لافضل الاوسط وهي صلاة العصر عند الاكثر (واما بالتكرير لنكتة) ليكون اطنابا لا تطويلا وتلك النكتة (كتأكيد الانذار في كلا سوف تعلمون، ثم كلا سوف تعلمون).

فقوله كلا ردع عن الانهاك في الدنيا وتنبيه على انه لا ينبغي للناظر لنفسه ان تكون الدنيا جميع همه وان لا يتم بدينه وسوف تعلمون انذار وتخويف اي سوف تعلمون الخطاء فيما انتم عليه اذا عاينتم ما قد امامكم من هول المحسرون في تكريره تأكيد للردع والانذار (وفي ثم) دلالة (على ان الانذار الثاني ابلغ) من الاول تنزيلا وبعد المرتبة منزلة بعد الزمان واستعمالا للفظ ثم في مجرد التدريج في درج الارتفاع (واما بالايغال) من اوغل في البلاد اذا ابعد فيها واختلف في تفسيره.

(فقيل هو ختم البيت بما يفيد نكتة يتم المعنى بدونها كزيادة المبالغة في قوله) اي في قول الخنساء في مرثية اخيها صخر (وان صخر التأتم) اي يقتدى (الاهداة به، كأنه علم) اي جبل مرتفع (في رأسه نار) فقولها كأنه علم واف بالمقصود اعني التشبيه بما يهدى به الا ان في قوله في رأسه نار زيادة مبالغة.

(وتحقيق) اي وتحقيق التشبيه في قول امرء القيس (كان عيون الوحش حول خبائنا) اي خيامنا (وارحلنا الجزء الذي لم يثقب) الجزء بالفتح الحرز اليهاني الذي فيه سواد وبياض شبه به عيون الوحش واتى بقوله لم يثقب تحقيقا للتشبيه لانه اذا كان غير مثقوب كان اشبه بالعين قال الاصمعي الظبي والبقرة اذا كانا حين

فعيونها كلها سواد فإذا ما تا بدا بياضها وانما شبها بالجزع وفيه سواد وبياض بعد ما مات والمراد كثرة الصيد يعني ما اكلنا كثرت العيون عندنا كذا في شرح ديوان امرء القيس ، فعلى هذا التفسير يختص الایغال بالشعر.

(وقيل لا يختص بالشعر) بل هو ختم الكلام بما يفيد نكتة يتم المعنى بدونها (ومثل ذلك) في غير الشعر (بقوله تعالى «قال يا قوم اتبعوا المرسلين اتبعوا من لا يسألكم اجراً وهم مهتدون» فقوله وهم مهتدون مما يتم المعنى بدونه لأن الرسول مهتد لا محالة الا ان فيه زيادة حث على الاتباع وترغيب في الرسل.

(واما بالتذليل وهو تعقيب الجملة بجملة اخرى يستعمل على معناها) اي معنى الجملة الاولى (للتأكيد) فهو اعم من الایغال من جهة انه يكون في ختم الكلام وغيره وخاص من جهة ان الایغال قد يكون بغير الجملة ولغير التأكيد (وهو) اي التذليل (ضریبان ضرب لم يخرج مخرج المثل بان لم يستقل بافاده المراد) بل يتوقف على ما قبله (نحو ذلك جزیناهم بها كفروا وهل نجازى الا الكفور على وجاه) وهو ان يراد وهل نجازى ذلك الجزء المخصوص الا الكفور فيتعلق بما قبله واما على الوجه الآخر وهو ان يراد وهل عاقب الا الكفور بناء على ان المجازاة هي المكافأة ان خيراً فخيراً وان شرًا فشراً فهو من الضرب الثاني (وضرب اخرج مخرج المثل) بان يقصد بالجملة الثانية حكم كل منفصل عما قبله جار مجرى الامثال في الاستقلال وفسدوا الاستعمال (نحو قوله وقل جاء الحق وزهد الباطل ان الباطل كان زهوقا وهو ايضا) اي التذليل ينقسم قسمة اخرى واتى بلفظة ايضا تنبئها على ان هذا التقسيم للتذليل مطلقا لا للضرب الثاني منه (اما) ان يكون (التأكيد منطوق بهذه الآية) فان زهوق الباطل منطوق في قوله وله الباطل.

(واما لتأكيد مفهوم كقوله ولست) على لفظ الخطاب (بمستبق اخا لا تلمه) حال من اخا لعمومه او من ضمير المخاطب في لست (على شعث) اي تفرق حال وذميم خصال فهذا الكلام دل بمفهومه على نفي الكامل من الرجال وقد اکده بقوله (اى الرجال المذهب) استفهام بمعنى الانكار اي ليس في الرجال منفتح الفعال

مرضى المصال.

(واما بالتكامل ويسمى الاحتراس ايضا) لان فيه التوقى والاحتراز عن توهم خلاف المقصود (وهو ان يؤتى في كلام يوهم خلاف المقصود بها يدفعه) اى يدفع ايهام خلاف المقصود وذلك الدافع قد يكون في آخر الكلام فالاول (قوله فسقى ديارك غير مفسدتها) نصب على الحال من فاعل سقى وهو (صوب الربع) اى سقى نزول المطر وقوعه في الربع (وديمة تهمي) اى تسيل فلما كان نزول المطر قد يؤل الى خراب الديار وفسادها اتى بقوله غير مفسدتها دفعا لذلك.

(و) الثاني (نحو اذلة على المؤمنين) فانه لما كان ما يوهم ان يكون ذلك لضعفهم دفعه بقوله (اعزة على الكافرين) تنبيها على ان ذلك تواضع منهم للمؤمنين وهذا عدى الذل بعلى لتضمنه معنى العطف ويحوز ان يقصد بالتعدية بعلى الدلاله على انهم مع شرفهم وعلو طبقتهم وفضلهم على المؤمنين خافضون لهم اجنبتهم.

(واما بالتميم وهو ان يؤتى في كلام لا يوهم خلاف المقصود بفضلة) مثل مفعول او حال او نحو ذلك ما ليس بجملة مستقلة ولا ركن كلام.

ومن زعم انه اراد بالفضلة ما يتم اصل المعنى بدونه فقد كذبه كلام المصنف في الايضاح وانه لا تخصيص لذلك بالتميم (النكتة كالمبالغة نحو ويطعمون الطعام على حبه، في وجهه) وهو ان يكون الضمير في حبه للطعام (اي) ويطعمون (مع حبه) والاحتياج اليه وان جعل الضمير الله تعالى اى يطعمونه على حب الله فهو لتأدية اصل المراد (واما بالاعتراض وهو ان يؤتى في اثناء الكلام او بين كلامين متصلين معنى بجملة او اكثر لا محل لها من الاعراب لنكتة سوى دفع الايهام) لم يرد بالكلام مجموع المسند اليه والمسند فقط بل مع جميع ما يتعلق بها من الفضلات والتوابع. والمراد باتصال الكلامين ان يكون الثاني بيانا للاول او تأكيدا او بدلا منه (كالتنزيه في قوله تعالى ويجعلون الله البنات سبحانه وهم ما يشتهون) فقوله سُبْحَانَهُ جملة لانه مصدر بتقدير الفعل وقعت في اثناء الكلام لان قوله وهم ما يشتهون عَطْفٌ عَلَى قول الله البنات (والدعاء في قوله).

«ان الشهانين وبلغتها، قد احوجت سمعي الى ترجمان») اى مفسر ومكرر
قوله بلغتها اعتراض في اثناء الكلام لقصد الدعاء والواو في مثله تسمى واو اعتراضية
ليست بعاطفة ولا حالية.

(والتبنيه في قوله واعلم فعلم المرء ينفعه) هذا اعتراض بين اعلم ومفوعله
وهو (ان سوف يأتي كل ما قدّرا) ان هي المخفة من المثلقة وضمير الشان مهدوف
يعنى ان المقدورات البتة تأتى وان وقع فيه تأخير ما.

وفي هذا تسلية وتسهيل للامر فالاعتراض بيان التتميم لانها تكون بفضلة
والفضلة لابد لها من اعراب وبيان التكميل لانه انا يقع لدفع ايهام خلاف المقصود
وبيان الايغال لانه لا يكون الا في آخر الكلام لكنه يشمل بعض صور التذليل وهو
ما يكون بجملة لا محل لها من الاعراب وقعت بين جملتين متصلتين معنى لانه كما لم
يشترط في التذليل ان يكون بين كلامين لم يشترط فيه ان لا يكون بين كلامين فتأمل
حتى يظهر لك فساد ما قيل انه بيان التذليل بناء على انه لم يشترط فيه ان يكون
بين كلامين متصلين معنى.

(وما جاء) اى ومن الاعتراض الذى وقع (بين كلامين) متصلين (وهو اكثر
من جملة ايضا) اى كما ان الواقع بينها هو اكثر من جملة (نحو قوله تعالى فأتوهن
من حيث امركم الله ان الله يحب التوابين ويحب المتطهرين) فهذا اعتراض اكثر
من جملة لانه كلام يستعمل على جملتين وقع بين كلامين او هما قوله فأتوهن من حيث
امركم الله وثانيهما قوله (نساؤكم حرث لكم) والكلامان متصلان معنى.

(فان قوله نساؤكم حرث لكم بيان لقوله فأتوهن من حيث امركم الله) وهو
مكان الحرث فان الغرض الاصلى من الاتيان طلب النسل لاقضاء الشهوة والنكتة
في هذا الاعتراض الترغيب فيما امروا به والتنتير عما نهوا عنه (وقال قوم قد تكون
النكتة فيه) اى في الاعتراض (غير ما ذكر) ما سوى دفع الاهيام حتى انه قد يكون
لدفع ايهام خلاف المقصود (ثم) القائلون بان النكتة فيه قد تكون لدفع الاهيام افترقوا
فرقتين (جوز بعضهم وقوعه) اى الاعتراض (في آخر جملة لا تليها جملة متصلة

بها) وذلك بان لا تلي الجملة جملة اخرى اصلا فيكون الاعتراض في آخر الكلام او تليها جملة اخرى غير متصلة بها معنى.

وهذا الاصطلاح مذكور في مواضع من الكشاف فالاعتراض عند هؤلاء ان يؤتى في اثناء الكلام او في آخره او بين كلامين متصلين او غير متصلين بجملة او اكثرا لا محل لها من الاعراب لنكتة سواء كانت دفع الايهام او غيره (فيشمل) اي الاعتراض بهذا التفسير (التذليل) مطلقا لانه يجب ان يكون بجملة لا محل لها من الاعراب وان لم يذكره المصنف (وبعض صور التكميل) وهو ما يكون بجملة لا محل لها من الاعراب فان التكميل قد يكون بجملة وقد يكون بغيرها والجملة التكميلية قد تكون ذات اعراب وقد لا تكون لكنها تبادر التتميم لان الفضلة لابد لها من اعراب.

وقيل لانه لا يشترط في التتميم ان يكون جملة كما اشترط في الاعتراض وهو غلط كما يقال ان الانسان يبادر الحيوان لانه لم يشترط في الحيوان النطق فافهم (وبعدهم) اي وجوز بعض القائلين بان نكتة الاعتراض قد تكون لدفع الايهام (كونه) اي الاعتراض (غير جملة) فالاعتراض عندهم ان يؤتى في اثناء الكلام او بين كلامين متصلين معنى بجملة او غيرها لنكتة ما (فيشمل) الاعتراض بهذا التفسير (بعض صور التتميم وبعض صور (التكمل) وهو ما يكون واقعا في اثناء الكلام او بين الكلامين المتصلين (واما بغير ذلك) عطف على قوله اما بالايضاح بعد الايهام واما بكلذَا وكذا (كقوله تعالى الذين يحملون العرش ومن حوله يسبحون بحمد ربهم ويؤمنون به، فانه لو اختصر) اي ترك الاطناب فان الاختصار قد يطلق على ما يعم الایجاز والمساواة كما مر (لم يذكر ويؤمنون به لان ايهامهم لا ينكره) اي لا يجهله (من يثبتهم) فلا حاجة الى الاخبار به لكونه معلوما (وحسن ذكره) اي ذكر قوله ويؤمنون به (اظهاراً لشرف الایمان وترغيبا فيه) وكون هذا الاطناب بغير ما ذكر من الوجوه السابقة ظاهر بالتأمل فيهم. (واعلم انه قد يوصف الكلام بالایجاز والاطناب باعتبار كثرة حروفه

وقلتها بالنسبة الى كلام آخر مساوله) اى لذك الكلام (في اصل المعنى) فيقال
للاكثر حروفا انه مطلب وللاقل انه موجز (قوله يصد) اى يعرض (عن الدنيا اذا
عن) اى ظهر (سُؤدَد) اى سيادة ولو برزت في زى عذراء ناهدى الرى الهيئة
والعذراء البكر والنهود ارتفاع الشدی.

(وقوله ولست) بالضم على انه فعل المتكلم بدليل ما قبله وهو قوله «وانى
لصبار على ما ينوبنى، وحسبك ان الله اثنى على الصبر (بنظار الى جانب الغنى، اذا
كانت العلياء في جانب الفقر) يصفه بالليل الى المعالى يعني ان السيادة مع التعب
احب اليه من الراحة مع الخمول.

فهذا البيت اطناب بالنسبة الى المصراع السابق (ويقرب منه) اى من هذا
القبيل (قوله تعالى لا يسئل عما يفعل وهم يسئلون وقول الحماسى «وننكر ان شيئاً
على الناس قوله، ولا ينكرون القول حين نقول» يصف رياستهم ونفذ حكمهم اى
نحن نغير ما نريد من قول غيرنا واحد لا يجسر على الاعتراض علينا فالآية ايجاز
بالنسبة الى البيت.

وانما قال يقرب لأن مافي الآية يشمل كل فعل والبيت مختص بالقول
فالكلامان لا يتساويان في اصل المعنى بل كلام الله سبحانه وتعالى اجل واعلى وكيف
لا والله اعلم، تم الفن الاول بعون الله وتوفيقه واياه اسأل في اقام الفنين الآخرين
هدایة طریقه.

* * *

الفن الثاني علم البيان

قدّمه على البديع للاحتياج اليه في نفس البلاغة وتعلق البديع بالتتابع (وهو علم) اى مملكة يقتدر بها على ادراكات جزئية او اصول وقواعد معلومة (يعرف به ايراد المعنى الواحد) اى المدلول عليه بكلام مطابق لمقتضى الحال (بطرق) وتراكيب مختلفة في وضوح الدلالة عليه) اى على ذلك المعنى بان يكون بعض الطرق واضح الدلالة عليه وبعضها اوضح والواضح خفي بالنسبة الى الاوضاع فلا حاجة الى ذكر المفاهيم.

وتقييد الاختلاف بالوضوح ليخرج معرفة ايراد المعنى الواحد بطرق مختلفة في اللفظ والعبارة.

واللام في المعنى الواحد للاستغراف العرفي اى كل معنى واحد يدخل تحت قصد المتكلم وارادته فلو عرف احد ايراد معنى قوله زيد جواد بطرق مختلفة لم يكن بمجرد ذلك عالما بالبيان ثم لما لم يكن كل دلالة قابلا للوضوح والمخاء اراد ان يشير الى تقسيم الدلالة وتعيين ما هو المقصود ههنا فقال: (ودلالة اللفظ) يعني دلالة الوضعية.

وذلك لأن الدلالة هي كون الشيء بحيث يلزم من العلم به العلم بشيء آخر والاول الدال والثاني المدلول.

ثم الدال ان كان لفظا فالدلالة لفظية والا فغير لفظية كدلالة المخطوط والعقود والاشارات والنصب.

ثم الدلالة اللفظية اما ان يكون للوضع مدخل فيها او لا فالاولى هي المقصودة بالنظر ههنا وهي كون اللفظ بحيث يفهم منه المعنى عند الاطلاق بالنسبة الى العالم بوضعه، وهذه الدلالة (اما على تمام ما وضع) اللفظ (له) كدلالة الانسان

على الحيوان الناطق (او على جزئه) كدلالة الانسان على الحيوان او الناطق (او على خارج منه) كدلالة الانسان على الضاحك.

(وتسمى الاولى) اى الدلالة على تمام ما وضع له (وضعية) لأن الواقع انها وضع اللفظ لسام المعنى (و) يسمى (كل من الاخيرتين) اى الدلالة على الجزء والخارج (عقلية) لأن دلالة اللفظ على كل من الجزء والخارج انها هي من جهة حكم العقل بان حصول الكل او الملزم يستلزم حصول الجزء او اللازم والمنطقيون يسمون الثالثة وضعية باعتبار ان للوضع مدخلان فيها وينصون العقلية بها يقابل الوضعية والطبيعية كدلالة الدخان على النار.

(وتقييد الاولى) من الدلالات الثلاث (بالمطابقة) لتطابق اللفظ والمعنى.

(والثانية بالتضمن) لكون الجزء في ضمن المعنى الموضوع له.

(والثالثة بالالتزام) لكون الخارج لازما للموضوع له.

فإن قيل اذا فرضنا لفظا مشتركا بين الكل وجزئه وبين الملزم لازمه كلفظ الشمس المشترك مثلا بين الجرم والشعاع ومجموعهما فإذا اطلق على المجموع مطابقة واعتبر دلالته على الجرم تضمنا والشعاع التزاما فقد صدق على هذا التضمن والالتزام أنها دلالة اللفظ على تمام الموضوع له وإذا اطلق على الجرم او الشعاع مطابقة صدق عليها أنها دلالة اللفظ على جزء الموضوع له او لازمه وحينئذ يتقدّم تعريف كل من الدلالات الثلاث بالآخرين.

فالجواب ان قيد الحقيقة مأخوذ في تعريف الامور التي تختلف باعتبار الاضافات حتى ان المطابقة هي الدلالة على تمام ما وضع له من حيث انه تمام الموضوع له والتضمن هي الدلالة على جزء ما وضع له من حيث انه جزء ما وضع له والالتزام هي الدلالة على لازمه من حيث انه لازم ما وضع له وكتيرا ما يتكون هذا القيد اعتمادا على شهرة ذلك وانسياب الذهن اليه.

(وشرطه) اى الالتزام (هي الملزم الذهني) اى كون المعنى الخارجي بحيث يلزم من حصول المعنى الموضوع له في الذهن حصوله فيه اما على الفور او بعد التأمل

في القراءن والامارات.

وليس المراد باللزوم عدم انفكاك تعقل المدلول الالتزامي عن تعقل المسمى في الذهن اصلا اعني اللزوم بين المعتبر عند المنطقين والا لخرج كثير من معانى المجازات والكتيارات عن ان يكون مدلولات التزامية.

ولما يتأتى الاختلاف بالوضوح في دلالة الالتزاما ايضا وتقيد اللزوم بالذهنى اشارة الى انه لا يشرط اللزوم الخارجى كالعمى فانه يدل على البصر التزاما لانه عدم البصر عما من شأنه ان يكون بصيرا مع التناهى بينها في الخارج ومن نازع في اشتراط اللزوم الذهنى فكأنه اراد باللزوم اللزوم بين بمعنى عدم انفكاك تعقله عن تعقل المسمى.

والمصنف اشار الى انه ليس المراد باللزوم الذهنى اللزوم بين المعتبر عند المنطقين بقوله (ولو لاعتقاد المخاطب بعرف) اي ولو كان ذلك اللزوم مما يشته اعتقاد المخاطب بسبب عرف عام اذ هو المفهوم من اطلاق العرف (او غيره) يعني العرف الخاص كالشرع واصطلاحات ارباب الصناعات وغير ذلك (والايصاد المذكور) اي ايراد المعنى الواحد بطرق مختلفة في الوضوح (لا يتأتى بالوضعية) اي بالدلالة المطابقة (الان السامع اذا كان عالما بوضع اللفاظ) لذلك المعنى (لم يكن بعضها اوضح دلالة عليه من بعض والا) اي وان لم يكن عالما بوضع اللفاظ (لم يكن كل واحد) من الالفاظ (دالا عليه) لتوقف الفهم على العلم بالوضع مثلا اذا قلنا خده يشبه الورد فالسامع ان كان عالما بوضع المفردات واهيئته التركيبية امتنع ان يكون كلام آخر يؤدى هذا المعنى بطريق المطابقة دلالة اوضح او اخفى لانه اذا اقيم مقام كل لفظ ما يراد به فالسامع ان علم الوضع فلا تفاوت في الفهم والا لم يتم تتحقق الفهم .
وانها قال لم يكن كل واحد لان قولنا هو عالم بوضع اللفاظ معناه انه عالم بوضع كل لفظ فنقضيه المشار اليه بقوله والا يكون سلبا جزئيا اي ان لم يكن عالما بوضع كل لفظ فيكون اللازم عدم دلالة كل لفظ ويحتمل ان يكون البعض منها دالا لاحتياط ان يكون عالما بوضع البعض .

ولقائل ان يقول لا نسلم عدم التفاوت في الفهم على تقدير العلم بالوضع بل يجوز ان يحضر في العقل معانى بعض الالفاظ المخزونة في الخيال بادنى التفات لكثرة الممارسة والمؤانسة وقرب العهد بخلاف البعض فانه يحتاج الى التفات اكثراً ومراجعة اطول مع كون الالفاظ متراوحة والسامع عالماً بالوضع وهذا مما نجده من انفسنا. والجواب ان التوقف اى ما هو من جهة تذكر الوضع وبعد تحقق العلم بالوضع وحصوله بالعقل فالفهم ضروري.

(ويتأتى) الايراد المذكور (بالعقلية) من الدلالات (لجواز ان تختلف مراتب اللزوم في الوضوح) اي مراتب لزوم الاجزاء للكل في التضمن ومراتب لزوم اللوازم للملزوم في الالتزام.

وهذا في الالتزام ظاهر فانه يجوز ان يكون للشيء لوازاً متعدداً بعضها اقرب اليه من بعض واسرع انتقالاً منه اليه لقلة الوسائل فيمكن تأدية الملزوم بالالفاظ الموضوعة هذه اللوازاً المختلفة الدلالة عليه وضوها وخفاء.

وكذا يجوز ان يكون للازم ملزمات لزومه لبعضها اوضح منه للبعض الآخر فيمكن تأدية الازم بالالفاظ الموضوعة للملزمات المختلفة وضوها وخفاء واما في التضمن فلانه يجوز ان يكون المعنى جزءاً من شيءٍ وجزءاً من شيءٍ آخر فدلالة الشيء الذي ذلك المعنى جزء منه على ذلك المعنى اوضح من دلالة الشيء الآخر الذي ذلك المعنى جزء من جزئه مثلاً دلالة الحيوان على الجسم اوضح من دلالة الانسان عليه دلالة الجدار على التراب اوضح من دلالة البيت عليه.

فإن قلت بل الامر بالعكس فان فهم الجزء سابق على فهم الكل.

قلت نعم ولكن المراد هنا انتقال الذهن الى الجزء ولاحظته بعد فهم الكل وكثيراً ما يفهم الكل من غير التفات الى الجزء كما ذكره الشيخ الرئيس في الشفاء انه يجوز ان يخطر النوع بالبال ولا يتلفت الذهن الى الجنس.

(ثم اللفظ المراد به لازم ما وضع له) سواء كان الازم داخلاً فيه كما في التضمن او خارجاً عنه كما في الالتزام (ان قامت قرينة على عدم ارادته) اراده ما

وضع له (فمجاز والا فكتنائية) فعند المصنف ان الانتقال في المجاز والكتنائية كليهما من الملزوم الى اللازم اذ لا دلالة لللازم من حيث انه لازم على الملزوم الا ان ارادة المعنى الموضوع له جائزة في الكتنائية دون المجاز (وقدم) المجاز (عليها) اي على الكتنائية (لان معناه) اي المجاز (كجزء معناها) اي الكتنائية لان معنى المجاز هو اللازم فقط ومعنى الكتنائية يجوز ان يكون هو اللازم والملزوم جميعا والجزء مقدم على الكل طبعا فيقدم بحث المجاز على بحث الكتنائية وضعا.

وانها قال كجزء معناها لظهور انه ليس جزء معناها حقيقة فان معنى الكتنائية ليس هو مجموع اللازم والملزوم بل هو اللازم مع جواز ارادة الملزوم.
 (ثم منه) اي من المجاز (ما يبنتى على التشبيه) وهو الاستعارة التي كان اصلها التشبيه (فتعين التعرض له) اي للتشبيه ايضا قبل التعرض للمجاز الذي احد اقسامه الاستعارة المبنية على التشبيه ولما كان في التشبيه مباحث كثيرة وفوائد جمة لم يجعل مقدمة لبحث الاستعارة بل جعل مقصدا برأسه (فانحصر) المقصود من علم البيان (في الثالثة) التشبيه والمجاز والكتنائية.

التشبيه

اي هذا باب التشبيه الاصطلاحي المبني عليه الاستعارة.
 (التشبيه) اي مطلق التشبيه اعم من ان يكون على وجه الاستعارة او على وجه تبنتى عليه الاستعارة او غير ذلك فلم يأت بالضمير لثلا يعود الى التشبيه المذكور الذى هو اخص وما يقال ان المعرفة اذا اعيدت كانت عين الاول فليس على اطلاقه يعني ان معنى التشبيه في اللغة (الدلالة) هو مصدر قوله دللت فلانا على كذا اذا هديته له (على مشاركة امر لامر اخر في معنى) فالامر الاول هو المشبه والثانى هو المشبه به والمعنى هو وجه الشبه وهذا شامل مثل قاتل زيد عمرا وجاءنى زيد وعمره.

(والمراد) بالتشبيه المصطلح عليه (ه هنا) اى في علم البيان (ما لم تكن) اى الدلالة على مشاركة امر لامر في معنى بحيث لا يكون (على وجه الاستعارة التحقيقية) نحو رأيت اسدا في الحمام (ولا على) وجه (الاستعارة بالكتابية) نحو انشبت المنية اظفارها (و) لا على وجه (التجريد) الذي يذكر في علم البديع من نحو لقيت بزيد اسدا او لقيني منه اسد فان في هذه الثالثة دلالة على مشاركة امر لامر في معنى مع ان شيئا منها لا يسمى تشبيها اصطلاحا.

وانها قيد الاستعارة بالتحقيقية والكتابية لأن الاستعارة التخييلية كاثبات الاظفار للمنية في المثال المذكور ليس في شيء من الدلالة على مشاركة امر لامر في معنى على رأى المصنف اذ المراد بالاظفار هنا معناها الحقيقي على ما سيجيء فالتشبيه الاصطلاحي هو الدلالة على مشاركة امر لامر في معنى لا على وجه الاستعارة التحقيقية والاستعارة بالكتابية والتجريد (فدخل فيه نحو قولنا زيد اسد) بحذف اداة التشبيه (و) نحو (قوله تعالى صم بكم عمي)، بحذف الاداة والمشبه جميعا اى هم كاصم.

فان المحققين على انه تشبيه بلغ لا استعارة لأن الاستعارة انما تطلق حيث يطوى ذكر المستعار له بالكلية ويجعل الكلام خلوا عنه صالحان يراد به المنقول عنه والمنقول اليه لو لا دلالة الحال او فحوى الكلام.

(والنظر هنا في اركانه) اى البحث في هذا المقصد عن اركان التشبيه المصطلح عليه.

(وهي) اربعة (طرفاه) اى المشبه والمشبه به (ووجهه واداته وفي الغرض منه وفي اقسامه) واطلاق الاركان على الاربعة المذكورة اما باعتبار انها مأخوذة في تعريفه اعني الدلالة على مشاركة امر لامر في معنى بالكاف ونحوه واما باعتبار ان التشبيه في الاصطلاح كثيرا ما يطلق على الكلام الدال على المشاركة المذكورة كقولنا زيد كالاسد في الشجاعة.

ولما كان الطرفان هما الاصل والعمدة في التشبيه لكون الوجه معنى قائما بها

والاداة آلة في ذلك قدم بحثهما فقال (طرفاه) اى المشبه والمشبه به (اما حسّيان كالخد والورد) في المبصرات (والصوت الضعيف والهمس) اى الصوت الذي اخفى حتى كأنه لا يخرج عن فضاء الفم في المسموعات (والنكهة) وهي ريح الفم (والعنبر) في المسمومات (والريق والخمر) في المذوقات (والجلد الناعم والحرير) في الملموسرات.
وفي اكثر ذلك تسامح لان المدرك بالبصر مثلا انها هو لون الخد والورد وبالشم رائحة العنبر وبالذوق طعم الريق والخمر وباللمس ملاسة الجلد الناعم والحرير وبينها لانفس هذه الاجسام لكن اشتهر في العرف ان يقال ابصرت الورد وشممت العنبر وذقت الخمر ولست الحرير (او عقليان كالعلم والحياة) ووجه الشبه بينها كونها جهتى ادراك كذا في المفتاح والايضاح.

فالمراد بالعلم ه هنا الملكة التي يقتدر بها على الادراكات المجزئية لانفس الادراك.

ولا يخفى انها جهة وطريق الى الادراك كالحياة.
وقيل وجه الشبه بينها الادراك اذ العلم نوع من الادراك والحياة مقتضية للحس الذي هو نوع من الادراك وفساده واضح لان كون الحياة مقتضية للحس لا يوجب اشتراكها في الادراك على ما هو شرط في وجه الشبه.

وايضا لا يخفى ان ليس المقصود من قولنا العلم كالحياة والجهل كالموت ان العلم ادراك كما ان الحياة معها ادراكا بل ليس في ذلك كثير فائدة كما في قولنا العلم كالحس في كونها ادراكا (او مختلفان) بان يكون المشبه عقليا والمشبه به حسيا (كالمنية والسبع) فان المنية اى الموت عقل لانه عدم الحياة عما من شأنه الحياة والسبع حسي او بالعكس (و) ذلك مثل (العطر) الذي هو محسوس مشحوم (وخلق كريم) وهو عقل لانه كيفية نفسانية يصدر عنها الافعال بسهولة.

والوجه في تشبيه المحسوس بالمعقول ان يقدر المعقول محسوسا ويجعل كالأصل لذلك المحسوس على طريق المبالغة والا فالمحسوس اصل للمعقول لان العلوم العقلية مستفادة من الحواس ومتهمة اليها فتشبيهه بالمعقول يكون من جعل الفرع

اصلاً والاصل فرعاً وذلك لا يجوز

ولما كان من المشبه والمشبه به ما لا يدرك بالقوة العاقلة ولا بالحس اعني الحس الظاهر مثل الخياليات والوهنيات والوجودانيات اراد ان يجعل الحسى والعقل بحث يشملانها تسهيلاً للضبط بتقليل الاقسام فقال.

(والمراد بالحسى المدرك هو او مادته باحدى الحواس الخمس الظاهرة) اعني البصر والسمع والشم والذوق واللمس (فدخل فيه) اي في الحسى بسبب زيادة قولنا او مادته (الخيالي) وهو المعدوم الذى فرض مجتمعاً من امور كل واحد منها ما يدرك بالحس (كما في قوله وكأن حمر الشقيق) هو من باب جرد قطيفة والشقيق ورد احر في وسطه سواد ينبع بالجبال (اذا تصوب) اي مال الى السفل (او تصعد) اي مال الى العلو (اعلام ياقوت نشرن على رماح من زيرجد) فان كلام من العلم والياقوت والرمح والزيرجد محسوس لكن المركب الذى هذه الامور مادته ليس بمحسوس لانه ليس موجوداً بالحس لا يدرك الا ما هو موجود في المادة حاضر عند المدرك على هيئة مخصوصة.

(و) المراد (بالعقلى ما عدا ذلك) اي مالا يكون هو ولا مادته مدركاً باحدى الحواس الخمس الظاهرة (فدخل فيه الوهنى) اي الذى لا يكون للحس مدخل فيه (اي ما هو غير مدرك بها) اي باحدى الحواس المذكورة (و) لكنه بحث (لو ادرك لكان مدركاً بها) وهذا القيد يتميز عن العقلى (كما في قوله) ايقتلنى والشرف مضاجعى.

(ومسنونة زرق كانياب اغوال) اي ايقتلنى ذلك الرجل الذى يوعّدى وبالحال ان مضاجعى سيف منسوب الى مشارف اليمن وسهام محددة النصال صافية مجلولة.

وانىاب الاغوال ما لا يدركها الحس لعدم تتحققها مع انها لو ادركت لم تدرك الا بحس البصر.

وما يجب ان يعلم في هذا المقام ان من قوى الادراك ما يسمى متخلية ومفكرة

ومن شأنها تركيب الصور والمعانى وتفصيلها والتصرف فيها واحتراع اشياء لا حقيقة لها.

والمراد بالخيال المعدوم الذى ركبته المتخيلة من الامور التى ادركت بالحواس الظاهرة وبالوهمى ما اخترعه المتخيلة من عند نفسها كما اذا سمع ان الغول شئ تهلك به النفوس كالسبعين فأخذت المتخيلة فى تصويرها بصورة السبع واحتراع ناب لها كما للسبعين (وما يدرك بالوجودان) اى ودخل ايضا فى العقلى ما يدرك بالقوى الباطنة ويسمى وجданيا (كاللذة) وهى ادراك ونيل ما هو عند المدرك كمال وخير من حيث هو كذلك (والالم) وهو ادراك ونيل ما هو عند المدرك آفة وشر من حيث هو كذلك. ولا يخفى ان ادراك هذين المعنين ليس بشئ من الحواس الظاهرة وليس ايضا من العقليات الصرفة لكونها من الجزئيات المستندة الى الحواس بل هما من الوجدانيات المدركة بالقوى الباطنة كالشبع والجوع والفرح والغم والغضب والخوف وما شاكل ذلك والمراد هنا اللذة والالم الحسيان والا فاللذة والالم العقليان من العقليات الصرفة.

(ووجهه) اى وجه الشبه (ما يشتراكان فيه) اى المعنى الذى قصد اشتراك الطرفين فيه وذلك ان زيدا والاسد يشتراكان في كثير من الذاتيات وغيرها كالحيوانية والجسمية والوجود وغير ذلك مع ان شيئا منها ليس وجه الشبه وذلك الاشتراك يكون (تحقيقيا او تخيميليا).

والمراد بالتخيميل) ان لا يوجد ذلك المعنى فى احد الطرفين او فى كليهما على سبيل التخييل والتأويل (نحو ما فى قوله و كان النجم بين دجاج) جمع دجية وهى الظلمة والضمير للليل وروى دجاهها والضمير للنجم (سنن لاح بينهن ابتداع. فان وجه الشبه فيه) اى فى هذا التشبيه (هو الهيئة الحاصلة من حصول اشياء مشرقة بيض فى جانب شئ مظلم اسود فهى) اى تلك الهيئة (غير موجودة فى المشبه به) اعنى السنن بين الابتداع (الا على طريق التخييل) اى وجودها فى المشبه به على طريق التخييل (انه) الضمير للشأن (لما كانت البدعة وكل ما هو

جهل يجعل صاحبها كمن يمشي في الظلمة فلا يهتدى الى الطريق ولا يأمن من ان ينال مكروها شبهت) اى البدعة وكل ما هو جهل (بها) اى بالظلمة (ولزم بطريق العكس) اذا اريد التشبيه (ان تشبه السنة وكل ما هو علم بالنور) لان السنة والعلم يقابل البدعة والجهل كما ان النور يقابل الظلمة.

(وشاع ذلك) ان كون السنة والعلم كالنور والبدعة والجهل كالظلمة (حتى تخيل ان الثاني) اى السنة وكل ما هو علم (ما له بياض وشرق نحو اتيتكم بالخفية البيضاء والاول على خلاف ذلك) اى يخيل ان البدعة وكل ما هو جهل ما له سواد واظلام (كقولك شاهد سواد الكفر من جبين فلان فصار) بسبب التخييل ان الثاني ما له بياض وشرق والاول ما له سواد واظلام (تشبيه النجوم بين الدجى بالسنن بين الابداع كتشبيتها) اى النجوم (بياض الشيب في سواد الشباب) اى ابيضه في اسوده (او بالانوار) اى الازهار (مؤلقة) بالقاف اى لامعة (بين النبات الشديدة الخضراء) حتى تضرب الى السواد.

فهذا التأويل اعنى تخيل ما ليس بمتلون متلون ظهر اشتراك النجوم بين الدجى والسنن بين الابداع في كون كل منها شيئاً ذا بياض بين شيء ذى سواد. ولا يخفى ان قوله لاح بينهن ابداع من باب القلب اى سنن لاحت بين الابداع (فعلم) من وجوب اشتراك الطرفين في وجه التشبيه (فساد جعله) اى وجه الشبه (في قول القائل «النحو في الكلام كالملح في الطعام» كون القليل مصلحاً والكثير مفسداً) لان المشبه اعنى النحو لا يشترك في هذا المعنى (لان النحو لا يتحمل القلة والكثرة).

اذ لا يخفى ان المراد به هنا رعاية قواعده واستعمال احكامه مثل رفع الفاعل ونصب المفعول وهذه ان وجدت في الكلام بكلها صار صالحاً لفهم المراد وان لم توجد بقى فاسداً ولم ينتفع به (بخلاف الملح) فانه يتحمل القلة والكثرة بان يجعل في الطعام القدر الصالح منه او اقل او اكثر بل وجه الشبه هو الصلاح باعماهمها والفساد باعماهمها. (وهو) اى وجه الشبه (اما غير خارج عن حقيقتهما) اى حقيقة الطرفين بان

يكون تمام ماهيتها او جزء منها (كما في تشبيه ثوب باخر في نوعها او جنسها او فصلها) كما يقال هذا القميص مثل ذاك في كونها كرباساً او ثوباً او من القطن (او خارج) عن حقيقة الطرفين (صفة) اي معنى قائم بها ضرورة اشتراكها فيه وتلك الصفة (اما حقيقية) اي هيئة متمكنة في الذات متقررة فيها (و) هي (اما حسية) اي مدركة باحدى الحواس الظاهرة وهي (الكيفيات الجسمية) اي المختصة بالاجسام (اما يدرك بالبصر) وهي قوة مرتبة في العصبين الم giofatin اللتين تتلاقيان ففترقان الى العينين (من الالوان والاشكال) والشكل هيئة احاطة نهاية واحدة او اكثر بالجسم كالدائرة ونصف الدائرة والمتلث والمربع وغير ذلك (والمقادير) جمع مقدار وهو كم متصل قار الذات كالخلط والسطح (والحركات) والحركة هي الخروج من القوة الى الفعل على سبيل التدريج.

وفي جعل المقادير والحركات من الكيفيات تسامح (وما يتصل بها) اي بالذكريات كالحسن والقبح المتصرف بها الشخص باعتبار الخلقة التي هي مجموع الشكل واللون وكالضحك والبكاء الحاصلين باعتبار الشكل والحركة (او بالسمع) عطف على قوله بالبصر وهي قوة رتبت في العصب المفروش على سطح باطن الصخرين تدرك بها الا صوات (من الا صوات الضعيفة والقوية والتى بين بين) والصوت يحصل من التموج الملعول للقرع الذي هو امساس عنيف والقبح الذي هو تفرق عنيف بشرط مقاومة المروع للقارع والملقوع للقالع ويختلف الصوت قوة وضعفا بحسب قوة المقاومة وضعفها (او بالذوق) وهي قوة مبنية في العصب المفروش على جرم اللسان (من الطعم) كالحلوة والمرارة والملوحة والحموضة وغير ذلك (او بالشم) وهي قوة مرتبة في زائدتي مقدم الدماغ المشبهتين بحملتي الثدي (من الروابح او باللمس) وهي قوة سارية في البدن كله يدرك بها الملموسات (من الحرارة والبرودة والرطوبة والببوسة).

هذه الاربعة هي اسائل الملموسات فالاوليان منها فعليان والاخريان منها انفعاليان (والخشونة) وهي كيفية حاصلة من كون بعض الاجزاء اخفض وبعضها

ارفع (والملasse) وهي كيفية حاصلة عن استواء وضع الاجزاء (واللين) وهي كيفية بها يقتضى الجسم قبول الغمز الى الباطن ويكون للشيء بها قوام غير سيال (والصلابة) وهي تقابل اللين (والخلفة) وهي كيفية بها يقتضى الجسم ان يتحرك الى صوب المحيط لو لم يعقه عائق (والشقل) وهي كيفية بها يقتضى الجسم ان يتحرك الى صوب المركز لو لم يعقه عائق (وما يتصل بها) اي بالمذكورات كالبللة والجفاف والزوجة والهشاشة واللطافة والكتافة وغير ذلك (او عقلية) عطف على حسية (كالكيفيات النفسانية) اي المخصصة بذوات الانفس (من الذكاء) وهي شدة قوة للنفس معدة لاكتساب الاراء.

(والعلم) وهو الادراك المفسر بحصول صورة الشيء عند العقل وقد يقال على معان اخر.

(والغضب) وهو حركة للنفس مبئها ارادة الانتقام.

(والحلم) وهو ان تكون النفس مطمئنة بحيث لا يحركها الغضب بسهولة ولا تضطرب عند اصابة المكر و.

(وسائل الغرائز) جمع غريرة وهي الطبيعة اعني ملكة تصدر عنها صفات ذاتية مثل الكرم والقدرة والشجاعة وغير ذلك.

(واما اضافية) عطف على قوله اما حقيقة.

ونعني بالاضافية مالا تكون له هيئة متقررة في الذات بل تكون معنى متعلقا بشئين (казالة الحجاب في تشبيه الحجة بالشمس) فانها ليست هيئة متقررة في ذات الحجة والشمس ولا في ذات الحجاب وقد يقال الحقيقى على ما يقابل الاعتبارى الذى لا تتحقق له الا بحسب اعتبار العقل.

وفى المفتاح اشارة الى انه المراد هنا حيث قال الوصف العقلى منحصر بين حقيقى كالكيفيات النفسانية وبين اعتبارى ونسبي كاتصال الشيء بكونه مطلوب الوجود او عدمه عند النفس او كاتصاله بشيء تصورى وهى محض (وايضا) لوجه الشبه تقسيم آخر وهو انه (اما واحد واما بمنزلة الواحد لكونه مركبا من متعدد)

تركيبة حقيقياً لأن يكون وجه الشبه حقيقة ملائمة من أمور مختلفة أو اعتبارياً لأن يكون هيئة انتزاعها العقل من عدة أمور.

(وكل منها) أي من الواحد وما هو بمنزلته (حسى أو عقلى وأما متعدد) عطف على قوله أما واحد وأما بمنزلة الواحد، والمراد بالمتعدد أن ينظر إلى عدة أمور ويقصد اشتراك الطرفين في كل واحد منها ليكون كل منها وجه الشبه بخلاف المركب المنزلي منزلة الواحد فإنه لم يقصد اشتراك الطرفين في كل من تلك الأمور بل في الهيئة المنتزعة أو في الحقيقة الملائمة منها (كذلك) أي المتعدد أيضاً حسى أو عقلى (أو مختلف) بعضه حسى وبعضه عقلى.

(والحسى) من وجه التشبيه سواء كان بتمامه حسياً أو ببعضه (طرفاه حسيان لا غير) أي لا يجوز أن يكون كلاهما أو أحدهما عقلياً (امتناع أن يدرك بالحس من غير الحسى شيء) فإن وجه الشبه أمر مأخوذ من الطرفين موجود فيها والموجود في العقل أنها يدرك بالعقل دون الحس إذا المدرك بالحس لا يكون إلا جسماً أو قائماً بالجسم.

(والعقلى) من وجه الشبه (اعم) من الحسى (الجواز أن يدرك بالعقل من الحسى شيء) أي يجوز أن يكون طرفاً حسيناً أو عقلياً أو أحدهما حسياً والآخر عقلياً إذ لا امتناع في قيام المعمول بالمحسوس وادراك العقل من المحسوسات شيئاً (ولذلك يقال التشبيه بالوجه العقلى اعم) من التشبيه بالوجه الحسى بمعنى أن كلما يصح فيه التشبيه بالوجه الحسى يصح بالوجه العقلى من غير عكس.

(فإن قيل هو) أي وجه الشبه (مشترك فيه) ضرورة اشتراك الطرفين فيه (فهو كلي) ضرورة أن الجزئي يمتنع وقوع الشركة فيه (والحسى ليس بكل) قطعاً ضرورة أن كل حسى فهو موجود في المادة حاضر عند المدرك ومثل هذا لا يكون إلا جزئياً ضرورة فوجه الشبه لا يكون حسياً فقط.

(قلنا المراد) بكون وجه الشبه حسياً (أن أفراده) أي جزئياته (مدركة بالحس) كالحمرة التي تدرك بالبصر جزئياتها الحاصلة في الماء، فالحاصل أن وجه الشبه أما

واحد او مركب او متعدد وكل من الاولين اما حسي او عقلي او مختلف تصير سبعة والثلاثة العقلية طرفاها اما حسيان او عقليان او المشبه حسي والمشبه به عقل او بالعكس فصارت ستة عشر قسماً (الواحد الحسي كالحمرة) من البصارات (والخفاء) يعني خفاء الصوت من المسموعات (وطيب الرائحة) من المسمومات (ولذة الطعم) من المذوقات (ولين اللمس) من الملموسة (فيها من اى في تشبيه الخد بالورد والصوت الضعيف بالهمس والنكهة بالعنبر والرقيق بالخمر والجلد الناعم بالحرير وفي كون الخفاء من المسموعات والطيب من المسمومات ولذة من المذوقات تسامح (و) الواحد (العقل كالعراء عن الفائدة والجرأة) على وزن الجرعة اى الشجاعة.

وقد يقال جراء الرجل جرأة بالمد (والهدایة) اى الدلالة الى طريق يوصل الى المطلوب (واستطابة النفس في تشبيه وجود الشيء العديم النفع بعده) فيما طرفاه عقليان اذ الوجود وعدم من الامور العقلية (و) تشبيه (الرجل الشجاع بالاسد) فيما طرفاه حسيان.

(و) تشبيه (العلم بالنور) فيما المشبه عقلی والمشبه به حسي فبالعلم يوصل الى المطلوب ويفرق بين الحق والباطل كما ان بالنور يدرك المطلوب ويفصل بين الاشياء وجهاً الشبه بينها اهدایة.

(و) تشبيه (العطر بخلق) شخص (كريم) فيما المشبه حسي والمشبه به عقلی ولا يخفى ما في الكلام من اللف والنشر وفي وحدة بعض الامثلة تسامح لما فيه شائنة التركيب كالعراء عن الفائدة مثلاً (والمركب الحسي) من وجه الشبه طرفاه اما مفردان او مركبات او احدهما مفرد والآخر مركب ومعنى التركيب هنا ان تقصد الى عدة اشياء مختلفة فتنزع منها هيئة وتجعلها مشبهها او مشبهها بها.

وهذا صرخ صاحب المفتاح في تشبيه المركب بالمركبات بان كلاماً من المشبه والمشبه به هيئة منتزعه.

وكذا المراد بتركيب وجه الشبه ان تعمد الى عدة اوصاف لشيء فتنزع منها

هيئة.

وليس المراد بالمركب هنا ما يكون حقيقة مركبة من اجزاء مختلفة بدليل انهم يجعلون المشبه والمشبه به في قولنا زيد كالاسد مفردین لا مركبین.
ووجه الشبه في قولنا زيد كعمر وفي الانسانية واحد لا متزلا منزلة الواحد فالمركب الحسی (فيما) اى في التشبيه الذى (طرفاه مفردان كما في قوله وقد لاح في الصبح الثريا كما ترى، كعنقود ملاحیة) بضم الميم وتشديد اللام عنب ايض في حبه طول وتخفيف اللام اكثر (حين نورا) اى تفتح نوره (من الهيئة) بيان لما في قوله كما (الحاصلة من تقارن الصور البيض المستديرة الصغار المقادير في المرأى) وان كانت كباراً في الواقع حال كونها (على الكيفية المخصوصة) اى لا مجتمعه اجتماع التضام والتلاصق ولا شديدة الافترار منضمة (إلى المقدار المخصوص) من الطول والعرض فقد نظر الى عدة اشياء وقدد الى هيئة حاصلة منها.

والطرفان مفردان لأن المشبه هو الثريا والمشبه به هو العنقود مقيدا بكونه عنقود الملاحية في حال اخراج النور والتقييد لا ينافي الافراد كما سيجيء ان شاء الله تعالى.

(وفيما) اى والمركب الحسی وفي التشبيه الذى (طرفاه مركبان كما في قول بشار كأن مثار النقع) من آثار الغبار هيجه (فوق رؤسنا، واسيافنا ليل تهاوي كواكب) اى تساقط بعضها اثر بعض والاصل تتهاوى حذفت احدى الثنائين (من الهيئة الحاصلة من هو) بفتح اهاء اى سقوط (اجرام مشرقة مستطيلة متناسبة المقدار متفرقة في جوانب شيء مظلم).

فوجه الشبه مرکب كما ترى وكذا الطرفان لأنه لم يقصد تشبيه الليل بالنقع والكواكب بالسيوف بل عمد الى تشبيه هيئة السيوف وقد سلت من اغمادهما وهي تعلو وترسب وتحب وتذهب وتضطرب اضطرابا شديدا وتتحرك بسرعة الى جهات مختلفة وعلى احوال تنقسم بين الاعوجاج والاستقامه والارتفاع والانخفاض مع التلاقى والتدخل والتصادم والتلاصق.

وكذا في جانب المشبه به فان للكواكب في تهاوتها توافقاً وتدخلاً واستطالة لاشكاهما (و) المركب الحسي (فيما طرفاه مختلفان) احدهما مفرد والآخر مركب (كما مر في تشبيه الشقيق) باعلام ياقوت نشرن على رماح من زبرجد من الهيئة الحاصلة من نشر اجرام حمر مبوسطة على رؤس اجرام خضر مستطيلة فالمشبه مفرد وهو الشقيق والمشبه به مركب وهو ظاهر وعكسه تشبيه نهار مشمس قد شابه اي خالطه زهر الربا بليل مقمر على ما سيجيء.

(ومن بديع المركب الحسي ما) اي وجه الشبه الذي (يحيىء الهيئات التي تقع عليها الحركة) اي يكون وجه الشبه الهيئة التي تقع عليها الحركة من الاستدارة والاستقامة وغيرها ويعتبر فيها تركيب (ويكون) ما يحيىء في تلك الهيئات (على وجهين احدهما ان يقترن بالحركة غيرها من اوصاف الجسم كالشكل واللون) وال واضح عبارة اسرار بلاغة اعلم ان ما يزداد به التشبيه دقة وسحرأً ان يحيىء بالهيئات التي تقع عليها الحركات والهيئة المقصودة في التشبيه على وجهين احدهما ان تقرن بغيرها من الاوصاف والثانى ان تجحد هيئة الحركة حتى لا يزاد عليها غيرها فالاول (كما في قوله والشمس كالماء في كف الاشل من الهيئة) بيان لما في قوله كما (الحاصلة من الاستدارة مع الاشراق والحركة السريعة المتصلة مع قموج الاشراق حتى يرى الشعاع كأنه يهم بان ينبعض حتى يفيض من جوانب الدائرة ثم يبدو له) يقال بذلك اذا ندم والمعنى ظهر له رأى غير الاول (فيرجع) من الانبساط الذى بداه (إلى الانقباض) كانه يرجع من الجوانب الى الوسط فان الشمس اذا احـد الانسان النظر اليها ليتبين جرمها وجدها مؤدية لهذه الهيئة الموصوفة وكذلك المرأة في كف الاشل.

(و) الوجه (الثانى ان تجحد) الحركة (عن غيرها) من الاوصاف (فهناك ايضاً) يعني كما انه لابد في الاول من ان يقترن بالحركة غيرها من الاوصاف فكذا في الثاني.

(لابد من اختلاط حركات) كثيرة للجسم (إلى جهات مختلفة) له لأن

يتحرك بعضه الى اليمين وبعضه الى الشمال وبعضه الى العلو وبعضه الى السفل ليتحقق التركيب والا لكان وجه الشبه مفردا وهو الحركة (حركة الرحى والدولاب والسمهم لا تركيب فيها) لاتحادها (بخلاف حركة المصحف في قوله وكأن البرق مصحف قار) بحذف الهمزة اي قارئ (فانطباق مرة وافتتاحا) اي فينطبق انطباقا مرة وينفتح افتتاحا اخرى فان فيها تركيبا لان المصحف يتحرك في حالته الانطباق والافتتاح الى جهتين في كل حالة الى جهة واحدة.

(وقد يقع التركيب في هيئة السكون كما في قوله في صفة كلب يقعى) اي يجلس على اليتيم (جلوس البدوى المصطلى) من اصطلى بالنار (من الهيئة الحاصلة من موقع كل عضو منه) اي من الكلب (في اقعائه) فانه يكون لكل عضو منه في الاقعاء موقع خاص وللمجموع صورة خاصة مؤلفة من تلك الواقع وكذلك صورة جلوس البدوى عند الاصطلاء بالنار الموقدة على الارض .

(و) المركب (العقلى) من وجه الشبه (كحرمان الانتفاء بابلغ نافع مع تحمل التعب في استصحابه في قوله تعالى مثل الذين حملوا التورية ثم لم يحملوها كمثل الحمار يحمل اسفارا) جمع سفر بكسر السين وهو الكتاب فانه امر عقل منزع من عدة امور لانه روعى من الحمار فعل مخصوص هو الحمل وان يكون المحمول او عية العلوم وان الحمار جاهل بما فيها وكذا في جانب المشبه .

(واعلم انه قد ينتزع) وجه الشبه (من متعدد فيقع الخطأ لوجوب انتزاعه من اكثرا من ذلك المتعدد (كما اذا انتزع) وجه الشبه (من الشطر الاول من قوله كما ابرقت قوما عطاشا) في الاساس ابرقت لي فلانة اذا تحسنت لك وتعرضت فالكلام هنا على حذف الجار وايصال الفعل اي ابرقت لقوم عطاش جمع عطشان (غمامة، فلما رأوها اقشعت وتجلت) اي تفرقت وانكشفت فانتزاع وجه الشبه من مجرد قوله كما ابرقت قوما عطاشا غمامه خطأ (الوجوب انتزاعه من الجميع) اعني جميع البيت .

(فان المراد التشبيه) اي تشبيه الحالة المذكورة في الايات السابقة بحالة

ظهور غمامه للقوم العطاش ثم تفرقها وانكسافها وبقائهم متغيرين (باتصال) اي باعتبار اتصال فالباء هنا مثلا في قوله التشبيه بالوجه العقل الاعم اذ الامر المشترك فيه هنا هو اتصال (ابتداء مطعم بانتهاء مؤيس).

وهذا بخلاف التشبيهات المجتمعة كما في قولنا زيد كالاسد والسيف والبحر فان القصد فيها الى التشبيه لكل واحد من الامور على حدة حتى لو حذف ذكر البعض لم يتغير حال الباقي في افاده معناه بخلاف المركب فان المقصود منه يختل باسقاط بعض الامور (المتعدد الحسى كاللون والطعم والرائحة في تشبيهه فاكهة باخري) و المتعدد (العقلى كحدة النظر وكمال الحذر واحفاء السفاد) اي نزو الذكر على الاشي (في تشبيه طائر بالغراب) والمتعدد (المختلف) الذى بعضه حسى وبعضه عقلى (كحسن الطلعة) الذى هو حسى (ونباهة الشان) اي شرفه واستهاره الذى هو عقلى (في تشبيه انسان بالشمس) ففى المتعدد يقصد اشتراك الطرفين فى كل من الامور المذكورة ولا يعمد الى انتزاع هيئة منها تشارك هى فيها.

(واعلم انه قد ينزع الشبه) اي التمايل يقال بينها شبه بالتحريك اي تشابه، والمراد به هنا ما به التشابه اعنى وجه التشبيه (من نفس التضاد لاشتراك الصدين فيه) اي في التضاد لكون كل منها متضاداً للآخر (ثم ينزل) التضاد (منزلة التناسب بواسطة تملح) اي اتيان بما فيه ملاحة وظرافة.

يقال ملح الشاعر اذا اتى بشيء ملحي.

وقال الامام المرزوقي في قول الحماسى «اتانى من ابى انس وعید، فسلّ لغبطة الصحاك جسمى» ان قائل هذه الايات قد قصد بها الهزء والتلميح.

واما الاشارة الى قصة او مثل او شعر فانها هو التلميح بتقديم اللام على الميم وسيجيء ذكره في الخاتمة.

والتسوية بينها انها وقعت من جهة العلامة الشيرازى رحمه الله تعالى وهو سهو (او تهكم) اي سخرية واستهزاء (فيقال للجبان ما اشبهه بالاسد وللبخيل انه هو حاتم) كل من المثالين صالح للتلميح والتهكم وانها يفرق بينها بحسب المقام فان كان

القصد الى ملاحة وظرافة دون استهزاء وسخرية باحد فتمليح والا فتهكم وقد سبق الى بعض الاوهام نظرا الى ظاهر اللفظ ان وجه الشبه في قولنا للجبان هو اسد وللبخيل هو حاتم هو التضاد المشترك بين الطرفين باعتبار الوصفين المتضادين.

وفيه نظر لانا اذا قلنا الجبان كالاسد في التضاد اي في كون كل منها متضادا للآخر لا يكون هذا من التملح والتهمك في شيء كما اذا قلنا السواد كالبياض في اللونية او في التقابل ومعلوم انا اذا اردنا التصریح بوجه الشبه في قولنا للجبان هو اسد تملیحا او تھکما لم يتأت لنا الا ان نقول في الشجاعة.

لكن الحاصل في الجبان انا هو ضد الشجاعة فنزلنا تضادها منزلة التناسب وجعلنا العین بمنزلة الشجاعة على سبيل التملح والهزء (واداته) اي اداة التشبيه (الكاف وكأن).

وقد تستعمل عند الظن بشبوت الخبر من غير قصد الى التشبيه سواء كان الخبر جاما او مشتقا نحو كأن زيدا اخوك وكأنه قدم وكأنك قلت وكأنى قلت (ومثل وما في معناه) مما يشتق من المائلة والمشابهة وما يؤدي هذا المعنى (والاصل في نحو الكاف) اي في الكاف ونحوها كلفظ نحو مثل وشبه بخلاف كأن وتماثل وتشابه (ان يليه المشبه به) لفظا نحو زيد كالاسد او تقديرها نحو قوله تعالى «او كصيّب من السباء» على تقدير او كمثل ذوى صيّب (وقد يليه) اي نحو الكاف (غيره) اي غير مشبه به (نحو وأضرب لهم مثل الحيوة الدنيا كماء انزلناه) الاية اذ ليس المراد تشبيه حال الدنيا بالماء ولا بمفرد آخر يتمثل تقديره بل المراد تشبيه حالها في نضارتها وبرجيتها وما يتعقبها من الاهلاك والفناء بحال النبات الحاصل من الماء يكون اخضر ناضرا شديدا الخضراء ثم يببس فتطيره الرياح كأن لم يكن ولا حاجة الى تقدير كمثل ماء لان المعتبر هو الكيفية الحاصلة من مضمون الكلام المذكور بعد الكاف باعتبارها مستغن عن هذا التقدير.

ومن زعم ان التقدير كمثل ماء وان هذا ما يلي الكاف غير المشبه به بناء على انه مخدوف فقدسها سهوا بينما لان المشبه به الذى يلي الكاف قد يكون ملفوظا به وقد

يكون مخدوفا على ما صرخ به في الإيضاح.

(وقد يذكر فعلى ينبع عنه) اى عن التشبيه (كما في علمت زيدا اسدا ان قرب) التشبيه وادعى كمال المشابهة لما في علمت من معنى التحقيق (وحسبت) زيدا اسدا (ان بعد) التشبيه لما في الحسبان من الاشعار بعدم التحقيق والتيقن وفي كون مثل هذه الافعال منبئا عن التشبيه نوع خفاء والاظهر ان الفعل ينبع عن حال التشبيه في القرب والبعد (والغرض منه) اى من التشبيه (في الغلب يعود الى المشبه وهو اى الغرض العائد الى المشبه (بيان امكانه) اى المشبه.

وذلك اذا كان امرا غريبا يمكن ان يخالف فيه ويدعى امتناعه (كما في قوله «فان تفق الانام وانت منهم، فان المسك بعض دم الغزال») فانه لما ادعى ان المدوح قد فاق الناس حتى صار اصلا برأسه وجنساً بنفسه وكان هذا في الظاهر كالممتنع احتاج هذه الدعوى وبين امكانها بان شبه هذه الحال بحال المسك الذي هو من الدماء ثم انه لا يعد من الدماء لما فيه من الاوصاف الشريفة التي لا توجد في الدم.

وهذا التشبيه ضمني ويمكن عنه لا صريح (او حاله) عطف على امكانه اى بيان حال المشبه بانه على اى وصف من الاوصاف (كما في تشبيه ثوب باخر في السواد) اذا علم السامع لون المشبه به دون المشبه (او مقدارها) اى بيان مقدار حال المشبه في القوة والضعف والزيادة والنقصان (كما في تشبيهه) اى تشبيه الثوب الاسود (بالغراب في شدته) اى في شدة السواد (او تقريرها) مرفوع عطفاً على بيان امكانه اى تقرير حال المشبه في نفس السامع وتقوية شأنه (كما في تشبيه من لا يحصل من سعيه على طائل بمن يرقم على الماء) فانك تجده فيه من تقرير عدم الفائدة وتقوية شأنه مالا تجده في غيره لأن الالف بالحسينيات اتم منه بالعقليات لتقدم الحسينيات وفرط الف النفس بها.

(وهذه) اى الاغراض (الاربعة تقتضى ان يكون وجه الشبه في المشبه به اتم وهو به اشهر) اى وان يكون المشبه به بوجه الشبه اشهر واعرف وظاهر هذه

العبارة ان كلا من الاربعة يقتضى الاتمية والاشهرية.

لكن التحقيق ان بيان الامكان وبيان الحال لا يقتضيان الا الاشهرية ليصح القياس ويتم الاحتجاج في الاول ويعلم الحال في الثاني وكذا بيان المقدار لا يقتضى الاتمية بل يقتضى ان يكون المشبه به على حد مقدار المشبه لا ازيد ولا انقص ليتعين مقدار المشبه على ما هو عليه.

واما تقرير الحال فيقتضى الامرین جميعا لان النفس الى الاتم والاشهرا ميل فالتشبيه به بزيادة التقرير والتقوية اجر (او تزيينه) مرفوع عطفا على بيان امكانه اي تزيين المشبه في عين السامع (كما في تشبيه وجه اسود بمقلة الظبي او تشويهه) اي تقبیحه (كما في تشبيه وجه مجدور بسلحة جامدة قد نقرتها الديكة) جمع ديك (او استطرافه) اي عد المشبه طریقا حديثا بدیعا (كما في تشبيه فحم فيه جر موقد ببحر من المسک موجه الذهب لا برازه) اي انها استطرف المشبه في هذا التشبيه لا براز المشبه (في صورة المتنع) الواقع (عادة) وان كان ممکنا عقلا ولا يخفى ان المتنع عادة مستطرف غريب.

(وللاستطراف وجه آخر) غير الابراز في صورة المتنع عادة (وهو ان يكون المشبه نادر الحضور في الذهن اما مطلقا كما مر) في تشبيه فحم فيه جر موقد (واما عند حضور المشبه كما في قوله «ولا زوردية» يعني البنفسج (ترهو) قال الجوهرى في الصحاح زھي الرجل فهو مزھو اذا تکبر.

وفيه لغة اخرى حکاها ابن درید زھا زھوا (برزقها، بين الرياض على جر الیواقیت)، يعني الازهار والشقائق الحمر.

(كأنها فوق قامات ضعفن بها اوائل النار في اطراف الكبريت) فان صورة اتصال النار باطراف الكبريت لا يندر حضورها في الذهن ندرة حضور بحر من المسک موجه الذهب لكن يندر حضورها عند حضور صورة البنفسج فيستطرف بمشاهدة عناق بين صورتين متباuditين غایة البعد.

(وقد يعود) اي الغرض من التشبيه (الى المشبه به وهو ضربان احدهما ایهاما

انه اتم من المشبه) في وجه الشبه (وذلك في التشبيه المقلوب) الذى يجعل فيه الناقص مشبها به قصدا الى ادعاء انه اكمل (كقوله وبدا الصباح كأن غرته،) هى بياض فى جبهة الفرس فوق الدرهم استعيرت لبياض الصبح (وجه الخليفة حين يمتدح) فانه قصد ايهام ان وجه الخليفة اتم من الصباح فى الوضوح والضياء، وفي قوله حين يمتدح دلالة على اتصف المدوح بمعرفة حق المادح وتعظيم شأنه عند الحاضرين بالاصناف اليه والارتياح له وعلى كماله فى الكرم حيث يتصرف بالبشر والطلاقة عند استئناع المديح.

(و) الضرب (الثانية) من الغرض العائد الى المشبه به (بيان الاهتمام به) اى المشبه به (كتشبیه الجائع وجهاً كالبدر في الاشراق والاستدارة بالرغيف ويسمى هذا) اى التشبیه المستعمل على هذا النوع من الغرض (اظهار المطلوب، هذا) الذي ذكرناه من جعل احد الشيئين مشبهاً والآخر مشبهاً به اى يكون (اذا اريد الحق الناقص) في وجه الشبه (حقيقة) كما في الغرض العائد الى المشبه (او ادعاء) كما في الغرض العائد الى المشبه به (بالزاید) في وجه الشبه (فإن أردت الجمع بين شيئين في أمر) من الامور من غير قصد الى كون احدهما ناقصاً والآخر زائداً سواء وجدت الزيادة والنقصان ام لم توجد (فالاحسن ترك التشبیه) ذاهباً (إلى الحكم بالتشابه) ليكون كل واحد من الشيئين مشبهاً ومشبهاً به (احترزاً عن ترجيح احد المتساوين) في وجه الشبه.

(کقولہ)

تشابه دمعي اذ جرى ومدا متى فمن مثل ماف الكأس عينى تسكب
فواله ما ادرى بالخمر اسبلت، جفونى) يقال اسبل الدمع والمطر اذا هطل
واسبلت النساء فالباء في قوله «باب الخمر» للتعدية وليس بزيادة على ما توهם بعضهم
(ام من عبرتى كنت اشرب) لما اعتقد التساوى بين الدمع والخمر ترك التشبيه الى
التشابه (ومحوز) عند ارادة الجمع بين شيئين في امر (التشبيه ايضا) لانها وان تساويا
في وجه الشبه بحسب قصد المتكلم الا انه يجوز له ان يجعل احدهما مشبها والآخر

مشبها به لغرض من الاغراض وسبب من الاسباب مثل زيادة الاهتمام وكون الكلام فيه (كتشبىه غرة الفرس بالصبح وعكسه) اى تشبىه الصبح بغرة الفرس (متى اريد ظهور منير في مظلم اكتر منه) اى من ذلك المنير من غير قصد الى المبالغة في وصف غرة الفرس بالضياء والانبساط وفرط التلاءم ونحو ذلك اذ لو قصد ذلك لوجب جعل الغرة مشبها والصبح مشبها به.

(وهو) اى التشبيه (باعتبار الطرفين) المشبه والمشبه به اربعة اقسام لانه (اما تشبىه مفرد بمفرد وهم) اى المفردان (غير مقيدین كتشبىه الحد بالورد او مقيدان كقولهم) لمن لا يحصل من سعيه على طائل (هو كالرقم على الماء) فالمشبب هو الساعي المقيد بان لا يحصل من سعيه على شيء والمشبه به هو الرقم المقيد بكون رقمه على الماء لان وجه الشبه هو التسوية بين الفعل وعدمه وهو موقف على اعتبار هذين القيدین (او مختلفان) اى احدهما مقيد والاخر غير مقيد (كقوله والشمس كالمرأة في كف الاشل) فالمشبب به اعني المرأة مقيدة بكونه في كف الاشل بخلاف المشبه اعني الشمس (وعكسه) اى تشبىه المرأة في كف الاشل بالشمس فالمشبب مقيد دون المشبه به.

(واما تشبيه مركب بمركب) بان يكون كل من الطرفين كيفية حاصلة من بجموع اشياء قد تضامنت وتلاصقت حتى عادت شيئاً واحداً (كما في بيت بشار) كأن مثار النقع فوق رؤسنا واسيافنا على ما سبق تقريره (واما تشبيه مفرد بمركب كما مر من تشبيه الشقيق) وهو مفرد باعلام ياقوت نشرن على رماح من زبرجد وهو مركب من عدة امور، والفرق بين المركب والمفرد المقيد احوج شيء الى التأمل فكتيراً مما يقع الالتباس.

(واما تشبيه مركب بمفرد كقوله يا صاحبى تقاصياً نظريكم،) في الاساس تقاصيته اى بلغت اقصاه اى اجتها في النظر وابغا اقصى نظريكم (ترى وجه الأرض كيف تصور)، اى تتصور حذفت الناء، يقال صوره الله صورة حسنة فتصور (ترى نهاراً مشمساً) اى ذا شمس لم يستره غيم (قد شابه) اى خالطه (زهر الربا)

خصها لأنها انض واشـ خـضـرةـ ولاـنـهـ المـصـودـ بـالـنـظـرـ (فـكـأـنـاـ هوـ)ـ اـيـ ذـلـكـ النـهـارـ الشـمـسـ المـوـصـوفـ (مـقـمـرـ)ـ اـيـ لـيلـ ذـوـ قـمـرـ لـانـ الاـزـهـارـ باـخـضـارـهـ قـدـ نـقـصـتـ مـنـ ضـوءـ الشـمـسـ حـتـىـ صـارـتـ تـضـرـبـ إـلـىـ السـوـادـ فـالـشـبـهـ مـرـكـبـ وـالـشـبـهـ بـهـ مـفـرـدـ وـهـ المـقـمـرـ.

(وايضا) تقسيم آخر للتشبيه باعتبار الطرفين وهو انه (ان تعدد طرفاـهـ فـاماـ مـلـفـوـفـ)ـ وهوـ انـ يـؤـتـيـ اـولـاـ بـالـشـبـهـاتـ عـلـىـ طـرـيـقـ الـعـطـفـ اوـ غـيرـهـ ثـمـ بـالـشـبـهـ بـهـ كـذـلـكـ (كـقولـهـ)ـ فـيـ صـفـةـ الـعـقـابـ بـكـثـرـةـ اـصـطـيـادـ الطـيـورـ (كانـ قـلـوبـ الطـيـرـ رـطـباـ)ـ بـعـضـهـاـ (ويـابـساـ)ـ بـعـضـهـاـ (الـدـىـ وـكـرـهـاـ العـنـابـ وـالـحـشـفـ)ـ وـهـوـارـدـأـلتـرـ (الـبـالـىـ)ـ شـبـهـ الرـطـبـ الطـرـىـ منـ قـلـوبـ الطـيـرـ بـالـعـنـابـ وـالـيـابـسـ العـتـيقـ مـنـهـاـ بـالـحـشـفـ الـبـالـىـ اـذـ لـيـسـ لـاجـتمـاعـهـاـ هـيـئـةـ مـخـصـوصـةـ يـعـتـدـ بـهـاـ وـيـقـصـدـ تـشـبـهـهـاـ اـلـاـ اـنـهـ ذـكـرـ اـولـاـ الشـبـهـينـ ثـمـ المـشـبـهـ بـهـماـ عـلـىـ التـرـتـيبـ (اوـ مـفـرـوقـ)ـ وـهـوـ انـ يـؤـتـيـ بـمـشـبـهـ وـمـشـبـهـ بـهـ ثـمـ آـخـرـ وـآـخـرـ (كـقولـهـ النـشـرـ)ـ اـيـ الطـيـبـ وـالـرـائـحةـ (مسـكـ وـالـوـجـوهـ دـنـانـيـرـ وـاـطـرـافـ الـاـكـفـ).

وروـىـ اـطـرـافـ الـبـنـانـ (عـنـمـ)ـ هوـ شـجـرـ اـحـمـرـ لـينـ (وانـ تـعـدـ طـرـفـهـ الـاـولـ)

يعـنىـ المـشـبـهـ دـوـنـ الثـانـىـ يـعـنـىـ المـشـبـهـ بـهـ (فتـشـبـيهـ التـسـوـيـةـ كـقولـهـ صـدـغـ الـحـبـيـبـ وـحـالـىـ،ـ كـلاـهـماـ كـالـلـيـالـىـ وـاـنـ تـعـدـ طـرـفـهـالـثـانـىـ)ـ يـعـنـىـ المـشـبـهـ بـهـ دـوـنـ الـاـولـ (فتـشـبـيهـ الـجـمـعـ كـقولـهـ)

باتـ نـدـيـاـ لـىـ حـتـىـ الصـبـاحـ اـغـيدـ بـجـدـوـلـ مـكـانـ الـوـسـاحـ

(كـأـنـاـ يـبـسـمـ)ـ ذـلـكـ الـاـغـيدـ اـيـ النـاعـمـ الـبـدـنـ (عـنـ لـؤـلـؤـ مـنـضـدـ)ـ مـنـظـمـ (اوـ بـرـدـ)

هـوـ حـبـ الـغـيـامـ (اوـ اـقـاحـ)ـ جـمـعـ اـقـحـوـانـ وـهـوـ وـرـدـ لـهـ نـورـ شـبـهـ شـغـرـهـ بـشـلـاثـةـ اـشـيـاءـ

(وـبـاعـتـبـارـ وـجـهـهـ)ـ عـطـفـ عـلـىـ قـولـهـ باـعـتـبـارـ الـطـرـفـينـ (اماـ تـمـثـيلـ وـهـوـ ماـ)ـ اـيـ التـشـبـهـ

الـذـىـ (وـجـهـهـ)ـ وـصـفـ (مـنـتـزـعـ مـنـ مـتـعـدـدـ)ـ اـيـ اـمـرـيـنـ اوـ اـمـوـرـ (كـمـاـ مـرـ)ـ مـنـ تـشـبـهـ

الـثـرـيـاـ وـتـشـبـهـ مـثـارـ النـقـعـ مـعـ الـاسـيـافـ وـتـشـبـهـ الشـمـسـ بـالـمـرـأـةـ فـيـ كـفـ الـاـشـلـ وـغـيرـ

ذـلـكـ.

(وـقـيـدـهـ)ـ اـيـ مـنـتـزـعـ مـنـ مـتـعـدـدـ (الـسـكـاكـىـ بـكـونـهـ غـيرـ حـقـيقـىـ)ـ حـيـثـ قـالـ

التشبيه متى كان وجهه وصفا غير حقيقي وكان متنزعا من عدة امور خص باسم التمثيل (كما في تشبيه مثل اليهود بمثل الحمار) فان وجه الشبه هو حرمان الانتفاع بابلغ نافع مع الكد والتعب في استصحابه فهو وصف مركب من متعدد وليس ب حقيقي بل هو عائد الى التوهم (اما غير تمثيل وهو بخلافه) اي بخلاف التمثيل يعني ما لا يكون وجهه متنزعا من متعدد وعند السكاكي ما لا يكون متنزعا من متعدد ولا يكون وهيا واعتباريا بل يكون حقيقة فتشبيه الثريا بالعنقود المنور تمثيل عند الجمهور دون السكاكي (وايضا) تقسيم آخر للتشبيه باعتبار وجهه وهو انه (اما بجمل وهو مالم يذكر وجهه ف منه) اي فمن المجمل (ما هو ظاهر) وجهه او فمن الوجه الغير المذكور ما هو ظاهر (يفهمه كل احد) من له مدخل في ذلك (نحو زيد كالاسد ومنه خفي لا يدركه الا الخاصة كقول بعضهم) ذكر الشيخ عبد القاهر انه قول من وصف بنى المهلب للحجاج لما سأله عنهم وذكر جار الله انه قول الانهارية فاطمة بنت الحرشب وذلك انها سئلت عن بناتها ايمهم افضل فقالت عمارة لا بل فلان لا بل فلان ثم قالت ثكلتهم ان كنت اعلم ايمهم افضل (هم كالحلقة المفرغة لا يدرى اين طرفاها، اي هم متناسبون في الشرف) يمتنع تعين بعضهم فاضلا وبعضهم افضل منه (كما انها) اي الحلقة المفرغة متناسبة الاجزاء في الصورة يمتنع تعين بعضها طرفا وبعضها وسطا لكونها مفرغة مصممة الجوانب كالدائرة.

(وايضا منه) اي من المجمل قوله منه دون ان يقول وايضا اما كذا واما كذا اشعار بان هذا من تقسيمات المجمل لا من تقسيمات مطلق التشبيه اي ومن المجمل (ما لم يذكر فيه وصد احد الطرفين) يعني الوصف الذي يكون فيه ايات الى وجه الشبه نحو زيد اسد.

(ومنه ما ذكر فيه وصف المشبه به وحده) اي الوصف المشعر بوجه الشبه كقولها هم كالحلقة المفرغة لا يدرى اين طرفاها (ومنه ما ذكر فيه وصفهما) اي المشبه والمشبه به كليهما (قوله صفت عنه) اي اعرضت عنه (ولم تصدق مواهبه، عنى وعاوده ظني فلم يخرب، كالغيث ان جئت وافاك) اي اناك (ريقة).

يقال فعله في روق شبابه وريقه اي اوله واصابه ريق المطر وريق كل شيء افضله (وان ترحلت عنه لج في الطلب) وصف المشبه اعني المدوح بان عطاء ياه فائضه عليه اعرض او لم يعرض وكذا وصف المشبه به اعني الغيث بانه يصيبك ان جئته او ترحلت عنه والوصfan مشعران بوجه الشبه اعني الاضافة في حالتى الطلب وعدمه وحالتي الاقبال عليه والاعراض منه.

(واما مفصل) عطف على اما بجمل (وهو ما ذكر وجهه كقوله وثغره في صفاء، وادمعى كاللاءى وقد يتسامح بذكر ما يستتبعه مكانه) اي بان يذكر مكان وجه الشبه ما يستلزم اي يكون وجه الشبه تابعاً لازماً له في الجملة (كتقولهم للكلام الفصيح هو كالعسل في الحلاوة فان الجامع فيه لازمها) اي وجه الشبه في هذا التشبيه لازم الحلاوة (وهو ميل الطبع) لانه المشترك بين العسل والكلام لا الحلاوة التي هي من خواص المطعومات (وايضاً) تقسيم ثالث للتشبيه باعتبار وجهه وهو انه (اما قريب مبتذر وهو ما ينتقل فيه من المشبه الى المشبه به من غير تدقير نظر لظهور وجهه في بادي الرأى) اي في ظاهره اذا جعلته من بدا الامر يبدو اي ظهر وان جعلته مهمازاً من بدأ فعنده في اول الرأى وظهور وجه الشبه في بادي الرأى يكون لامرين اما (لكونه امراً جلياً) لا تفصيل فيه.

(فان الجملة اسبق الى النفس) من التفصيل الا ترى ان ادراك الانسان من حيث انه شيء او جسم او حيوان اسهل واقدم من ادراكه من حيث انه جسم نام جساس متحرك بالارادة ناطق.

(او) لكون وجه الشبه (قليل التفصيل مع غلبة حضور المشبه به في الذهن اما عند حضور المشبه لقرب المناسبة) بين المشبه والمشبه به.

اذ لا يخفى ان الشيء مع ما يناسبه اسهل حضوراً منه مع ما لا يناسبه (كتشبـيـه الجـرـة الصـفـيرـة بالـكـوز في المـقـدـار والـشـكـل) فإنه قد اعتـبرـ في وجه الشـبـه تـفصـيلـ ما اـعـنىـ المـقـدـارـ والـشـكـلـ الا انـ الكـوزـ غالـبـ الحـضـورـ عـنـدـ حـضـورـ الجـرـةـ فيـ الـذـهـنـ (اوـ مـطـلقـاـ) عـطـفـ عـلـىـ قولـهـ

عند حضور المشبه ثم غلبة حضور المشبه به في الذهن مطلقاً تكون (التكرره) اي المشبه به (على الحس) فان التكرر على الحس كصورة القمر غير منخفض اسهل حضوراً مما لا يتكرر على الحس كصورة القمر منخسفاً (كالشمس) اي كتشبيه الشمس (بالمراة المجلوقة في الاستدارة والاستئنارة) فان في وجه الشبه تفصيلاً ما لكن المشبه به اعني المرأة غالب الحضور في الذهن مطلقاً (المعارضة كل من القرب والتكرر التفصيل) اي وانما كانت قلة التفصيل في وجه الشبه مع غلبة حضور المشبه به بسبب قرب المناسبة او التكرر على الحس سبباً لظهوره المؤدي الى الابتدال مع ان التفصيل من اسباب الغرابة لأن قرب المناسبة في الصورة الاولى والتكرر على الحس في الثانية يعارض كل منها التفصيل بواسطة اقتضائهما سرعة الانتقال من المشبه الى المشبه به فيصير وجه الشبه كأنه امر جلي لا تفصيل فيه فيصير سبباً للابتدال (واما بعيد غريب) عطف على قوله اما قريب مبتدل (وهو بخلافه) اي ما لا ينتقل فيه من المشبه الى المشبه به الا بعد فكر وتدقيق نظر (العدم الظهور) اي لففاء وجهه في بادى الرأى.

وذلك اعني عدم الظهور (اما لكثرة التفصيل كقوله والشمس كالمراة في كف الاشل).

فان وجه التشبيه فيه من التفصيل ما قد سبق ولذا لا يقع في نفس الرائي للمراة الدائمة الاضطراب الا بعد ان يستأنف تأملاً ويكون في نظره متمهلاً (او ندور) اي او لن دور (حضور المشبه به اما عند حضور المشبه وبعد المناسبة كما مر) من تشبيه البنفسج بنار الكبريت (واما مطلقاً) وندور حضور المشبه به مطلقاً يكون (اما لكونه وهياً) كانياب الاغوال (او مر Kirby خيالياً) كاعلام ياقوت نشرن على رماح من زبرجد (او) مر Kirby (عقلانياً) كمثل الحمار يحمل اسفاراً (كما مر) اشاره الى الامثلة التي ذكرناها آنفاً (او لقلة تكرره) اي المشبه به (على الحس كقوله والشمس كالمراة في كف الاشل) فان الرجل ربما ينقضي عمره ولم يتافق له ان يرى مرآة في يد الاشل.

(فالغرابة فيه) اى في تشبيه الشمس بالمرأة في كف الاشل (من وجهين) احدهما كثرة التفصيل في وجه الشبه والثانى قلة التكرر على الحس.
فإن قلت كيف تكون ندرة حضور المشبه به سبباً لعدم ظهور وجه الشبه.
قلت لأنه فرع الطرفين والجامع المشترك الذي بينهما أنها يطلب بعد حضور الطرفين فإذا ندر حضورهما ندر التفاتات الذهن إلى ما يجمعها ويصلح سبباً للتشبيه بينهما.

(والمراد بالتفصيل أن ينظر في أكثر من وصف) واحد لشيء واحد أو أكثر بمعنى أن يعتبر في الأوصاف وجودها أو عدمها أو وجود البعض وعدم البعض كل من ذلك في أمر واحد أو اثنين أو ثلاثة أمور أو أكثر فلهذا قال (ويقع) اى التفصيل (على وجوده) كثيرة (اعرفها ان تأخذ ببعضها) من الأوصاف (وتدع ببعضها) اى تعتبر وجود بعضها وعدم بعضها (كما في قوله حملت ردينياً) يعني ربما منسوباً إلى ردينة (كان سنانه، سنا هب لم يتصل بدخان) فاعتبر في اللهب الشكل واللون والمعنى وترك الاتصال بالدخان ونفاه (وان تعتبر الجميع كما مر من تشبيه الثريا) بعنقود الملاحيحة المنورة باعتبار اللون والشكل وغير ذلك (وكلما كان التركيب خيالياً كان او عقلياً (من امور اكثر كان التشبيه ابعد) لكون تفاصيله اكثر (و) التشبيه (البلغي ما كان من هذا الضرب) اى من بعيد الغريب دون القريب المبتذل (الغرابته) اى لكون هذا الضرب غريباً غير مبتذل (ولأن نيل الشيء بعد طلبه الدّ) وموقعه في النفس الطف، وإنما يكون بعيد الغريب بلبيغاً حسناً إذا كان سببه لطف المعنى ودقته او ترتيب بعض المعانى على البعض فان المعانى الشريفة قلباً تنفك عن بناء ثان على اول ورد تال على سابق فيحتاج إلى نظر وتأمل (وقد يتصرف في) التشبيه (القريب) المبتذل (بما يجعله غريباً) وبخرجه عن الابتذال (كقوله: لم تلق هذا الوجه شمس نهارنا الا بوجه ليس فيه حياء) فتشبيه الوجه بالشمس قريب مبتذل الا ان حديث الحياة وما فيه من الدقة والخلفاء اخرجه إلى الغرابة.

وقوله لم تلق ان كان من لقيته بمعنى ابصرته فالتشبيه مكتنى غير مصرح به وان كان من لقيته بمعنى قابلته وعارضته فهو فعل ينبع عن التشبيه اى لم تقابلة في الحسن والبهاء الا بوجه ليس فيه حياء (وقوله عزماً مثل النجوم ثواقباً) اى لوماً (لو لم تكن للثاقبات افول) فتشبيه العزم بالنجم مبتذل الا ان اشتراط عدم الافول اخرجه الى الغرابة.

(ويسمى) مثل (هذا) التشبيه (التشبيه المشروط) لتقيد المشبه او المشبه به او كليهما بشرط وجودي او عدمي يدل عليه بصرير اللفظ او بسياق الكلام (وباعتبار) اى والتشبيه باعتبار (اداته اما مؤكدة وهو ما حذفت اداته مثل قوله تعالى وهي قمر من السحاب،) اى مثل من السحاب.

(ومنه) اى ومن المؤكدة ما اضيف المشبه به الى المشبه بعد حذف الاداة (نحو قوله والريح تعبث بالغصون) اى تميلها الى الاطراف والجوانب (وقد جرى ذهب الاصل) هو الوقت بعد العصر الى المغرب بعد من الاوقات الطيبة كالسحر ويوصف بالصفرة كقوله:

«ورب نهار للفرقان اصيله ووجهنى كلام لونيهما مناسب»
 «ذهب الاصل صفرته وشاع الشمس فيه (على لجين الماء) اى على ماء كاللجن اى الفضة في الصفاء والبياض فهذا تشبيه مؤكدة ومن الناس من لم يميز بين لجين الكلام ولجيئه ولم يعرف هجانه من هجيئه حتى ذهب بعضهم الى ان اللجين انا هو بفتح اللام وكسر الجيم يعني الورق الذي يسقط من الشجر وقد شبه به وجه الماء وبعضهم الى ان الاصل هو الشجر الذي له اصل وعرق وذهب ورقه الذي اصفر ببرد الخريف وسقط منه على وجه الماء وفساد هذين الوهين غنى عن البيان.

(او مرسل) عطف على اما مؤكدة (وهو بخلافه) اى ما ذكر اداته فصار مرسلًا عن التأكيد المستفاد من حذف الاداة المشعر بحسب الظاهر بان المشبه عين المشبه به (كما مر) من الامثلة المذكورة فيها اداة التشبيه (و) التشبيه (باعتبار الغرض اما مقبول وهو الواقي بافادته) اى افاده الغرض (كأن يكون المشبه به) اعرف شيء

بوجه التشبيه (في بيان الحال او) كأن يكون المشبه به (اتم شيء فيه) اي في وجه التشبيه (في الحق الناقص بالكامل او) كان يكون المشبه به (مسلم الحكم فيه) اي في وجه التشبيه (المعروف عند المخاطب في بيان الامكان او مردود) عطف على اما مقبول (وهو بخلافه) اي ما يكون قاصرا عن افاده الغرض بان لا يكون على شرط المقبول كما سبق ذكره.

(خاتمة) في تقسيم التشبيه بحسب القوة والضعف في المبالغة باعتبار ذكر الاركان وتركها وقد سبق ان الاركان اربعة والمشبه به مذكور قطعا فالمشبه اما مذكور او محذوف وعلى التقديرين فوجه الشبه اما مذكور او محذوف وعلى التقادير الاربعة فالاداة اما مذكورة او محذوفة تصير ثمانية (واعلى مراتب التشبيه في قوة المبالغة) اذا كان اختلاف المراتب وتعددتها (باعتبار ذكر اركانه) اى اركان التشبيه (كلها او بعضها) اى بعض الاركان.

فقوله باعتبار متعلق بالاختلاف الدال عليه سوق الكلام لان اعلى المراتب قد يكون بالنظر الى عدة مراتب مختلفة.
وانها قيد بذلك لان اختلاف المراتب قد يكون باعتبار اختلاف المشبه به نحو زيد كالاسد وزيد كالذئب في الشجاعة.

وقد يكون بالاختلاف الاداة نحو زيد كالاسد وكأن زيدا الاسد وقد يكون باعتبار ذكر الاركان كلها او بعضها بانه اذا ذكر الجميع فهو ادنى المراتب وان حذف الوجه والا دالة فاعلاها والا فمتوسط.

وقد توهם بعضهم ان قوله باعتبار متعلق بقوة المبالغة فاعتراض بانه لا قوة مبالغة عند ذكر جميع الاركان فالاعلى (حذف وجهه واداته فقط) اى بدون حذف المشبه نحو زيد اسد (او مع حذف المشبه) نحو اسد في مقام الاخبار عن زيد (ثم) الاعلى بعد هذه المرتبة (حذف اداتهما) اى وجهه او اداته (كذلك) اى فقط او مع حذف المشبه نحو زيد كالاسد ونحو كالاسد عند الاخبار عن زيد ونحو زيد في الشجاعة ونحو اسد في الشجاعة عند الاخبار عن زيد (ولا قوة

لغيرها) وهم الاثنان الباقيان اعنى ذكر الاداء.

والوجه جمِيعاً اما مع ذكر المشبه او بدونه نحو زيد كالاسد في الشجاعة و نحو
كالاسد في الشجاعة خبراً عن زيد وبيان ذلك ان القوة اما بعموم وجه الشبه ظاهراً
او بحمل المشبه به على المشبه بانه هو هو فما اشتمل على الوجهين جميعاً فهو في غاية
القوة وما خلا عنها فلا قوة له وما اشتمل على احدهما فقط فهو متوسط والله اعلم.

* * *

الحقيقة والمجاز

هذا هو المقصود الثاني من مقاصد علم البيان اي هذا بحث الحقيقة والمجاز والمقصود الاصلى بالنظر الى علم البيان هو المجاز اذ به يتأتى اختلاف الطرق دون الحقيقة الا انها لما كانت كالاصل للمجاز اذ الاستعمال فى غير ما وضع له فرع الاستعمال فيها وضع له جرت العادة بالبحث عن الحقيقة اولا.

(وقد يقيدان باللغويين) ليتميما عن الحقيقة والمجاز العقليين الذين هما في الاسناد.

والاكثر ترك هذا التقييد لثلا يتوهם انه مقابل للشرعى والعرفى.

الحقيقة.

في الاصل فعيل بمعنى فاعل من حق الشيء اذا ثبت او بمعنى مفعول من حققته اذا اتبه نقل الى الكلمة الثابتة او المثبتة في مكانها الاصلى والثاء فيها للنقل من الوصفية الى الاسمية وهي في الاصطلاح (الكلمة المستعملة فيها) اي في معنى (وضعت) تلك الكلمة (له في اصطلاح به التخاطب) اي وضعت له في اصطلاح به يقع التخاطب بالكلام المشتمل على تلك الكلمة فالظرف اعني في اصطلاح متعلق بقوله وضعت وتعلقه بالمستعملة على ما توهمه البعض ما لا معنى له فاحترز بالمستعملة عن الكلمة قبل الاستعمال فانها لا تسمى حقيقة ولا مجازا وبقوله فيها وضعت له عن الغلط نحو خذ هذا الفرس مشيرا الى كتاب وعن المجاز المستعمل فيها لم يوضع له في اصطلاح به التخاطب ولا في غيره كالاسد في الرجل الشجاع لأن الاستعارة وان كانت موضوعة بالتأويل الا ان المفهوم من اطلاق الوضع انها هو الوضع بالتحقيق.

واحترز بقوله في اصطلاح به التخاطب عن المجاز المستعمل فيها وضع له في اصطلاح آخر غير الاصطلاح الذى يقع به التخاطب كالصلة اذا استعملها المخاطب

يعرف الشرع في الدعاء فانها تكون مجازا لاستعماله في غير ما وضع له في الشرع اعني الاركان المخصوصة وان كانت مستعملة فيها وضع له في اللغة (والوضع) اي وضع اللفظ (تعيين اللفظ للدلالة على معنى بنفسه) اي ليدل بنفسه لا بقرينة تتضم اليه. ومعنى الدلالة بنفسه ان يكون العلم بالتعيين كافيا في فهم المعنى عند اطلاق اللفظ وهذا شامل للحرف ايضا لانا نفهم معانى المحروف عند اطلاقها بعد علمنا باوضاعها الا ان معاناتها ليست تامة في انفسها بل تحتاج الى الغير بخلاف الاسم والفعل.

نعم لا يكون هذا شاملا لوضع الحرف عند من يجعل معنى قوله الحرف ما دل على معنى في غيره انه مشروط في دلالته على معناه الافرادي ذكر متعلقه (فخرج المجاز) عن ان يكون موضوعا بالنسبة الى معناه المجازى (لان دلالته) على ذلك المعنى اني تكون (بقرينة) لا بنفسه (دون المشترك) فاته لم يخرج لانه قد عين للدلالة على كل من المعنين بنفسه وعدم فهم احد المعنين بالتعيين لعارض الاشتراك لا ينافي ذلك فالقراء مثلا عين مرة للدلالة على الطهر بنفسه ومرة آخر للدلالة على الحيض نفسه فيكون موضوعا بالتعيين.

وفي كثير من النسخ بدل قوله دون المشترك دون الكناية وهو سهو لانه ان اريد ان الكناية بالنسبة الى معناها الاصلى موضوعة فكذا المجاز ضرورة ان الاسد في قولنا رأيت اسا يرمى موضوع للحيوان المفترس وان لم يستعمل فيه وان اريد انيa موضوعة بالنسبة الى معنى الكناية اعني لازم المعنى الاصلى ففساده ظاهر لانه لا يدل عليه بنفسه بل بواسطة القرينة.

لا يقال معنى قوله بنفسه اي من غير قرينة مانعة عن اراده الموضوع له او من غير قرينة لفظية فعل هذا يخرج من الوضع المجاز دون الكناية. لانا نقول اخذ الموضوع في تعريف الوضع فاسد للزوم الدور وكذا حصر القرينة في اللغطي لان المجاز قد يكون قرينة فيه معنوية لا يقال معنى الكلام انه

خرج عن تعريف الحقيقة المجاز دون الكناية فانها ايضا حقيقة على ما صرخ به صاحب المفتاح.

لانا نقول هذا فاسد على رأى المصنف لان الكناية لم تستعمل عنده فيما وضع له بل انما استعملت في لازم الموضوع له مع جواز اراده الملزم وسيجيء هذا زيادة تحقيق.

(والقول بدلالة اللفظ لذاته ظاهره فاسد) يعني ذهب بعضهم الى ان دلاله الالفاظ على معانيها لا تحتاج الى الوضع بل بين اللفظ والمعنى مناسبة طبيعية تقتضي دلاله كل لفظ على معناه لذاته فذهب المصنف وجميع المحققين على ان هذا القول فاسد ما دام محمولا على ما يفهم منه ظاهرا لان دلاله اللفظ على المعنى لو كانت لذاته كدلالة على الالفاظ لوجب ان تختلف اللغات باختلاف الامم وان يفهم كل احد معنى كل لفظ لعدم انفكاك المدلول عن الدليل ولا متنع ان يجعل اللفظ بواسطة القرينة بحيث يدل على المعنى المجازي دون المقصى لان ما بالذات لا يزول بالغير ولا متنع نقله من معنى الى معنى آخر بحيث لا يفهم منه عند الاطلاق الا المعنى الثاني.

(وقد تأوله) اي القول بدلالة اللفظ لذاته (السكاكي) اي صرفه عن ظاهره وقال انه تنبئه على ما عليه ائمة علمي الاستيقاظ والتصريف من ان للحروف في انفسها خواص بها تختلف كالجهر والهمس والشدة والرخاوة والتوسط بينها وغير ذلك وتلك الخواص تقتضى ان يكون العالم بها اذا اخذ في تعين شيءٍ مركب منها معنى لا يحمل التنااسب بينها قضاء لحق الحكمة كالقسم بالفاء الذي هو حرف رخو لكسر الشيء من غير ان يبين والقسم بالقاف الذي هو حرف شديد لكسر الشيء حتى يبين وان هنات تركيب الحروف ايضا خواص كالفعلان والفعلى بالتحريك لما فيه حركة كالنزاون والحاديى وكذا باب فعل بالضم مثل شرف وكرم للافعال الطبيعية الازمة.

والمجاز

في الأصل مفعول من جاز المكان يجوزه اذا تعداد نقل الى الكلمة الجائزه اي المتعددة مكانها الاصل او الكلمة المجوز بها على معنى انهم جازوا بها وعدوها مكانها الاصل كذا ذكره الشيخ في اسرار البلاغة وذكر المصنف ان الظاهر انه من قوله جعلت كذا مجازا الى حاجتي اي طريقا لها على ان معنى جاز المكان سلكه فان المجاز طريق الى تصور معناه.

فالمجاز (مفرد ومركب) وهما مختلفان فعرّفوا كلا على حدة.

(اما المفرد فهو الكلمة المستعملة) احترز بها عن الكلمة قبل الاستعمال فانها ليست بمجاز ولا حقيقة (في غير ما وضعت له) احترز به عن الحقيقة مرتجلا كان او منقولا او غيرها وقوله (في اصطلاح به التخاطب) متعلق بقوله وضعت. قيد بذلك ليدخل المجاز المستعمل فيها وضع له في اصطلاح آخر كلفظ الصلاة اذا استعمله المخاطب يعرف الشرع في الدعاء مجازا فانه وان كان مستعملا فيها وضع له في الجملة فليس بمستعمل فيها وضع له في اصطلاح الذي وقع به التخاطب اعني الشرع وليخرج من الحقيقة ما يكون له معنى آخر باصطلاح آخر كلفظ الصلاة المستعملة بحسب الشرع في الاركان المخصوصة فانه يصدق عليه انه كلمة مستعملة في غير ما وضعت له لكن بحسب اصطلاح آخر وهو اللغة لا بحسب اصطلاح به التخاطب وهو الشرع (على وجه يصح) متعلق بالمستعملة (مع قرينة عدم ارادته) اي ارادة الموضوع له (فلا بد) للمجاز (من العلاقة) ليتحقق الاستعمال على وجه يصح.

وانها قيد بقوله على وجه يصح واشترط العلاقة (اليخرج الغلط) من تعريف المجاز كقولنا خذ هذا الفرس مشيرا الى كتاب لان هذا الاستعمال ليس على وجه يصح.

(و) انما قيد بقوله مع قرينة عدم ارادته لتخож (الكتابية) لانها مستعملة في غير ما وضعت له مع جواز ارادة ما وضعت له (وكل منها) اي من الحقيقة والمجاز (لغوى وشرعى وعرف خاص) وهو ما يتبع ناقله كالنحوى والصرف وغير ذلك (او) عرف (عام) لا يتبع ناقله.

وهذه القسمة في الحقيقة بالقياس الى الواقع فان كان واضعها واضح اللفظ واللغة فلغوية وان كان الشارع فشرعية وعلى هذا القياس وفي المجاز باعتبار الاصطلاح الذى وقع الاستعمال في غير ما وضعت له في ذلك الاصطلاح فان كان هو اصطلاح اللغة فالمجاز لغوى وان كان اصطلاح الشرع فشرعى والا فعرف عام او خاص (كاسد للسبع) المخصوص (والرجل الشجاع) فانه حقيقة لغوية في السبع مجاز لغوى في الرجل الشجاع (والصلة للعبادة) المخصوصة (والدعاء) فانها حقيقة شرعية في العبادة ومجاز شرعى في الدعاء (وفعل للفظ) المخصوص اعني ما دل على معنى في نفسه مقترباً باحد الازمنة الثلاثة (والحدث) فانه حقيقة عرفية خاصة اي نحوية في اللفظ مجاز نحوى في الحدث (ودابة لذوى الاربع والانسان) فانها حقيقة عرفية عامة في الاول مجاز عرفى عام في الثاني.

(والمجاز مرسل ان كانت العلاقة) المصححة (غير المشابهة) بين المعنى المجازى والمعنى الحقيقى (والا فاستعارة) فعلى هذا الاستعارة هي اللفظ المستعمل فيما شبه بمعناه الاصلى لعلاقة المشابهة كاسد في قولنا رأيت اسدًا يرمي (وكثيراً ما تطلق الاستعارة) على فعل المتكلم اعني (على استعمال اسم المشبه به في المشبه). فعلى هذا تكون بمعنى المصدر ويصبح منه الاشتقاد (فهما) اي المشبه به والمشبه (مستعار منه ومستعار له واللفظ) اي لفظ المشبه به (مستعار) لانه بمنزلة اللباس الذى استعير من احد فالبس غيره (والمرسل) وهو ما كانت العلاقة غير المشابهة (كالبند) الموضوعة للجارحة المخصوصة اذا استعملت (في النعمة) لكونها بمنزلة العلة الفاعلية للنعمة لان النعمة منها تصدر وتصل الى المقصود بها (و) كالبند في (القدرة) لان اكتر ما يظهر سلطان القدرة يكون في اليد وبها يكون الافعال الدلالية

على القدرة من البطش والضرب والقطع والأخذ وغير ذلك.

(والرواية) التي هي في الاصل اسم للبعير الذي يحمل المزاده اذا استعملت

(في المزاده) اي المزود الذي يجعل فيه الزاد اي الطعام المتخذ للسفر والعلاقة كون البعير حاملا لها وهي بمنزلة العلة المادية، ولما اشار بالمثال الى بعض انواع العلاقة اخذ في التصريح بالبعض الآخر من انواع العلاقات فقال.

(ومنه) اي من المرسل (تسمية الشيء باسم جزئه) في هذه العبارة نوع من

التسامح اي عند اطلاقه على نفس ذلك الشيء لا نفس التسمية مجازاً، (كالعين) وهي الجارحة المخصوصة (في الرببيّة) وهي الشخص الرقيب والعين جزء منه.

ويجب ان يكون الجزء الذي يطلق على الكل ما يكون له من بين الاجزاء مزيد

اختصاص بالمعنى الذي قصد بالكل مثلا لا يجوز اطلاق اليدين او الاصبع على الرببيّة (وعكسه) اي ومنه عكس المذكور يعني تسمية الشيء باسم كله (كالاصابع)

المستعملة (في الانامل)، التي هي اجزاء من الاصابع في قوله تعالى «يجعلون اصابعهم في آذانهم، (وتسميتهم) اي ومنه تسمية الشيء (باسم سببه نحو رعينا الغيث) اي

النبات الذي سببه الغيث (او) تسمية الشيء باسم (مسببه نحو امطرت السماء نباتا) اي غيّثا لكون النبات مسببا عنه، وارد في الايضاح في امثلة تسمية السبب

باسم المسبب في قوله فلان اكل الدم اي الدية المسببة عن الدم وهو سهو.

بل هو من تسمية المسبب باسم السبب (او ما كان عليه) اي تسمية الشيء

باسم الشيء الذي كان هو عليه في الزمان الماضي لكنه ليس عليه الآن (نحو قوله تعالى وآتوا اليتامي اموالهم،) اي الذين كانوا يتامى قبل ذلك اذ لا يتم بعد البلوغ

او تسمية الشيء باسم (ما يؤول) ذلك الشيء (اليه) في الزمان المستقبل (نحو اني اراني اعصر خمرا) اي عصيرا يؤول الى الخمر (او) تسمية الشيء باسم (محله نحو فليدع ناديه) اي اهل ناديه الحال فيه.

والنادي المجلس (او) تسمية الشيء باسم (حاله) اي باسم ما يحل في ذلك

الشيء (نحو واما الذين ابیضت وجوههم ففي رحمة الله اي في الجنة) التي تحل

فيها الرحمة (او) تسمية الشيء باسم (آلهه نحو واجعل لي لسان صدق في الآخرين، اى ذكرها حسناً) واللسان اسم لآلة الذكر ولما كان في الآخرين نوع خفاء صرح به في الكتاب.

فإن قيل قد ذكر في مقدمة هذا الفن أن مبني المجاز على الانتقال من الملزم إلى اللازم وبعض أنواع العلاقة بل أكثرها لا يفيد اللزوم فكيف ذلك.

قلنا ليس معنى اللزوم هنا امتناع الانفكاك في الذهن او الخارج بل تلاصق واتصال ينتقل بسببه من أحدهما إلى الآخر في الجملة وفي بعض الأحيان.

وهذا متتحقق في كل امررين بينهما علاقة وارتباط (والاستعارة) وهي مجاز تكون

علاقته المشابهة اى قصد ان الاطلاق بسبب المشابهة فإذا اطلق المشرف على شفة الإنسان فإن قصد تشبيهها بمشفر الابل في الغلظ فهو استعارة وان اريد انه من

اطلاق المقيد على المطلق كاطلاق المرسن على الانف من غير قصد الى التشبيه فمجاز مرسل فاللفظ الواحد بالنسبة الى المعنى الواحد قد يكون استعارة

وقد يكون مجازا مرسلا والاستعارة (قد تقيد بالتحقيقية) ليتميز عن التخييلية والمكني عنها (التحقق معناها) اى ما عنى بها واستعملت هي فيه (حسا او عقا)

بان يكون اللفظ قد نقل الى امر معلوم يمكن ان ينص عليه ويشار اليه اشاره حسية او عقلية فالحسى (كتقوله لدى اسد شاكى السلاح) اى تام السلاح (مقذف اى رجل شجاع) اى قذف به كثيرا الى الواقع.

وقيل قذف باللحم ورمي به فصار له جسمة ونبالة فالاسد هنا مستعار للرجل الشجاع وهو امر متتحقق حسا (وقوله) اى والعقلى كقوله تعالى («اهدنا

الصراط المستقيم» اى الدين الحق) وهو ملة الاسلام وهذا امر متتحقق عقا.

قال المصنف رحمة الله فالاستعارة ما تضمن تشبيه معناه بما وضع له.

والمراد معناه ما عنى باللفظ واستعمل اللفظ فيه.

فعلى هذا يخرج من تفسير الاستعارة نحو زيد اسد ورأيت زيدا اسدأ ومررت

بزيد اسد مما يكون اللفظ مستعملا فيها وضع له وان تضمن تشبيه شيء به وذلك لانه

اذا كان معناه عين المعنى الموضوع له لم يصح تشبيه معناه بالمعنى الموضوع له لاستحالة تشبيه الشيء بنفسه على ان ما في قوله ما تضمن عبارة عن المجاز بقرينة تقسيم المجاز الى الاستعارة وغيرها واسد في الامثلة المذكورة ليس بمجاز لكونه مستعملاً فيها وضع له.

وفيه بحث لانا لا نسلم انه مستعمل فيها وضع له بل في معنى الشجاع فيكون مجازاً او استعارة كما في رأيت اسدا يرمي بقرينة حمله على زيد.

ولا دليل لهم على ان هذا على حذف اداة التشبيه وان التقدير زيد كاسد، واستدللهم على ذلك با انه قد اوقع الاسد على زيد.

وعلوم ان الانسان لا يكون اسدا فوجب المصير الى التشبيه بحذف اداةه قصدا الى المبالغة فاسد لان المصير الى ذلك انها يجب اذا كان اسد مستعملاً في معناه الحقيقي واما اذا كان مجازاً عن الرجل الشجاع فحمله على زيد صحيح.

ويدل على ما ذكرنا ان المشبه به في مثل هذا المقام كثيراً ما يتعلق به الجار وال مجرور كقوله «اسد على وفي الحروب نعامة» اي مجرى، صالح على وقوله والطير اغربة عليه اي باكية وقد استوفينا ذلك في الشرح، واعلم انهم قد اختلفوا في ان الاستعارة مجاز لغوى او عقلى فالجمهور على انها مجاز لغوى بمعنى انها لفظ استعمل في غير ما وضع له لعلاقة المشابهة.

(ودليل انها) اي الاستعارة (مجاز لغوى كونها موضوعة للمشبّه به لا للمشبّه ولا للاءع منهما) اي من المشبه والمشبّه به فاسد في قوله رأيت اسدا يرمي موضوع للسبع المخصوص لا للرجل الشجاع ولا لمعنى اعم من السبع والرجل الشجاع كالحيوان المجرى، مثلاً ليكون اطلاقه عليهما حقيقة كاطلاق الحيوان على الاسد والرجل الشجاع وهذا معلوم بالنقل عن ائمة اللغة قطعاً فاطلاقه على المشبه وهو الرجل الشجاع اطلاق على غير ما وضع له مع قرينة مانعة عن اراده ما وضع له فيكون مجازاً لغويّاً.

وفي هذا الكلام دلالة على لفظ العام اذا اطلق على الخاص لا باعتبار

خصوصه بل باعتبار عمومه فهو ليس من المجاز في شيء كما اذا لقيت زيدا فقلت لقيت رجلا او انسانا او حيوانا بل هو حقيقة اذ لم يستعمل اللفظ الا في معناه الموضوع له.

(وقيل انها) اي الاستعارة (مجاز عقلي بمعنى ان التصرف في امر عقلي لا لغوی لأنها لما لم تطلق على المشبه الا بعد ادعاء دخوله) اي دخول المشبه (في جنس المشبه به) بان جعل الرجل الشجاع فردا من افراد الاسد (كان استعماها) اي الاستعارة في المشبه استعماها (فيها وضفت له) وانها قلنا انها لم تطلق على المشبه الا بعد ادعاء دخوله في جنس المشبه به لأنها لو لم تكن كذلك لما كانت استعارة لأن مجرد نقل الاسم لو كانت استعارة ل كانت الاعلام المنقولة استعارة ولما كانت الاستعارة ابلغ من الحقيقة اذ لا مبالغة في اطلاق الاسم المجرد عاريا من معناه.

ولما صح ان يقال لمن قال رأيت اسدًا وارد به زيدا انه جعله اسدا كذا لا يقال لمن سمي ولده اسدا انه جعله اسدا اذ لا يقال جعله اميرًا الا وقد اثبت فيه صفة الامارة واذا كان نقل اسم المشبه به الى المشبه تبعا لنقل معناه اليه بمعنى انه اثبت له معنى الاسد الحقيقي ادعاء ثم اطلق عليه اسم الاسد كان الاسد مستعملا فيها وضع له فلا يكون مجازا لغويًا بل عقليا بمعنى ان العقل جعل الرجل الشجاع من جنس الاسد وجعل ما ليس في الواقع واقعا مجاز عقلي.

(ولهذا) اي ولأن اطلاق اسم المشبه به على المشبه انها يكون بعد ادعاء دخوله في جنس المشبه به (صح التعجب في قوله قامت تظللني) اي توقع الظل على.

(من الشمس نفس اعزّ على من نفسى، قامت تظللنى ومن عجب، شمس) اي غلام كالشمس في الحسن والبهاء (تظللنى من الشمس) فلو لا انه ادعى لذلك الغلام معنى الشمس الحقيقي وجعله شمسا على الحقيقة لما كان لهذا التعجب معنى اذ لا تعجب في ان يظلل انسان حسن الوجه انسانا آخر (والنها عنده) اي وهذا صح النها عن التعجب في قوله (لا تعجبوا من بلى غالاته) هي شعار يلبس تحت الثوب وتحت الدرع ايضا.

(قد زرّ ازراره على القمر) تقول زررت القميص عليه ازره اذا شدت ازراره عليه فلو لا انه جعله قمراً حقيقة لما كان للنهر عن التعجب معنى لأن الكتان إنما يسرع اليه البلى بسبب ملابسة القمر الحقيقي لا بملابسة انسان كالقمر في الحسن لا يقال القمر في البيت ليس باستعارة لأن المشبه مذكور وهو الضمير في غالاته وازراره لانا نقول لا نسلم ان الذكر على هذا الوجه ينافي الاستعارة المذكورة كما في قولنا سيف زيد في يد اسد فان تعريف الاستعارة صادق على ذلك (ورد) هذا الدليل (بان الادعاء) اي ادعاء دخول المشبه في جنس المشبه به (لا يقتضي كونها) اي الاستعارة (مستعملة فيها وضعت له) للعلم الضروري بان اسدا في قولنا رأيت اسدا يرمي مستعمل في الرجل الشجاع والموضوع له هو السبع المخصوص.

وتحقيق ذلك ان ادعاء دخول المشبه في جنس المشبه به مبني على انه جعل افراد الاسد بطريق التاویل قسمين: احدهما المتعارف وهو الذي له غایة الجرأة ونهاية القوة في مثل تلك الجهة المخصوصة والثانية غير المتعارف وهو الذي له تلك الجرأة لكن لا في تلك الجهة المخصوصة.

والهيكل المخصوص ولفظ الاسد انا هو موضوع للمتعارف فاستعماله في غير المتعارف استعمال في غير ما وضع له والقرينة مانعة عن ارادة المعنى المتعارف ليتعين المعنى الغير المتعارف.

وبهذا يندفع ما يقال ان الاصرار على دعوى الاسدية لرجل الشجاع ينافي نصب القرينة المانعة عن ارادة السبع المخصوص.

(وما التعجب والنهر عنه) كما في البيتين المذكورين (فللبناء على تناسي التشبيه قضاء لحق المبالغة) دلاله على ان المشبه بحيث لا يتميز عن المشبه به اصلاحتى ان كل ما يتربى على المشبه به من التعجب والنهر عن التعجب يتربى على المشبه ايضاً (والاستعارة تفارق الكذب بوجهين بالبناء على التاویل) في دعوى دخول المشبه في جنس المشبه به بان يجعل افراد المشبه به قسمين متعارفاً وغير متعارف كما مر ولا تأويل في الكذب.

(ونصب) اى وينصب (القرينة على ارادة خلاف الظاهر) في الاستعارة لما عرف انه لا بد للمجاز من قرينة مانعة عن ارادة المعنى الحقيقي الموضوع له بخلاف الكذب فان قائله لا ينصب فيه قرينة على ارادة خلاف الظاهر بل يبذل المجهود في ترويج ظاهره (ولا تكون) اى الاستعارة (علما) لما سبق من انها تقضى ادخال المشبه في جنس المشبه به بجعل افراده قسمين متعارفا وغير متعارف ولا يمكن ذلك في العلم (لمنافاته الجنسية) لانه يقتضى التشخص ومنع الاشتراك والجنسية يقتضى العموم وتناول الافراد (الا اذا تضمن) العلم (نوع وصفية) بواسطة اشتهره بوصف من الاوصاف (كحاتم) المتضمن للاتصال بالجود وكذا ومادر بالبخل وسحبان بالفصاحة وباقل بالفهاهة.

فحينئذ يجوز ان يشبه شخص بحاتم في الجود ويتناول في حاتم فيجعل كأنه موضوع للجواد سواء كان ذلك الرجل المعهود او غيره كما مر في الاسد. ف بهذا التأويل يتناول حاتم الفرد المتعارف والمعهود والفرد الغير المتعارف ويكون اطلاقه على المعهود اعني حاتما الطائني حقيقة وعلى غيره من يتصرف بالجود استعارة نحو رأيت اليوم حاتما.

(و QUIENTHEA) يعني ان الاستعارة لكونها مجاز لا بد لها من قرينة مانعة عن ارادة المعنى الموضوع له و QUIENTHEA (اما امر واحد كما في قوله رأيت اسدًا يرمي او اكثر اي امران او امور يكون كل واحد منها قرينة (كقوله وان تعافوا) اي تكرهوا (العدل والايانا، فان في ايانا نيرانا) اى سيفا تلمع كشعل النيران فتعلق قوله تعافوا بكل واحد من العدل والايانا قرينة على ان المراد بالنيران السيف لدلالته على ان جواب هذا الشرط تخاربون وتلتجاؤن الى الطاعة بالسيوف (او معان ملتبسة) مربوطة بعضها البعض يكون الجميع قرينة لاكل واحد.

وهذا ظهر فساد قول من زعم ان قوله او اكثر شامل لقوله او معان فلا يصح جعله مقبلا له و قسيما (كقوله وصاعقة من نصله) اى من نصل سيف المدوح (تنكفي بها) من انكفاء اى انقلب والباء للتعدية والمعنى رب نار من حد سيفه يقلبيها

(على ارؤس الاقران خمس سحائب) اي انامله الخمس التي هي في الجود وعموم العطايا سحائب اي تصبّها على اكفّائه في الحرب فيهلكهم بها.

ولما استعار السحائب لانامل المدوح ذكر ان هناك صاعقة وبين انها من نصل سيفه ثم قال على ارؤس الاقران ثم قال خمس ذكر العدد الذي هو عدد الانامل فظهر من جميع ذلك انه اراد بالسحائب الانامل (وهي) اي الاستعارة (باعتبار الطرفين) المستعار منه والمستعار له (قسمان لان اجتماعهما) اي اجتماع الطرفين (في شيء اما ممكن نحو احبيبهما) في قوله تعالى (او من كان ميتا فاحببناه، اي ضالا فهديناها) استعار الاحياء من معناه الحقيقى وهو جعل الشيء حيا للهداية التي هي الدلالة على طريق الوصول الى المطلوب.

والاحياء والهداية مما يمكن اجتماعهما في شيء واحد.

وهذا اولى من قول المصنف ان الحياة والهداية مما يمكن اجتماعهما في شيء واحد لان المستعار منه هو الاحياء لا الحياة.

وانما قال نحو احبيبهما لان الطرفين في استعارة الميت للضال ما لا يمكن اجتماعهما في شيء اذ الميت لا يوصف بالضلal (ولتسن) الاستعارة التي يمكن اجتماع طرفيها في شيء (وفاقية) لما بين الطرفين من الاتفاق (واما ممتنع) عطف على اما ممكن (كاستعارة اسم المعدوم للموجود لعدم غناه) هو بالفتح النفع اي لاتفاقه النفع في ذلك الموجود كما في المعدوم.

ولا شك ان اجتماع الوجود والعدم في شيء ممتنع وكذلك استعارة اسم الموجود لمن عدم او فقد لكن بقيت آثاره الجميلة التي تحى ذكره وتديم في الناس اسمه (ولتسن) الاستعارة التي لا يمكن اجتماع طرفيها في شيء (عنادية) لتعاند الطرفين وامتناع اجتماعهما.

(ومنها) اي من العنادية الاستعارة (التهكمية والتلميحيّة وهما ما استعمل في ضده) اي الاستعارة التي استعملت في ضد معناها الحقيقى (او نقىضه لما مر) اي لتزيل التضاد او التناقض منزلة التنااسب بواسطة تقليل او تهكم على ما سبق تحقيقه

في باب التشبيه (نحو فبشرهم بعذاب اليم)، اي انذرهم.
 استعيرت البشارة التي هي الاخبار بما يظهر سرورا في الخبر له للانذار الذي
 هو ضده بادخال الانذار في جنس البشارة على سبيل التهكم والاستهزاء وقولك
 رأيت اسدا وانت تريد جبانا على سبيل التملح والظرافة.
 ولا يخفى امتناع اجتماع التبشير والانذار من جهة واحدة وكذا الشجاعة
 والجبن.

(و) الاستعارة (باعتبار الجامع) اي ما قصد اشتراك الطرفين فيه (قسمان
 لانه) اي الجامع (اما داخل في مفهوم الطرفين) المستعار له والمستعار منه (نحو) قوله
 عليه الصلاة والسلام خير الناس رجل ممسك بعنان فرسه (كلما سمع هيبة طار
 اليها) او رجل في شعفة في غنية يعبد الله حتى يأتيه الموت.
 قال جار الله الهمزة الصيحة التي تفرز منها واصلها من هاع يهيع اذا جبن
 والشعفة رأس الجبل والمعنى خير الناس رجل اخذ بعنان فرسه واستعد للجهاد في
 سبيل الله او رجل اعتزل الناس وسكن في رؤس بعض الجبال في غنم له قليل يرعاها
 ويكتفى بها في امر معاشه ويعبد الله حتى يأتيه الموت.

استعار الطيران للعدو والجامع داخل في مفهومهما (فان الجامع بين العدو
 والطيران هو قطع المسافة بسرعة وهو داخل فيهما) اي في مفهوم العدو والطيران
 الا انه في الطيران اقوى منه في العدو.

والاظهر ان الطيران هو قطع المسافة بالجناح والسرعة لازمة له في الاكثر لا
 دخلة في مفهومه فالاولى ان يمثل باستعارة التقطيع الموضوع لازالة الاتصال بين
 الاجسام الملتحقة بعضها ببعض لتفريق الجماعة وابعاد بعضها عن بعض في قوله تعالى
 وقطّعنَاهم في الارض اماً.

والجامع ازاله الاجتماع الداخلة في مفهومها وهي في القطع اشد، والفرق بين
 هذا وبين اطلاق المرسين على الانف مع ان في
 كل من المرسن والتقطيع خصوص وصف ليس في الانف وتفريق الجماعة هو ان

خصوص الوصف الكائن في التقطيع مرعى وملحوظ في استعارته لتفريق الجماعة
بخلاف خصوص الوصف في المرسن.

والحاصل ان التشبيه ه هنا منظور بخلافه ثمة.

فان قلت قد تقرر في غير هذا الفن ان جزء الماهية لا يختلف بالشدة والضعف
فكيف يكون جاماً والجامع يجب ان يكون في المستعار منه اقوى.

قلت امتناع الاختلاف انا هو في الماهية الحقيقة والمفهوم لا يجب ان يكون
ماهية حقيقة بل قد يكون امراً مركباً من امور بعضها قابل للشدة والضعف فيصبح
كون الجامع داخلاً في مفهوم الطرفين مع كونه في احد المفهومين اشد واقوى الا ترى
ان السواد جزء من مفهوم الاسود اعني المركب من السواد والمحل مع اختلافه
بالشدة والضعف (واما غير داخل) عطف على اما داخل (كما مر) من استعارة الاسد
للرجل الشجاع والشمس للوجه المتلهل ونحو ذلك لظهور ان الشجاعة عارض
للأسد لا داخل في مفهومه، وكذا التلهل للشمس.

(وايضاً) للاستعارة تقسيم آخر باعتبار الجامع وهو انا (اما عامية وهي
المبتذلة لظهور الجامع فيها نحو رأيت اسداً يرمي او خاصية وهي الغريبة) التي
لا يطلع عليها الا الخاصة الذين اتواذها به ارتفعوا عن طبقة العامة.

(والغرابة قد تكون في نفس الشبه) بان يكون تشبيهاً فيه نوع غرابة (كما
في قوله) في وصف الفرس بانه مؤدب وانه اذا نزل صاحبه عنه والقى عنانه في قربوس
سرجه وقف مكانه الى ان يعود اليه (وإذا احتبى قربوسه) اي مقدم سرجه (بعنانه،
علك الشكيم الى انصراف الزائر) الشكيم والشكيمة هي الحديدة المعرضة في فهم
الفرس).

واراد بالزائر نفسه شبه هيئة وقوع العنان في موقعه من قربوس السرج متداً
إلى جانبي فم الفرس بهيئة وقوع الثوب في موقعه من ركبتي المحتبى متداً إلى جانبي
ظهره ثم استعار الاحتباء وهو ان يجمع الرجل ظهره وساقيه بثوب او غيره لوقوع
العنان في قربوس السرج فجأة الاستعارة غريبة لغرابة التشبيه.

(وقد تحصل) اى الغرابة (بتصرف في) الاستعارة (العامية كما في قوله) اخذنا باطراف الاحاديث بينما، (وسالت باعنق المطى الاباطح) جمع ابطح وهو مسيل الماء فيه دقاق الحصى استعار سيلان السيول الواقعة في الاباطح لسير الابل سيرا حثينا في غاية السرعة المشتملة على لين وسلامة والشبه فيها ظاهر عامي لكن قد تصرف فيه يا افاد اللطف والغرابة (اذ اسند الفعل) اعني سالت (الى الاباطح دون المطى) واعناتها حتى افاد انه امتلأت الاباطح من الابل كما في قوله تعالى واشتعل الرأس شيئا، (او ادخل الاعناق في السير) لأن السرعة والبطء في سير الابل يظهر ان غالبا في الاعنات ويتبع امرها في الهوادي وسائل الاجزاء تستند اليها في الحركة وتتبعها في الثقل والخففة.

(و) الاستعارة (باعتبار الثلاثة) المستعار منه والمستعار له والجامع (ستة اقسام).

لان المستعار منه والمستعار له اما حسيان او عقليان او المستعار منه حسي والمستعار له عقل او بالعكس تصير اربعة والجامع في الثلاثة الاخيرة عقل لا غير لما سبق في التشبيه لكنه في القسم الاول اما حسي او عقل او مختلف فتصير ستة والى هذا اشار بقوله (لان الطرفين ان كانا حسيين فالجامع اما حسي نحو قوله تعالى فاخرج لهم عجلا جسدا له خوار

فان المستعار منه ولد البقرة والمستعار له الحيوان الذى خلقه الله تعالى من حل القبط) التى سبكتها نار السامری عند القائه في تلك الحلى التربة التي اخذها من موطنء فرس جبريل عليه السلام.

(والجامع الشكل) فان ذلك الحيوان كان على شكل ولد البقرة (والجميع) من المستعار منه والمستعار له والجامع (حسى) اى مدرك بالبصر (اما عقلى نحو وآية لهم الليل نسلخ منه النهار فان المستعار منه) معنى السلح وهو (كشط الجلد عن نحو الشاة والمستعار له كشف الضوء عن مكان الليل) وهو موضع القاء ظله (وهما حسيان والجامع ما يعقل من ترتيب امر على آخر) اى حصوله عقيب حصوله

دائماً او غالباً كترتب ظهور اللحم على الكشط وترتب ظهور الظلمة على كشف الضوء عن مكان الليل والترتيب امر عقل.

وبيان ذلك ان الظلمة هي الاصل والنور فرع طار عليها يسترها بضوئه فإذا غربت الشمس فقد سلخ النهار من الليل اي كشط وازيل كما يكشف عن الشيء الشيء الطارى عليه الساتر له فجعل ظهور الظلمة بعد ذهاب ضوء النهار بمنزلة ظهور المسلح بعد سلخ اهابه عنه وحيثنة صحة قوله تعالى فإذا هم مظلمون، لأن الواقع عقىب اذهاب الضوء عن مكان الليل هو الظلمات.

واما على ما ذكر في المفتاح من ان المستعار له ظهور النهار من ظلمة الليل ففيه اشكال لأن الواقع بعده انما هو الابصار دون الظلام.

وحاول بعضهم التوفيق بين الكلمين بحمل كلام صاحب المفتاح على القلب اي ظهور ظلمة الليل من النهار او بان المراد من الظهور التمييز او بان الظهور بمعنى الزوال كما في قول الحماسى وذلك عاريا ابن ربيطة ظاهر.

وفي قول ابي ذؤيب وتلك شكاية ظاهر عنك عارها.

اي زائل وذكر العلامة في شرح المفتاح ان السلخ قد يكون بمعنى النزع مثل سلخت الاهاب عن الشاة.

وقد يكون بمعنى الارجاج نحو سلخت الشاة عن الاهاب فذهب صاحب المفتاح الى الثاني وصح قوله تعالى فإذا هم مظلمون بالفاء لأن التراخي وعدمه مما يختلف باختلاف الامور والعادات وزمان النهار وان توسط بين اخراج النهار من الليل وبين دخول الظلام لكن لعظم شأن دخول الظلام بعد اضائة النهار وكونه مما ينبغي ان يحصل الا في اضعاف ذلك الزمان من الليل عَدَ الزمان قريباً وجعل الليل كأنه يفاجئهم عقىب اخراج النهار من الليل بلا مهلة.

وعلى هذا حسن اذا المفاجأة كما يقال اخرج النهار من الليل ففاجأه دخول الليل.

ولو جعلنا السلخ بمعنى النزع وقلنا نزع ضوء الشمس عن الهواء ففجأه

الظلام لم يستقم او لم يحسن كما اذا قلنا كسرت الكوز ففاجاه الانكسار فلا يجوز ذلك.
 (واما مختلف) بعضه حسى وبعضه عقلى (كقولك «رأيت شمسا» وانت تريد
 انسانا كالشمس في حسن الطلعه) وهي حسى (وبناءه الشان) وهي عقلية (والا)
 عطف على قوله وان كانا حسين اى وان لم يكن الطرفان حسين
 (فهما) اى الطرفان (اما عقليان نحو قوله تعالى من بعثنا من مرقدنا.
 فان المستعار منه الرقاد) اى النوم على ان يكون المرقد مصدرا ميميا وتكون
 الاستعارة اصلية او على انه بمعنى المكان الا انه اعتبر التشبيه في المصدر لان المقصود
 بالنظر في اسم المكان وسائر المشتقات اى هو في المعنى القائم بالذات لا نفس الذات
 واعتبار التشبيه في المقصود الامر اولى وستسمع لهذا زيادة تحقيق في الاستعارة التبعية.

(والمستعار له الموت والجامع عدم ظهور الفعل والجميع عقلى).

وقيل عدم ظهور الافعال في المستعار له اعني الموت اقوى.
 ومن شرط الجامع ان يكون المستعار منه اقوى فالحق ان الجامع هو البعث
 الذى هو في النوم اظهر واشهر واقوى لكونه ما لا شبهة فيه لا حد وقرينة الاستعارة
 هي كون هذا الكلام كلام الموتى مع قوله هذا ما وعد الرحمن وصدق المرسلون.
 (واما مختلفان) اى احد الطرفين حسى والآخر عقلى (والحسى هو المستعار
 منه نحو قوله تعالى فاصدعا بها تؤمر، فان المستعار منه كسر الزجاج وهو حسى
 والمستعار له التبليغ والجامع التأثير وها عقليان) والمعنى ابن الامر ابانة اى لا
 تنمحى كما لا يلتبث صدع الزجاجة (واما عكس ذلك) اى الطرفان مختلفان والحسى
 هو المستعار له (نحو قوله تعالى انا لما طغى الماء حملناكم في الجارية).

فان المستعار له كثرة الماء وهو حسى والمستعار منه التكثير والجامع
 الاستعلاء المفرط وها عقليان و الاستعارة (باعتبار اللفظ) المستعار (قسمان لانه)
 اى الافظ المستعار (ان كان اسم جنس) حقيقة او تأويلا كما في الاعلام المشتهرة

بنوع وصفية (فاصلية) اي فالاستعارة اصلية (كاسد) اذا استعير للرجل الشجاع (وقتل) اذا استعير للضرب الشديد الاول اسم عين والثاني اسم معنى (والافتبعية) اي وان لم يكن اللفظ المستعار اسم جنس فالاستعارة تبعية (كالفعل وما يشتق منه) مثل اسمى الفاعل والمفعول والصفة المشبهة وغير ذلك (والحرف).

وانها كانت تبعية لان الاستعارة تعتمد التشبيه والتتشبيه يتضمن كون المشبه موصوفا بوجه الشبه او بكونه مشاركا للمشبه به في وجه الشبه وانها يصلح للموصوفية الحقائق اي الامور المترقررة الثابتة كقولك جسم ابيض وبياض صاف دون معاني الافعال والصفات المشتقة منها لكونها متجددة غير متقررة بواسطة دخول الزمان في مفهوم الافعال وعرضه للصفات دون الحروف وهو ظاهر كذا ذكره.

وفيه بحث لان هذا الدليل بعد استقامته لا يتناول اسم الزمان والمكان والالة لانها تصلح للموصوفية وهم ايضا صرحا با ان المراد بالمشتقات هو الصفات دون اسم الزمان والمكان والالة فيجب ان تكون الاستعارة في اسم الزمان ونحو اصلية با ان يقدر التشبيه في نفسه لا في مصدره وليس كذلك للقطع بانا اذا قلنا هذا مقتل فلان للموضع الذى ضرب فيه ضربا شديدا او مرقد فلان لقبره فان المعنى على تشبيه الضرب بالقتل والموت بالرقاد وان الاستعارة في المصدر لا في نفس المكان بل التحقيق ان الاستعارة في الافعال وجميع المشتقات التي يكون القصد بها الى المعاني القائمة بالذوات تبعية لان المصدر الدال على المعنى القائم بالذات هو المقصود الاهم الجدير با ان يعتبر فيه التشبيه والا لذكرت الالفاظ الدالة على نفس الذوات دون ما يقوم بها من الصفات (فالتشبيه في الاولين) اي في الفعل وما يشتق منه (المعنى المصدر وفي الثالث) اي الحرف (المتعلق معناه) اي لما تعلق به معنى الحرف.

قال صاحب المفتاح المراد بمعتقدات معانى الحروف ما يعبر بها عنها عند تفسير معاناتها مثل قولنا من معناها ابتداء الغاية وفي معناها الظرفية وكى معناها الغرض فهذه ليست معانى الحروف والا لما كانت حروفا بل اسماءا لان الاسمية

والحرفية انها هي باعتبار المعنى وانها هي متعلقات لمعانيها اذا افادت هذه المعرفة معانى ترجع تلك المعانى الى هذه بنوع استلزم.

فقول المصنف في تمثيل متعلق معنى المعرفة (كالمجرور في قولنا زيد في نعمة) ليس بصحيح.

وإذا كان التشبيه لمعنى المصدر ولتعلق معنى المعرفة (فيقدر) التشبيه (في نطق الحال والحال ناطقة بهذا للدلالة بالنطق) اي يجعل دلالة الحال مشبهاً ونطق الناطق مشبهاً به ووجه الشبه ايضاح المعنى وايصاله الى الذهن ثم يستعار للدلالة لفظ النطق ثم يشتق من النطق المستعار الفعل والصفة فتكون الاستعارة في المصدر اصلية وفي الفعل والصفة تبعية وان اطلق النطق على الدلالة لا باعتبار التشبيه بل باعتبار ان الدلالة لازمة له يكون مجازاً مرسلـاً.

وقد عرفت انه لا امتناع في ان يكون اللفظ الواحد بالنسبة الى المعنى الواحد استعارة ومجازاً مرسلـاً باعتبار العلاقتين (و) يقدر التشبيه (في لام التعليـل نحو قوله تعالى فالتفـطـه) اي موسى عليه السلام (آل فرعون ليكون لهم عدواً وحزناً للعداوة) اي يقدر التشبيه للعداوة (والحزن) الحاصلين (بعد الالتقاط بعلته) اي علة الالتقاط (الغائية) كالمحبة والتبنـى في الترتـب على الالتقاط والحصول بعده ثم استعملـ في العداوة والحزن ما كان حقـه ان يستعملـ في العلة الغائية فتكون الاستعارة فيها تبعـ للاستعارة في المـجرـور.

وهذا الطريق مأخوذ من كلام صاحب الكشاف ومبني على ان متعلق معنى اللام هو المـجرـور على ما سبق.

لكنه غير مستقيم على مذهب المصنف في الاستعارة المصرحة لأن المتروك يجب ان يكون هو المشبه سواء كانت الاستعارة اصلية او تبعية.

وعلى هذا الطريق المشبه اعني العداوة والحزن مذكور لا متروك.

بل تحقيق استعارة التبعية هنا انه شبه ترتـب العداوة والحزن على الالتقاط بترتـب علته الغائية عليه ثم استعملـ في المشـبه اللام الموضوعـة للمـشـبه به اعني ترتـب

علة الالنقط الغائيه عليه فجرت الاستعارة اولا في العلية والفرضية وتبعيتها في اللام كما مر في نقط الحال فصار حكم اللام حكم الاسد حيث استعيرت لما يشبه العلية وصار متعلق معنى اللام هو العلية والفرضية لا المجرور على ما ذكره المصنف سهوا. وفي هذا المقام زيادة تحقيق اوردنها في الشرح (ومدار قرينته) اى قرينة الاستعارة التبعية (في الاولين) اى في الفعل وما يشتق منه (على الفاعل نحو نقطت الحال) بكتنا فان النطق الحقيقى لا يسند الى الحال (او المفعول نحو) جمع الحق لنا في امام (قتل البخل واحي السماحا) فان القتل والاحياء الحقيقين لا يتعلقان بالبخل والجود (ونحو نقرهم هذميات نقد بها) ما كان خاط عليهم كل زرّاد.

اللهدم من الاسنة القاطع فاراد بهذميات طعنات منسوبة الى الاسنة القاطعة او اراد نفس الاسنة والنسبة للمبالغة كاهمرى والقد القطع وزرد الدرع وسردها نسجها فالمفعول الثاني اعني هذميات قرينة على ان نقرهم استعارة (او المجرور نحو فبشرهم بعذاب اليم،) فان ذكر العذاب قرينة على ان بشر استعارة تبعية تهكمية.

وانما قال ومدار قرينته على كذا لان القرينة لا تنحصر فيها ذكر بل قد تكون حالية كقولك قتلت زيدا اذا ضربته ضربا شديدا (و) الاستعارة (باعتبار آخر) غير اعتبار الطرفين والجامع.

واللفظ (ثلاثة اقسام) لانها اما ان لم تقترن بشيء يلام المستعار له والمستعار منه او تقترن بما يلام المستعار له او تقترن بما يلام المستعار منه.

الاول (مطلقة وهي مالم تقترن بصفة ولا تفريع) اى تفريع كلام مما يلام المستعار له والمستعار منه نحو عندي اسد (والمراد) بالصفة (المعنى) التي هي معنى قائم بالغير (لا النعت) النحوى الذى هو احد التوابع.

(و) الثاني (مجردة وهي ما قرن بما يلام المستعار له كقوله غمر الرداء) اى كثير العطاء استعار الرداء للعطاء لانه يصون عرض صاحبه كما يصون الرداء ما يلقى عليه.

ثم وصفه بالغمر الذى يناسب العطاء دون الرداء تجريدا للاستعارة والقرينة سياق الكلام اعني قوله (اذا تبسم ضاحكا) اى شارعا في الضحك آخذها فيه. وقامه غلقت بضمكته رقاب المال اى اذا تبسم غلقت رقاب امواله في ايدى السائلين.

يقال غلق الرهن في يد المرتهن اذا لم يقدر على انفكاكه.

(و) الثالث (مرشحة وهي ما قرن بها يلام المستعار منه نحو اولئك الذين اشتروا الضلاله بالهدى فيما ربحت تجارتهم) استعير الاشتراء للاستبدال والاختيار. ثم فرع عليها ما يلام الاشتراء من الربح والتجارة (وقد يجتمعان) اى التجريد والترشيح (كقوله لدى اسد شاكي السلاح) هذا تجريد لانه وصف بما يلام المستعار له اعني الرجل الشجاع (مقدّف له لبد اظفاره لم تقلم) هذا ترشيح لان هذا الوصف مما يلام المستعار منه اعني الاسد الحقيقي.

واللبد جمع لبدة وهي ما تلبّد من شعر الاسد على منكبيه والتقليم مبالغة القلم وهو القطع (والترشيح ابلغ) من الاطلاق والتجريد ومن جمع التجريد والترشيح (الاشتمال على تحقيق المبالغة) في التشبيه لان في الاستعارة مبالغة في التشبيه فترسيحها بما يلام المستعار منه تحقيق ذلك وتفويته له (ومبناه) اى مبني الترشيح (على تناسى التشبيه) وادعاء ان المستعار له نفس المستعار منه لا شيء، شيئا به (حتى انه يبني على علو القدر) الذي يستعار له علو المكان (ما يبني على علو المكان كقوله ويقصد حتى يظن الجھول بان له حاجة في النساء) استعار الصعود لعلو القدر والارتفاع في مدارج الكمال ثم يبني عليه ما يبني على علو المكان والارتفاع الى النساء من ظن الجھول ان له حاجة في النساء.

وفي لفظ الجھول زيادة مبالغة في المدح لما فيه من الاشارة الى ان هذا ائنا يظنه الجھول واما العاقل فيعرف انه لا حاجة له في النساء لا تضاهي بسائز الكمالات. وهذا المعنى مما خفى على بعضهم فتوهم ان في البيت تقصيرا في وصف علوه حيث اثبت هذا الظن للكامل الجھول بمعرفة الاشياء (ونحو) اى مثل البناء على علو

القدر ما يبني على علو المكان لتناسى التشبيه (ما مر من التعجب) في قوله قام تظللنى ومن عجب شمس تظللنى من الشمس (والنها عنده) اى عن التعجب في قوله لا تعجبوا من بلى غلالته قد زر ازاره على القمر.

اذ لو لم يقصد تناسى التشبيه وانكاره لما كان للتعجب والنها عنه جهة على ما سبق، ثم اشار الى زيادة تقرير هذا الكلام فقال (و اذا جاز البناء على الفرع) اى المشبه به (من الاعتراف بالاصل) اى المشبه.

وذلك لأن الاصل في التشبيه وان كان هو المشبه به من جهة انه اقوى واعرف الا ان المشبه هو الاصل من جهة ان الغرض يعود اليه وانه المقصود في الكلام بالنفي والاثبات (كما في قوله هي الشمس مسكنها في السماء فعزم امر من عزاه حمله على العزاء وهو الصبر (الفؤاد عزاء جميلا فلن تستطيع) انت (اليها) اى الى الشمس الصعود ولن تستطيع الشمس (اليك النزولا) والعامل في اليها واليک هو المصدر بعدهما ان جوزنا تقديم الظرف على المصدر والا فمحذوف يفسره الظاهر.

قوله هي الشمس تشبيه لا استعارة وفي التشبيه اعتراض بالمشبه ومع ذلك فقد بنى الكلام على المشبه به اعني الشمس وهو واضح.

قوله اذا جاز البناء شرط جوابه قوله (فمع جحده) اى جحد الاصل كما في الاستعارة البناء على الفرع (اولى) بالجواز لانه قد طوى فيه ذكر المشبه اصلا وجعل الكلام خلوا عنه ونقل الحديث الى المشبه به.

وقد وقع في بعض اشعار العجم النهى عن التعجب من التصريح باداة التشبيه. وحاصله لا تعجبوا من قصر ذوايئه فانها كالليل وجهه كالربيع والليل في الربيع مائل الى القصر.

وفي هذا المعنى من الغرابة والملاحة بحيث لا يخفى.

(واما) المجاز (المركب فهو اللفظ المستعمل فيما شبه بمعناه الاصل) اى بالمعنى الذي يدل عليه ذلك اللفظ بالمطابقة (تشبيه التمثيل) وهو ما يكون وجهه منتزعًا من متعدد واحترز بهذا على الاستعارة في المفرد (للمبالغة) في التشبيه (كما

يقال للمرتد في أمر انى اراك تقدم رجلا وتأخر اخرى) شبه صورة تردد في ذلك الامر بصورة تردد من قام ليذهب فتارة يريد الذهب فيقدم رجلا وتارة لا يريد فيؤخر اخرى.

فاستعمل في الصورة الاولى الكلام الدال بالموافقة على الصورة الثانية ووجه الشبه وهو الاقدام تارة والاحجام اخرى منتزع من عدة امور كما ترى.
 (وهذا) المجاز المركب (يسمي التمثيل) لكون وجهه منتزعا من متعدد (على سبيل الاستعارة) لانه قد ذكر فيه المشبه به واريد المشبه كما هو شأن الاستعارة.
 (وقد يسمى التمثيل مطلقا) من غير تقيد بقولنا على سبيل الاستعارة ويمتاز عن التشبيه بان يقال له تشبيه تمثيل او تشبيه تمثيلي.

وفي تحصيص المجاز المركب بالاستعارة نظر لانه كما ان المفردات موضوعة بحسب الوضع الشخصى فالمركبات موضوعة بحسب النوع فإذا استعمل المركب في غير ما وضع له فلا بد من ان يكون ذلك بعلاقة فان كانت هي المشابهة فالاستعارة والا غير استعارة وهو كثير في الكلام كالجمل الخبرية التي لم تستعمل في الاخبار (ومتنى فشا استعماله) اى المجاز المركب (كذلك) اى على سبيل الاستعارة (يسمي مثلا) وهذا اى ولكون المثل تمثيلا فشا استعماله على سبيل الاستعارة (لا تغير الامثال)
 لان الاستعارة يجب ان يكون لفظ المشبه به المستعمل في المشبه.

فلو غير المثل لما كان لفظ المشبه به بعينه فلا يكون استعارة فلا يكون مثلا.
 وهذا لا يلتفت في الامثال الى مضارتها تذكيرا وتأنيثا وافراداً وثنية وجمعها بل انها ينظر الى مواردها كما يقال للرجل بالصيف ضعف اللبن بكسر تاء الخطاب لانه في الاصل للامرأة.

فصل

في بيان الاستعارة بالكتابية والاستعارة التخييلية.

ولما كانت عند المصنف امرتين معنويتين غير داخلتين في تعريف المجاز اورد لها فصلا على حدة ليس توافق المعانى التى يطلق عليها لفظ الاستعارة فقال (قد يضم التشبیه في النفس فلا يصح بشيء من اركانه سوى المشبه) واما وجوب ذكر المشبه به فانها هو في التشبیه المصطلح عليه، وقد عرفت انه غير الاستعارة بالكتابية. (وبيدل عليه) اي على ذلك التشبیه المضمر في النفس (بان يثبت للمشبه امر مختص بالمشبه به) من غير ان يكون هناك امر متحقق حسا او عقلا يطلق عليه اسم ذلك الامر (فيسمى التشبیه) المضمر في النفس (استعارة بالكتابية او مكتبا عنها) اما الكتابية فلانه لم يصرح به بل انها دل عليه بذكر خواصه ولو ازمه واما الاستعارة فمجرد تسمية خالية عن المناسبة (و) يسمى (اثبات ذلك الامر) المختص بالمشبه به (للمشبه استعارة تخيلية) لانه قد استغير للمشبه ذلك الامر الذي يختص المشبه به وبه يكون كمال المشبه به او قوامه في وجه الشبه ليخيل ان المشبه من جنس المشبه (كما في قول الذهلي واذا المنية انشبت) اي علقت (اظفارها) الفيت كل قيمة لا تنفع.

النتيجة الخرزة التي تجعل معاذه اي تعويذا اي اذا علق الموت مخلبه في شيء ليذهب به بطلت عنده الحيل (شبه) الذهلي في نفسه (المنية بالسبعين في اغتيال النفوس بالقهر والغلبة من غير تفرقة بين نفاع وضرار) ولا رقة لمرحوم ولا بقى على ذي فضيلة (فاثبت لها) اي للمنية (الاظفار التي لا يكمل ذلك) الاغتيال (فيه) اي في السبع (بدونها) تحقيقا للمبالغة في التشبیه.

فتشبيه المنية بالسبعين استعارة بالكتابية واثبات الاظفار لها استعارة تخيلية (وكما في قول الآخر ولكن نطقت بشكر برک مفصحا، فلسان حالى بالشكایة انطق.

شبيه الحال بانسان متكلم في الدلالة على المقصود) وهو استعارة بالكتابية (فاثبتهما) اى للحال (اللسان الذي به قوامها) اى قوام الدلالة (فيه) اى في الانسان المتalking.

وهذا الايات استعارة تخيلية، فعلى هذا كل من لفظي الاظفار والمنية حقيقة مستعملة في معناها الموضوع له وليس في الكلام مجاز لغوى.

والاستعارة بالكتابية والاستعارة التخيلية فعلان من افعال المتكلم متلازمان اذ التخيلية يجب ان تكون قرينة للمكنية البتة والمكينة يجب ان تكون قرينتها تخييلية البتة فمثل قولنا اظفار المنية المشبهة بالسبعين اهلكت فلانا يكون ترسيحا للتشبيه كما ان اطول لكن في قوله عليه السلام اسرعken لحقا بي اطول لكن يدا اى نعمة ترسيح للمجاز.

هذا ولكن تفسير الاستعارة بالكتابية بما ذكره المصنف شيء لا مستند له في كلام السلف ولا هو مني على مناسبة لغوية ومعناها المأخوذ من كلام السلف هو ان لا يصرح بذكر المستعار بل بذكر رديفه ولازمه الدال عليه فالمعنى بقولنا اظفار المنية استعارة السبع للمنية كاستعارة الاسد للرجل الشجاع.

الا ان لم نصرح بذكر المستعار اعني السبع بل اقتصرنا على ذكر لازمه وهو الاظفار لينتقل منه الى المقصود كما هو شأن الكتابية فالمستعار هو لفظ السبع الغير المصحح به والمستعار منه هو الحيوان المفترس والمستعار له هو المنية.

قال صاحب الكشاف ان من اسرار البلاغة ولطائفها ان يسكتوا عن ذكر الشيء المستعار ثم يرمزوا اليه بذكر شيء من رواده فينبهوا بذلك الرمز على مكانه نحو شجاع يفترس افتراسه.

ففيه تنبيه على ان الشجاع اسد.

هذا كلامه وهو صريح في ان المستعار هو اسم المشبه به المتروك صريحا المرموز اليه بذكر لوازمه، وسيجيء الكلام على ما ذكره السكاكي (وكذا قول زهير صحا) اى سلا مجازا من الصحو خلاف السكر (القلب عن سلمي واقصر باطله).

يقال أقصر عن الشيء إذا أقلع عنه إى تركه وامتنع عنه إى امتنع باطله عنه وتركه بحاله (وعرى افراص الصبا ورواحله اراد) زهير (ان يبين انه ترك ما كان يرتكبه زمن المحبة من الجهل والغنى واعرض عن معاودته فبطلت آلاته) الضمير في معاودته آلاته لما كان يرتكبه (فسبيه) زهير في نفسه (الصبا بجهة من جهات المسير كالحج والتتجارة قضى منها) إى من تلك الجهة (الوطر فاهملت آلاتها) ووجه الشبه الاشتغال التام وركوب المسالك الصعبة فيه غير مبال بمهلكة ولا محترز عن معركة، وهذا التشبيه المضر في النفس استعارة بالكتابية.

(فأثبتت له) إى للصبا بعض ما يختص تلك الجهة اعنى (الافراس والرواحل) التي بها قوام جهة المسير والسفر.

فاثبات الافراس والرواحل استعارة تخيلية (فالصبا) على هذا التقدير (من الصبوة بمعنى الميل الى الجهل والفتوة) يقال صبا يصبو صبوا إى مال الى الجهل والفتوة كذا في الصحاح لا من الصباء بالفتح والمد يقال صبى صباء مثل سمع سماعاً إى لعب مع الصبيان.

(ويحتمل انه) إى زهير (اراد) بالافراس والرواحل (دواعى النفوس وشهواتها والقوى الحاصلة لها في استيفاء اللذات او اراد بها الاسباب التي قلماً تتأخذ في اتباع الغى الا اوان الصبا) وعنوان الشباب مثل المال والمنال والاخوان والاعوان (فتكون الاستعارة) إى استعارة الافراس والرواحل (تحقيقية) لتحقق معناها عقلاً اذا اريد بها الدواعى وحساً اذا اريد بها اسباب اتباع الغى من المال والمنال مثل المصنف امثلة الاول ما تكون التخيلية اثبات ما به كمال المشبه به والثانى ما تكون اثبات ما به قوام المشبه به والثالث ما يحتمل التخيلية والتحقيقية.

(فصل)

في مباحث من الحقيقة والمجاز والاستعارة بالكتابية والاستعارة التخييلية وقعت في المفتاح مخالفة لما ذكره المصنف والكلام عليها (عرف السكاكي الحقيقة اللغوية) اى غير العقلية (بالكلمة المستعملة فيها وضعت هي له من غير تأويل في الوضع واحترز بالقيد الاخير) وهو قوله من غير تأويل في الوضع (عن الاستعارة على اصح القولين) وهو القول بان الاستعارة بمحاج لغوی لكونها مستعملة في غير الموضوع له الحقيقي فيجب الاحتراز عنها، واما على القول بانها بمحاج عقلي واللفظ مستعمل في معناه اللغوي فلا يصح الاحتراز عنها (فانها) اى انها وقع الاحتراز بهذا القيد عن الاستعارة لانها (مستعملة فيها وضعت له بتاويل) وهو ادعاء دخول المشبه في جنس المشبه به بجعل افراده قسمين متعارفا وغير متعارف.

(وعرف) السكاكي (المجاز اللغوي بالكلمة) في غير ما هي موضوعة له بالتحقيق استعمالا في الغير بالنسبة الى نوع حقيقتها مع قرينة مانعة عن ارادة معناها في ذلك النوع.

وقوله بالنسبة متعلق بالغير واللام في الغير للعهد اى المستعملة في معنى غير المعنى الذي الكلمة موضوعة له في اللغة او الشرع غيرا بالنسبة الى نوع حقيقة تلك الكلمة حتى لو كان نوع حقيقتها لغوياً يكون الكلمة قد استعملت في غير معناها اللغوي فيكون بمحاجاً لغوياً.

وعلى هذا القياس ولما كان هذا القيد بمنزلة قولنا في اصطلاح به التخاطب مع كون هذا اوضح وادل على المقصود اقام المصنف مقامه اخذا بالحاصل من كلام السكاكي فقال (في غير ما وضعت له بالتحقيق في اصطلاح به التخاطب مع قرينة مانعة عن ارادته) اى ارادة معناها في ذلك الاصطلاح.

(واتي) السكاكي (بقيد التحقيق) حيث قال موضوعة له بالتحقيق

(التدخل) في تعريف المجاز (الاستعارة) التي هي مجاز لغوى (على ما مر) من أنها مستعملة فيها وضعت له بالتأويل لا بالتحقيق، فلو لم يقيد الوضع بالتحقيق لم تدخل هي في التعريف لأنها ليست مستعملة في غير ما وضعت له بالتأويل.

وظاهر عبارة صاحب المفتاح ه هنا فاسد لانه قال وقولي بالتحقيق احتراز عن ان لا تخرج الاستعارة وظاهر ان الاحتراز انا هو عن خروج الاستعارة لا عن عدم خروجها فيجب ان تكون لا زائدة او يكون المعنى احترازاً لثلا تخرج الاستعارة (ورد) ما ذكره السكاكي (بان الوضع) وما يشتق منه كالموضوعة مثلاً (اذا اطلق لا يتناول الوضع بتأويل).

لان السكاكي نفسه قد فسر الوضع بتعيين اللفظ بازاء المعنى بنفسه وقال وقولي بنفسه احتراز عن المجاز المعين بازاء معناه بقرينة ولا شك ان دلالة الاسد على الرجل الشجاع انا هو بالقرينة فحينئذ لا حاجة الى تقييد ذلك الوضع في تعريف الحقيقة بعدم التأويل وفي تعريف المجاز بالتحقيق.

اللهم الا ان يقصد زيادة الايضاح لا تتميم الحد.

ويمكن الجواب بان السكاكي لم يقصد ان مطلق الوضع بالمعنى الذي ذكره يتناول الوضع بالتأويل بل مراده انه قد عرض للفظ الوضع اشتراك بين المعنى المذكور وبين الوضع بالتأويل كما في الاستعارة فقيده بالتحقيق ليكون قرينة على ان المراد بالوضع معناه المذكور لا المعنى الذي يستعمل فيه احيانا وهو الوضع بالتأويل. وهذا يخرج الجواب عن سؤال آخر وهو ان يقال لو سلم تناول الوضع للوضع بالتأويل فلا تخرج الاستعارة ايضا لانه يصدق عليها انها مستعملة في غير ما وضعت له في الجملة اعني الوضع بالتحقيق اذ غاية ما في الباب ان الوضع يتناول الوضع بالتحقيق والتأويل لكن لا جهة لتخصيصه بالوضع بالتأويل فقط حتى تخرج الاستعارة البتة.

(و) رد ايضا ما ذكره (بان التقييد باصطلاح به التخاطب) او ما يؤدى معناه (كما لابد منه في تعريف المجاز) ليدخل فيه نحو لفظ الصلاة اذا استعمله الشارع

في الدعاء مجازا كذلك (الابد منه في تعريف الحقيقة) ايضا ليخرج عنه نحو هذا اللفظ لانه مستعمل فيها وضع له في الجملة وان لم يكن ما وضع له في هذا الاصطلاح. ويمكن الجواب بان قيد الحقيقة مراد في تعريف الامور التي تختلف باختلاف الاعتبارات والاضلalفات.

ولا يخفى ان الحقيقة والمجاز كذلك لان الكلمة الواحدة بالنسبة الى المعنى الواحد قد تكون حقيقة وقد تكون مجازا بحسب وضعين مختلفين فالمراد ان الحقيقة هي الكلمة المستعملة فيها هي موضوعة له من حيث انها موضوعة له لا سيما ان تعليق الحكم بالوصف مفيد لهذا المعنى كما يقال الجواب لا يخيب سائله اي من حيث انه جواب.

وحيثئذ يخرج عن التعريف مثل لفظ الصلاة المستعمل في عرف الشرع في الدعاء لان استعماله في الدعاء ليس من حيث انه موضوع الدعاء بل من حيث ان الدعاء جزء من الموضوع له، وقد يجأب بان قيد اصطلاح به التخاطب مراد في تعريف الحقيقة لكنه اكتفى بذلك في تعريف المجاز لكون البحث عن الحقيقة غير مقصود بالذات في هذا الفن وبيان اللام في الوضع للعهد اي الوضع الذي وقع به التخاطب فلا حاجة الى هذا القيد وفي كليهما نظر.

واعترض ايضا على تعريف المجاز بأنه يتناول الغلط لأن الفرس في خذ هذا الفرس مشيرا الى كتاب بين يديه مستعمل في غير ما وضع له والاشارة الى الكتاب قرينة على انه لم يرد بالفرس معناه الحقيقي.

(وقسم) السكاكي (المجاز اللغوي) الراجع الى معنى الكلمة المتضمن للفائدة (الاستعارة وغيرها) بأنه ان تضمن المبالغة في التشبيه فاستعارة والا غير استعارة (وعرف) السكاكي (الاستعارة بان تذكر احد طرق التشبيه وتريد به) اي بالطرف المذكور (الآخر) اي الطرف المتروك (مدعيآ دخول المشبه في جنس المشبه به) كما تقول في الحمام اسد وانت تريد به الرجل الشجاع مدعيا انه من جنس الاسد فثبتت له ما يختص السبع المشبه به وهو اسم جنسه وكما تقول انشبت المنية اظفارها

وانت تزيد بالمنية السبع بادعاء السبعة لها فتشتبه لها ما يختص السبع المشبه به وهو الاظفار ويسمى المشبه به سواء كان هو المذكور او المتروك مستعارا منه ويسمى اسم المشبه به مستعارا ويسمى المشبه بالمشبه به مستعارا له.

(وسمّها) اي الاستعارة (الى المصح بها والمكتنى عنها وعنى بالمصح بها ان يكون) الطرف (المذكور) من طرف التشبيه (هو المشبه به وجعل منها) اي من الاستعارة المصح بها (التحقيقية والتخيلية).

وانما لم يقل قسمها اليها لان المتأدر الى الفهم من التحقيقية والتخيلية ما يكون على الجزم وهو قد ذكر قسما آخر ساه المحتملة للتحقيق والتخيل كما ذكر في بيت زهير (وفسر التحقيقية بما من) اي بما يكون المشبه المتروك متحققا حسا او عقلا (وعد التمثيل) على سبيل الاستعارة كما في قوله اراك تقدم رجلا وتؤخر اخرى. (منها) اي من التحقيقية حيث قال في قسم الاستعارة المصح بها التحقيقية مع القطع ومن الامثلة استعارة وصف احدى صورتين منتزعتين من امور لوصف صورة اخرى.

(ورد) ذلك (بانه) اي التمثيل (مستلزم للتركيب المناف للافراد) فلا يصلح عده من الاستعارة التي هي من اقسام المجاز المفرد لان تنافى اللوازن يدل على تنافى المزومات والا لزم اجتماع المتنافين ضرورة وجود اللازم عند وجود المزوم والجواب انه عد التمثيل قسما من مطلق الاستعارة التصريحية التحقيقية لا من الاستعارة التي هي مجاز مفرد وقسمة المجاز المفرد الى الاستعارة وغيرها لا توجب كون كل استعارة مجازا مفرودا كقولنا ابيض اما حيوان او غيره والحيوان قد يكون ابيض وقد لا يكون على ان لفظ المفتاح صريح في ان المجاز الذي جعله منقسا الى اقسام ليس هو المجاز المفرد المفسر بالكلمة المستعملة في غير ما وضعت له لانه قال بعد تعريف المجاز ان المجاز عند السلف قسمان لغوى وعقلى واللغوى قسمان راجع الى معنى الكلمة وراجع الى حكم الكلمة والراجح الى المعنى قسمان خال عن الفائدة ومتضمن هما المتضمن للفائدة قسمان استعارة وغير استعارة وظاهر ان المجاز العقلى والراجح الى

حكم الكلمة خارجان عن المجاز بالمعنى المذكور فيجب ان يزيد بالراجح الى معنى الكلمة اعم من المفرد والمركب ليصح الحصر في القسمين.

واجيب بوجوه آخر الاول ان المراد بالكلمة اللفظ الشامل للمفرد والمركب نحو الكلمة الله والثاني انا لا نسلم ان التمثيل يستلزم التركيب بل هو استعارة مبنية على التشبيه التمثيلي وهو قد يكون طرفاً مفردين كما في قوله تعالى.

مثلهم كمثل الذى استوقد نارا الاية.

والثالث ان اضافة الكلمة الى شيء او تقييدها واقترانها بالف شيء لا يخرجها عن ان تكون الكلمة فالاستعارة في مثل انى اراك تقدم رجلا وتوخر اخرى هو التقديم المضاف الى الرجل المقترن بتأخيره اخرى المستعار له هو التردد فهو كلمة في غير ما وضعت له.

وفي الكل نظر اوردناه في الشرح (وفسر) السكاكي الاستعارة (التخييلية بها لا تتحقق لمعناه حسا ولا عقلا بل هو اى معناه (صورة وهبة محضة) لا يشعر بها شيء من التحقق العقل أو الحسي (كلفظ الاظفار في قول الذهلي)

وإذا المنية انشبت اظفارها الفيت كل قيمة لا تنفع

(فانه لما شبه المنية بالسبع في الاغتيال اخذ الوهم في تصويرها) اى المنية (بصورته) اى السبع (واختراع لوازمه لها) اى لوازم السبع للمنية وعلى المخصوص ما يكون قوام اغتيال السبع للنفوس به (فاختراع لها) اى للمنية صورة (مثل صورة الاظفار) المحققة (ثم اطلق عليه) اى على ذلك المثل اعني الصورة التي هي مثل صورة الاظفار (لفظ الاظفار) فيكون استعارة تصريحية لانه قد اطلق اسم المشبه به وهو الاظفار المحققة على المشبه وهو صورة وهبة شبهاه بالسبع فصرح بالتشبيه لتكون الاستعارة في الاظفار فقط من غير استعارة بالكتابية في المنية.

وقال المعنف انه بعيد جداً لا يوجد له مثال في الكلام.

(وفيه) اى في تفسير التخييلية بما ذكره (تعسف) اى اخذ على غير الطريق لما فيه من كثرة الاعتبارات التي لا تدل عليها دليل ولا تمس اليها حاجة وقد يقال ان التعسف فيه هو انه لو كان الامر كما زعم لوجب ان تسمى هذه الاستعارة توهمية لا تخيلية.

وهذا في غاية السقوط لانه يكفى في التسمية ادنى مناسبة على انهم يسمون حكم الوهم تخيلياً ذكر في الشعاء ان القوة المسماة بالوهم هي الرئيسة الحاكمة في الحيوان حكمها غير عقلي ولكن حكمها تخيلياً (ومخالف) تفسيره للتخييلية بما ذكره (تفسير غيره لها) اى غير السكاكي للتخييلية (بجعل الشيء للشيء) كجعل اليد للشمال وجعل الاظفار للمنية.

قال الشيخ عبد القاهر انه لا خلاف في ان اليد استعارة ثم انك لا تستطيع ان تزعم ان لفظ اليد قد نقل عن شيء الى شيء اذ ليس المعنى على انه شبه شيئاً باليد بل المعنى على انه اراد ان يثبت للشمال يداً، ولبعضهم في هذا المقام كلمات واهية بينما فسادها في الشرح.

نعم نتيجته ان يقال ان صاحب المفتاح في هذا الفن خصوصاً في مثل هذه الاعتبارات ليس بقصد التقليد لغيره حتى يعرض عليه بان ما ذكره هو مخالف لما ذكره غيره.

(ويقتضى) ما ذكره السكاكي في التخييلية (ان يكون الترشيح) استعارة (تخيلية للزوم مثل ما ذكره) السكاكي في التخييلية من اثبات صورة وهمية (فيه) اى في الترشيح لان في كل من التخييلية والترشيح اثبات بعض ما يخص المشبه به للمشبه فكما اثبتت للمنية التي هي المشبه ما يخص السبع الذي هو المشبه به من الاظفار كذلك اثبتت لاختيار الضلاله على المدى الذي هو المشبه ما يخص المشبه به الذي هو الاشتراك الحقيقي من الربح والتجارة فكما اعتبر هنالك صورة وهمية شبيهة بالاظفار فليعتبر هنا ايضاً امر وهي شبيه بالتجارة وآخر شبيه بالربح ليكون استعمال الربح والتجارة بالنسبة اليهما استعاراتين تخيليتين اذ لا فرق بينهما الا بان

التعبير عن المشبه الذى اثبت له ما يخص المشبه به كالمقى مثلا في التخييلية بلفظ الموضوع له كلفظ المنيه وفي الترشيح بغير لفظه كلفظ الاشتاء المعبر به عن الاختيار والاستبدال الذى هو المشبه مع ان لفظ الاشتاء ليس بموضوع له.
وهذا الفرق لا يوجب اعتبار المعنى المتوجه في التخييلية وعدم اعتباره في الترشح فاعتباره في احدها دون الآخر تحكم.

والجواب ان الامر الذى هو من خواص المشبه به لما قرنا في التخييلية بالمشبه كالمقى مثلا جعلناه مجازا عن امر متوجه يمكن اثباته للمشبه وفي الترشيح لما قرنا بلفظ المشبه به لم يحتاج الى ذلك لأن المشبه به جعل كأنه هو هذا المعنى مقارنا للوازمه وخواصه حتى ان المشبه به في قولنا رأيت اسدًا يفترس اقرانه وهو الاسد الموصوف بالافتراض الحقيقى من غير احتياج الى توهם صورة واعتبار مجاز في الافتراض بخلاف ما اذا قلنا رأيت شجاعا يفترس اقرانه فانا نحتاج الى ذلك ليصح اثباته للشجاع فليتأمل ففى الكلام دقة ما.

(وعنى بالمعنى عنها) اي اراد السكاكي بالاستعارة المكى عنها (ان يكون) الطرف (المذكور) من طرف التشبيه (هو المشبه) ويراد به المشبه به (على ان المراد بالمعنى) في مثل انشبت المنيه اظفارها هو (السبع بادعاء السبعية ها) وانكار ان يكون شيئا غير السبع (بقرينة اضافة الاظفار) التي هي من خواص السبع (اليها) اي الى المنيه فقد ذكر المشبه وهو المنيه واراد به المشبه به وهو السبع فالاستعارة بالكتابية لا تنفك عن التخييلية بمعنى انه لا توجد استعارة بالكتابية بدون الاستعارة التخييلية لأن في اضافة خواص المشبه به الى المشبه استعارة تخييلية.

(ورد) ما ذكره من تفسير الاستعارة المكى عنها (بان لفظ المشبه فيها) اي في الاستعارة بالكتابية كلفظ المنيه مثلا (مستعمل فيها وضع له تحقيقا) للقطع بان المراد بالمعنى هو الموت لا غير (والاستعارة ليست كذلك) لانه قد فسرها بان تذكر احد طرف التشبيه وتريد به الطرف الآخر ولما كان هنا مظنة سؤال وهو انه لو اريد بالمعنى معناها الحقيقى فما معنى اضافة الاظفار اليها اشار الى جوابه بقوله (واضافة

نحو الاظفار قرينة التشبيه) المضرر في النفس يعني تشبيه المنية بالسبع وكان هذا الاعتراض من اقوى اعتراضات المصنف على السكاكي.

وقد يحاب عنه بانه وان صرح بلفظ المنية الا ان المراد به السبع ادعاءً كما اشار اليه في المفتاح من انا نجعل هنا اسم المنية اسمها للسبع مرادفا له بان ندخل المنية في جنس السبع للمبالغة في التشبيه بجعل افراد السبع قسمين متعارفا وغير متعارف ثم يخيل ان الواقع كيف يضع اسمين كلفظي المنية والسبع لحقيقة واحدة ولا يكونان مترادفين فيتأنى لنا بهذا الطريق دعوى السبعة للمنية مع التصريح بلفظ المنية.

وفيه نظر لأن ما ذكره لا يقتضى كون المراد بالمنية غير ما وضعت له بالتحقيق حتى يدخل في تعريف الاستعارة للقطع بان المراد بها الموت، وهذا اللفظ موضوع له بالتحقيق وجعله مرادفاً للفظ السبع بالتأويل المذكور لا يقتضى ان يكون استعماله في الموت استعارة.

ويمكن الجواب بانه قد سبق ان قيد الحقيقة مراد في تعريف الحقيقة اي هي الكلمة المستعملة فيها هي موضوعة له بالتحقيق ولا نسلم ان استعمال لفظ المنية في الموت مثل اظفار المنية استعمال فيها وضع له بالتحقيق من حيث انه موضوع له بالتحقيق في مثل قولنا دنت منية فلان بل من حيث ان الموت جعل من افراد السبع الذي لفظ المنية موضوع له بالتأويل.

وهذا الجواب وان كان مخرجا له عن كونه حقيقة الا ان تجسيده كونه مجازاً او مراداً به الطرف الآخر غير ظاهر بعد (واختار) السكاكي (رد) الاستعارة (التبغية) وهى ما تكون في المعرف والاعمال وما يشقق منها (الى) الاستعارة (المكتنى عنها بجعل قرينته) اي قرينة التبغية استعارة مكتنبا عنها (و) جعل الاستعارة (التبغية قرينته) اي قرينة الاستعارة المكتنى عنها (على نحو قوله) اي قول السكاكي (في المنية واظفارها) حيث جعل المنية استعارة بالكتابية واضافة الاظفار إليها قرينته ففي قولنا نطبق الحال بهذا جعل القوم نطبق استعارة عن دلت بقرينة الحال والحال

حقيقة وهو يجعل الحال استعارة بالكتابية عن المتكلم ونسبة النطق اليها قرينة الاستعارة وهكذا في قوله نقر لهم هذميات يجعل اللهميات استعارة بالكتابية عن المعلومات الشهية على سبيل التهكم ونسبة القرى اليها قرينة الاستعارة، وعلى هذا القياس وانما اختار ذلك ايثارا للضبط وتقليلا للالقاس.

(ورد) ما اختاره السكاكي (بانه ان قدر التبعية) كنقطة في نقطت الحال بكذا (حقيقة) بان يراد بها معناها الحقيقي (لم تكن) التبعية استعارة (تخيلية لانها) اي التخيلي (مجاز عنده) اي عند السكاكي لانه جعلها من اقسام الاستعارة المصح بها المفسرة بذكر المشبه به وارادة المشبه الا ان المشبه فيها يجب ان يكون ما لا تتحقق لمعناه حسا ولا عقلا بل وها فتكون مستعملة في غير ما وضعت له بالتحقيق ف تكون مجازاً واذا لم تكن التبعية تخيلية (فلم تكن) الاستعارة (المكتنى عنها مستلزمة للتخيلية) بمعنى انها لا توجد بدون التخيلية.

وذلك لان المكتنى عنها قد وجدت بدون التخيلية في مثل نقطت الحال بكذا على هذا التقدير.

(وذلك) اي عدم استلزم المكتنى عنها للتخيلية (باطل بالاتفاق) وانما الخلاف في ان التخيلية هل تستلزم المكتنى عنها فعند السكاكي لا تستلزم كما في قولنا اظفار المنية الشبيهة بالسبع.

وهذا ظهر فساد ما قيل ان مراد السكاكي بقوله لا تنفك المكتنى عنها عن التخيلية ان التخيلية مستلزمة للمكتنى عنها لا على العكس كما فهمه المصنف. نعم يمكن ان ينماز في الاتفاق على استلزم المكتنى عنها للتخيلية لان كلام الكشاف مشعر بخلاف ذلك.

وقد صرخ في المفتاح ايضا في بحث المجاز العقلی بان قرينة المكتنى عنها قد تكون امرا وهميا كاظفار المنية وقد تكون امرا محققا كالانبات في انبت الربيع البقل والهزم في هزم الامير الجند الا ان هذا لا يدفع الاعتراض عن السكاكي لانه قد صرخ في المجاز العقلی بان نقطت الحال بكذا امر وهمي جعل قرينة للمكتنى عنها

وايضا فلما جوز وجود المكى عنها بدون التخييلية كما في انبت الربع البقل وجود التخييلية بدونها كما في اظفار المنية الشبيهة بالسبع فلا جهة لقوله ان المكى عنها لانفك عن التخييلية (والا) اي وان لم تقدر التبعة التي جعلها السكاكي قرينة المكى عنها حقيقة بل قدرها مجاز (فتكون) التبعة كنقطت الحال مثلا (استعارة) ضرورة انه مجاز علاقته المشابهة والاستعارة في الفعل لا تكون الا تبعة فلم يكن ما ذهب اليه السكاكي من رد التبعة الى المكى عنها (مغنيا عنها ذكره غيره) من تقسيم الاستعارة الى التبعة وغيرها لانه اضطر آخر الامر الى القول بالاستعارة التبعة.

وقد يحتج بان كل مجاز تكون علاقته المشابهة لا يجب ان يكون استعارة لجواز ان يكون له علاقة اخرى باعتبارها وقع الاستعمال كما بين النطق والدلالة فانها لازمة للنطق بل انا يكون استعارة اذا كان الاستعمال باعتبار علاقته المشابهة وقد المبالغة في التشبيه، وفيه نظر لان السكاكي قد صرخ بان نقطت هنا امر مقدر وهي كاظفار المنية المستعارة للصورة الوهمية الشبيهة بالاظفار المخيفة ولو كان مجازا مرسلا عن الدلالة لكان امرا محققا عقليا على ان هذا لا يجرى في جميع الامثلة.

ولو سلم فحينئذ يعود الاعتراض الاول وهو وجود المكى عنها بدون التخييلية. ويمكن الجواب بان المراد بعدم انفكاك الاستعارة بالكتابية عن التخييلية ان التخييلية لا توجد بدونها فيما شاع من كلام الفصحاء اذ لا نزاع في عدم شيوع مثل اظفار المنية الشبيهة بالسبع.

وانما الكلام في الصحة، واما وجود الاستعارة بالكتابية بدون التخييلية فشائع على ما قوله صاحب الكشاف في قوله تعالى ﴿الذين ينقضون عهد الله﴾، وصاحب المفتاح في مثل انبت الربع البقل، فصار الحاصل من مذهبة ان قرينة الاستعارة بالكتابية قد تكون استعارة تخيلية مثل اظفار المنية ونقطت الحال وقد تكون استعارة تجريبية على ما ذكر في قوله تعالى يا ارض ابلغ ماك ان البلع استعارة عن غور الماء في الارض والماء استعارة بالكتابية عن الغذاء، وقد تكون حقيقة كما في انبت الربع.

فصل

في شرائط حسن الاستعارة (وحسن كل من) الاستعارة (التحقيقية والتمثيل) على سبيل الاستعارة (برعاية جهات حسن التشبيه) كان يكون وجه الشبه شاملاً للطرفين والتشبيه وافياً بافادته ما علق به من الغرض ونحو ذلك (وان لا يشم رائحته لفظاً) اي وبان لا يشم شيء من التحقيقية والتمثيل رائحة التشبيه من جهة اللفظ لأن ذلك يبطل الغرض من الاستعارة اعني ادعاء دخول المشبه في جنس المشبه به لما في التشبيه من الدلالة على ان المشبه به اقوى في وجه الشبه.

(ولذلك) اي ولان شرط حسنه ان لا يشم رائحة التشبيه لفظاً (يوصى ان يكون الشبه) اي ما به المشابهة (بين الطرفين جلياً) بنفسه او بواسطة عرف او اصطلاح خاص (الثلاث تصير) الاستعارة (الغاز) وتعمية ان رووعي شرائط الحسن ولم تشم رائحة التشبيه وان لم يراع فات الحسن يقال اللغز كلامه اذا عمي مراده ومنه اللغز وجعه الغاز مثل رطب وارطاب (كما لو قيل) في التحقيقية (رأيت اسدأً واريد انسان ابخر) فوجه الشبه بين الطرفين خفى (و) في التمثيل (رأيت ابلا مائة لا تجد فيها راحلة واريد الناس) من قوله عليه السلام الناس كابل مائة لا تجد فيها راحلة، وفي الفائق الراحلة البعير الذي يرتحله الرجل جلا كان او ناقة يعني ان المرضى المنتخب من الناس في عزة وجوده كالنجيبة المنتخبة التي لا توجد في كثير من الابل.

(وبهذا ظهر ان التشبيه اعم مثلاً) اذ كل ما يتأنى فيه الاستعارة يتأنى فيه التشبيه من غير عكس لجواز ان يكون وجه الشبه غير جلي فتصير الاستعارة الغازا كما في المثالين المذكورين، فان قيل قد سبق ان حسن الاستعارة برعاية جهات حسن التشبيه ومن جملتها ان يكون وجه الشبه بعيداً غير مبتدل فاشترط جلاته في الاستعارة ينافي ذلك.

قلنا الجلاء والخفاء ما يقبل الشدة والضعف فيجب ان يكون من الجلاء بحيث

لا يصير مبتدلاً ومن الغرابة بحيث لا يصير الغازا.
 (ويتصل به) اي بما ذكرنا من انه اذا خفي التشبيه لم تحسن الاستعارة ويتعمق
 التشبيه (انه اذا قوى الشبه بين الطرفين حتى اتحدا كالعلم والنور والشبهة
 والظلمة لم يحسن التشبيه وتعينت الاستعارة) لئلا يصير كتشبيه الشيء بنفسه.
 فإذا فهمت مسئلة تقول حصل في قلبي نور ولا تقول علم كالنور، وإذا وقعت
 في شبهة تقول وقعت في ظلمة ولا تقول في شبهة كالظلمة (و) الاستعارة (المكتنى عنها
 كالتحقيقية) في ان حسنها برعاية جهات حسن التشبيه لأنها تشبيه مضر (و)
 الاستعارة (التخيلية حسنها بحسب حسن المكتنى عنها) لما بيننا لأنها لا تكون الا
 تابعة للمكتنى عنها وليس لها في نفسها تشبيه بل هي حقيقة فحسنها تابع لحسن
 متبعها.

* * *

فصل

في بيان معنى آخر يطلق عليه لفظ المجاز على سبيل الاشتراك او التشابه (وقد يطلق المجاز على كلمة تغير حكم اعرابها) اي حكمها الذي هو الاعراب على ان الاضافة للبيان اي تغير اعرابها من نوع الى نوع آخر (بحذف لفظ او زيادة لفظ) فالاول (كقوله تعالى وجاء ربك، وقوله تعالى واسئل القرية) والثاني مثل (قوله تعالى ليس كمثله شيء اي) جاء (امرربك) لاستحالة المجيء على الله تعالى (و) اسئل (اهل القرية) للقطع.

بان المقصود هنا سؤال اهل القرية وان جعلت القرية مجازا عن اهلها لم يكن من هذا القبيل (وليس كمثله شيء) لأن المقصود نفي ان يكون شيء مثل الله تعالى لا نفي ان يكون شيء مثل كمثل الحكم الاصلى لربك والقرية هو الجر.
وقد تغير في الاول الى الرفع وفي الثاني الى النصب بسبب حذف المضاف والحكم الاصلى في كمثله هو النصب لانه خبر ليس وقد تغير الى الجر بسبب زيادة الكاف فكما وصفت الكلمة بالمجاز باعتبار نقلها عن معناها الاصلى كذلك وصفت به باعتبار نقلها عن اعرابها الاصلى.

وظاهر عبارة المفتاح ان الموصوف بهذا النوع من المجاز هو نفس الاعراب.
وما ذكره المصنف اقرب، والقول بزيادة الكاف في نحو قوله تعالى ليس كمثله شيء اخذ بالظاهر ويحتمل ان لا تكون زائدة بل تكون نفيا للمثل بطريق الكناية التي هي ابلغ لان الله تعالى موجود فاذا نفي مثل كمثله لزم نفي كمثله ضرورة انه لو كان له مثل لكان هو اعني الله تعالى مثل كمثله فلم يصح نفي مثل كمثله كما تقول ليس لاخي زيد اخ اي ليس لزيد اخ نفيا للملزوم بنفي لازمه والله اعلم.

الكتنایة

الكتنایة في اللغة مصدر كنيت بكذا عن كذا او كنوت اذا تركت التصریح به. وفی الاصطلاح (الفظ اريد به لازم معناه مع جواز ارادته معه) اى ارادة ذلك المعنى مع لازمه کلفظ طویل النجاد والمراد به طول القامة مع جواز ان يراد حقيقة طول النجاد ايضا.

(فظهر انه تخلاف المجاز من جهة ارادة المعنى) الحقيقی (مع ارادة لازمه) کارادة طول القامة بخلاف المجاز فانه لا يجوز فيه ارادة المعنى الحقيقی للزوم القرینة المانعة عن ارادة المعنى الحقيقی.

وقوله من جهة ارادة المعنى ليافق ما ذكره في تعريف الكتنایة ولان الكتنایة كثيراً ما تخلو عن ارادة المعنى الحقيقی للقطع بصحة قولنا فلان طویل النجاد وجبار الكلب ومهزم الفصیل وان لم يكن له نجاد ولا كلب ولا فصیل. ومثل هذا في الكلام اکثر من ان يمحض.

وههنا بحث لابد من التنبیه عليه وهو ان المراد بجواز ارادة المعنى الحقيقی في الكتنایة هو ان الكتنایة من حيث انها کنایة لا تناقض ذلك كما ان المجاز ينافيه. لكن قد يمتنع ذلك في الكتنایة بواسطة خصوص المادة كما ذكر صاحب الكشاف في قوله تعالى ليس كمثله شيء انه من باب الكتنایة كما في قوله مثلك لا يدخل لأنهم اذا نفوه عنمن يتأله وعمن يكون على اخص اوصاف فقد نفوه عنه كما يقولون بلغت اترابه يريدون بلوغه فقولنا ليس كمثله شيء عبارتان متعاقبتان على معنى واحد وهو نفي الماٹلة عن ذاته مع انه لا فرق بينها الا ما تعطيه الكتنایة من المبالغة.

ولا يخفى هنا امتناع ارادة الحقيقة وهو نفي الماٹلة عنمن هو مماطل له وعمن يكون على اخص اوصافه (وفرق) بين الكتنایة والمجاز (بان الانتقال فيها) اى في

الكتابية (من اللازم) الى الملزم كالانتقال من طول النجاد الى طول القامة.
 (وفيه) اى في المجاز الانتقال (من الملزم) الى اللازم كالانتقال من الغيث
 الى النبت ومن الاسد الى الشجاعة (وردة) هذا الفرق (بان اللازم مالم يكن ملزوما)
 بنفسه او بانضمام قرينة اليه (لم ينتقل منه) الى الملزم لان اللازم من حيث انه لازم
 يجوز ان يكون اعم ولا دلالة للعام على الخاص (وحيثنت) اى واذا كان اللازم ملزوما
 (يكون الانتقال من الملزم الى اللازم) كما في المجاز فلا يتحقق الفرق.

والسكاكى ايضا معترض بان اللازم مالم يكن ملزوما امتنع الانتقال منه، وما
 يقال ان مراده ان اللزوم من الطرفين من خواص الكتابية دون المجاز او شرط لها دونه
 فما لا دليل عليه.

وقد يحاجب بان مراده باللازم ما يكون وجوده على سبيل التبعية كطول النجاد
 التابع لطول القامة.

ولهذا جوز كون الكلام اخص كالضاحك بالفعل للإنسان فالكتابية ان يذكر
 من المتلازمين ما هو تابع ورديف ويراد به ما هو متبع ومدوف والمجاز بالعكس.
 وفيه نظر ولا يخفى عليك ان ليس المراد باللزوم هنا امتناع الانفكاك.
 (وهى) اى الكتابية (ثلاثة اقسام الاولى): تأثيرها باعتبار كونها عبارة عن الكتابية
 (المطلوب بها غير صفة ولا نسبة فم منها) اى فمن الاولى (ما هي معنى واحد)
 مثل ان يتافق في صفة من الصفات اختصاص بموصوف معين عارض فتذكرة تلك
 الصفة ليتوصل بها الى ذلك الموصوف (كقوله) الضاربين بكل ايض مخنث.
 (والطاععين مجتمع الاوضاع) المخدم القاطع والضعف الحقد ومجتمع الاوضاع
 معنى واحد كتابية عن القلوب.

(ومنها ما هو مجتمع معان) بان تؤخذ صفة فتضم الى لازم آخر وآخر لتصير
 جملتها مخصوصة بموصوف فيتوصل بذلك اليه (كقولنا كتابية عن الانسان حتى
 مستوى القامة عريض الاظفار) ويسمى هذا خاصة مركبة (وشرطهما) اى وشرط
 هاتين الكتابيتين (الاختصاص بالمعنى عنه) ليحصل الانتقال.

وجعل السكاكي الاولى منها اعنى ما هي معنى واحد قريبة بمعنى سهولة المأخذ والانتقال فيها لبساطتها واستغنائها عن ضم لازم الى آخر وتلقيق بينها والثانية بعيدة بخلاف ذلك وهذه غير البعيدة بالمعنى الذى سيجيء.

(الثانية) من اقسام الكنية (المطلوب بها صفة) من الصفات كالجود والكرم ونحو ذلك وهى ضربان قريبة وبعيدة (فإن لم يكن الانتقال) من الكنية الى المطلوب بواسطة قريبة والقريبة قسمان (واضحة) يحصل الانتقال منها بسهولة (كقوهم كناية عن طول القامة طويل نجاده وطويل النجاد والاولى) اي طويل نجاده كناية (ساذجة) لا يشوبها شيء من التصريح (وفي الثانية) اي طويل النجاد (تصريح ما لتضمن الصفة) اي طويل (الضمير) الراجع الى الموصوف ضرورة احتياجها الى مرفوع مسند اليه فيشتمل على نوع تصريح بشivot الطول له.

والدليل على تضمنه الضمير انك تقول هند طولبة النجاد والزيدان طوليا النجاد والزيدون طوال النجاد فتؤثر وتشنى وتجمع الصفة البتة لاسنادها الى ضمير الموصوف بخلاف هند طويل نجادها والزيدان طويل نجادهما والزيدون طويل نجادهم.

وانما جعلنا الصفة المضافة كناية مشتملة على نوع تصريح ولم نجعلها تصريحا للقطع بان الصفة في المعنى صفة للمضاف اليه واعتبار الضمير رعاية لامر لفظي وهو امتناع خلو الصفة عن معمول مرفوع بها (او خفيّة) عطف على واضحة. وخفاؤها بان يتوقف الانتقال منها على تأمل واعمال روية (كقوهم كناية عن الابله عريض القفاء) فان عرض القفاء وعظم الرأس بالافراط مما يستدل به على البلاهة فهو ملزم لها بحسب الاعتقاد.

لكن في الانتقال منه الى البلاهة نوع خفاء لا يطلع عليه كل احد. وليس الخفاء بسبب كثرة الوسائل والانتقالات حتى يكون بعيدة (وان كان الانتقال) من الكنية الى المطلوب بها (بواسطة فبعيدة كقوهم كثير الرماد كناية عن المضيف فانه ينتقل من كثرة الرماد الى كثرة احراق الحطب تحت القدر .

ومنها) اى ومن كثرة الاحراق (الى كثرة الطبائح ومنها الى كثرة الاكلة) جمع آكل (ومنها الى كثرة الضيفان) بكسر الضاد جمع ضيف (ومنها الى المقصود) وهو المضياف وبحسب قلة الوسائل وكثرتها تختلف الدلالة على المقصود وضوحاً وخفاءً.

(الثالثة) من اقسام الكنية (المطلوب بها نسبة) اى اثبات امر لآخر او نفيه عنه وهو المراد بالاختصاص في هذا المقام (كقوله ان السماحة والمرؤة) هي كمال الرجلية (والندي في قبة ضربت على ابن الحشرج. فانه اراد ان يثبت اختصاص ابن الحشرج بهذه الصفات) اى ثبوتها له (فترك التصريح) باختصاصه بها (بان يقول انه مختص بها او نحوه) مجرور عطفاً على ان يقول او منصوب عطفاً على انه مختص بها مثل ان يقول ثبتت سماحة ابن الحشرج او حصلت السماحة له، او ابن الحشرج سمح، كذا في المفتاح.

وبه يعرف ان ليس المراد بالاختصاص ه هنا الحصر (الى الكنية) اى ترك التصريح ومال الى الكنية (بان جعلها) اى تلك الصفات (في قبة) تبيها على ان محلها ذو قبة وهي تكون فوق الخيمة يتخذها الرؤساء (مضروبة عليه) اى على ابن الحشرج فافاد اثبات الصفات المذكورة له لانه اذا اثبت الامر في مكان الرجل وحيزه فقد اثبت له (ونحوه) اى مثل البيت المذكور في كون الكنية لنسبة الصفة الى الموصوف بان يجعل فيها يحيط به ويشتمل عليه (قوهم المجد بين ثوبيه والكرم بين برديه) حيث لم يصرح بشبوب المجد والكرم له بل كَّنَ عن ذلك بكونهما بين برديه وبين ثوبيه.

فإن قلت هنا قسم رابع وهو ان يكون المطلوب بها صفة ونسبة معاً كقولنا كثير الرماد في ساحة زيد.

قلت ليس هذا كناية واحدة بل كنایتان احدهما المطلوب بها نفس الصفة وهي كثرة الرماد كناية عن المضيافية والثانية المطلوب بها نسبة المضيافية الى زيد وهو جعلها في ساحتة ليفيد اثباتها له (والموصوف في هذين القسمين) يعني الثاني والثالث (قد يكون) مذكوراً كما مر (و) قد يكون (غير مذكور كما يقال في عرض من يؤذى

ال المسلمين من سلم المسلمين من لسانه ويده) فانه كناية عن نفي صفة الاسلام عن المؤذى وهو غير مذكور في الكلام.

واما القسم الاول وهو ما يكون المطلوب بالكنایة نفس الصفة وتكون النسبة مصريحا بها فلا يخفى ان الموصوف فيها يكون مذكراً لا محالة لفظا او تقديرا. وقوله في عرض من يؤذى معناه في التعریض به يقال نظرت اليه من عرض بالضم اي من جانب وناحية.

قال (السكاكى) الكنایة تتفاوت الى تعریض وتلویح ورمز واباء واسارة) وانها قال تتفاوت ولم يقل تنقسم لان التعریض وامثاله ما ذكر ليس من اقسام الكنایة فقط بل هو اعم كذا في شرح المفتاح.

وفيه نظر والاقرب انه ابنا قال ذلك لان هذه الاقسام قد تتدخل وبختلاف باختلاف الاعتبارات من الوضوح والخفاء وقلة الوسائل وكثرتها (والمناسب للعرضة التعریض) اي الكنایة اذا كانت عرضية مسوقة لاجل موصوف غير مذكور كان المناسب ان يطلق عليها اسم التعریض لانه امالة الكلام الى عرض يدل على المقصود يقال عرضت لفلان وبفلان اذا قلت قوله لغيره وانت تعنيه فكأنك اشرت به الى جانب وترید به جانبا آخر (و) المناسب (الغيرها) اي لغير العرضية (ان كثرت الوسائل) بين اللازم والملزم كما في كثير الرماد وجبان الكلب ومهزول الفصيل (التلویح) لان التلویح هو ان تشير الى غيرك من بعيد.

(و) المناسب لغيرها (ان قلت) الوسائل (مع خفاء) في الملزم كعراض القفاء وعراض الوسادة (الرمز) لان الرمز هو ان تشير الى قريب منك على سبيل الخفية لان حقيقته الاشارة بالشفة او الحاجب (و) المناسب لغيرها ان قلت الوسائل (بلا خفاء) كما في قوله او ما رأيت المجد القى رحله في آل طلحة ثم لم يتحول (الاباء والاشارة. ثم قال) السكاكي (والتعريض قد يكون مجازا كقولك آذيني فستعرف وانت تريده) ببناء الخطاب (انسانا مع المخاطب دونه) اي لا تريده المخاطب ليكون اللفظ مستعملا في غير ما وضع له فقط فيكون مجازا (وان اردتها) اي اردت

المخاطب وانسانا آخر معه جميعا (كان كنایة) لانك اردت باللفظ المعنى الاصلى وغيره معا والمجاز ينافي اراده المعنى الاصلى (ولادب فيها) اي في الصورتين (من قرينة) دالة على ان المراد في الصورة الاولى هو الانسان الذى مع المخاطب وحده ليكون بجازاً وفي الثانية كلها جيلاً ليكون كنایة، وتحقيق ذلك ان قولك آذيتني فستعرف كلام دال على تهديد المخاطب بسبب الايذاء ويلزم منه تهديد كل من صدر عنه الايذاء فان استعملته واردت به تهديد المخاطب وغيره من المؤذين كان كنایة وان اردت به تهديد غير المخاطب بسبب الايذاء لعلاقة اشتراكه للمخاطب في الايذاء اما تحقيقاً واما فرضاً وتقديراً مع قرينة دالة على عدم اراده المخاطب كان بجازاً.



فصل

اطبق البلاء على ان المجاز والكتنائية ابلغ من الحقيقة والتصريح (ان الانتقال فيها من الملزم الى اللازم فهو كدعوى الشيء ببنية) فان وجود الملزم يقتضى وجود اللازم لامتناع انفكاك الملزم عن لازمه (و) اطبقوا ايضا على (ان الاستعارة ابلغ من التشبيه لانها نوع من المجاز) وقد علم ان المجاز ابلغ من الحقيقة.
وليس معنى كون المجاز والكتنائية ابلغ ان شيئا منها يجب ان يحصل في الواقع زيادة في المعنى لا توجد في الحقيقة والتصريح بل المراد انه يفيد زيادة تأكيد للاثبات ويفهم من الاستعارة ان الوصف في المشبه بالغ حد الكمال كما في المشبه به وليس بقاصر فيه كما يفهم من التشبيه والمعنى لا يتغير حاله في نفسه بان يعبر عنه بعبارة ابلغ.

وهذا مراد الشيخ عبد القاهر بقوله ليست مزية قولنا رأيت اسدا على قولنا رأيت رجلا هو والاسد سواء في الشجاعة ان الاول افاد زيادة في مساواته للأسد في الشجاعة لم يفدها الثاني بل الفضيلة وهي ان الاول افاد تأكيدا لأثبات تلك المساواة له لم يفده الثاني والله اعلم.

كمل القسم الثاني والحمد لله على جزيل نواله والصلة والسلام على سيدنا محمد وآلـه واصحـابـه اجمعـين.



الفن الثالث في البديع

(وهو علم يعرف به وجوه تحسين الكلام) اى يتصور به معانيها ويعلم اعدادها وتفاصيلها بقدر الطاعة.

والمراد بالوجوه ما مر في قوله وتبعها وجوه اخر تورث الكلام حسنا وقبولا .
وقوله (بعد رعاية المطابقة) اى مطابقة الكلام لمقتضى الحال (و) رعاية (وضوح الدلالة) اى الخلو عن التعقيد المعنوي اشارة الى ان هذه الوجوه انما تعد محسنة للكلام بعد رعاية الامرين والا لكان كتعليق الدرر على اعناق الخنازير والظرف اعني قوله بعد رعاية متعلق بقوله تحسين الكلام .

(وهي) اى وجوه تحسين الكلام (ضربان معنوي) اى راجع الى تحسين المعنى اولا وبالذات وان كان قد يفيد بعضها تحسين اللفظ ايضا (ولغطي) اى راجع الى تحسين اللفظ كذلك (اما المعنوي) قدمه لان المقصود الاصلى والفرض الاولى هو المعانى والالفاظ توابع وقوالب لها (فمنه المطابقة وتسمى الطباق والتضاد ايضا).
وهي الجمع بين المتضادين اى معنيين متقابلين في الجملة) اى يكون بينهما تقابل وتنافف ولو في بعض الصور سواء كان التقابل حقيقيا او اعتباريا سواء كان تقابل التضاد او تقابل الايجاب والسلب او تقابل العدم والملكة او تقابل التضائف او ما يشبه شيئا من ذلك (ويكون) ذلك الجمع (بلغظتين من نوع) واحد من انواع الكلمة (اسميـن نحو وتحسبهم ايقاظا وهم رقود او فعلين نحو يحيى ويميت او حرفين نحو هـا ما كسبـت وعليـها ما اكتسبـت).

فإن في اللام معنى الانتفاع وفي على معنى التضرر اى لا ينتفع بطاعتـها ولا يتضرـر بمعصيتها غيرها (او من نوعـين نحو او من كان ميتـا فاحـيينـاه) فإنه قد اعتـبر في الـاحيـاء معـنى الـحـيـاة وفي الـامـاتـة معـنى الـمـوتـ والـمـوتـ والـحـيـاةـ ما يـتـقـابـلـانـ وقد دلـ على الـأـوـلـ بـالـأـسـمـ وـعـلـىـ الثـانـيـ بـالـفـعـلـ (وـهـوـ) اـىـ الطـبـاقـ (ضرـبانـ طـبـاقـ الاـيـجـابـ

كما مر وطبق السلب وهو ان يجمع بين فعل مصدر احدهما مثبت والآخر منفي او احدهما امر والآخر نهى فالاول (نحو قوله تعالى ولكن اكثرا الناس لا يعلمون يعلمون) ظاهرا من الحياة الدنيا.

(و) الثاني (نحو قوله تعالى ولا تخشوا الناس واخشوني، ومن الطلاق) ما سماه بعضهم تدبّجا من دبّج المطر الارض اذا زتها وفسره بان يذكر في معنى من المدح او غيره الوان لقصد الكناية او التورية وارد بالالوان ما فوق الواحد بقرينة الامثلة فتدبيج الكناية (نحو قوله تردد) من تردّيت الشوب اخذته رداء (ثياب الموت حرا فها اتي لها) اي لتلك الثياب (الليل الا وهي من سندس خضر) يعني ارتدى الشياب الملطخة بالدم فلم ينقض يوم قتله ولم يدخل في ليله الا وقد صارت الشياب من سندس خضر من ثياب الجنة فقد جمع بين الحمرق والحضره وقصد بالاول الكناية عن القتل وبالثاني الكناية عن دخول الجنة.

وتدبّج التورية كقول الحميري فمذ أغبر العيش الاخضر، وازور المحبوب الاصفر، اسود يومي الابيض وابيض فودي الاسود، حتى رثى لى العدو الازرق، فياحبذا الموت الاحمر.

فالمعنى القريب للمحبوب الاصفر هو الانسان الذي له صفة والبعيد هو الذهب وهو المراد هنا فيكون تورية وجمع الالوان لقصد التورية لا يقتضي ان يكون في كل لون تورية كما توهمه بعض (ويتحقق به) اي بالطلاق شيئاً احدهما الجمع بين معنيين يتعلق احدهما بما يقابل الآخر نوع تعلق مثل السبيبة واللزوم (نحو قوله تعالى اشداء على الكفار رحاء بينهم).

فإن الرحمة وان لم تكن مقابلة للشدة لكنها مسببة عن اللين) الذي هو ضد الشدة.

(و) الثاني الجمع بين معنيين غير متقابلين عبر عنها بلفظين يتقابل معناهما الحقيقى (نحو قوله لا تعجبني يا سلم من رجل) يعني نفسه ضحك المشيب برأسه) اي ظهر ظهورا تاما (فبكى) ذلك الرجل فظهور الشيب لا يقابل البكاء الا انه قد

عبر عنه بالضحك الذى معناه资料ى مقابل للبكاء.

(ويسمى الثانى ايمان التضاد) لأن المعنين قد ذكرا بلفظين يوهان التضاد نظرا الى الظاهر (ودخل فيه) اي في الطباق بالتفسير الذى سبق ما يختص باسم المقابلة وان جعله السكاكي وغيره قسما برأسه من المحسنات المعنوية (وهي ان يؤتى بمعنيين) متواافقين (او اكثرا ثم) يؤتى (بها يقابل ذلك) المذكور من المعنين المتواافقين او المعانى المتواتقة (على الترتيب) فيدخل في الطباق لانه جمع بين معنين متقابلين في الجملة.

(والمراد بالتوافق خلاف التقابل) حتى لا يتشرط ان يكونا متناسبين او متماثلين فمقابلة الاثنين بالاثنين (نحو فليضحوكوا قليلا ولبيكوا كثيرا) اى بالضحك والقلة المتواافقين ثم بالبكاء والكثرة المتقابلين لها (و) مقابلة الثلاثة بالثلاثة (نحو قوله ما احسن الدين والدنيا اذا اجتمعا، واقبح الكفر والافلاس بالرجل) اى بالحسن والدين والغنى ثم بما يقابلها من القبح والكفر والا فلاس على الترتيب (و) مقابلة الاربعة بالاربعة (نحو فاما من اعطى واتقى، وصدق بالحسنى، فسنيسره لليسرى، واما من بخل واستغنى، وكذب بالحسنى، فسنيسره للعسرى)، والقابل بين الجميع ظاهرا لا بين الاتقاء والاستغناء فبينه بقوله.

(والمراد باستغنى انه زهد فيها عند الله تعالى كأنه استغنى عنها) اي اعرض عنها عند الله تعالى (فلم يتق او) المراد باستغنى (استغنى بشهوات الدنيا عن نعيم الجنة فلم يتق) فيكون الاستغناء مستبئنا لعدم الاتقاء وهو مقابل للاتقاء فيكون هذا من قبيل قوله تعالى اشداء على الكفار رحاء بينهم،

(وزاد السكاكي) في تعريف المقابلة قيدا آخر حيث قال هي ان تجمع بين شيئاً متواافقين او اكثرا وضديها (واذا شرط ه هنا) اي فيما بين المعنين او المتفاقيات (امر شرط ثمة) اي فيما بين ضديها او اضدادها (ضده) اي ضد ذلك الامر (كهماين الآيتين فانه لما جعل التيسير مشتركا بين الاعفاء والاتقاء والتصديق جعل ضده) اي ضد التيسير وهو التعمير عنه بقوله فسنيسره

للعسرى (مشتركاً بين اضدادها) وهى البخل والاستغناء والتکذيب، فعلى هذا لا يكون قوله ما احسن الدين الى آخره من المقابلة لانه اشترط في الدين والدنيا الاجتماع ولم يشترط في الكفر والافلاس ضده.

(ومنه) اي من المعنوی (مراعاة النظير ويسمى التناسب والتوفيق) والائتلاف والتلفيق (ايضاً وهى جمع امر وما يناسبه لا بالتضاد) والمناسبة بالتضاد ان يكون كل منها متقابلاً للآخر، وهذا القيد يخرج الطلاق.

وذلك قد يكون بالجتمع بين الامرين (نحو الشمس والقمر بحسبان) جمعاً بين امرين (و) نحو (قوله) في صفة الابل (كالقصى) جمع قوس (المعطفات) اي المنحنيات (بل الاسهم) جمع سهم (مبرية) اي منحوتة (بل الاوتار) جمع وتر جمع بين ثلاثة امور (ومنها) اي من مراعاة النظير ما يسميه بعضهم تشابه الاطراف وهو ان يختتم الكلام بها يناسب ابتدائه في المعنى نحو (لا تدركه الابصار وهو يدرك الابصار وهو اللطيف الخير) فان اللطيف يناسب كونه غير مدرك بالابصار والخير يناسب كونه مدرك بالابصار لان المدرك للشيء يكون خيراً له عالماً به.

(ويتحقق بها) اي بمراعاة النظير ان تجمع بين معنيين غير متناسبين بلفظين يكون لها معنيان متناسبان وان لم يكونا مقصودين ههنا (نحو الشمس والقمر بحسبان والتجم) اي والنبات الذي ينجم اي يظهر من الارض لا ساق له كالبقول (والشجر) الذي له ساق (يسجدان) اي ينقادان الله تعالى فيما خلقا له، فالنجم بهذا المعنى وان لم يكون مناسباً للشمس والقمر لكنه قد يكون بمعنى الكوكب وهو مناسب لها (ويسمى ايهام التناسب) مثل ما مر في ايهام التضاد.

(ومنه) اي من المعنوی (الارصاد) وهو في اللغة نصب الرقيب في الطريق (ويسميه بعضهم التسهيم) يقال برد مسهم فيه خطوط مستوية (وهو ان يجعل قبل العجز من الفقرة) وهي في النثر بمنزلة البيت من النظم، قوله وهو يطبع الاسجاع بجواهر لفظه فقرة ويقرع الاسماع بزواجر وعظمه فقرة اخرى، والفقرة في الاصل حل يصاغ على شكل فقرة الظهر (او) من (البيت ما يدل عليه) اي على العجز

وهو آخر كلمة من الفقرة او البيت (اذا عرف الروى) فقوله ما يدل فاعل يجعل قوله اذا عرف متعلق بقوله يدل والروى المحرف الذى يبني عليه او آخر الايات او الفقرة ويجب تكرره في كل منها.

وقيد بقوله اذا عرف الروى لان من الارصاد ما لا يعرف فيه العجز لعدم معرفة حرف الروى كما في قوله تعالى وما كان الناس الا امة واحدة فاختلفوا ولو لا كلمة سبقت من ربك لقضى بينهم فيما فيه يختلفون ولو لم يعرف ان حرف الروى هو النون لربها توهם ان العجز فيما هم فيه اختلفوا او اختلفوا فيه فالارصاد في الفقرة (نحو وما كان الله ليظلمهم ولكن كانوا انفسهم يظلمون) وفي البيت (نحو قوله اذا لم تستطع شيئا فدعه، وجاؤه الى ما تستطيع).

ومنه) اي ومن المعنى (المشاركة، وهي ذكر الشيء بلفظ غيره لوقوعه) اي ذلك الشيء (في صحبته) اي ذلك الغير (تحقيقا او تقديرها) اي وقوعا محققا او مقدرا (فالاول نحو قوله قالوا اقترح شيئاً من اقترحت عليه شيئاً اذا سأله اياه من غير رؤية وطلبته على سبيل التكليف والتحكم وجعله من اقترح الشيء ابتدعه غير مناسب على مالا يخفى (تجدد) مجزوم على انه جواب الامر من الاجادة وهي تحسين الشيء (لك طبخه، قلت اطبخوا لي جبة وقميصا) اي خيطوا وذكر خياطة الجبة بلفظ الطبخ لوقعها في صحبة طبخ الطعام (ونحوه تعلم ما نفسي ولا اعلم ما في نفسي) حيث اطلق النفس على ذات الله تعالى لوقعه في صحبة نفسى.

(والثاني) وهو ما يكون وقوعه في صحبة الغير تقديرها (نحو) قوله تعالى قوله آمنا بالله، وما انزل علينا قوله (صيغة الله) ومن احسن من الله صيغة ونحن له عابدون (وهو) اي قوله صيغة الله (مصدر) لانه فعلة من صيغة كالمجلس من جلس وهي الحالة التي يقع عليها الصيغة (مؤكدا لآمنا بالله اي تطهير الله لان اليمان يظهر النفوس) فيكون آمنا مشتملا على تطهير الله لنفوس المؤمنين ودالا عليه فيكون صيغة الله بمعنى تطهير الله مؤكدا لمضمون قوله آمنا بالله ثم اشار الى وقوع تطهير الله في صحبة ما يعبر عنه بالصيغة تقديرأ بقوله (والاصل فيه) اي في هذا المعنى وهو ذكر

التطهير بلفظ الصبغ (ان النصارى كانوا يغمون اولادهم في ماء اصفر يسمونه المعمودية ويقولون انه) اي الغمس في ذلك الماء (تطهير لهم) فاذا فعل الواحد منهم بولده ذلك قال الآن صار نصاريانا حقا فامر المسلمين بان يقولوا للنصارى قوله آمنا بالله وصبغنا الله بالإيمان صبغة لا مثل صبغتنا وطهرنا به تطهيرا لا مثل تطهيرنا.

هذا اذا كان الخطاب في قوله قوله آمنا بالله للكافرين وان كان الخطاب للMuslimين فالمعنى ان المسلمين امروا بان يقولوا صبغنا الله بالإيمان صبغة ولم يصبح صبغتكم ايهما النصارى (فعبر عن الإيمان بالله بصبغة الله للمشاركة) لوقوعه في صحبة صبغة النصارى تقديرأً (بهذه القرينة) الحالية التي هي سبب النزول من غمس النصارى اولادهم في الماء الاصفر وان لم يذكره ذلك لفظاً.

(ومنه) اي ومن المعنى (المزاوجة، وهي ان تزاوج) اي توقع المزاوجة على ان الفعل مسند الى ضمير المصدر او الى الظرف اعني قوله (بين معنيين في الشرط والجزاء) والمعنى يجعل معنيان واقعان في الشرط والجزاء مزدوجين في ان يرتب على كل منها معنى رتب على الآخر (كتوله اذا ما نهى الناهي) ومنعنى عن حبها (فلج بي الهوى) لزمني (اصاحت الى الواشى) اي استمعت الى النام الذي يشى حدثه ويزبنه وصدقته فيما افترى على (فلج بها الهجر) زواج بين نهى الناهي واصاحتها الى الواشى الواقعين في الشرط والجزاء في ان رتب عليهما حاج شىء.

وقد يتوهם من ظاهر العبارة ان المزاوجة هي ان نجمع بين معنيين في الشرط ومعنيين في الجزاء كما جمع في الشرط بين نهى الناهي وبجاج الهوى وفي الجزاء بين اصاحتها الى الواشى وبجاج الهجر وهو فاسد اذ لا قائل بالمزاوجة في مثل قولنا اذا جاءنى زيد فسلم على اجلسته فانعمت عليه.

وما ذكرنا هو المأخوذ من كلام السلف.

(ومنه) اي من المعنى (العكس) والتبديل (وهو ان يقدم جزء من الكلام على جزء آخر ثم يؤخر) ذلك المقدم عن الجزء المؤخر اولا، والعبارة الصريحة ما ذكره بعضهم وهو ان تقدم في الكلام جزءاً ثم تعكس فتقدم ما اخرت وتؤخر ما قدمت.

وظاهر عبارة المصنف صادق على نحو عادات السادات اشرف العادة وهو ليس من العكس (ويقع) العكس (على وجوه منها ان يقع بين احد طرف جملة وبين ما اضيف اليه ذلك الطرف نحو عادات السادات سادات العادات) فالعادات احد طرف الكلام والسداد مضاف اليه لذلك الطرف.

وقد وقع العكس بينها بان قدم اولا العادات على السادات ثم السادات على العادات.

(ومنها) اي من الوجوه (ان يقع بين متعلقى فعلين في جملتين نحو يخرج الحى من الميت ويخرج الميت من الحى) فالحى والميت متعلقان بىخرج وقد قدم اولا الحى على الميت وثانيا الميت على الحى.

(ومنها) اي من الوجوه (ان يقع بين لفظين في طرف جملتين نحو لا هنّ حل لهم ولا هم يحلون هنّ) قدم اولا هنّ على هم وثانيا هم على هنّ وهذا لفظان وقع احدهما في جانب المسند اليه والآخر في جانب المسند.

ومنه) اي من المعنى (الرجوع، وهو العود الى الكلام السابق بالنقض) اي بنقضه وابطاله (النكتة كقوله قف بالديار التي لم يعفها القدم) اي لم يبلها تطاول الزمان وتقادم العهد ثم عاد الى ذلك الكلام ونقضه بقوله (بلى وغيرها الرياح والديم) اي الرياح والامطار والنكتة اظهار التحير والتذلل كانه اخبر اولا بحال تحقق له ثم افاق بعض الافاق فنقض الكلام السابق قائلا بلى عفها القدم وغيرها الرياح والديم (ومنه) اي ومن المعنى (التورية وتسمى الايهام ايضا، وهو ان يطلق لفظ له معنيان قريب وبعيد ويراد به بعيد) اعتقادا على قرينة خفية (وهي ضربان) الاولى (مجربة وهي) التورية (التي لا تجتمع شيئا مما يلائم) المعنى (القريب نحو الرحمن على العرش استوى) فانه اراد باستوى معناه البعيد وهو استوى ولم يقرن به شيء مما يلائم المعنى القريب الذي هو الاستقرار (و) الثانية (مرشحة) وهي التي تجتمع شيئا مما يلائم المعنى القريب (نحو السماء بنيناها باید) اراد بالايدي معناه البعيد وهو القدرة وقد قرن لها ما يلائم المعنى القريب الذي هو

الجاربة المخصوصة وهو قوله ببنيتها اذ البناء يلائم اليد وهذا مبني على ما اشتهر بين اهل الظاهر من المفسرين والا فالتحقيق ان هذا تمثيل وتصوير لعظمته وتوقف على كنه جلاله من غير ان يتمحّل للمفردات حقيقة او مجازاً (ومنه) اى ومن المعنى الاستخدام وهو ان يراد بلفظ له معنيان احدهما ثم يراد بضميره اى بالضمير العائد الى ذلك اللفظ (معناه الآخر او يراد بآخر ضميريه احدهما) اى احد المعنيين ثم يراد بالآخر معناه الآخر ويجوز في كلّيّها ان يكونا حقيقين وان يكونا مجازين او ان يكونا مختلفين (فالاول) وهو ان يراد باللفظ احد المعنيين وبضميره معناه الآخر (كقوله اذا نزل السماء بارض قوم، رعيناه وان كانوا غضابا) جمع غضبان اراد بالسماء الغيث وبالضمير الراجع اليه في رعيته، النبت وكلا المعنيين مجازي (والثاني) وهو ان يراد بآخر ضميريه احد المعنيين وبالضمير الآخر معناه الآخر (كقوله فسقى الغضا والساكنيه وان هم، شبّوه بين جوانحه وضلعه) اراد بآخر ضميري الغضا اعني المجرور في الساكنيه المكان الذي فيه شجرة الغضا وبالآخر اعني المنسوب في شبّوه النار الحاصلة من شجرة الغضا وكلّاهما مجازي (ومنه) اى من المعنى (اللف والنشر، وهو ذكر متعدد على التفصيل او الاجمال ثم) ذكر (ما لكل واحد من آحاد هذا المتعدد من غير تعين ثقة) اى الذكر بدون التعين لاجل الوثوق (بأن السامع يرده اليه) اى يرد ما لكل من آحاد هذا المتعدد الى ما هو له لعلمه بذلك بالقرائن اللغوية او المعنية (فالاول) وهو ان يكون ذكر المتعدد على التفصيل (ضربان لأن الشّر اما على ترتيب اللف) بان يكون الاول من المتعدد في النشر للاول من المتعدد في اللف والثاني للثاني وهكذا الى الآخر (تحو ومن رحمته جعل لكم الليل والنّهار لتسكّنوا فيه ولتبتغوا من فضله) ذكر الليل والنّهار على التفصيل ثم ذكر ما للليل وهو السكون فيه وما للنهار وهو الابتعاء من فضل الله فيه على الترتيب.

فإن قيل عدم التعين في الآية منوع فإن المجرور من فيه عائد إلى الليل لا

حالة.

قلنا نعم ولكن باعتبار احتفال ان يعود الى كل من الليل والنهر يتحقق عدم التعيين (واما على غير ترتيبه) اي ترتيب اللف سواء كان معكوس الترتيب (كقوله كيف اسلو وانت حقف) وهو البقاء من الرمل (وغصن، وغزال لحظاً وقد اوردفا) فاللحظ للغزال والقد للغصن والرد للحقف او مختلطا كقولك هو شمس واسد وبحر جوداً وهاءاً وشجاعة.

(والثاني) وهو ان يكون ذكر المتعدد على الاجمال (نحو قوله تعالى وقالوا لن يدخل الجنة الا من كان هودا او نصاري) فان الضمير في قالوا لليهود والنصارى فذكر الفريقان على وجه الاجمال بالضمير العائد اليهما ثم ذكر ما لكل منها (اي قالت اليهود لن يدخل الجنة الا من كان هودا وقالت النصارى لن يدخل الجنة الا من كان نصاري فلما بين الفريقين او القولين اجالا (العدم الالتباس) والثقة بان السامع يردد الى كل فريق او كل قول قوله (للعلم) بتضليل كل فريق صاحبه واعتقاده ان داخلا الجنة هو لا صاحبه.

ولا يتصور في هذا الضرب الترتيب وعدمه.

ومن غريب اللف والنشر ان يذكر متعددان او اكثر ثم يذكر في نشر واحد ما يكون لكل من آحاد كل المتعددين كما تقول الراحة والتعب في العدل والظلم قد سد من ابوابها ما كان مفتوحا وفتح من طرقها ما كان مسدودا.

(ومنه) اي ومن المعنى (الجمع) وهو ان يجمع بين متعدد اثنين او اكثر (في حكم واحد كقوله تعالى المال والبنون زينة الحياة الدنيا ونحو قوله) اي قول ابي العتاهية، علمت يا مجاشع بن مساعدة (ان الشباب والفراغ والجدة) اي الاستغناء (مفيدة) اي داعية الى الفساد (للمرء اي مفسدة).

ومنه) اي ومن المعنى (التفرق) وهو ايقاع تباین بين امرین من نوع في المدح او غيره كقوله ما نوال الغمام وقت ربيع كانواالامير يوم سخاء فنوال الامير بدرة عين) هي عشرة آلاف درهم (ونوال الغمام قطرة ماء) اوقع التباین بين النوالين.

(ومنه) اى ومن المعنى (التقسيم وهو ذكر متعدد ثم اضافه ما لكل اليه على التعيين) وبهذا القيد يخرج اللف والنشر وقد اهمله السكاكي فتوهم بعضهم ان التقسيم عنده اعم من اللف والنشر.

اقول ان ذكر الاضافة مغن عن هذا القيد اذ ليس في اللف والنشر اضافة ما لكل اليه بل يذكر فيه ما لكل اليه حتى يضيئه البامع اليه ويرده (كقوله) اى قول المتلمس (ولا يقييم على ضيئم) اى ظلم (يراد به) الضمير عائد الى المستثنى منه المقدر العام (الا الاذلان) في الظاهر فاعل لا يقييم وفي التحقيق يدل اى لا يقييم احد على ظلم يقصد به الاهزان (غير الحى) وهو الحمار (والوتد هذا) اى غير الحى (على الخسف) اى الذل (مربوط برمته) هي قطعة حبل بالية (وذرا) اى الوتد (يشجّ) اى يدق ويشق رأسه (فلا يرثى) اى فلا يرق ولا يرحم (له احد) ذكر العير والوتد ثم اضاف الى الاول الربط على الخسف والى الثاني الشج على التعيين. وقيل لا تعيين لأن هذا وذا متساويان في الاشارة الى القرىب فكل منها يحتمل ان يكون اشارة الى العير والى الوتد فالبليت من اللف والنشر دون التقسيم. وفيه نظر لأننا لا نسلم التساوى بل في حرف التشبيه ايماء الى ان القرب فيه اقل بحيث يحتاج الى تنبية ما بخلاف المجرد عنها فهذا للقرىب اعني العير وذا للقرب اعني الوتد.

وامثال هذه الاعتبارات لا ينبغي ان تهمل في عبارات البلاغة بل ليست البلاغة الا رعاية امثال ذلك.

(ومنه) اى ومن المعنى (الجمع مع التفريق وهو ان يدخل شيئاً في معنى ويفرق بين جهتي الدخال كقوله فوجهك كالنار في ضوئها، وقلبي كالنار في حرها) ادخل قلبه وجه الحبيب في كونهما كالنار ثم فرق بينهما بان وجه الشبه في الوجه الضوء والمعنى وفي القلب الحرارة والاحتراق.

(ومنه) اى ومن المعنى (الجمع مع التقسيم، وهو جمع متعدد تحت حكم

ثم تقسيمه او العكس) اى من تقسيم متعدد ثم جمعه تحت حكم (فالاول) اى الجمع ثم التقسيم (كقوله حتى اقام) اى المدوح ولتضمين الاقامة معنى التسلیط عدّها بعلى فقال (على ارباض) جمع ربع وهو ما حول المدينة (خرشنة) وهي بلدة من بلاد الروم (تشقى به الروم والصلبان) جمع صليب النصارى (والبيع) جمع بيعة وهي معبدهم وحتى متعلق بالفعل في البيت السابق اعنى قاد المقاوب اى العساكر جمع في هذا البيت شقاء الروم بالمدوح ثم قسم فقال (للسبي ما نکحوا والقتل ما ولدوا) ذكر ما دون من اهانة وقلة المبالغ بهم كانه من غير ذوى العقول وملايمه بقوله (والنہب ما جمعوا والنار ما زرعوا والثانى) اى التقسيم ثم الجمع (كقوله قوم اذا حاربوا ضرّ واعدوهم، او حاولوا) اى طلبوا (النفع في اشياعهم) اى اتباعهم وانصارهم (نفعوا سجية) او غريزة وخلق (وتلك) الخصلة (منهم غير محدثة ان الخلاقات) جمع خليقة والطبيعة وهي الخلق (فاعلم شرّها البدع) جمع بدعة وهي المبتدعات والمحدثات قسم في الاول صفة المدوحين الى ضرر الاعداء ونفع الاولاء ثم جمعها في الثاني تحت كونها سجية.

(ومنه) اى ومن المعنى (الجمع مع التفريق والتقسيم).

وتفسيره ظاهر ما سبق فلم يتعرض له (كقوله تعالى يوم يأتي) يعني يأتي الله اى امره او يأتي اليوم اى هو له والظرف منصوب باضمار اذکروا بقوله (لا تكلم نفس) اى بما ينتفع من جواب او شفاعة (الا باذنه).

فمنهم) اى من اهل الموقف (شقى) مقضى له بالنار (وسعيد) مقضى له بالجنة (فاما الذين شقوا ففي النار لهم فيها زفير) اى اخراج النفس بشدة (وشهيق) رده بشدة (خلالدين فيها ما دامت السموات والارض) اى سمات الآخرة وارضها.

وهذه العبارة كنایة عن التأييد ونفي الانقطاع (الا ما شاء ربك) اى الا وقت مشيئة الله تعالى (ان ربك فعل لما يريد) من تحليد البعض كالكافر واخراج البعض كالفساق (واما الذين سعدوا ففي الجنة خالدين فيها ما دامت السموات والارض

الا ما شاء ربك عطاء غير مجنود اى غير مقطوع بل ممتد الى غير النهاية
ومعنى الاستثناء في الاول ان بعض الاشقياء لا يخلدون في النار كالعصاة من
المؤمنين الذين شقوا بالعصيان.

وفي الثاني ان بعض السعداء لا يخلدون في الجنة بل يفارقونها ابتداء يعني ايام
عذابهم كالفساق من المؤمنين الذي سعدوا بالايام والتأييد من مبدأ معين فكما ينتقض
باعتبار الانتهاء فكذلك باعتبار الابتداء.

فقد جمع الا نفس بقوله لا تكلم نفس ثم فرق بينهم بان بعضهم شقى وبعضهم
سعید بقوله فمنهم شقى وسعید ثم قسم بان اضاف الى الاشقياء ماهم من عذاب النار
والى السعداء ماهم من نعيم الجنة بقوله فاما الذي شقوا الى آخر الآية.

(وقد يطلق التقسيم على امرین آخرين احدهما ان يذكر احوال الشبيء
 مضافا الى كل من تلك الاحوال) ما يليق به كقوله سأطلب حقى بالقناة والمشابخ،
كانهم من طول ما التشعوا مرد (ثقال) اى لشدة وطائهم على الاعداء (اذا لاقوا) اى
حاربوا الاعداء (خفاف) اى مسرعين الى الاجابة (اذا دعوا) الى كفاية مهم ودفع
ملئ (كثير اذا شدوا) لقيام واحد مقام الجماعة (قليل اذا عدوا)، ذكر احوال المشابخ
واضاف الى كل حال ما يناسبها بان اضاف الى الثقل حال الملاقة والى الخفة حال
الدعاء وهكذا الى الاخر (والثانى استيفاء اقسام الشبيء كقوله تعالى يهب لمن
يشاء اناناً ويهب لمن يشاء الذكور او يزوجهم ذكراناً واناثاً ويجعل من يشاء عقيماً)
فان الانسان اما ان لا يكون له ولد او يكون له ولد ذكراً او اثني او ذكر وانثى وقد
استوفى في الاية جميع الاقسام.

(ومنه) اى ومن المعنى (التجريد وهو ان ينتزع من امر ذى صفة) امر
(آخر مثله فيها) اى مماثل لذلك الامر ذى الصفة في تلك الصفة (مبالغه) اى لاجل
المبالغة وذلك (لكمالها) اى تلك الصفة (فيه) اى في ذلك الامر حتى كانه بلغ من
الاتصاف بتلك الصفة الى حيث يصح ان ينتزع منه موصوف آخر بتلك الصفة.
(وهو) اى التجريد (اقسام منها) اى ما يكون بمن التجريدية (نحو قوله

لى من فلان صديق حميم) اى قريب يهتم لامرها. (اى بلغ فلان من الصداقة حداً صح معه) اى مع ذلك الحد(ان يستخلص معه) اى من فلان صديق.(آخر مثله فيها) اى في الصداقة.

(ومنها) ما يكون بالباء التجريدية الداخلة على المترفع منه (نحو قوله لهم لئن سألت فلانا لتسألن به البحر) بالغ في اتصافه بالساحة حتى انتزع منه بحرا في الساحة.

(ومنها) ما يكون بدخول باء المعية في المترفع (نحو قوله وشوهاء) اى فرس قبيح المنظر لسعة اشداقها او لما اصابها من شدائد الحرب (تعدوا) اى تسرع (بى الى صارخ الوغى)، اى مستغيث في الحرب (بمستلثم) اى لا يلبس لامة وهي الدرع والباء للملابسة والمصاحبة (مثل الفتيق) هو الفحل المكرم (المُرَحْل) من رحل البعير اشخاصه من مكانه وارسله اى تعدو بي ومعي من نفسى مستعد للحرب، بالغ في استعداده للحرب حتى انتزع منه مستعداً آخر.

(ومنها) اى ما يكون بدخول في المترفع منه (نحو قوله تعالى لهم فيها دار الخلد اى في جهنم وهي دار الخلد) لكنه انتزع منه داراً اخرى وجعلها معدة في جهنم لاجل الكفار تهويلاً لامرها ومبالغة في اتصافها بالشدة.

(ومنها) ما يكون بدون توسط حرف (نحو قوله فلن بقيت لارحلن بغزوة، تحوى) اى تجمع (الفنائيم او يموت) منصب باضمار ان اى الا ان يموت (كريم) يعني نفسه انتزع من نفسه كريماً مبالغة في كرمه، فان قيل هذا من قبيل الالتفات من التكلم الى الغيبة، قلنا لا ينافي التجريد على ما ذكرنا.

(وقيل تقديره او يموت مني كريم) فيكون من قبيل لى من فلان صديق حميم ولا يكون قسماً آخر.

(وفيء نظر) لحصول التجريد قام المعنى بدون هذا التقدير.

(ومنها) ما يكون بطريق الكناية (نحو قوله يا خير من يركب المطئ ولا يشرب كاساً بكاف من بخلا) اى تشرب الكاس بكاف الجواود انتزع منه جواد يشرب

هو بكفه على طريق الكناية لـأـنـه اذا نـفـى عنـهـ الشـرـبـ بـكـفـ الـبـخـيلـ فقد ثـبـتـ لهـ الشـرـبـ بكـفـ كـرـيمـ ومـعـلـومـ انهـ يـشـربـ بـكـفـ فـهـوـ ذـلـكـ الـكـرـيمـ، وـقـدـ خـفـىـ هـذـاـ عـلـىـ بـعـضـهـمـ فـزـعـمـ انـالـخـطـابـ اـنـ كـانـ لـنـفـسـهـ فـهـوـ تـجـرـيـدـ وـالـفـلـيـسـ منـ التـجـرـيـدـ فـشـيـءـ بـلـ كـنـاـيـةـ عنـ كـوـنـ المـدـوـحـ غـيرـ بـخـيلـ، وـاقـولـ الـكـنـاـيـةـ لـاـيـنـافـ التـجـرـيـدـ عـلـىـ ماـ قـرـنـاهـ وـلـوـ كـانـ الـخـطـابـ لـنـفـسـهـ لـمـ يـكـنـ قـسـماـ بـنـفـسـهـ بـلـ دـاـخـلـ فـيـ قـوـلـهـ (وـمـنـهاـ مـخـاطـبـةـ الـإـنـسـانـ نـفـسـهـ) وـبـيـانـ التـجـرـيـدـ فـيـ ذـلـكـ اـنـهـ يـنـتـزـعـ مـنـ نـفـسـهـ شـخـصـاـ آـخـرـ مـثـلـهـ فـيـ الصـفـةـ الـتـىـ سـبـقـ هـاـ الـكـلـامـ ثـمـ يـخـاطـبـهـ (كـوـلـهـ لـاـ خـيـلـ عـنـدـكـ تـهـديـهـاـ وـلـاـ مـالـ فـلـيـسـعـ النـطقـ اـنـ لـمـ يـسـعـ الـحـالـ) اـيـ الـغـنـىـ فـكـانـهـ اـنـتـزـعـ مـنـ نـفـسـهـ شـخـصـاـ آـخـرـ مـثـلـهـ فـيـ فـقـدـ الـخـيـلـ وـالـمـالـ وـخـاطـبـهـ.

(وـمـنـهـ) اـيـ وـمـنـ الـمـعـنـوـىـ (المـبـالـغـةـ المـقـبـولـةـ) لـاـنـ الـمـرـدـوـدـةـ لـاـ تـكـوـنـ مـنـ الـمـحـسـنـاتـ، وـفـيـ هـذـاـ اـشـارـةـ إـلـىـ الرـدـ عـلـىـ مـنـ زـعـمـ اـنـ الـمـبـالـغـةـ مـقـبـولـةـ مـطـلـقاـ وـعـلـىـ مـنـ زـعـمـ اـنـهـ مـرـدـوـدـةـ مـطـلـقاـ، ثـمـ اـنـهـ فـسـرـ مـطـلـقـ الـمـبـالـغـةـ وـبـيـنـ اـقـسـامـهـاـ وـالـمـقـبـولـةـ مـنـهـاـ وـالـمـرـدـوـدـةـ مـنـهـاـ فـقـالـ (وـالـمـبـالـغـةـ) مـطـلـقاـ (اـنـ يـدـعـىـ لـوـصـفـ بـلـوـغـهـ فـيـ الشـدـةـ اوـ الـضـعـفـ حـدـاـ مـسـتـحـيـلاـ اوـ مـسـتـبـعـداـ) وـاـنـبـاـ يـدـعـىـ ذـلـكـ (لـثـلـاـ يـظـنـ اـنـهـ) اـيـ ذـلـكـ الـوـصـفـ (غـيرـ مـتـنـاهـ فـيـهـ) اـيـ فـيـ الشـدـةـ اوـ الـضـعـفـ، وـتـذـكـيرـ الـضـمـيرـ وـفـرـادـهـ باـعـتـبـارـ عـودـهـ إـلـىـ اـحـدـ الـاـمـرـيـنـ (وـتـنـحـصـ) الـمـبـالـغـةـ (فـيـ التـبـلـيـغـ وـالـاغـرـاقـ وـالـفـلـوـ) لـاـ بـمـجـرـدـ الـاـسـتـقـراءـ بـلـ مـاـلـدـلـيـلـ الـقـطـعـيـ.

وـذـلـكـ (لـاـنـ الـمـدـعـىـ اـنـ كـانـ مـمـكـنـاـ عـقـلاـ وـعـادـةـ فـتـبـلـيـغـ كـوـلـهـ فـعـادـيـ) يـعـنـىـ الـفـرـسـ (عـدـاءـاـ) هوـ الـمـوـالـاـةـ بـيـنـ الصـيـدـيـنـ يـصـرـعـ اـحـدـهـمـاـ إـلـىـ اـثـرـ الـاـخـرـ فـيـ طـلـقـ وـاحـدـ (بـيـنـ ثـورـ) يـعـنـىـ الذـكـرـ مـنـ بـقـرـ الـوـحـشـ (وـنـعـجـةـ) يـعـنـىـ الـاـنـثـىـ مـنـهـاـ (دـرـاكـاـ) اـيـ مـتـابـعـاـ (فـلـمـ يـنـضـحـ بـهـاـ فـيـغـسـلـ) مـجـزـوـمـ مـعـطـوفـ عـلـىـ يـنـضـحـ اـيـ لـمـ يـعـرـقـ فـلـمـ يـغـسـلـ. اـدـعـىـ اـنـ فـرـسـهـ اـدـرـكـ ثـورـاـ وـنـعـجـةـ فـيـ مـضـيـارـ وـاحـدـ وـلـمـ يـعـرـقـ، وـهـذـاـ مـمـكـنـ عـقـلاـ وـعـادـةـ (وـاـنـ كـانـ مـمـكـنـاـ عـقـلاـ لـاـ عـادـةـ فـاـغـرـاقـ كـوـلـهـ وـنـكـرـمـ جـارـنـاـ مـاـ دـامـ فـيـنـاـ، وـنـتـبـعـهـ) مـنـ الـاـتـبـاعـ اـيـ نـرـسـلـ (الـكـرـامـةـ) عـلـىـ اـثـرـهـ (حـيـثـ مـالـاـ) اـيـ سـارـ وـهـذـاـ مـمـكـنـ

عقلًا ومتقن عادة (وهما) أى التبليغ والاغراق (مقبولان والا) أى وان لم يكن ممكنًا لا عقلًا ولا عادة لامتناع ان يكون ممكناً عادة متتنا عقلًا اذ كل ممكن عادة ممكن عقلًا ولا ينعكس (ف Glover كقوله وافت اهل الشرك حتى انه) الضمير للشأن (الخلافك النطف التي لم تخلق) فان خوف النطفة الغير المخلوقة متقن عقلًا وعادة والمقبول منه) أى من الغلو (اصناف منها ما ادخل عليه ما يقربه الى الصحة نحو) لفظة (يكاد في قوله تعالى يكاد زيتها يضيئ ولو لم تمسسه نار، ومنها ما تضمن نوعاً حسناً من التخييل كقوله عقدت سنابكها) أى حوافر الجياد (عليها) يعني فوق رؤسها (عثرا) بكسر العين اى غبارا.

ومن لطائف العلامة في شرح المفتاح العثير الغبار ولا تفتح فيه العين.
واللطف من ذلك ما سمعت ان بعض الـ**بغالين** كان يسوق بغلته في سوق بغداد وكان بعض عدول دار القضاء حاضرا فضرطت البغالة فقال البغال على ما هو دأبهم بحلية العدل بكسر العين يعني احد شقى الورق فقال بعض الظرفاء على الفور افتح العين فان المولى حاضر.

ومن هذا القبيل ما وقع لي في قصيدة علا: فاصبح يدعوه الورى ملكا، وريثها فتحوا عيناً غداً ملكا.

وما يناسب هذا المقام ان بعض اصحابي من الغالب على هجتهم امالة الحركات نحو الفتحة اتاني بكتاب فقلت لن هو فقال ملولانا عمر بفتح العين فضحكوا الحاضرون فنظر الى كالمترعر عن سبب ضحكهم المسترشد بطريق الصواب فرمزت اليه بعض الجفن وضم العين فتفطن للمقصود واستظرف الحاضرون ذلك (لو تبتغى) اى تلك الجياد (عنقا) هو نوع من السير (عليه) اى على ذلك العثير (لا مكنا) اى العنق ادعى ان تراكم الغبار المرتفع من سنابك الخيل فوق رؤسها بحيث صار ارضا يمكن سيرها عليه.

وهذا متقن عقلًا وعادة لكنه تخيل حسن (وقد اجتمعا) اى ادخال ما يقربه الى الصحة وتضمن التخييل المحسن (في قوله يخيل لي ان سمر الشهب في الدجى،

وشتّت باهدا بي اليهن اجفانى) اي يوقع في خيالى ان الشهـب مـحكمة بالمسـامير لا تزول عن مكانها وان اجفـان عـينى قد شـدت باهـدا بـها الى الشـهـب لـطـول ذـلـك اللـيل وغاـية سـهرـى فـيهـ.

وهـذا تخـيـيل حـسـن ولـفـظ يـخـيـيل يـقـرـبـهـ من الصـحـةـ وـيـزـيدـهـ حـسـنـاـ (وـمـنـهاـ ماـ اـخـرـجـ) مـخـرـجـ الـهـذـلـ وـالـخـلـاعـةـ كـقولـهـ اـسـكـرـ بـالـامـسـ انـعـزـمـ عـلـىـ الشـرـبـ غـدـاـ انـذـاـ منـعـجـ وـمـنـهـ) ايـ وـمـنـعـنـوىـ (المـذـهـبـ الـكـلـامـيـ وـهـوـ اـيـرـادـ حـجـةـ لـمـطـلـوبـ عـلـىـ طـرـيقـ اـهـلـ الـكـلامـ) وـهـوـ انـتـكـونـ بـعـدـ تـسـلـيمـ الـمـقـدـمـاتـ مـسـتـلـزـمـةـ لـمـطـلـوبـ (نـحـوـ لـوـ كـانـ فـيـهـاـ آـلـهـةـ اـلـاـ اللـهـ لـفـسـدـتـاـ) وـالـلـازـمـ وـهـوـ فـسـادـ السـمـوـاتـ وـالـأـرـضـ باـطـلـ لـاـنـ المـرـادـ بـهـ خـرـوجـهـاـ عـنـ النـظـامـ الذـىـ هـاـ عـلـيـهـ فـكـذـاـ المـلـزـومـ وـهـوـ تـعـدـ الـآـلـهـةـ وـهـذـهـ المـلـازـمـةـ مـنـ الشـهـورـاتـ الصـادـقـةـ التـىـ يـكـتـفـىـ بـهـاـ فـيـ الـخـطـابـيـاتـ دـوـنـ القـطـعـيـاتـ الـمـعـتـبـرـةـ فـيـ الـبـرـهـانـيـاتـ (وـقـولـهـ حـلـفـتـ فـلـمـ اـتـرـكـ لـنـفـسـكـ رـبـيـةـ) ايـ شـكـاـ (ولـيـسـ وـرـاءـ اللـهـ لـلـمـرـءـ مـطـلـبـ) ايـ هـوـ اـعـظـمـ الـمـطـالـبـ وـالـحـلـفـ بـهـ اـعـلـىـ الـاحـلـافـ فـكـيفـ بـحـلـفـ بـهـ كـاذـبـ (الـثـنـ كـنـتـ) الـلـامـ لـتـوـطـنـةـ الـقـسـمـ (قدـ بـلـغـتـ عـنـ جـنـيـاهـ،ـ لـبـلـغـكـ) الـلـامـ جـوابـ الـقـسـمـ (الـواـشـىـ اـغـشـ) مـنـ غـشـ اـذـاـ خـانـ (وـاـكـذـبـ وـلـكـنـتـيـ كـنـتـ اـمـرـأـاـلـىـ جـانـبـ).

منـ الـارـضـ فـيـهـ ايـ فـيـ ذـلـكـ الجـانـبـ (مـسـتـرـادـ) ايـ مـوـضـعـ طـلـبـ الرـزـقـ مـنـ رـادـ الـكـلـاءـ وـارـتـادـهـ (وـمـذـهـبـ) ايـ مـوـضـعـ ذـهـابـ لـلـعـاجـاتـ (مـلـوكـ) ايـ فـيـ ذـلـكـ الجـانـبـ مـلـوكـ (وـاخـوانـ اـذـاـ مـدـحـتـهـمـ اـحـكـمـ فـيـ اـمـوـاـهـمـ) ايـ اـتـصـرـفـ فـيـهـاـ كـيـفـ شـتـ (وـاقـرـبـ) عـنـهـمـ وـاصـيـرـ رـفـيعـ الـرـتـبـةـ (كـفـعـلـكـ) ايـ كـاـ تـفـعـلـهـ اـنـتـ (فـيـ قـوـمـ اـرـاكـ اـصـطـنـعـتـهـمـ) ايـ وـاحـسـنـتـ الـيـهـمـ (فـلـمـ تـرـهـمـ فـيـ مـدـحـهـمـ لـكـ اـذـنـبـواـ) ايـ لـاـ تـعـاتـبـنـىـ عـلـىـ مـدـحـ آـلـ جـفـنـةـ الـمـحـسـنـيـنـ اـلـىـ وـالـنـعـمـيـنـ عـلـىـ كـمـ لـاـ تـعـاتـبـ قـوـمـ اـحـسـنـتـ الـيـهـمـ فـمـدـحـوكـ اـنـ مـدـحـ اوـلـئـكـ لـاـ يـعـدـ ذـنـبـاـ كـذـلـكـ مـدـحـىـ لـمـ اـحـسـنـ اـلـىـ.

وهـذـهـ الحـجـةـ عـلـىـ طـرـيقـ التـمـثـيلـ الذـىـ يـسـمـيـهـ الـفـقـهـاءـ قـيـاسـاـ.ـ وـيـمـكـنـ رـدـهـ اـلـىـ صـورـةـ قـيـاسـ استـثنـائـىـ ايـ لـوـ كـانـ مـدـحـىـ لـاـلـ جـفـنـةـ ذـنـبـاـ لـكـانـ مـدـحـ ذـلـكـ الـقـوـمـ لـكـ ايـضاـ ذـنـبـاـ وـالـلـازـمـ باـطـلـ فـكـذـاـ المـلـزـومـ (مـنـهـ) ايـ وـمـنـعـنـوىـ

(حسن التعلييل وهو ان يدعى لوصف علة مناسبة له باعتبار لطيف) اى بان ينظر نظرا يشتمل على لطف ودقة (غير حقيقي) اى لا يكون ما اعتبر علة له في الواقع كما اذا قلت قتل فلان اعاديه لدفع ضرره فانه ليس في شيء من حسن التعلييل وما قبل من ان هذا الوصف اعني غير حقيقي ليس بمفيد لأن الاعتبار لا يكون الا غير حقيقي فغلط ومنشأه ما سمع ان ارباب المعمول يطلقون الاعتبار على ما يقابل الحقيقي.

ولو كان الامر كما توهם لوجب ان يكون جميع اعتبارات العقل غير مطابق للواقع (وهو اربعة اضرب لأن الصفة) التي ادعى لها علة مناسبة (اما ثابتة قصد بيان عللها او غير ثابتة اريد اثباتها وال الاولى اما ان لا يظهر لها في العادة علة) وان كانت لا تخلو في الواقع عن علة (كقوله لم يحک) اى لم يشابه (نائلك) اى عطائك (السحاب وانها حمت به) اى صارت محوممة بسبب نائلك وتتفوّه عليها (فصبيبيها الرضاء) اى فالمحبوب من السحاب، هو عرق الحمى فنزوّل المطر من السحاب صفة ثابتة لا يظهر لها في العادة علة.

وقد عللَه بانه عرق حماها الحادثة بسبب عطاء المدوح (او يظهر لها) اى لتلك الصفة (علة غير) العلة (المذكورة) لتكون المذكورة غير حقيقة ف تكون من حسن التعلييل (كقوله مابه قتل اعاديه ولكن يتقي اخلاف ما ترجو الذئاب فان قتل الاعداء في العادة لدفع مضررهم) وصفوة الملكة عن منازعتهم (لاماذكرة) من ان طبيعة الكرم قد غلبت عليه وحبة صدق رجاء الراجين بعنته على قتل اعاديه لما علم من انه اذا توجه الى الحرب صارت الذئاب ترجوا اتساع الرزق عليها بلحوم من يقتل من الاعدادي.

وهذا مع انه وصف بكمال الجود وصف بكمال الشجاعة حتى ظهر ذلك للحيوانات العجم.

(والثانية) اى الصفة الغير ثابتة التي اريد اثباتها (اما مكنته كقوله يا واشيا حستت فينا اسانته، نجى حذارك) اى حذاري اياك (انسانى) اى انسان

عينى (من الغرق فان استحسان اسائة الواشى ممكن لكن لما خالف) اى الشاعر (لناس فيه) اذ لا يستحسن الناس (عقبه) اى عقب الشاعر استحسان اسائة الواشى (بان حذاره منه) اى من الواشى (نجى انسانه من الغرق في الدموع) حيث ترك البكاء خوفا منه (او غير مكنته كقوله لو لم تكن نية الجوزاء خدمته، لما رأيت عليها عقد منتظر) من انتطاق اى شد النطاق.

وحول الجوزاء كواكب يقال لها نطاق الجوزاء فنية الجوزاء خدمة المدوح صفة غير مكنته المدوح صفة غير مكنته قصد اثباتها كذا في الایضاح.

وفيه بحث لأن مفهوم هذا الكلام هو ان نية الجوزاء خدمة المدوح علة لرؤيه عقد النطاق عليها اعني لرؤيه حالة شبيهة بانتطاق المنتظر كما يقال لو لم تجئني لم اكرمك يعني ان علة الاكرام هي المجبى وهذه صفة ثابتة قصد تعلييلها بنية الخدمة المدوح فيكون من الضرب الاول وهو الصفة الثابتة التي قصد علتها.

وما قيل من انه اراد ان الانتطاق صفة ممتنعة الشبوت للجوزاء وقد اثبتها الشاعر وعللها بنية الجوزاء خدمة المدوح فهو مع انه مخالف بصرىح كلام المصنف في الایضاح ليس بشيء لأن حديث انتطاق الجوزاء اعني الحالة الشبيهة بذلك ثابت بل محسوس.

والاقرب ان يجعل لو ه هنا مثلها في قوله تعالى لو كان فيها آلة الا الله لفسدتا اعني الاستدلال بانتفاء الثاني على انتفاء الاول فيكون الانتطاق علة لكون نية الجوزاء خدمة المدوح اى دليلا عليه وعلة للعلم مع انه وصف غير ممكن (والحق به) اى بحسن التعليل (ما بنى على الشك) ولم يجعل منه لأن فيه ادعاءً واصراراً والشك ينافيه (كقوله كأن السحاب الغرّ جمع الاغر والمراد السحاب الماطرة الغريزة الماء (غيبين تحتها) اى تحت الربا (حببيا فما ترقا) الاصل ترقاء بالهمزة فخففت اى ما تسكن (لهن مدامع) علل على سبيل الشك نزول المطر من السحاب بانها غيبة حببيا تحت تلك الربا فهى تبكي عليها.

(ومنه) اى ومن المعنى (التفریع وهو ان يثبت لتعلق امر حكم بعد اثباته)

اى اثباته ذلك الحكم (المتعلق له آخر) على وجه يشعر بالتفريع والتعقيب وهو احتراز عن نحو غلام زيد راكب وابوه راكب (كقوله احلامكم لسقام الجهل شافية، كما دمائكم تشفى من الكلب) هو بفتح اللام شبه جنون يحدث للانسان من عض الكلب اذ لا دواء له انفع من شرب دم ملك كما قال الحماسي بنات مكارم واساة كلم، دمائكم من الكلب الشفاء ففرع على وصفهم بشفاء احلامهم من داء الجهل وصفهم بشفاء دمائهم من داء الكلب يعني انهم ملوك واشراف وارباب العقول الراجحة.

(ومنه) اى ومن المعنى (تأكيد المدح بما يشبه الذم وهو ضربان افضلها ان يستثنى من صفة ذم منفية عن الشيء صفة مدح) لذلك الشيء (بتقدير دخوها فيها) دخول صفة المدح في صفة الذم (كقوله ولا عيب فيهم غير ان سيفهم، بهن فلول) جمع فلّ وهو الكسر في حد السيف (من قراع الكتائب) اى مضاربة الجيوش (اى ان كان فلول السيف من القرع عبيا فثبتت شيئا منه) اى من العيب (على تقدير كونه منه) اى كون فلول السيف من العيب.

(وهو) اى هذا التقدير وهو كون الفلول من العيب (محال) لانه كناية عن كمال الشجاعة (فهو) اى اثبات شيء من العيب على هذا التقدير (في المعنى تعليق بالمحال) كما يقال حتى يبيض الفار وحتى يلجن الجمل في سم الخياط (فالتأكيد فيه) اى في هذا الضرب (من جهة انه كدعوى الشيء ببيانه) لانه علق نقىض المدعى وهو اثبات شيء من العيب بالمحال والمعلق بالمحال محال فعدم العيب محقق.

(و) من جهة (ان الاصل في) مطلق (الاستثناء) هو (الاتصال) اى كون المستثنى منه بحيث يدخل فيه المستثنى على تقدير السكتوت عنه.

وذلك لما تقرر في موضعه من ان الاستثناء المنقطع مجاز وادا كان الاصل في الاستثناء الاتصال (فذكر اداته قبل ذكر ما بعدها) يعني المستثنى (بوجه اخراج شيء) وهو المستثنى (اما قبلها) اى ما قبل الاداة وهو المستثنى منه (فاذا وليها) اى الاداة (صفة مدح) وتحول الاستثناء من الاتصال الى الانقطاع (جاء التأكيد لما فيه من المدح على المدح والاشعار بانه لم يجد فيه صفة ذم حتى يستثنىها فاضطر إلى استثناء

صفه مدح وتحويل الاستثناء إلى الانقطاع.

(و) الضرب (الثاني) من تأكيد المدح بما يشبه النم (ان يثبت لشيء اداة الاستثناء) اي يذكر عقيب اثبات صفة المدح لذلك الشيء اداة استثناء (تلبيها صفة مدح اخر له) اي لذلك الشيء (نحوانا افصح العرب بيداني من قريش) بيد معنى غير وهو اداة الاستثناء (واصل الاستثناء فيه) اي في هذا الضرب (ايضا ان يكون منقطعا) كا ان الاستثناء في الضرب الاول منقطع لعدم دخول المستثنى في المستثنى منه.

وهذا لا ينافي كون الاصل في مطلق الاستثناء هو الاتصال (لكنه) اي الاستثناء المنقطع في هذا الضرب (لم يقدر متصلة) كما قدر في الضرب الاول اذ ليس هنا صفة ذم منافية عامة يمكن تقدير دخول صفة المدح فيها.

وادا لم يكن تقدير الاستثناء متصلة في هذا الضرب (فلا يفيد التأكيد الا من الوجه الثاني) وهو ان ذكر اداة الاستثناء قبل ذكر المستثنى يوهم اخراج شيء مما قبلها من حيث ان الاصل في مطلق الاستثناء هو الاتصال فاذا ذكر بعد الاداة صفة مدح اخر جاء التأكيد ولا يفيد التأكيد من الوجه الاول وهو دعوى الشيء ببينة لانه مبني على التعليق بالحال المبني على تقدير الاستثناء متصلة (ولهذا) اي ولكون التأكيد في هذا الضرب من الوجه الثاني فقط (كان) الضرب (الاول) المفيد للتأكيد من وجهين (افضل ومنه) اي ومن تأكيد المدح بما يشبه النم (ضرب اخر) وهو ان يؤتى بمستثنى فيه معنى المدح معمولا لفعل فيه معنى النم نحو قوله تعالى (وما تنتقم منا الا ان آمنا بآيات ربنا) اي ما تعيّب منا الا اصل المناقب والمخاشر كلها وهو الایمان.

يقال نقم منه وانتقم اذا عابه وكرهه وهو كالضرب الاول في افاده التأكيد من وجهين (والاستدراك) المفهوم من لفظ لكن (في هذا الباب) اي باب تأكيد المدح بما

يشبه الذم (كالاستثناء كما في قوله
هو البدر الا انه البحر زاخراً) سوى انه الضرغام لكنه الوبل
فقوله الا وسوى استثناء مثل قوله ع بيداني من قريش، قوله لكنه استدراك
يفيد فائدة الاستثناء المنقطع في هذا الضرب لأن الا في الاستثناء المنقطع بمعنى لكن
(ومنه) اى ومن المعنى (تأكيد الذم بما يشبه المدح وهو ضربان احدهما ان يستثنى
من صفة مدح منافية عن الشيء صفة ذم له بتقدير دخولها) اى صفة الذم (فيها)
اى في صفة المدح (كقولك فلان لا خير فيه الا انه يسىء الى من احسن اليه
وثانيها ان يثبت للشيء صفة ذم وتعقب باداة استثناء يليها صفة ذم اخرى له)
اى لذلك الشيء (كقولك فلان فاسق الا انه جاهل)، فالضرب الاول يفيد التأكيد
من وجهين والثاني من وجه واحد (وتحقيقها على قياس ما مر) في تأكيد المدح بما
يشبه الذم (ومنه) اى ومن المعنى (الاستباع وهو المدح بشيء على وجه يستتبع
المدح بشيء آخر كقوله

نهبت من الاعمار ما لو حويته لنهت الدنيا بanke خالد
مدحه بالنهاية في الشجاعة) حيث جعل كثرة قتلاه بحيث يخلد لو ورث
اعمارهم (على وجه استبع مدحه بكونه سببا لصلاح الدنيا ونظمها) اذ لا تهنئه
لاحد بشيء لا فائدة له فيه.

قال على بن عيسى الربعي (وفيه) اى في البيت وجها آخران من المدح
احدهما (انه نهب الاعمار دون الاموال) كما هو مقتضى علو الهمة وذلك مفهوم من
تفصيص الاعمار بالذكر والاعراض عن الاموال مع ان النهب بها اليق وهم يعتبرون
ذلك في المحاورات والخطابيات وان لم يعتبره ائمة الاصول (و) الثاني (انه لم يكن
ظالما في قتلهم) والا لما كان للدنيا سرور بخلوده.

(ومنه) اى ومن المعنى (الادماج) فقال ادمج الشيء في ثوبه اذا لفه فيه
(وهو ان يضمن كلام سبق لمعنى) مدحا كان او غيره (معنى اخر) هو منصوب على
انه مفعول ثان ليضمن وقد اسند الى المفعول الاول (فهو) لشموله المدح وغيره (اعم

من الاستبعاد) لاختصاصه بالمدح (كقوله اقلب فيه) اي في ذلك الليل (اجفاني كاني، اعدها على الدهر الذنوبا، فانه ضمن وصف الليل بالطول لشकایة الدهر ومنه) اي ومن المعنى (التوجيه) ويسمى محتمل الضدين (وهو ايراد الكلام محتملاً لوجهين مختلفين) اي متبانين متضادين كالمدح والذم مثلاً ولا يكفي مجرد احتمال معنيين متغايرين (كقول من قال لا عور ليت عينيه سوء) يتحمل تمني صحة العين العوراء فيكون دعاء له والعكس فيكون دعاء عليه.

قال (السکاکی ومنه) اي ومن التوجيه (متشابهات القرآن باعتبار) وهو احتها لها لوجهين مختلفين وتفارقه باعتبار آخر، وهو عدم استواء الاحتمالين لأن احد المعنيين في المتشابهات قريب والاخر بعيد ولما ذكر السکاکی نفسه من ان اكثر متشابهات القرآن من قبيل التورية والاهام ويجوز ان يكون وجه المفارقة هو ان المعنيين في المتشابهات لا يجب تضادها.

(ومنه) اي ومن المعنى (الهزل الذي يراد به الجد كقوله اذا ما قيمى اتابك مفاحرا، فقل عد عن ذا كيف اكلك للضب ومنه) اي ومن المعنى (تجاهل العارف وهو كما سماه السکاکی سوق المعلوم مساق غيره لنكتة) وقال لا احب تسميتها بالتجاهل لو روده في كلام الله تعالى (كالتوبیخ في قول الخارجیة ایا شجر الخابور) هو من دیار بکر (مالك مورقا) اي ناضرا اذا ورق (كانك لم تجزع على ابن طریف). والبالغة في المدح كقوله المع برق سرى ام ضوء مصباح، ام ابتسامتها بالنظر الضاحي) اي اظن (او) المبالغة (في الذم كقوله وما ادرى وسوف اخال ادرى) اي اظن وكسر همزة المتكلم فيه هو الافصح وبنو اسد تقول اخال بالفتح وهو القياس (قوم آل حصن ام نساء) فيه دلاله على ان القوم هم الرجال خاصة (والتدله) اي وکالتحیر والتدهش (في الحب في قوله «تالله ياظبیات القاع» وهو المستوى من الارض (قلن لنا، ليلا من肯 ام ليلي من البشر) وفي اضافة ليلي الى نفسه او لا والتصريح باسمها ثانيا استلذاذ.

وهذه انموذج من نكات التجاهل وهي اكثر من ان يضبطها القلم (ومنه) اي

ومن المعنى (القول بالوجب وهو ضربان احدهما ان تقع صفة في كلام الغير كنایة عن شيء اثبت له) اى لذلك الشيء (حكم فتبثتها لغيره) اى فتبث انت في كلامك تلك الصفة لغير ذلك الشيء (من غير تعرض لشبوته له) اى لثبت ذلك الحكم لذلك الغير (او نفيه عنه نحو قوله تعالى يقولون لئن رجعنا الى المدينة ليخرجن الاعز منها الاذل والله العزة ولرسوله وللمؤمنين) فالاعز صفة وقعت في كلام المنافقين كنایة عن فريقهم والاذل كنایة عن المؤمنين وقد اثبت المنافقون لفريقيهم اخراج المؤمنين من المدينة، فثبت الله تعالى في الرد عليهم صفة العزة لغير فريقهم وهو الله تعالى ورسوله والمؤمنون ولم يتعرض لثبت ذلك الحكم الذي وهو الاخراج للموصوفين بالعزة اعني الله تعالى ورسوله والمؤمنين ولا لنفيه عنهم.

(والثانى حمل لفظ وقع في كلام الغير على خلاف مراده) حال كون خلاف مراده (اما يحتمله) ذلك اللفظ (بذكر متعلقه) اى انها يحمل على خلاف مراده بان يذكر متعلق ذلك اللفظ (كقوله

قلت ثقلت اذا اتيت مارا قال ثقلت كاهلى بالايادي فلفظ ثقلت وقع في كلام الغير بمعنى حملتك المؤنة فحمله على تنقيل عاتقه بالايادي والمن بن ذكر متعلقه اعني قوله كاهلى بالايادي.

(ومنه) اى ومن المعنى (الاطراد وهو ان تأتى بأسباء المدوح او غيره) واسباء (آبائه على ترتيب الولادة من غير تكلف) في السبك (كقوله ان يقتلوك فقد ثللت عروشم، بعثيبة بن الحارث بن شهاب) يقال للقوم اذا ذهب عزهم وتضعضع حاهم قد ثل عروشم يعني ان تبحجو بقتلوك وفرحوا به فقد اثرت في عزهم وهدمت اساس مجدهم بقتل رئيسهم.

فإن قيل هذا من تتابع الاضافات فكيف يعد من المحسنات.

قلنا قد تقرر ان تتابع الاضافات اذا سلم من الاستكراه ملح ولطف والبيت من هذا القبيل كقوله عليه السلام الكلريم ابن الكلريم ابن الكلريم ابن الكلريم الحديث، هذا تمام ما ذكر من الضرب المعنى (واما) الضرب (اللفظي) من الوجوه

المحسنة للكلام.

(فمنه الجناس بين اللفظين وهو تشابههما في اللفظ) اي في التلفظ فيخرج التشابه في المعنى نحو اسد وسبع او في مجرد عدد الحروف نحو ضرب وعلم او في مجرد الوزن نحو ضرب وقتل (والتمام منه) اي من الجناس (ان يتفقا) اي اللفظان (في انواع الحروف) فكل من الحروف التسعة والعشرين نوع وهذا يخرج نحو يفرح ويمرح (و) في (اعدادها) وبه يخرج نحو الساق والمساق (و) في هيئاتها وبه يخرج نحو البرد والبرد بالفتح والضم فان هيئه الكلمة هي كيفية حاصلة لها باعتبار الحركات والسكنات فنحو ضرب وقتل على هيئه واحدة واحدة مع اختلاف الحروف بخلاف ضرب وضرب مبنيين للفاعل والمفعول فانهما على هيئتين مع اتحاد الحروف.

(و) في (ترتيبها) اي تقديم بعض الحروف على بعض وتأخيره عنه وبه يخرج نحو الفتح والحتف (فان كانا) اي اللفظان المتفقان في جميع ما ذكره (من نوع) واحد من انواع الكلمة (كاسمين) او فعلين او حرفين (يسمعى متماثلا) جريا على اصطلاح المتكلمين من ان التماثل هو الاتحاد في النوع (نحو ويوم تقوم الساعة) اي القيامة (يقسم المجرمون ما لبשו غير ساعة) من ساعات الايام (وان كانا من النوعين) اسم وفعل او اسم وحرف او فعل وحرف (يسمعى مستوفى قوله

ما مات من كرم الزمان فانه يحيى لدى يحيى بن عبد الله
 لانه كريم يحيى من اسم الكرم (وايضا) لجناس التام تقسيم آخر وهو انه (ان
 كان احد لفظيه مركبا) والآخر مفردا (سمى جناس التركيب) وحينئذ (فان اتفقا)
 اي اللفظان المفرد والمركب (في الخط خص) هذا النوع من جناس التركيب (باسم
 المتشابه) لاتفاق اللفظين في الكتابة (قوله اذا ملك لم يكن ذاتبة) اي صاحب هبة
 وعطاء (قدعه) اي اتركه (فدولته ذاتبة) اي غير باقية (والا) اي وان لم يتفق
 اللفظان المفرد والمركب في الخط (خص) هذا النوع من جناس التركيب (باسم
 المفروق) لافراق اللفظين في صورة الكتابة (قوله:

كلكم قد اخذ الجام ولا جام لنا

ما الذى ضر مدير الجام لو جامانا)

اى عاملنا بالجميل هذا اذا لم يكن اللفظ المركب مركبا من كلمة وبعض كلمة والاخص باسم المرفوّ كقولك اهذا مصاب ام طعم صاب (وان اختلافا) عطف على قوله والتام منه ان يتفقا او على محذوف اى هذا ان اتفقا فيما ذكر وان اختلافا اى لفظا التجانسين (في هيئات الحروف فقط) اى واتفقا في النوع والعدد والترتيب (يسعى) التجنيس (محرفا) لانحراف احدى الهيئةين عن الهيئة الاخرى والاختلاف قد يكون بالحركة (كتو لهم جبة البرد جنة البرد) يعني لفظ البرد والبرد بالضم والفتح (ونحوه) في ان الاختلاف في الهيئة فقط قولهم (المجاهل اما مفرط او مفرط) لان الحرف المشدد لما كان يرتفع اللسان عنها دفعه واحدة كحرف واحد عدد حرفا واحداً وجعل التجنيس مما لا اختلاف فيه في الهيئة فقط.

ولذا قال (والحرف المشدد) في هذا الباب (في حكم المخفف) واختلاف الهيئة في مفرط ومفرط باعتبار ان الفاء من احدهما ساكن ومن الآخر مفتوح.

(و) قد يكون الاختلاف فيه في الحركة والسكنون جميعا (كتو لهم البدعة شرك الشرك) فان الشين من الاول مفتوح ومن الثاني مكسور والراء من الاول مفتوح ومن الثاني ساكن (وان اختلافا) اى لفظا التجانسين (في اعدادها) اى اعداد المرفوف بان يكون في احد اللفظين حرف زائد او اكثر اذا سقط حصل الجنس التام (سمى الجنس ناقصا) لنقصان احد اللفظين عن الآخر (وذلك) الاختلاف (اما بحرف) واحد (في الاول مثل والتفت الساق بالساق الى ربك يومئذ المساق) بزيادة الميم (او في الوسط نحو جدي جهدى) بزيادة الهماء وقد سبق ان المشدّ بحكم المخفف او في الآخر كقوله يمدون من ايد عواص عواصم) بزيادة الميم ولا اعتبار بالتنوين وقوله من ايد في موضع مفعول يمدون على زيادة من كما هو مذهب الاخفش او على كونها للبعيض كما في قولهم هز من عطفه وحرف من نشاطه او على انه صفة محذوف اى يمدون سواعد من ايد عواص جمع عاصية من عصاه ضربه بالعصا

وعواصم من عصمه حفظه وحاته وقامةه تصول باسياف قواض قواضب اى يمدون ايديا ضاربات للاعداء حاميات للاولياء صائلات على الاقران بسيوف حاكمة بالقتل قاطعة.

(وربما سمي) هذا القسم الذى يكون الزيادة فيه في الآخر (مطرفاً واما باكث) من حرف واحد وهو عطف على قوله اما بحرف ولم يذكر من هذا الضرب الا ما تكون الزيادة في الآخر (كقوها) اى الخنساء (ان البكاء هو الشفاء من الجوى) اى حرقه القلب (بين الجوانح) بزيادة النون والراء (وربما سمي هذا) النوع (مذيلا وان اختلافا) اى لفظاً المتجلانسين (في انواعها) اى انواع الحروف (فيشتشرط ان لا يقع) الاختلاف (باكثر من حرف) واحد والا بعد بينها التشابه ولم يبق التجانس كلفظي نصر ونكل (ثم الحرفان) اللذان وقع بينهما الاختلاف (ان كانا متقاربين في المخرج (سمى) الجناس (مضارعاً وهو) ثلاثة اضراب لأن الحرف الاجنبي (اما في الاول نحو بيبي وبين كنّى ليل دامس وطريق طامس او في الوسط نحو قوله تعالى وهم ينهون عنه وينأون عنه او في الآخر نحو الخيل معقود بنواصيهما الخير).

ولا يخفى تقارب الدال والطاء وكذا الهاء والهمزة وكذا اللام والراء (والا) اى وان لم يكن الحرفان متقاربين (سمى لاحقاً وهو ايضاً اما في الاول نحو ويل لكل همية لمة) الهمزة الكسر واللمسة الطعن وشاع استعمالها في الكسر من اعراض الناس والطعن فيها وبناء فعلة يدل على الاعتياد (او في الوسط نحو ذلك بما كنتم تفرجون في الارض بغير الحق وبما كنتم تمرحون) وفي عدم تقارب الفاء والميم نظر فانهما شفويتان وان اريد بالتقريب ان يكونا بحيث يدغم احدهما في الآخر فاهاء والهمزة ليست كذلك (او في الآخر نحو قوله تعالى فإذا جاءهم امر من الامن وان اختلافا) اى لفظاً المتجلانسين (في ترتيبها) اى ترتيب الحروف بان يتعدد النوع والعدد والهيئة لكن قدم في احد اللفظين بعض الحروف واخر في اللفظ الآخر.

(سمى) هذا النوع (تجنيس القلب نحو حسامه فتح لاوليائه حتف لاعدائه ويسمى قلب كل) لانعكاس ترتيب الحروف كلها (ونحو اللهم استر

عوراتنا وأمن رواتنا ويسمى قلب بعض) اذا لم يقع الانعكاس الا بين بعض حروف الكلمة (فإذا وقع احدهما) اي احد اللفظين المتنجاشين تجانس القلب (في اول البيت و) اللف (الآخر في آخره سمي) تجنيس القلب حينئذ (مقلوباً مجسحاً) لأن اللفظين بمنزلة جناحين للبيت كقوله لاص انوار الهدى من كفه في كل حال.

(وإذا ولَى أحد المتجانسين) اي تجانس سواء كان جناس القلب او غيره ولذا ذكره باسمه الظاهر دون المضر المتجانس (الآخر سمي) الجناس (مزدوجاً ومكرراً) و مردداً نحو وجئتك من سبأ بنباً يقين) هذا من التجنيس اللاحق وامثلة الآخر ظاهرة ما سبق (ويلحق بالجناس شيئاً احدهما ان يجمع اللفظين الاستيقاق وهو توافق الكلمتين في الحروف الاصول مع الاتفاق في اصل المعنى (نحو قوله تعالى فاقم وجهك للدين القيم) فانهها مشتقان من قام يقوم.

(والثاني ان يجمعها) اى اللفظين (المتشابهه وهى ما يشبه) اى اتفاق يشبه (الاشتقاق) وليس باشتقاء فلفلة ما موصولة او موصوفة، وزعم بعضهم انها مصدرية اى اشباه اللفظين الاشتقاء وهو غلط لفظاً ومعناً اما لفظاً فلانه جعل الضمير المفرد في «يشبه» الى اللفظين وهو لا يصح الا بتأويل بعيد فلا يصح عند الاستغناء عنه. واما معناً فلان اللفظين لا يشبهان الاشتقاء بل توافقهما قد يشبه الاشتقاء بان يكون في كل منها جميع ما يكون في آخر من المعرف او اكثراها ولكن لا يرجعان الى اصل واحد كما في الاشتقاء (نحو قوله تعالى قال انى لعملكم من القالين) فالاول من القول والثاني من القلى.

وقد يتوهم ان المراد بما يشبه الاشتقاء هو الاشتقاء الكبير وهذا ايضا غلط
لان الاشتقاء الكبير هو الاتفاق في المعرف الاصول دون الترتيب مثل القمر والرقم
والمرق، وقد مثلوا في هذا المقام بقوله تعالى اثقلتم الى الارض ارضيتم بالحياة الدنيا،
ولا يخفى ان الارض مع ارضيتم ليس كذلك.

(ومنه) اي ومن اللفظي (رد العجز على الصدر وهو في النثر ان يجعل احد اللفظين المكررين) اي المتفقين في اللفظ والمعنى (او المتجانسين) او المتشابهين في

اللفظ دون المعنى (او الملحقين بها) اى بالتجانسين الذى يجمعها الاشتقاد او شبه الاشتقاد (في اول الفقرة) وقد عرفت معناها (و) اللفظ (الآخر في آخرها) اى آخر الفقرة فتكون الاقسام اربعة (نحو قوله تعالى وتخشى الناس والله احق ان تخشاه) في المكررين (ونحو سائل اللثيم يرجع ودمعه سائل) في التجانسين (ونحو قوله تعالى استغفروا ربكم انه كان غفارا) في الملحقين اشتقادا (ونحو قال انى لعملكم من القالين) في الملحقين بشبه الاشتقاد (و) هو (في النظم ان يكون احدهما) اى احد اللفظين المكررين او التجانسين او الملحقين بها اشتقادا او شبه الاشتقاد (في آخر البيت و) اللفظ (الآخر في صدر المصراع الاول او حشوه او آخره او صدر) المصراع (الثانى) فتصير الاقسام ستة عشرة حاصلة من ضرب اربعة في اربعة.

والمحض اورد ثلاثة عشر مثلا واهمل ثلاثة (قوله سريع الى ابن العم يلطم وجهه، وليس الى داعي الندى بسريع) فيما يكون المكرر الآخر في صدر المصراع الاول (وقوله:

تنتع من شميم عرار نجد
فما بعد العشية من عرار

ومعنى البيت استمتع بشميم عرار نجد وهى وردة ناعمة صفراء طيبة الرائحة فانا نعدمه اذا امسينا لخروجنا من ارض نجد ومنابته (وقوله «ومن كان بالبيض الكواكب) جمع كاعب وهى الحاربة حين تبدو ثديها للنهود (مغراها) مولعا (فما زلت بالبيض القواصب) اى السيف القواطع (مغراها) فيما يكون المكرر الآخر في آخر المصراع الاول (وقوله وان لم يكن الا معرج ساعة) هو خبر كان واسمه ضمير يعود الى الامام المدلول عليه في بيت السابق وهو الما على الدار التي لو وجدتها بها اهلها ما كان وحشا مقليلها (قليلا) صفة مؤكدة لفهم القلة من اضافة التعریج الى الساعة او صفة مقيدة اى الا تعریجا قليلا في ساعة (فاني نافع لي قليلا) مرفوع بانه فاعل نافع والضمير للساعة والمعنى قليل من التعریج في الساعة ينفعنى وبشفى غليل وجدى، وهذا فيما يكون المكرر الآخر في صدر المصراع الثاني (وقوله دعاني) اى

اتركاني (من ملامكها سفاهها) اى خفة وقلة عقل (فداعي الشوق قبلكما دعاني)
من الدعاء وهذا فيها يكون المتجانس الآخر في صدر المصراع الاول (وقوله واذا
البلابل) جمع بلبل وهو طائر معروف (افصحت بلغاتها، فانف البلابل) جمع بلبل
وهو الحزن (باختباء بلابل) جمع بلبلة بالضم وهو ابريق فيه الحمر.

وهذا فيها يكون المتجانس الآخر اعني البلابل الاول في حشو المصراع الاول
لا صدره لان صدره هو قوله واذا (وقوله فمشعوف بآيات المثانى)، (اى القرآن)
(ومفتون بربات المثانى) اى بنغها اوتار المزامير التي ضم طاق منها الى طاق.
وهذا فيها يكون المتجانس الآخر في آخر المصراع الاول (وقوله املتهم ثم
املتهم فلاح) اى ظهر (لى ان ليس فيهم فلاح) اى فوز ونجاة وهذا فيها يكون
المتجانس الآخر في صدر المصراع الثاني (وقوله ضرائب) جمع ضريبة وهي الطبيعة
التي ضربت للرجل وطبع عليها (ابدعتها في السماح، فلستنا نرى لك فيها ضربا)
اى مثلا واصله المثل في ضرب القداح.

وهذا فيها يكون الملحق الآخر بالمتجانسين استيقافا في صدر المصراع الاول
(وقوله اذ المرء لم يخزن عليه لسانه، فليس على شيء سواه بخزان) اى اذا لم يحفظ
المرء لسانه على نفسه مما يعود ضرره اليه فلا يحفظه على غيره مما لا ضرر له فيه، وهذا
فيها يكون الملحق الآخر استيقافا في حشو المصراع الاول (وقوله لو اختصرتم من
الاحسان زرتكم، والعذب) من الماء (يهجر للافراط في الخصر) اى في البرودة يعني
ان بعدى عنكم لكترة انعامكم على.

وقد توهם بعضهم ان هذا المثال مكرر حيث كان اللفظ الآخر في حشو
المصراع الاول كما في البيت الذي قبله ولم يعرف ان اللفظين في البيت السابق مما
يجمعهما الاستيقاف وفي هذا البيت مما يجمعهما شبه الاستيقاف والمصنف لم يذكر من هذا
القسم الا هذا المثال واهمل الثلاثة الباقيه وقد اوردتها في الشرح (وقوله:
فدع السواعد فما وعيدهك ضائزى اطنين اجنحة الذباب يضرير)
وهذا فيها يكون الملحق الآخر استيقافا وهو ضائزى في اخر المصراع الاول

(وفي قوله وقد كانت البيض القواطع في الوجه) اي السيف القواطع في الحرب (بواتر) اي قواطع بحسن استعمال ايها (فهي الان من بعده بتر) جمع ابتر اذ لم يبق من بعده من يستعملها استعمالا.

وهذا فيما يكون الملحق الآخر استيقانا في صدر المصراع الثاني.

(ومنه) اي ومن اللفظي (السجع قيل وهو توافق الفاصلتين من النثر على حرف واحد) في الآخر (وهو معنى قول السكاكي هو) اي السجع (في النثر كالقافية في الشعر) يعني ان هذا مقصود كلام السكاكي ومخصوصه والا فالسجع على التفسير المذكور بمعنى المصدر اعني توافق الفاصلتين في الحرف الآخر.

وعلى كلام السكاكي هو نفس اللفظ المتواطئ الآخر في اواخر الفقر ولهذا ذكره السكاكي بلفظ الجمع وقال انها في النثر كالقوافى في الشعر وذلك لأن القافية لفظ في آخر البيت اما الكلمة نفسها او الحرف الآخر منها او غير ذلك على تفصيل المذاهب وليس عبارة عن توافق الكلمتين من اواخر الايات على حرف واحد.

فالحاصل ان السجع قد يطلق على الكلمة الاخيرة من الفقرة باعتبار توافقها للكلمة الاخيرة من الفقرة الاخرى وقد يطلق على نفس توافقها ومرجع المعنين واحد (وهو) اي السجع ثلاثة اضرب (مطرّف ان اختلفا) اي الفاصلتين (في الوزن نحو مالكم لا ترجون الله وقارا وقد خلفكم اطوارا) فان الوقار والاطوال مختلفان وزنا (والا) اي وان لم يختلفا في الوزن (فان كان ما في احدى القرینتين) من الالفاظ (او) كان (اكثره) اي اكثر ما في احد القرینتين (مثل ما يقابلها) من القرینة الاخرى (في الوزن والتتفقية) اي التوافق على الحرف الآخر (فترصيع نحو فهو يطبع الاسجاع بجواهر لفظه ويقرع الاسماع بزواجر وعظمه) فجميع ما في القرینة الثانية يواافق لما يقابلها من القرینة الاولى.

واما لفظه فهو فلا يقابله شيء من الثانية، ولو قال بدل الاسماع الاذان كان مثلا لما يكون اكثرا ما في الثانية موافقا لما يقابلها في الاولى (والا فهو متواز) اي وان لم يكن جميع ما في القرینة ولا اكثرا مثل ما يقابلها من الاخرى فهو السجع المتوازى

(نحو فيها سرر مرفوعة واكواب موضوعة) لا اختلاف سرر واكواب في الوزن والتفقية جميا.

وقد يختلف الوزن فقط نحو المرسلات عرقا، فالعاصفات عصفا، وقد تختلف التفاقية فقط كقولنا، حصل الناطق والصامت، وهلك الحاسد والشامت.

(قيل واحسن السجع ما تساوت قرائته نحو في سدر مخصوص وطلع منضود وظل مددود ثم) اى بعد ان لا تتساوى قرائته فالاحسن (ما طالت قرينته الثانية نحو والنجم اذا هوى ما ضل صاحبكم وما غوى او) قرينته (الثالثة نحو خذوه فغلوه ثم الجحيم صلوه) من التفصية (ولا يحسن ان يؤتى قرينة) بعد قرينة اخرى. (اقصر منها) قصرها (كثيرا) لأن السجع قد استوفى امده في الاول بطوله فإذا جاء الثاني اقصر منه كثيرا يبقى الانسان عند سهامه كمن يريد الانتهاء الى غاية في عشر دونها، وانما قال كثيرا احترازا عن نحو قوله تعالى الم تر كيف فعل ربك باصحاب الفيل الم يجعل كيدهم في تضليل (والاسجاع مبنية على سكون الاعجاز) اى او اخر فواصل القرائن اذا لا يتم التواطؤ والتزاوج في جميع الصور الا بالوقف والسكون (كقوفهم ما ابعد ما فات واقرب ما هو آت) اى اذا لم يعتبر السكون لفاظ السجع لأن الناء من فات مفتوح ومن آت منون مكسور (قيل ولا يقال في القرآن اسجاع) رعاية للادب وتعظيمها له اذا السجع في الاصل هدير الحمام ونحوه. وقيل لعدم الاذن الشرعي، وفيه نظر اذا لم يقل احد بتوقف امثال هذا على اذن الشارع وانما الكلام في اسماء الله تعالى.

(بل يقال) للاسجاع في القرآن اعني الكلمة الاخيرة من الفقرة (فواصل، وقيل السجع غير مختص بالنشر ومثله من النظم (قوله تَجْلِي به رشدی واثرت) اى هارت ذات ثروة (به يدى وفاض به ثمدى) هو بالكسر الماء القليل. والمراد هنا المال القليل (واورى) اى صار ذاورى (به زندى) فاما اورى بضم الهمزة وكسر الراء على انه المتكلم المضيع من اوريت الزند اخرجت ناره فغلط

وتصحيف ومع ذلك يأبه الطبع (ومن السجع على هذا القول) اى القول بعدم اختصاصه بالنشر (ما يسمى التشطير، وهو جعل كل من شطري البيت سجعة مخالفة لاخها) اى للسجعة التي في الشطر الآخر، وقوله سجعة في موضع المصدر اى مسجوعا سجعة لأن الشطر نفسه ليس بسجعة او هو مجاز تسمية للكلل باسم جزنه (قوله تدبّر معتصم بالله منتقم، الله مرتفب في الله) اى راغب فيها يقرّ به من رضوانه (مرتقب) اى منتظر ثوابه او خائف عقابه، فالشطر الاول سجعة مبنية على الميم والثانية سجعة مبنية على الباء:

(ومنه) ^{هـ}اي ومن اللفظي (الموازنة وهي تساوى الفاصلتين) اى الكلمتين الاخيرتين من الفقرتين او من المصراعين (في الوزن دون التقافية نحو ونمارق مصفرفة وزرائبي مبسوطة) فان مصفرفة ومبسوطة متساوية في الوزن لا في التقافية اذ الاولى على الفاء والثانية على الثاء لا عبرة بتاء التأنيث في القافية على ما بين في موضع.

وظاهر قوله دون التقافية انه يجب في الموازنة عدم التساوى في التقافية حتى لا يكون نحو فيها سرر مرفوعة، واكواب موضوعة، من الموازنة ويكون بين الموازنة والسجع مبادنة الا على رأى ابن الاتير فانه يتشرط في السجع التساوى في الوزن والتقافية ويشرط في الموازنة التساوى في الوزن دون الحرف الاخير فنحو شديد وقرب لليس بسجع وهو اخص من الموازنة واذا تساوى الفاصلتان في الوزن دون التقافية (فان كان ما في احدى القرینتين) من الالفاظ (او اکثره مثل ما يقابلها من) القرينة (الاخري في الوزن) سواء كان يماثله في التقافية او لا (خص) هذا النوع من الموازنة (باسم المثالثة) وهي لا تختص بالنشر كما توهمه البعض من ظاهر قولهم تساوى الفاصلتين ولا بالنظم على ما ذهب اليه البعض بل تجري في القبيلتين فلذلك اورد مثالين نحو قوله تعالى (وآتيناهما الكتاب المستبين وهديناهما الصراط المستقيم وقوله منها الوحش) جمع مهاة وهي البقرة الوحشية (اـ ان هاتا) اى هذه النساء (او انس، قنا الخط الا ان تلك) لقناة (ذوابـل) وهذه النساء نواضر، والمثالان ما يكون

اكثر ما في احدى القراءتين مثل ما يقابلها من الاخرى لعدم تمايز آرائهما وهذيناهما وزنا وكذا هاتا وتلك.

ومثال الجميع قول أبي تمام، فاحجم لما لم يجد فيك مطمعا، واقدم لما لم يجد عنك مهربا.

وقد كثر ذلك في الشعر الفارسي واكثر مداهنة أبي الفرج الرومي من شعراء العجم على المائة وقد اقتفي الا نورى اثره في ذلك.

(ومنه) اي ومن اللغطي (القلب) وهو ان يكون الكلام بحيث لو عكسته بدأت بحرف الاخير الحرف الاول كان الماصل بعينه هو هذا الكلام ويجرى في التتر والنظم (كقوله

مودته تدوم لكل هول وهل كل مودته تدوم) في جموع البيت.

وقد يكون ذلك في المصراع كقوله ارانا الاله هلالا ارانا (وفي التزيل كل في فلك يسبحون وربك فكبر) والحرف المشدد في حكم المخفف لأن المعتبر هو الحرف المكتوبة.

وقد يكون ذلك في المفرد نحو سلس ومجاورة القلب بهذا المعنى لتجنيس القلب ظاهر فان القلوب هنا يجب ان يكون عين اللفظ الذى ذكر بخلافه ثمة و يجب ثمة ذكر اللفظين جيعا بخلافه ه هنا.

(ومنه) اي ومن اللغطي (التشريع) ويسمى التشريح وهذا القافية اىضا (وهو بناء البيت على قافية يصح المعنى عند الوقوف على كل منها لأن التشريع هو ان يبني الشارع ابيات القصيدة ذات قافية على بحرين او ضربين من بحر واحد فعلى اي القافية وقفت كان شعرا مستقيما، قلنا القافية انها هي آخر البيت فالبناء على قافية لا يتصور الا اذا كان البيت بحيث يصح الوزن ويحصل الشعر عند الوقوف على كل منها والا لم تكن الاولى قافية (كقوله يا خاطب الدنيا) من خطب المرأة (الدنية) اي الخسيرة (انها، شرك الردى) اي حبالة الهملاك

(و قرارة الاكدار) اى مقرّ الكدورات.

فان وقفت على الردى فالبيت من الضرب الثامن الطويل الكامل وان وقفت على الاكدار فهو من الضرب الثاني منه، والقافية عند الخليل من آخر حرف في البيت الى اول ساكن يليه مع الحركة التي قبل ذلك الساكن، فالقافية الاولى من هذا البيت هو لفظ الردى مع حركة الكاف من شرك والقافية الثانية هي من حركة الدال من الاكدار الى الاخر وقد يكون البناء على اكثر من قافية وهو قليل متكرر، ومن لطيف ذى القافيةين نوع يوجد في الشعر الفارسي وهو ان تكون الالفاظ الباقية بعد القوافي الاول بحيث اذا جمعت كانت شعرا مستقيما المعنى.

(ومنه) اى ومن اللفظي (الزوم ما لا يلزم) ويقال له الالزام والتضمين والتشديد والاعنات ايضا (وهو ان يجيء قبل حرف الروى) وهو الحرف الذي تبني عليه القصيدة وتنسب اليه فيقال قصيدة لامية او ميمية مثلا من رویت الجبل اذا فتلته لانه يجمع بين الایيات كما ان الفتل يجمع بين قوى الجبل او من رویت على البعير اذا شددت عليه الرواء وهو الجبل الذي يجمع به الاحوال (او ماق معناه) اى قبل الحرف الذي هو في معنى الروى (من الفاصلة) يعني الحرف الذي وقع في فواصل الفقر موقع حرف الروى في قوافي الایيات.

وفاعل يجيء هو قوله (ما ليس بلازم في السجع) يعني ان يؤتى ^{فيه} به بشيء لو جعل القوافي او الفواصل اسجاعا لم يحتاج الى الاتيان بذلك الشيء ويتم السجع بدونه.

فمن زعم انه كان ينبغي ان يقول ما ليس بلازم في السجع اى القافية ليوافق قوله قبل حرف الروى او ماق معناه فهو لم يعرف معنى هذا الكلام.

ثم لا يخفى ان المراد بقوله يجيء قبل كذا ما ليس بلازم في السجع ان يكون ذلك في بيتين او اكثر او فاصلتين او اكثر والا ففى كل بيت او فاصلة يجيء قبل حرف الروى او ما في معناه ما ليس بلازم في السجع كقوله :

قفا نبك من ذكرى حبيب ومنزل بسقوط اللوى بين الدخول فحومل

قد جاء قبل اللام ميم مفتوحة وهو ليس بالزم في السجع.

وقوله قبل حرف الروى او ما في معناه اشارة الى انه يجري في النثر والنظم (نحو فاما اليتيم فلا تقهـر واما السائل فلا تنـهـر) فالراء بمنزلة حرف الروى وبمعنى الماء قبلها في الفاصلتين لزوم ما يلزم لصحة السجع بدونها نحو فلا تنـهـر ولا تسخـر (وقوله ساـشـكـرـ عـمـراـ انـ تـراـخـتـ منـيـتـيـ، ايـادـيـ) بدـلـ منـ عـمـراـ(ايـادـيـ لمـ تـنـنـ وـانـ هـيـ جـلـتـ)، ايـ لمـ تـقـطـعـ اوـلمـ تـخـلـطـ بـمـنـةـ وـانـ عـظـمـتـ وـكـثـرـتـ

(فتـيـ غـيرـ مـحـبـوبـ الغـنـيـ عنـ صـدـيقـهـ وـلاـ مـظـهـرـ الشـكـوـيـ اـذـ النـعـلـ زـلـتـ)

زلـةـ الـقـدـمـ وـالـنـعـلـ كـنـاـيـةـ عـنـ نـزـولـ الشـرـ وـالـمـحـنـةـ (رأـيـ خـلـتـيـ)

ايـ فـقـرـىـ (منـ حـيـثـ يـخـفـيـ مـكـانـهـ) لـانـيـ كـنـتـ اـسـتـرـهـ عـنـهـ بـالـتـجـمـلـ (فكـانتـ) ايـ خـلـتـيـ (قـذـىـ عـيـنـيـهـ حـتـىـ تـجـلـتـ) ايـ انـكـشـفـتـ وـزـالـتـ بـاصـلاحـهـ ايـاهـاـ باـيـادـيهـ يـعـنـىـ منـ حـسـنـ اـهـتـمـاـهـ جـعلـهـ كـالـدـاءـ المـلـازـمـ لـاـشـرـفـ اـعـضـائـهـ حـتـىـ تـلـافـاهـ بـالـاصـلاحـ، فـحـرـفـ الرـوـىـ هوـ التـاءـ وـقـدـ جـيـءـ قـبـلـهـ بـلـامـ مـشـدـدـةـ مـفـتوـحةـ وـهـوـ لـيـسـ بـلـازـمـ فـيـ السـجـعـ لـصـحـةـ السـجـعـ بـدـوـنـهـاـ نحوـ جـلـتـ وـمـدـتـ وـمـنـتـ وـانـشـقـتـ وـنـحـوـ ذـلـكـ (واـصـلـ) الـحـسـنـ فـيـ ذـلـكـ كـلـهـ) ايـ فـيـ جـمـيعـ ماـ ذـكـرـ مـنـ الـمـحـسـنـاتـ الـلـفـظـيـةـ (انـ تـكـونـ الـأـلـفـاظـ تـابـعـةـ لـلـمـعـانـىـ دـوـنـ الـعـكـسـ) ايـ انـ لـاـ يـكـونـ المـعـانـىـ تـوـابـعـ لـلـلـفـاظـ بـاـنـ يـؤـتـىـ بـالـلـفـاظـ مـتـكـلـمـةـ مـصـنـوـعـةـ فـيـتـبعـهـاـ الـمـعـنـىـ كـيـفـ ماـ كـانـ كـمـ فعلـهـ بـعـضـ الـمـتأـخـرـينـ الـذـينـ هـمـ شـعـفـ بـاـيـادـ الـمـحـسـنـاتـ الـلـفـظـيـةـ فـيـجـعـلـونـ الـكـلـامـ كـانـهـ غـيـرـ مـسـوـقـ لـاـفـادـةـ الـمـعـنـىـ وـلـاـ يـبـالـوـنـ بـخـفـاءـ الـدـلـالـاتـ وـرـكـاـكـهـ الـمـعـنـىـ فـيـصـيرـ كـفـمـدـ مـنـ ذـهـبـ عـلـىـ سـيـفـ مـنـ خـشـبـ.

بلـ الـوـجـهـ انـ تـرـكـ الـمـعـانـىـ عـلـىـ سـجـيـتـهـاـ فـتـطـلـبـ لـاـنـفـسـهـاـ لـفـظـاـ تـلـيقـ بـهـاـ، وـعـنـدـ هـذـاـ تـظـهـرـ الـبـلـاغـةـ وـالـبـرـاعـةـ وـيـتـمـيزـ الـكـامـلـ مـنـ الـقاـصـرـ، وـحـينـ رـتـبـ الـحـرـيرـىـ مـعـ كـمـالـ فـضـلـهـ فـيـ دـيـوـانـ الـاـنـشـاءـ عـجـزـ فـقـالـ اـبـنـ الـحـشـابـ هـوـ رـجـلـ مـقـامـاتـيـ وـذـلـكـ لـاـنـ كـتـابـهـ

حكاية تجري على حسب ارادته و معانيه تتبع ما اختاره من الالفاظ الموضعية فain هذا من كتاب امر به في قضية وما احسن ما قيل في الترجيح بين الصاحب والصابي ان الصاحب كان يكتب كما يريد و الصابي كان يكتب كما يؤمر وبين الحالتين بون بعيد وهذا قال قاضى قم حين كتب اليه الصاحب.

ايها القاضى بقم، قد عزلناك فقم والله ما عزلتنى الا هذه السجعة.

* * *

خاتمة

الفن الثالث (في السرقات الشعرية وما يتصل بها) مثل الاقتباس والتضمين والعقد والحل والتلميح (وغير ذلك) مثل القول في الابتداء والتخلص والانتهاء. وإنما قلنا أن الخاتمة من الفن الثالث دون أن نجعلها خاتمة للكتاب خارجة عن الفنون الثلاثة كما توهّمَهُ غيرنا لأن المصنف قال في الإيضاح في آخر بحث المحسنات اللفظية.

هذا ما تيسر لي باذن الله جمعه وتحريره من اصول الفن الثالث وبقيت اشياء يذكرها في علم البديع بعض المصنفين وهو قسمان.

احدها ما يجب ترك التعرض له لعدم كونه راجعا الى تحسين الكلام او لعدم الفائدة في ذكره لكونه داخلا فيها سبق من الابواب والثانى بما لا يأس بذكره لاشتماله على فائدة مع عدم دخوله فيها سبق مثل القول في السرقات الشعرية وما يتصل بها (اتفاق القائلين) على لفظ التشبيه (ان كان في الغرض على العموم كالوصف بالشجاعة والسخاء) وحسن الوجه والبهاء ونحو ذلك (فلا يعذر) هذا الاتفاق (سرقة) ولا استعانة ولا اخذا ونحو ذلك مما يؤودي هذا المعنى (التقرره) اي لنقرر هذا الغرض العام في (العقول والعادات) فيشتراك فيه الفصيح والاعجم والشاعر والمفحوم (وان كان) اتفاق القائلين (في وجه الدلاله) اي طريق الدلاله على الغرض (كالتشبيه والمجاز والكتابه وكذكر هيئات تدل على الصفة لاختصاصها بمن هي له) اي لاختصاص تلك المهيئات بمن ثبت تلك الصفة له (كوصف الجواد بالتهلل عند ورود العفة) اي السائلين جمع عافى (و) كوصف (البخيل بالعبوس) عند ذلك (مع سعة ذات اليد اي المال).

واما العbos عند ذلك مع قلة ذات اليد فمن اوصاف الاسخياء (فإن اشتراك الناس في معرفته) اي في معرفة وجه الدلاله (لاستقراره فيها) اي في العقول

والعادات (كتشبيه الشجاع بالأسد والجواب بالبحر فهو كالاول) اى فالاتفاق في هذا النوع من وجه الدلالة كالاتفاق في الغرض العام في انه لا يعد سرقة ولا اخذنا (والا) اى وان لم يشترك الناس في معرفته (جاز ان يدعى فيه) اى في هذا النوع من وجوب الدلالة (السبق والزيادة) بان يحكم بين القائلين فيه بالتفاضل وان احدهما فيه اكمل من الآخر وان الثاني زاد على الاول او نقص عنه.

(وهو) اي ما لا يشترك الناس في معرفته من وجه الدلالة على الغرض (ضربان) احدهما (خاصي في نفسه غريب) لا ينال الا بفكر (و) الآخر (عامي تصرف فيه بما اخرجه من الابتذال الى الغرابة كما مر) في باب التشبيه والاستعارة من تقسيمهما الى الغريب الخاصي والمبتذل العامي الباقى على ابتداله والمتصرف فيه بما يخرجه الى الغرابة (فالاخذ والسرقة) اي ما يسمى بهذين الاسمين (نوعان ظاهر وغير ظاهر

اما الظاهر فهو ان يؤخذ المعنى كله اما) حال كونه (مع اللفظ كله او بعضه او) حال كونه (وحده) من غير اخذ شيء من اللفظ (فإن أخذ اللفظ كله من غير تغيير لنظمته) اي لكيفية الترتيب والتأليف الواقع بين المفردات (فهو مذموم لانه سرقة مخضة ويسمى نسخا وانتهالا كما حكى عن عبد الله بن الزبير انه فعل ذلك بقول معن ابن اوس اذا انت لم تتصف اخاك) اي لم تعطه النصفة ولم توفه حقوقه (وحياته، على طرف الهجران) اي هاجراً لك متبدلاً بك وباختوك (ان كان يعقل ويركب حد السيف) اي يتحمل الشدائند تؤثر فيه تأثير السيوف وتقطعه (من ان تضيمه)، اي بدلاً من ان تظلمه (اذا لم يكن عن شفرة السيف) اي عن ركوب حد السيف وتحمل المشاق (مزحل) اي مبعد.

فقد حكى أن عبد الله بن الزبير دخل على معاوية فأنشده هذين البيتين فقال له معاوية لقد شعرت بعدي يا أبا بكر ولم يفارق عبد الله المجلس حتى دخل معن بن اوس المزنى فأنشده قصيده التي اولها:

لعمك ما ادرى واني لاوجل على اينا تغدو المنية اول

حتى إنها وفيها هذان البيتان فاقبل معاوية على عبد الله بن الزبير وقال الم
تخبرني إنها لك فقال اللفظ له والمعنى له وبعد فهو أخي من الرضاعة وانا احق
بشعره.

(وفي معناه) اي في معنى مالم يغير فيه النظم (ان يبدل بالكلمات كلها او
بعضها ما يراد بها) يعني انه ايضاً مذموم وسرقة محضة كما يقال في قول الحطيبة:
دع المكارم لا ترحل لبغيتها واقعد فانك انت الطاعم الكاسي
ذر الماثر لا تذهب بمطلبها واجلس فانك انت الآكل اللابس
كما قال امرئ القيس:

وقوفاً بها صحبى على مطيمهم يقولون لا تهلك اسى وتحمل
فاورده طرفة في داليته الا انه اقام تجلد مقام تحمل (وان كان) اخذ اللفظ كله
(مع تغيير نظمه) اي نظم اللفظ (او اخذ بعض اللفظ) لا كله (سمى) هذا الاخذ
(اغارة ومسخاً) ولا يخلو اما ان يكون الثاني ابلغ من الاول او دونه او مثله (فان
كان الثاني ابلغ) من الاول (الاختصاص بفضيلة) لا توجد في الاول كحسن السبك
او الاختصار او الايضاح او زيادة معنى (فممدوح) اي فالثاني مقبول كقول بشار
من راقب الناس) اي حاذرهم (لم يظفر بحاجة وفاز بالطيبات الفاتك اللهج) اي
الشجاع القتال الحريص على القتل (وقول سلم) الخاسر بعده (من راقب الناس
مات غما) اي حزنا وهو مفعول له او تميز (وفاز باللذة الجسور) اي الشديد الجرئة
فيبيت سلم اجود سبكا واخصر لفظا (وان كان) الثاني (دونه) اي دون الاول في
البلاغة لغوات فضيلة توجد في الاول (فهو) اي الثاني (مذموم كقول ابى قمام) في
مرثية محمد بن حميد

(هيئات لا يأتي الزمان بمثله ان الزمان بمثله لبخيل)
وقول ابى الطيب اعدى الزمان سخاوه) يعني لعلم الزمان منه السخاء وسرى
سخاوه الى الزمان (فسخا به) وآخرجه من العدم الى الوجود ولو لاسخاوه الذى
استفاده منه لبخل به على اهل الدنيا واستبقى لنفسه كذا ذكره ابن جنى وقال ابن

فورجه هذا تأويل فاسد لأن سخاء غير موجود لا يوصف بالعدوى وإنما المراد سخا به على وكان بخيلاً به على فلما اعداه سخاؤه أسعدهني بضمى اليه وهدايتها له لما اعداه سخاؤه (ولقد يكون به الزمان بخيلاً) فالمصراع الثاني مأخوذ من المصراع الثاني لابي تمام على كل من تفسير ابن جنى وابن فورجه اذا لا يشترط في هذا النوع من الاخذ عدم تغایر المعنین اصلاً كما توهمه البعض والا لم يكن مأخوذًا منه على تأويل ابن جنى ايضاً لأن ابا تمام علق البخل بمثل المرثى وابا الطيب بنفس المدح هذا ولكن مصراع ابى تمام اجود سبكاً لأن قول ابى الطيب.

ولقد يكون بالفظ المضارع لم يقع موقعه اذ المعنى على المضى.

فإن قيل المراد فقد يكون الزمان بخيلاً بهلاكه اي لا يسمح بهلاكه فقط لعلمه بأنه سبب صلاح العالم والزمان وان سخا بوجوذه وبذله للغير لكن اعدامه وافتاؤه باق بعد في تصرفه.

قلنا هذا تقدير لا قرينة عليه وبعد صحته فمصارع ابى تمام اجود لاستغنائه عن مثل هذا التكليف (وان كان) الثاني (مثله) اي مثل الاول (فابعد) اي فالثانى ابعد (من النزم والفضل للاول) كقول ابى تمام لو حار اي تحير في التوصل الى اهلاك النفوس (مرتاد المنية) اي الطالب الذى هو المنية على انها اضافة بيان (لم يوجد) الا الفراق على النفوس دليلاً وقول ابى الطيب لو لا مفارقة الاحباب ما وجدت لها المنايا الى ارواحنا سبلاً) الضمير في ها لنمية وهو قال من سبلا او المنايا فاعل وجدت وروى يد المنايا فقد اخذ المعنى كله مع لفظ المنية والفرقان والوجدان وبدل النفوس بالارواح وان اخذ المعنى وحده سمي) هذا الاخذ (الماما) من الـ اذا قصد واصله من الـ بالمتزل اذا نزل به (وسلخا) وهو كشط الجلد عن الشاة ونحوها فكأنه كشط عن المعنى جلد او البسه جلدا آخر فان اللفظ للمعنى بمنزلة اللباس (وهو ثلاثة اقسام كذلك) اي مثل ما يسمى اغارة ومسخا لأن الثاني اما ابلغ من الاول او دونه او مثله (اوها) اي اول الاقسام وهو ان يكون الثاني ابلغ من الاول (كقول ابى تمام هو) الضمير للشأن (الاصنع) اي الاحسان والصنع مبتدأ خبره الجملة الشرطية اعنى قوله

(ان تعجل فخير وان ترث)، اى بطاً (فالريث في بعض الموضع أفع) والاحسن ان يكون هو فيه عائدا الى حاضر في الذهن وهو مبتدأ خبره الصنع والشرطية ابتداء كلام، وهذا كقول ابي العلاء هو الهجر حتى ما يلم خيال، وبعض صدود الزائرین وصال، وهذا نوع من الاعراب لطيف لا يكاد يتتبه الا الاذهان الراقية من ائمة العرب (وقول ابي الطيب ومن الخير بطوط سيبك) اى تأخر عطائك (عنّي، اسرع السحب في المسير الجهام) اى السحاب الذي لا ماء فيه.

واما ما فيه ماء فيكون بطينا ثقيل المشى فكذا حال العطاء ففي بيت ابي الطيب زيادة بيان لاشتماله على ضرب المثل بالسحاب (وثانيها) اى ثاني الاقسام وهو ان يكون الثاني دون الاول (كقول البحترى واذ تألق) اى لمع (في الندى) اى في المجلس (كلامه المصقول) المنقح (خلت) اى حسيت (لسانه من عضبه) اى سيفه القاطع وقول ابي الطيب:

كأنَّ السنهم في النطق قد جعلت على رماحهم في الطعن خرchanًا
 جع خرص بالضم والكسر هو السنان يعني ان السنهم عند النطق في المضاء والنفاذ تشابه استنهم عند الطعن فكأن السنهم جعلت استنة على رماحهم فيبيت البحترى ابلغ لما في لفظى تألق والمصقول من الاستعارة التخييلية فان التألق والصفالة للكلام بمنزلة الا ظفار للمنية ولزم من ذلك تشبيه كلامه بالسيف هو استعارة بالكتابية.

(وثالثها) اى ثالث الاقسام وهو ان يكون الثاني مثل الاول (كقول الاعرابي) ابي زياد (ولم يك اكثـر الفتـيان مـالـا، ولـكـنـ ارجـبـهمـ ذـراـعاـ) اـىـ اـسـخـاهـمـ، يقال فلان رحب الباع والذراع ورحبتها اى سخى (وقول الشجع ليس) اى المدوح يعني جعفر بن يحيى (باوسعهم) الضمير للملوك (في الغنى ولكن معروفة) اى احسانه (اوسع) فالبيتان متباينان هذا ولكن لا يعجبني معروفة اوسع (واما غير الظاهر ف منه ان يتتشابه المعنيان) اى معنى البيت الاول ومعنى البيت الثاني (كقول جرير فلا يمنعك من ارب) اى حاجة (لماهم) جع لحية يعني كونهم في صورة(الرجال

سواء ذو العمامه والخمار يعني ان الرجال منهم والنساء سواء في الضعف.
وقول ابي الطيب:

ومن في كفه منهم قناة كمن في كفه منهم خضاب)
واعلم انه يجوز في تشابه المعينين اختلاف الbeitين نسبياً ومديحاً وهجاء وافتخاراً
او نحو ذلك.

فان الشاعر الحاذق اذا قصد الى المعنى المختلس لينظمه احتال في اخفائه
غير لفظه وصرفه عن نوعه وزنه وقافية والى هذا اشار بقوله.

(ومنه) اي من غير الظاهر (ان ينقل المعنى الى محل آخر كقول البحترى
سلبوا) اي ثيابهم (واشرقت الدماء عليهم، محمرة فكانهم لم يسلبوا) لان الدماء
المشرقة كانت بمنزلة الشياب لهم (وقول ابي الطيب يبس النجيع عليه) اي على
السيف (وهو مجرد عن غمده فكانها هو مغمد) لان الدم اليابس بمنزلة غمد له فنقل
المعنى من القتل والجرحى الى السيوف.

(ومنه) اي من غير الظاهر (ان يكون معنى الثاني اشمل) من معنى الاول
(كقول جرير اذا غضبت عليك بنو تميم، وجدت الناس كلهم غضباً) لانهم يقومون
مقام كلهم (وقول ابي نؤاس

ليس من الله بمستنكر ان يجمع العالم في واحد)
فانه يشمل الناس وغيرهم فهو اشمل من معنى بيت جرير.

(ومنه) اي من غير الظاهر (القلب وهو ان يكون معنى الثاني نقىض
معنى الاول كقول ابي الشيص

جد الملامة في هواك الذيدة جبا لذكرك فليلمنى اللوم
وقول ابي الطيب ااحبه الاستفهام للانكار باعتبار القيد الذي هو الحال
اعنى قوله (واحبي فيه ملامة)، كما يقال اتصل وانت محدث على تجويز واو الحال في
المضارع المثبت كما هو راي البعض او على حذف المبتدأ اي وانا احب.

ويجوز ان يكون الواو للعطف والانكار راجع الى الجمع بين الامرین اعنی محبته

ومحبة الملامة فيه (ان الملامة فيه من اعدائه) وما يصدر عن عدو المحبوب يكون مبغوضا لا محبوباً وهذا نقيض معنى بيت ابي الشيص لكن كل منها باعتبار آخر وهذا قالوا الاحسن في هذا النوع ان يبين السبب.

(ومنه) اى من غير الظاهر (ان يؤخذ بعض المعنى ويضاف اليه ما يحسنه) كقول الافوه فترى الطير على آثارنا، راي عين) يعني عيانا (ثقة) حال اى واثقة او مفعول له مما يتضمنه قوله على آثارنا اى كائنة على آثارنا لوثوقها (ان ستمار) اى ستطعم من لحوم من نقتلهم (وقول ابى قتام وقد ظللت) اى القى عليها الظل وصارت ذوات ظل (عقبان اعلامه صحي، بعقبان طير في الدماء نواهل) من نهل اذا روى نقيض عطش (اقامت) اى عقبان الطير (مع الرايات) اى لاعلام وثيقا بانها ستطعم لحوم القتلى (حتى كلها من الجيش الا انها لم تقاتل، (فإن أبا قتام لم يلم بشيء من معنى قول الافوه راي عين) الدال على قرب الطير من الجيش بحيث ترى عيانا لا تخيلا.

وهذا مما يؤكد شجاعتهم وقتلهم الاعدادي (ولا) بشيء من معنى (قوله ثقة ان ستمار) الدال على وثيق الطير بالمبرة لا عتیادها بذلك وهذا ايضا مما يؤكد المقصود قيل ان قول ابى قتام وقد ظللت المام بمعنى قوله راي عين لان وقوع الظل على الرايات مشعر بقربها من الجيش.

وفيه نظر اذ قد يقع ظل الطير على الرایة وهو في جو السماء بحيث لا يرى اصلا.

نعم لو قيل ان قوله حتى كانها من الجيش المام بمعنى قوله راي عين فانيا تكون من الجيش اذا كانت قريبا منهم مختلطوا بهم لم يبعد عن الصواب (لكن زاد) ابو قتام (عليه) اى على الافوه زيادات محسنة للمعنى المأخذ من الافوه اعني تسابر الطير على آثارهم (بقوله الا انها لم تقاتل وبقوله في الدماء نواهل وباقامتها مع الرايات حتى كانها من الجيش وبها) اى وباقامتها مع الرايات حتى كانها من الجيش (تيم حسن الاول) يعني قوله الا انها لم تقاتل لانه لا يحسن الاستدراك الذى

هو قوله الا انها لم تقاتل ذلك المحسن الا بعد ان يجعل الطير مقيمة مع الرايات معدودة في عداد الجيش حتى يتوهم انها ايضا من المقاتلة، هذا هو المفهوم من الايضاح.

وقد قيل معنى قوله وبها اي بهذه الزيادات الثلاث يتم حسن معنى البيت الاول (واكثر هذه الانواع) المذكورة لغير الظاهر (ونحوها مقبولة) لما فيها من نوع تصرف.

(ومنها) اي من هذه الانواع (ما يخرجه حسن التصرف من قبيل الاتباع الى حيز الابتداع وكل ما كان اشد خفاء) بحيث لا يعرف كونه ماخوذ من الاول الا بعد مزيد تأمل (كان اقرب الى القبول) لكونه ابعد عن الاتباع ودخل في الابتداع (هذا) اي الذي ذكر في الظاهر وغيره من ادعاء سبق احدهما واخذ الثاني منه وكونه مقبولا او مردوداً وتسمية كل بالاسمي المذكورة (كله) اني يكون (اذا علم ان الثاني اخذ من الاول) بان يعلم انه كان يحفظ قول الاول حين نظم او بان يخبر هو عن نفسه انه اخذ منه والا فلا يحكم بشيء من ذلك (لحواز ان يكون الاتفاق) في اللفظ والمعنى جيئا او في المعنى وحده (من قبيل توارد الخواطر) اي مجئه (على سبيل الاتفاق من غير قصد الى الاخذ) كما يحكى عن ابن ميادة انه انشد لنفسه، مفيد ومختلف اذا ما اتيته، تهلل واهتز اهتزاز المهنّد فقيل له اين يذهب بك هذا للحطينة، فقال الان علمت اني شاعر اذا وافقته على قوله ولم اسمعه (فاذال لم يعلم) ان الثاني اخذ من الاول.

(قيل قال فلان كذا وقد سبقه اليه فلان فقال كذا) ليغتنم بذلك فضيلة الصدق ويسلم من دعوى علم الغيب ونسبة النقص الى الغير (وما يتصل بهذا) اي بالقول في السرقات (القول في الاقتباس والتضمين والعقد والحل والتلميح) بتقديم اللام على الميم من لمحه اذا ابصره وذلك لان في كل منها اخذ شيء من الآخر (اما الاقتباس فهو ان يضمن الكلام) نظما كان او نثرا (شيئا من القرآن او الحديث لا على انه منه) اي لا على طريقة ان ذلك الشيء من القرآن او الحديث يعني على وجه لا يكون فيه اشعار باه منه كما يقال في اثناء الكلام قال الله تعالى كذا وقال

النبي عليه السلام كذا ونحو ذلك فانه لا يكون اقتباسا. ومثل للاقتباس باربعة امثلة لانه اما من القرآن او الحديث وكل منها اما في النثر او في النظم.

فالأول (كقول الحريري فلم يكن الا كلمح البصر او هو اقرب حتى انشد واغرب،).

والثاني مثل (قول الآخر ان كنت ازمعت) اي عزمت (على هجرنا، من غير ما جرم فصبر جميل، وان تبدلت بنا غيرنا، فحسبنا الله ونعم الوكيل) الثالث مثل (قول الحريري قلنا شاهت الوجوه) اي قبحت وهو لفظ الحديث على ما روى انه لما اشتد الحرب يوم حنين اخذ النبي صلى الله تعالى عليه وسلم كفا من المصارء فرمى به وجوه المشركين وقال شاهت الوجوه (وسب) على المبنى للمفعول اي لعن من قبحه الله بالفتح اي ابعده عن الخير (اللکع) اي لعن اللئيم.

(و) الرابع مثل (قول ابن عباد قال) اي الحبيب (لي ان رقيبي سيء الخلق فداره)، من المداراة وهي الملاطفة والمجاملة وضمير المفعول للرقيب (قلت دعني وجهك الجنة حفت بالمكانة) اقتباسا من قوله عليه السلام حفت الجنة بالمكانة وحفت النار بالشهوات اي احيطت يعني لا بد لطالب جنة وجهك من تحمل مكانة الرقيب كما انه لا بد لطالب الجنة من مشاق التكاليف.

(وهو) اي الاقتباس (ضربان) احدهما (ما لم ينقل فيه المقتبس عن معناه الاصلى كما تقدم) من الامثلة (و) الثاني (خلافه) اي ما نقل فيه المقتبس عن معناه الاصل (كقول ابن الرومي لتن اخطأت في مدحك ما اخطأت في منعي، لقد انزلت حاجاتي بواد غير ذى زرع) هذا مقتبس من قوله تعالى (ربنا انى اسكنت من ذريتى بواد غير ذى زرع عند بيتك المحرم) لكن معناه في القرآن واد لا ماء فيه ولا نبات وقد نقله ابن الرومي الى جناب لا خير فيه ولا نفع (ولا بأس بتغيير يسير) في اللفظ المقتبس (للوزن او غيره كقوله) اي كقول بعض المغاربة (قد

كان) اي وقع (ما خفت ان يكونا،انا الى الله راجعونا) وفي القرآن (انا الله وانا اليه راجعون (واما التضمين فهو ان يضمن الشعر شيئاً من شعر الغير) بيتاً كان او ما فوقه او مصراًعا او مادونه (مع التنبيه عليه) اي على انه من شعر الغير (ان لم يكن ذلك مشهوراً عند البلقاء).

وبهذا يتميز عن الاخذ والسرقة (كقوله) اي كقول الحريري يحكم ما قاله الغلام الذي عرضه ابو زيد للبيع (على انى سأنشد عند بيعى، اضعونى واى فتى اضعوا) المصراع الثاني للعرجي، ونباذه ليوم كرهة وسداد ثغر اللام في ليوم لام التوقيت والكرهة من اسماء الحرب وسداد الثغر بكسر السين لا غير سده بالخير والرجال والثغر موضع للمخافة من فروج البلدان اي اضعونى في وقت الحرب وزمان سد الثغور ولم يراعوا حقى احوج ما كانوا الى واى فتى اي كاملاً من الفتى اضعوا.

وفي تنديم وتخطئة لهم وتضمين المصراع بدون التنبيه لشهرته كقول الشاعر قد قلت لما اطلعت وجئاته، حول الشقيق الفض روضة آس، اعذاره الساري العجل توقفاً، ما في وقوفك ساعة من بأس المصراع الاخير لابي قاتم (واحسنه) اي احسن التضمين (مازاد على الاصل) اي شعر الشاعر الاول (بنكتة) لا توجد فيه (كالتورية) اي الاهمام (والتشبيه في قوله اذا الوهم ابدى) اي اظهر (الى لماها) اي سمرة شفتيها (وثغرهما، تذكرت ما بين العذيب وبارق ويذكرني) من الاذكار (من قدّها ومداععى، مجرّ عوالينا و مجرى السوابق) انتصب مجر على انه مفعول ثان ليذكريني وفاعله ضمير يعود الى الوهم.

وقوله تذكرت ما بين العذيب وبارق، مجر عوالينا و مجرى السوابق مطلع قصيدة لابي الطيب، والعذيب وباريق موضعان وما بين ظرف للتذكر او لل مجر والمجرى قدم اتساعاً في تقديم الظرف على عامله المصدر او ما بين مفعول تذكرت و مجر بدل عنه والمعنى انهم كانوا نزواً بين هذين الموضعين وكانوا يجرّون الرماح عند مطارده الفرسان ويسابقون على الخيل.

فالشاعر الثاني اراد بالعذيب تصغير العذب يعني به شفة الحبيبة وبارق ثغراها الشبيهة بالبرق وبما بينها ريقها.

وهذا تورية وشبهه تبخرت قدماها بتأليل الرمح وتتابع دموعه بجريان الخيل السواقي (ولا يضر) في التضمين (التغيير اليسير) لما قصد تضمينه ليدخل في معنى الكلام كقول الشاعر في يهودي به داء الشعلب اقول لمعشر غلطوا وغضوا، من الشيخ الرشيد وانكروه، هو ابن جلا وطلاح الشيا، متى يضع العامة يعرفوا، البيت لسحيم بن وشيل واصله اما ان جلا على طريقة التكلم فغيره الى طريقة الغيبة ليدخل في المقصود.

(وربما سمي تضمين البيت فيما زاد على البيت استعانة وتضمين المصارع فما دونه ايداعا) كانه اودع شعره شيئاً قليلاً من شعر الغير (ورفوا) كانه رفا خرق شعره بشيء من شعر الغير.

(واما العقد فهو ان ينظم نثرا) قرآننا كان او حديثا او مثلا او غير ذلك (لا على طريق الاقتباس) يعني ان كان النثر قرآننا او حديثا فنظمته انما يكون عقدا اذا غير تغييراً كثيراً او اشير الى انه من القرآن او الحديث وان كان غير القرآن او الحديث فنظمته عقداً كيف ما كان اذ لا دخل فيه للاقتباس.

(كقوله ما بال من اوله نطفة، وجيفة آخره يفخر) الجملة حال اي ما باله مفتخراً (عقد قول) على رضى الله عنه وما لا بن آدم الفخر وانا اوله نطفة وآخره جيفة (وما الحل فهو ان ينشر نظماً) وانما يكون مقبولاً اذا كان سبكه مختاراً لا يقتصر عن سبك النظم وان يكون حسن الموضع غير قلق (كقول بعض المغاربة فانه لما قبحت فعلاته وحنظللت نخلاته) اي صارت ثمار نخلاته كالحنظل في المرارة (لم يزل سوء الظن يقتاده) اي يقوده الى تخيلات فاسدة وتوهمات باطلة (ويصدق) هو (توهمه الذي يعتاده) من الاعتياد (حل قول ابى الطيب اذا ساء فعل المرء سائت ظنونه وصدق ما يعتاده من توهم يشكوا سيف الدولة واستماعه لقول اعدائه.

(واما التلميح) صح بتقدیم اللام على الميم من لمحه اذا ابصره ونظر اليه وكثيرا ما تسمعهم يقولون لمح فلان هذا البيت فقال كذا وفي هذا البيت تلميح الى قول فلان واما التلميح بتقدیم الميم على اللام بمعنى الاتيان بالشيء المليح كما مر في التشبيه والاستعارة فهو هنا غلط ممحض وان اخذ مذهبها (فهو ان يشار) في فحوى الكلام (الى قصة او شعر) او مثل سائر (من غير ذكره) اي ذكر كل واحد من القصة او الشعر وكذا المثل فالتللميح اما في النظم او في النثر والمشار اليه في كل منها اما ان يكون قصة او شعرا او مثلا تصير ستة اقسام والمذكور في الكتاب مثل التلميح في النظم الى القصة والشعر (كقوله فوالله ما ادرى أحلام نائم، المت بنا ام كان في الركب يوشع) وصف لحوقه بالاحبة المرتحلين وطلوع شمس وجه الحبيب من جانب المدر في ظلمة الليل.

ثم استعظم ذلك واستغرب وتجاهل تحيراً وتدهماً وقال اهذا حلم اراه في النوم، ام كان في الركب يوشع، النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.

فرد الشمس (الإشارة الى قصة يوشع عليه السلام واستيقافه الشمس) على ما روی من انه قاتل الجبارين يوم الجمعة فلما ادبرت الشمس خاف ان تغيب قبل ان يفرغ منهم ويدخل السبت فلا يحل له قتالهم فيه فدعا الله تعالى فرد له الشمس حتى فرغ من قتالهم (وك قوله لعمرو) واللام للابتداء وهو مبتدأ (مع رمضان) اي الارض الحارة التي ترمض فيها القدم اي تحرق حال من الضمير في ارق (والنار) مرفوع معطوف تعلى عمروا او مجرور معطوف على رمضان (تلظى) حال منها وما قيل انها صلة على حذف الموصول اي النار التي تلتزمى تعسف لا حاجة اليه (ارق) خبر المبتدأ من رق له اذا رحمه.

(واخفى) من خفي عليه تلطف وتشقق (منك في ساعة الكرب، اشار الى البيت المشهور) وهو قوله (المستجير) اي المستغيث (بعمر وعند كربته) الضمير للموصول اي الذي يستغيث عند كربته عمرو (كالمستجير من رمضان بالنار) وعمرو هو جساس بن مرة وذلك لانه لما رمى كلبيا ووقف فوق رأسه قال له كلبي يا

عمرو اغثنى بشربة ماء فاجهز عليه فقيل المستجير بعمرو البيت.



فصل

من الخاتمة في حسن الابتداء والتخلص والانتهاء (ينبغي للمتكلم) شاعرًا
كان او كاتباً (ان يتأنق) اي يتبع الانق والاحسن يقال تأنق في الروضة اذا وقع فيها
متبعاً لما يونقه اي يعجبه (في ثلاثة مواضع من كلامه حتى تكون) تلك الموضع
الثلاثة اعذب لفظاً) بان تكون في غاية بعد عن التنافر والتشق (واحسن سبكاً)
بان تكون في غاية بعد عن التعقيد والتقديم والتأخير الملبس وان تكون الالفاظ
متقاربة في الجزلة والمثانة والرفقة والسلاسة وتكون المعانى مناسبة لا لفظها من غير ان
تكتسى اللفظ الشريف المعنى السخيف او على العكس بل يصاغان صياغة تناسب
وتلاؤم (واضح معنى) بان يسلم من التناقض والامتناع والابتذال ومخالفة العرف
ونحو ذلك.

(احدها الابتداء) لانه اول ما يقرع السمع فان كان عذباً حسن السبك
صحيح المعنى اقبل السامع على الكلام فوعى جميعه والا عرض عنه وان كان الباقى
في غاية الحسن فالابتداء الحسن في تذكار الاحبة والمنازل (كقوله)
قفانبك من ذكري حبيب ومنزل بسقوط اللوى بين الدخول فحومل)
السقوط منقطع الرمل حيث يدقه واللوى رمل معوج ملتوى والدخول وحومل
موضوعان والمعنى بين اجزاء الدخول (و) في وصف الدال (كقوله:
قصر عليه تحية وسلام خلت عليه جاهما الايام
خلع عليه اي نزع ثوبه وطرحه عليه.

(و) ينبغي (ان يجتنب في المدح ما يتطير به) اي يت sham به (كقوله موعداً
حبابك بالفرقة غد)، مطلع قصيدة لابن مقاتل الضرير أنشدها للداعي العلوي
فقال له الداعي موعد أحبابك يا اعمى ولک مثل السوء (واحسنه) اي أحسن
الابتداء (ما ناسب المقصود) بأن يشتمل على إشارة إلى ما سبق الكلام لأجله،

(ويسمى) كِنْ الْبَدَاءُ مَنَاسِبًا لِلْمَقْصُودِ (براعة الاستهلال) من برع الرجل: إذا فاق أصحابه في العلم أو غيره (كقوله في التهئة: بشري فقد أنجز الأقبال ما وعدا) وكوكب المجد في افق العلي صuda مطلع قصيدة لأبي محمد الخازن يهْنئ الصاحب بولد لا بنته.

(وقوله في المرثية هي الدنيا تقول بمل فيها حذار حذار) أى احذر (من بطشى) أى أخذى الشديد (وفتكى) أى قتلى فجأة مطلع قصيدة لأبي الفرج الساوي يرثي فخر الدولة (وثانيهما) أى ثانى الموضع التي ينبغي للمتكلّم أن يتأنق فيها (التخلص) أى الخروج (ما شبّ الكلام به) أى ابتدأ وافتتح قال الإمام الوادعي رحمه الله معنى التشبيب ذكر أيام الشباب واللهو والغزل وذلك يكون في ابتداء قصائد الشعر فسمى ابتداء كل امر تشبيباً وإن لم يكن في ذكر الشباب (من تشبيب) إلى وصف للجمال (وغيره) كالأدب والافتخار والشكایة وغير ذلك (إلى المقصود مع رعاية الملائمة بينهما) أى بين ما شب به الكلام وبين المقصود واحترز بهذا عن الاقتضاب وأراد بقوله التخلص معناه اللغوي وإلا فالخلص في العرف هو الانتقال لما افتتح به الكلام إلى المقصود مع رعاية المناسبة.

وإنما ينبغي أن يتأنق في التخلص لأنّ السامع يكون متربقاً الانتقال من الافتتاح إلى المقصود كيف يكون، فإن كان حسناً متلائم الطرفيين حرك من نشاطه وأuan على اصحابه ما بعده وإلا فالعكس فالخلص الحسن. (كقوله يقول في قومس) اسم موضع قومي وقد أخذت منها السرى أى اثر فيها السير بالليل ونفق من قوانا (وخطى المهرية) عطف على السرى لا على المجرور في منها كما سبق إلى بعض الأوهام وهي جمع خطوة وأراد بالمهرية الابل المنسوبة إلى مهر ابن حيدان أبي قبيلة (القود) أى الطويلة الظهور والاعناق جمع اقود أى اثرت فيها مزاولة السرى ومسايرة المطيا بالخطى ومفعول يقول هو قوله (امطلع الشمس تبغى) أى تطلب (ان تؤم) أى تقصد (بنا فقلت كلا) ردع للقوم وتنبيه (ولكن مطلع الجود وقد ينتقل منه) او ما شب به الكلام (إلى ما لا يلائمه ويسمى) ذلك الانتقال (الاقتضاب)

وهو في اللغة الاقتطاع والارتجال (وهو) أي الاقتضاب (مذهب العرب الجاهلية ومن يليهم من المخضرمين) بالخلاء والضاد المعجمتين أي الذين أدركوا الجاهلية والاسلام مثل لبيد. قال في الأساس ناقة مخضرة أي جذع نصف اذنها ومنه المخضرم الذي أدرك الجاهلية والاسلام كأنما قطع نصفه حيث كان في الجاهلية (كقوله لورأى الله ان في الشيب خيراً، جاورته الابرار في الخلد شيئاً) جمع أشيب وهو حال من الابرار، ثم انتقل من هذا الكلام إلى ما لا يلائمه فقال:

(كل يوم تبدى) أي تظهر (صروف الليالي، خلقا من أبي سعيد غربيا) ثم كون الاقتضاب مذهب العرب والمختضرمين أي دأبهم وطريقتهم لا ينافي أن يسلكه الاسلاميون ويتبعونهم في ذلك فانَّ البيتين المذكورين لأبي تمام وهو من الشعراء الإسلامية في الدولة العباسية، وهذا المعنى مع وضوحي قد خفى على بعضهم حتى اعترض على المصنف بأنَّ أبو تمام لم يدرك الجاهلية فكيف يكون من المختضرمين.

(ومنه) أي من الاقتضاب (ما يقرب من التخلص) في أنه يشوبه شيء من المناسبة (كقولك بعد حمد الله اما بعد) فإنه كان كذا وكذا فهو اقتضاب من جهة الانتقال من الحمد والثناء إلى كلام آخر من غير رعاية ملائمة بينها لكنه يشبه التخلص حيث لم يأت بالكلام الآخر فجأة من غير قصد إلى ارتباط وتعليق بما قبله بل قصد نوع من الرابط على معنى مهها يكون من شيء بعد الحمد والثناء فانَّه كان كذا وكذا (قيل وهو) أي قوله بعد حمد الله أما بعد.

هو (فصل الخطاب) قال ابن الأثير والذي اجمع عليه المحققون من علماء البيان ان فصل الخطاب هو اما بعد لأنَّ المتكلَّم يفتح كلامه في كلِّ امر ذي شأن بذكر الله وبتحميده فإذا أراد أن يخرج منه إلى الغرض المسوق له فصل بينه وبين ذكر الله تعالى بقوله اما بعد، وقيل فصل الخطاب معناه الفاصل من الخطاب أي الذي يفصل بين الحق والباطل على أنَّ المصدر بمعنى الفاعل، وقيل المفصول من الخطاب وهو الذي يتبعه من يخاطب به أي يعلمه بينما لا يلتبس عليه فهو بمعنى المفعول. (وكقوله) تعالى عطف على قوله كقولك بعد حمد الله يعني من الاقتضاب

..... . مختصر المعاني القريب من التخلص ما يكون بالفظ هذا كما في قوله تعالى بعد ذكر أهل الجنة (هذا وان للطاغين لشر ما بـ) فهو اقتضاب فيه نوع مناسبة وارتباط لأنَّ الواو للحال ولفظ هذا اما خبر مبتدأ ممحذف (اي الامر هذا) والحال كذا (او) مبتدأ ممحذف الخبر اي (هذا كما ذكر) وقد يكون الخبر مذكورة (مثل قوله تعالى) بعد ما ذكر جمعاً من الانبياء عليهم السلام وأراد أن يذكر بعد ذلك الجنة واهلها (هذا ذكر وان للمتقين لحسن ما بـ) باثبات الخبر اعني قوله ذكر وهذا مشعر بأنه في مثل قوله تعالى هذا وان للطاغين مبتدأ ممحذف الخبر، قال ابن الاثير لفظ هذا في هذا المقام من الفصل الذي هو احسن من الوصل وهي علاقة وكيدة بين الخروج من الكلام إلى كلام آخر، (ومنه) أي من الاقتضاب القريب من التخلص (قول الكاتب) هو مقابل للشاعر عند الانتقال من حديث إلى آخر (هذا بـ) فان فيه نوع ارتباط حيث لم يبتدئ الحديث الآخر بفتحة.

(وثالثها) اي ثالث الموضع التي ينبغي للمتكلم أن يتأنق فيها (الانتهاء) لأنَّ آخر ما يعيه السمع ويرتسم في النفس فان كان حسناً مختاراً تلقاء السمع واستلهذه حتى جبر ما وقع فيها سبقة من التقصير وإلا لكان على العكس حتى ربما أنساه المحسن الموردة فيها سبق فالانتهاء الحسن (كتوله وانى جدير) اي خليق (اذ بلغتك بالمعنى) اي جدير بالفوز بالامانى (وانت بها املت منك جدير، فان تولنى) اي تعطى (منك الجميل فاهمه) اي فانت أهل لاعطاء ذلك الجميل (والا فاني عاذر) اياك عـا صدر عنى من الابرام (وشكور) لما صدر عنك من الاصفاء إلى المديح أو من العطایا السالفة.

(واحسنه) اي أحسن الانتهاء (ما اذن بانتهاء الكلام) حتى لا يبقى للنفس تشوق إلى ما وراءه (كتوله بقيت بقاء الدهر يا كهف اهله، وهذا دعاء للبرية شامل) لأن بقاءك سبب لنظام امرهم وصلاح حالمهم، وهذه الموضع الثالثة مما يبالغ المتأخرون في التأنق فيها واما المتقدمون فقد قلت عنائهم بذلك (وجميع فواتح السور وخواتها واردة على أحسن الوجوه وأكمليها) من البلاغة لما فيها من التفنن

وأنواع الاشارة وكونها بين أدعية ووصايا ومواعظ وتحميدات وغير ذلك مما وقع موقعه وأصاب نحره بحيث تقصير عن كنه وصفه العبارة وكيف لا وكلام الله سبحانه وتعالى في الرتبة العليا من البلاغة والغاية القصوى من الفصاحة، ولما كان هذا المعنى مما قد يخفى على بعض الأذهان لما في بعض الفواتح والخواتم من ذكر الاهوال والافزاع وأحوال الكفار وأمثال ذلك اشار إلى إزالة هذا الخفاء بقوله (يظهر ذلك بالتأمل مع التذكر لما تقدم) من الاصول والقواعد المذكورة في الفنون الثلاثة التي لا يمكن الاطلاع على تفاصيلها وتفاريقها الا لعلَّام الغيب فانه يظهر بتذكرها ان كلاماً من ذلك وقع موقعه بالنظر إلى مقتضيات الاحوال وان كلاماً من السور بالنسبة إلى المعنى الذي يتضمنه مشتملة على لطف الفاتحة ومنطوية على حسن الخاتمة ختم الله تعالى لنا بالحسن ويسر لنا الفوز بالذخر الاسنى بحق النبي وأله الأكرمين والحمد لله رب العالمين.

* * *

فهرس الكتاب

٩	خطبة الكتاب
١١	مقدمة الكتاب
١٣	الفصاحة في المفرد
١٧	الفصاحة في الكلام
٢١	الفصاحة في المتكلم
٢٣	البلاغة في المتكلم
٢٧	علم المعانى
٣١	الصدق والكذب
٣٣	احوال الاسناد الخبرى
٣٧	الاسناد الحقيقى
٤٩	احوال المسند اليه
٦٣	تقديم المسند اليه
٨٣	احوال المسند
٩١	التغليب
١٠٥	احوال متعلقات الفعل
١١٥	التعزز
١٢٩	الانشاء
١٤٥	الفصل والوصل
١٦٩	الايجاز
١٧٧	الاظناب
١٨١	المساوات
١٨٣	علم البيان
١٨٩	التشبيه

٢١٥	الحقيقة
٢١٩	المجاز
٢٢١	المجاز المرسل
٢٢٣	الاستعارة
٢٤١	في بيان الاستعارة بالكتنائية
٢٤٣	في الحقيقة والمجاز والاستعارة
٢٤٥	تقسيم المجاز اللغوي
٢٤٧	تعريف الاستعارة
٢٥٣	شرائط حسن الاستعارة
٢٥٧	الكتنائية
٢٥٩	تقسيم الكتนาية الى ثلاثة اقسام
٢٦٣	في كون المجاز والكتنائية افضل
٢٦٥	تقسيم وجوه التحسين الى معنوى ولفظى
٢٦٧	انطباق والتضاد
٢٦٩	المزاوجة
٢٧١	التوربة والايهام
٢٧٣	الاستخدام
٢٧٥	الجمع مع التفريق والتقسيم
٢٧٧	التجريد
٢٧٩	المبالغة المقبولة
٢٨١	حسن التعليق
٢٨٣	تأكيد المدح
٢٨٥	الاستبعاد
٢٨٧	الاطراد
٢٨٩	الجناس
٢٩١	رد العجز على الصدر

٣٢٣	الفهرس
٢٩٣	السجع والتشطير
٢٩٧	لقلب والتشريع
٢٩٩	لزوم ما يلزم
٣٠١	السرقات الشعرية
٣٠٧	الاتقباس والتضمين
٣١٣	التلميح
٣١٥	خاتمة الكتاب
٣٢١	الفهرس